

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

جهود الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ"الشاه المحدث ولي

الله الدهلوي" في نشر عقيدة السلف

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب: منى محمد البطش

Signature:

التوقيع: منى البطش

Date:

التاريخ: 2014/10/18م



الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

**جهود الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ"الشاه المحدث ولي الله
الدهلوي" في نشر عقيدة السلف**

إعداد الطالبة:
منى محمد عبد الوهاب البطش

إشراف الدكتور:
جابر زايد السميري

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب
المعاصرة من كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة

1435 هـ - 2014 م



نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ منى محمد عبد الوهاب خير البطش لنيل درجة الماجستير في كلية أصول الدين/ قسم العقيدة الإسلامية وموضوعها:

جهود الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ الشاه المحدث ولي الله

الدهلوي في نشر عقيدة السلف

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم السبت 24 ذو الحجة 1435هـ، الموافق 2014/10/18م الساعة العاشرة صباحاً في قاعة الاجتماعات بمبنى اللحيان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. جابر زايد السميري	مشرفاً ورئيساً
د. أحمد جابر العمصي	مناقشاً داخلياً
د. عدنان محمود الكحلوت	مناقشاً خارجياً

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في كلية أصول الدين/ قسم العقيدة الإسلامية.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾

[التوبة: 122]



إذا كان الإهداء يعبر ولو بجزء من الوفاء فالإهداء إلى

معلم البشرية ومنبع العلم والهادي إلى النور . . . رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كان لهما الفضل بعد الله في وجودي إلى من رباني صغيراً، وكان لتوجيهاتهما ودعائهما الأثر الكبير في

حياتي أُمِّي الحنونة وأبي الغالي . . حفظهما الله ومنَّ عليهما بالصحة والعافية .

إلى من وقف بجانبني لإكمال دراستي حيث كان خير عون لي طيلة حياتي الدراسية من تشجيع وصبر وعطاء فجزاه الله

عني خير الجزاء نروحي العزيز

إلى الطير المحلق في سمائي . . . إلى الزهرة التي استنشقت غيرها وأسعدت دوماً برؤيتها إلى ولدي الغالي (محمد) حفظه الله ومرعاه

إلى من تربيت معهم وسكنوا قلبي ووجداني

أشقائي (أبو العبد، وأبو حذيفة، وحاتم، وباسم ومراسم) وزوجاتهم وأبنائهم حفظهم الله جميعاً

إلى الزهرة المتفتحة إلى ينبوع الصدق الصافي التي وقتت إلى جانبي وساندتني في دراستي شقيقتي الوحيدة (أمينة) وزوجها

أحمد وأبنائهما حفظهم الله ومرعاهم .

إلى من وقفوا إلى جانبي بالدعوات أمر نروحي الحنونة، وعمي العزيز والد نروحي .

إلى عزوتي أعمامي وأخوالي وأبنائهم وبناتهم

إلى من هي في مقام أُمِّي حيث ساندتني بدعواتها (الحاجة أمر مرشد)

إلى الأخوات المخلصات . . . ينابيع الصدق والحبة صديقاتي (نسيبه وحنان وهيام)

إلى شهداء فلسطين الذين مروا بمآتهم ثراء الوطن واخص من بينهم

أخوالي (سائد وجودت نبهان) وابن عمي (حسين البطش)

إلى طلاب العلم في كل زمان ومكان

إليهم جميعاً أهدي جهدي المتواضع هذا مراجعةً من الله التوفيق والقبول .



شكر وتقدير

وفي بداية هذه الرسالة المتواضعة، والتي سطرت سطورها من وفاض ليس له من العلم إلا القليل، لا يسعني إلا أن اشكر الله أولاً وقبل كل شيء، وأحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً، فاللهم لك الحمد كالذي نقول وخيراً مما نقول، سبحانك لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، أنت الذي علمتني ورحمتني، أنت الذي وفقنتني وأعتنتني، وغمرتني بالفضل والإحسان.

فالشكر لله شكراً ليس ينصرم شكراً يوافق ما يجري به القلم

وانطلاقاً من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المرفوع الذي يرويه أبي سعيد رضي الله عنه " مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ " ؛ فإنني أتقدم بالشكر والامتنان إلى أستاذي ومشرفي صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور/ جابر زايد السميري، الذي مدني من منابع علمه بالكثير، والذي ما توانى يوماً عن مد يد المساعدة لي، وحمداً لله بأن يسره في دربي ويسر به أمري وعسى أن يطيل عمره ليبقى نبراساً متلألئاً في نور العلم والعلماء، وأقول له بشراك قول رسولنا صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى الثَّمَلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتِ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ " .

وأتقدم كذلك بجزيل شكري وتقديري الى أستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة: فضيلة الاستاذ الدكتور: أحمد جابر العمصي، وفضيلة الدكتور: عدنان محمود الكحلوت، حيث سعدت بقبولهما مناقشة هذه الرسالة.

والشكر كله والعرفان والتقدير إلى والديّ الحبيبين العزيزين فهما بحق عطاء تدفق بالخير الكثير، فضلها عليّ كبير، تعاهداني بالتربية والتعليم، وأخذاً بيدي إلى صروح العلم، ولم يدخرا وسعاً في تيسير هذا البحث ولا أعلم للشكر لفظاً يفِي بحقهما ، فبارك اللهم فيهما، وأحسن إليهما كما ربباني صغيراً.

ولا أنسى ذلك السراج الذي أضاء لي دربي ووقف إلى جانبي فالشكر موصول إليك يا زوجي الغالي.

وأتوجه بالشكر إلى صديقتي من كُنَّ معي على طريق النجاح والخير بدعواتهن الصادقة ليّ، فأسأل الله أن يجمعني بهن على منابر من نور يوم القيامة.

والشكر إلى من أشار على بهذا العنوان صديق زوجي الأستاذ بشير سليمان.

وأقدم كذلك بجزيل الشكر إلى جامعتي الغراء الحبيبة الجامعة الإسلامية ممثلة برئيسها الدكتور: **كمالين شعث**، وأخص بالذكر كلية اصول الدين ممثلة بعميدها الدكتور: **عماد الدين الشنطي**، وأعضاء هيئتها التدريسية، وقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، وعمادة الدراسات العليا، على ما يقدمونه من خدمة للعلم وأهله وطلبته، فجزى الله الجميع خير الجزاء، وأجزل لهم في الدارين العطاء.

والشكر موصول لكل من أفادني بجواب، أو أمدني بكتاب، أو أرشدني إلى الصواب، أو دعا لي دعوة في ظهر الغيب خالصة، لكل هؤلاء مني فيض شكر وتقدير وامتنان، راجيةً من الله العليّ القدير أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه إنه قريب مجيب، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين.



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله حمد الشاكرين الموحدين، الحمد لله حمداً يليق بجلاله، وعظيم أسمائه، وصفاته، وأصلي، واسلم علي خير خلقه من عباده، وأصفيائه، سيدنا وحبينا وطبيب قلوبنا محمد بن عبد الله، صلى عليك الله يا علم الهدى كلما هبت النسائم، وناحت على الأيك الحمايم، وعلى أله وصحبه، ومن اتبعه، واستن بسنته الى يوم الدين.

إن خير الحديث كلامُ الله ﷺ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في النار، أما بعد:

لقد تكفل الله ﷻ أن يرسل لهذه الأمة في كل وقت من يجدد لها دينها، كما أخبرنا بذلك الصادق المصدوق نبينا محمد ﷺ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: {إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُهَا دِينَهَا} (1).

وفي الوقت الذي كان فيه المشرق الإسلامي في سبات عميق، كان للعالم المجدد الشاه ولي الله الدهلوي، دور بارز في الهند، فاعتبره العلماء من مجددي هذا الدين في الهند خاصة، وأثنى عليه العلماء ثناءً يليق به كمجدد، فكان لزاماً علينا نحن طلبة العلم، وعقيدة السلف أن نعطي هذا العالم المجدد ولو شيئاً يسيراً من حقه علينا، لنبين للعالم بأسره فضله، ودوره الرائد في تجديد هذا الدين في الهند، وتنشيط قواعد التوحيد، والمنهج الصحيح، لنشر عقيدة السلف، والدفاع عنها.

بداية سأكتب مستعينة بالله ﷻ في هذه الرسالة عن حياته، شخصيته، مؤلفاته، عقيدته، خطبه، ودوره في نشر عقيدة السلف بين المسلمين في الهند، ودوره الرائد في الجهاد في سبيل الله، جهاداً ضد الكفر وأهله، وضد الفرق الضالة وعقائدها الفاسدة، وصدق الله جل جلاله إذ يقول في كتابه العزيز {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا

قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [التوبة: 122]

ونحسب هذا الإمام من الذين نفروا ليتفقهوا في الدين، ورجعوا إلى قومهم لينذروهم ويوضحوا لهم الطريق الصحيح.

(1) المستدرک علی الصحیحین وبذیلہ التلخیص لأبی عبد الله الحاکم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع المتوفى: 405هـ دار النشر: دار المعرفة مدينة النشر: بيروت بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخ النشر - (4 / 522).

لذلك: كان لا بد من تسليط الضوء على هذا العالم المجدد، الذي نشر ودافع عن عقيدة السلف، فكان هذا البحث.

والله أسأل أن يوفقتي في هذا الجهد، وأقدم نفعاً، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

أولاً: أهمية الموضوع:

تتبع أهمية هذا الموضوع من خلال النقاط التالية:

- (1) المشورة الطيبة من أحد طلبية العلم الشرعي، فأعرت مشورته القبول والاهتمام.
- (2) التعرف إلى العالم المجدد الشاه ولي الله الدهلوي، ودوره في نشر العقيدة.
- (3) معرفة كيفية الدفاع عن عقائد الإسلام، من خلال ما قام به هذا العالم.
- (4) إعطاء الإمام الشاه ولي الله الدهلوي حقه وقدره بين علماء ومجددي الأمة.
- (5) بيان إنتاجه العلمي في نشر العقيدة.
- (6) إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية محكمة، تتناول موضوعاً جديداً في مجال العقيدة.
- (7) فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم الشرعي، وذلك من خلال النتائج والتوصيات التي ستخرج بها الباحثة في الخاتمة إن شاء الله ﷻ.

ثانياً: الدراسات السابقة:

هناك كتب تناولت تعريف الإمام الدهلوي تعريفاً عاماً، وقد ألف محمد بشير السيلكوتي، كتاباً بعنوان الإمام المجدد المحدث، الشاه ولي الله الدهلوي حياته، ودعوته، حيث تناول هذا الكتاب حياة الإمام الدهلوي مركزاً على كتاب الإمام إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، وموضحاً جهود الإمام بشكل عام، وتدور هذه الدراسة، حول جهود الإمام في نشر عقيدة السلف، وبيان القضايا العقائدية لديه بالتفصيل، وهناك مقالات مختصرة، كتبت عن الإمام، على شبكة الإنترنت من قبل طلاب العلم.

ثالثاً: منهج البحث وطبيعة العمل فيه:

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة- بعون الله تعالى- المنهج الاستقرائي التحليلي⁽¹⁾؛ باعتباره أنسب المناهج لمثل هذا الموضوع، وذلك عن طريق جمع المعلومات من خلال مؤلفات الإمام، وسرد ما فيها من آراء تخص موضوع البحث.

رابعاً: معوقات البحث:

واجهت الباحثة العديد من المعوقات منها:

1. قلة المصادر والمراجع التي كتبت عن عقيدة الإمام الدهلوي.
2. أن كتب الإمام الدهلوي غير متوفرة في مكتبات غزة، مما جعل الباحثة تشتري هذه الكتب عن طريق الانترنت، وتوفير بعضها من خلال السفر إلى ماليزيا.
3. أن كتب الإمام الدهلوي معظمها بالاردية والفارسية.

خامساً: طريقة البحث:

تمثلت طريقة البحث في النقاط التالية:

1. بيان موقع الآيات القرآنية في المصحف، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية.
2. كتابة الآية القرآنية مدار البحث مُشكلةً برواية حفص عن عاصم الكوفي.
3. تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، وذلك بعزوها إلى كتب السنة، وعزوها إلى مظانها، وذلك حسب ضوابط التخريج وأصوله، ونقل حكم العلماء على الأحاديث التي في غير الصحيحين؛ لأن الأمة أجمعت على قبولهما فأكتفي بتخريجه منهما.
4. أخذ النصوص من مظانها، وعزوها إلى أصحابها، مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتعليق.
5. عندما أقتبس النص حرفياً أضعه بين علامتي تنصيص، ولا أكتب في الحاشية لفظ: انظر، في حين إذا اقتبسته بالمعنى فإنني أكتب لفظ: (انظر)، وإذا اختصرت بعض المعاني فإنني أشير في نهاية التوثيق للنص بلفظ: (بتصرف).

(1) المنهج الاستقرائي التحليلي: هو قراءة كتب الإمام وسرد وتحليل لما فيها من قضايا تخص موضوع البحث.

6. حين الاقتباس من كتاب ما، أوثقه في الحاشية توثيقاً كاملاً، وذلك بذكر كل ما يتعلق بالكتاب من بيانات، وإذا اقتبست منه لاحقاً فإنني أختصر هذا التوثيق، وذلك بذكر اسم الكتاب، ورقم الجزء والصفحة.
7. توضيح معاني المفردات الغريبة التي تحتاج إلى بيان في الحاشية.
8. لم ألتزم بترجمة جميع الأعلام المذكورين وإنما ترجمت لأكثرهم.
9. ترتيب المصادر والمراجع في مجموعات حسب الأحرف الهجائية.
10. إعداد فهارس علمية، وهي: فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث النبوية، فهرس الأعلام المترجم لهم، فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

سادساً: خطة البحث:

وضعت الباحثة خطة لهذا البحث فجعلته في مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة على النحو

التالي:

المقدمة:

وتشتمل على أهمية الموضوع، أسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وطبيعة العمل فيه، ومعوقات البحث، وطريقة البحث، وخطة البحث.

الفصل الأول

عصر الإمام المجدد ولي الله الدهلوي وحياته.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: حياة الإمام الدهلوي.

ويشتمل على ستة مطالب وهي على النحو التالي:

المطلب الأول: حياته الشخصية.

المطلب الثاني: حياته العلمية.

المطلب الثالث: إنتاجه العلمي.

المطلب الرابع: أقوال العلماء فيه.

المطلب الخامس: الإمام الدهلوي المجدد.

المطلب السادس: أوجه الشبه بين الإمام الدهلوي وشيخ الإسلام ابن تيمية.

المبحث الثاني: عصر الإمام المجدد الدهلوي.

ويشتمل على أربعة مطالب وهي على النحو التالي:

المطلب الأول: العالم الإسلامي في عصر الإمام الدهلوي.

المطلب الثاني: الدولة الصفوية في عصر الإمام الدهلوي.

المطلب الثالث: الهند في عصر الإمام الدهلوي.

المطلب الرابع: جهاد الإمام الدهلوي في سبيل الله.

الفصل الثاني

قضايا العقيدة عند الإمام المجدد ولي الله الدهلوي، وموقفه منها.

ويشتمل على ثلاثة مباحث وهي على النحو التالي:

المبحث الأول: العقيدة الإسلامية، تعريفها، وأهميتها، وخصائصها.

ويشتمل على خمسة مطالب وهي على النحو التالي:

المطلب الأول: تعريف العقيدة الإسلامية.

المطلب الثاني: مصادر تلقي العقيدة عند الإمام المجدد ولي الله الدهلوي.

المطلب الثالث: آثار العقيدة في المجتمع كما يراها الإمام الدهلوي.

المطلب الرابع: موقف الإمام الدهلوي من السلف.

المطلب الخامس: المحكم والمتشابه.

المبحث الثاني: الإلهيات والنبوات.

ويشتمل على خمسة مطالب وهي على النحو التالي:

المطلب الأول: التوحيد تعريفه ومراتبه ومنزلته.

المطلب الثاني: التوسل والاستغاثة.

المطلب الثالث: موقف الإمام الدهلوي من مسمى الإيمان.

المطلب الرابع: مرتكب الكبيرة.

المطلب الخامس: النبوة والأنبياء.

المبحث الثالث: القضاء والقدر.

ويشتمل على مطلبين وهما على النحو التالي:

المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر وذكر مراتبه.

المطلب الثاني: مسائل القضاء والقدر عند الإمام الدهلوي.

الفصل الثالث

موقف الإمام الدهلوي من: الغيبات، والصحابة، والأديان، والفرق.

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الغيبات.

ويشتمل على ست مطالب وهي على النحو التالي:

المطلب الأول: الوحي.

المطلب الثاني: الملائكة.

المطلب الثالث: الشياطين.

المطلب الرابع: الحياة البرزخية.

المطلب الخامس: اليوم الآخر.

المطلب السادس: رؤية الله تعالى يوم القيامة.

المبحث الثاني: موقف الإمام الدهلوي من الصحابة والخلافة الراشدة.

ويشتمل على ستة مطالب وهي على النحو التالي:

المطلب الأول: موقف الإمام الدهلوي من الصحابة.

المطلب الثاني: الخلافة تعريفها وشروطها وواجبات الخليفة عند الإمام الدهلوي.

المطلب الثالث: موقف الإمام الدهلوي من الخلافة الراشدة.

المطلب الرابع: إثبات خلافة الخلفاء الأربعة عند الإمام الدهلوي

المطلب الخامس: أسباب ضعف المجتمع الإسلامي وأحكام الفتن.

المطلب السادس: الفرقة الناجية.

المبحث الثالث، موقف الإمام الدهلوي من الأديان.

ويشتمل على مطلبين وهما على النحو التالي:

المطلب الأول: موقف الإمام الدهلوي من الديانة اليهودية.

المطلب الثاني: موقف الإمام الدهلوي من الديانة المسيحية.

المبحث الرابع: موقف الإمام الدهلوي من الفرق.

ويشتمل على مطلبين وهما على النحو التالي:

المطلب الأول: موقف الإمام الدهلوي من الصوفية.

المطلب الثاني: موقف الإمام الدهلوي من الشيعة.

الفصل الرابع

جهود الإمام الدهلوي في نشر عقيدة السلف والدفاع عنها ومميزات دعوته

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: جهود الإمام الدهلوي في نشر عقيدة السلف.

ويشتمل على ثلاثة مطالب وهي على النحو التالي:

المطلب الأول: جهود الإمام الدهلوي العلمية في نشر العقيدة.

المطلب الثاني: جهود الإمام الدهلوي الدعوية في نشر العقيدة.

المطلب الثالث: جهود الإمام الدهلوي التربوية في نشر العقيدة.

المبحث الثاني: مميزات ومآخذ ووصايا الإمام الدهلوي.

ويشتمل على ثلاثة مطالب وهي على النحو التالي:

المطلب الأول: مميزات دعوة الإمام الدهلوي.

المطلب الثاني: مآخذ على الإمام الدهلوي.

المطلب الثالث: وصايا الإمام الدهلوي.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج التي توصلت إليها خلال هذا البحث، ثم أهم التوصيات التي تخدم

غرض البحث.

الفهارس العامة:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأعلام المترجم لهم.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول

عصر الإمام المجدد ولي الله الدهلوي

وحياته

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: حياة الإمام الدهلوي.

المبحث الثاني: عصر الإمام المجدد الدهلوي.

المبحث الأول

حياة الإمام الدهلوي

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: حياته الشخصية.

المطلب الثاني: حياته العلمية.

المطلب الثالث: إنتاجه العلمي.

المطلب الرابع: أقوال العلماء فيه.

المطلب الخامس: الإمام الدهلوي المجدد.

المطلب السادس: أوجه الشبه بين الإمام الدهلوي وشيخ الإسلام ابن تيمية.

المبحث الأول حياة الإمام الدهلوي

المطلب الأول: حياته الشخصية:

1- اسمه ونسبه وكنيته:

هو: مسند وحكيم الهند وربانيه، الشيخ الإمام الهمام، مجدد القرن الثاني عشر الهجري في الهند، المحدث الشاه ولي الله: أحمد بن الشيخ عبد الرحيم بن وجيه الدين العمري الفاروقي الدهلوي الحنفي⁽¹⁾.

تمتد سلسلة نسبه من جهة أبيه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذا ما ذكره الإمام عن نفسه في أغلب تصانيفه، وصرح فيها أن نسبه يصل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلاثين واسطة، وأم جده وجيه الدين حسينية النسب، وينتهي نسبه من جهة أمه إلى موسى الكاظم رضي الله عنه، وبهذا يكون الإمام ولي الله الدهلوي رحمه الله عربي النسب⁽²⁾.

وذكر أبو الحسن الندوي⁽³⁾ "ما يؤكد أن سلسلة نسب الإمام الدهلوي تنتمي إلى سيدنا عمر

(1) انظر: رجال الفكر والدعوة، أبو الحسن الندوي، تحقيق مصطفى أبو سليمان الندوي، مكتبة نزار مصطفى ألباز، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1420هـ / 2000م، ج 4/ص 841، نقلاً عن الإمداد بمآثر الأجداد للإمام الدهلوي ص2. و مقدمة الخير الكثير، للإمام الدهلوي، تقديم محمد أحمد رضاء، مطبوعات المجلس العلمي، نمبر 13، 1353هـ، مدينة بريس، جنور، ص 4. و الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، محمد بشير السالكوتي، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 1420هـ / 1999م، ص25. و معجم المؤلفين، تراجم مصنف الكتب العربية، تأليف: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط 1957م، ج4/ص76، والأعلام للزركلي، ت1396هـ، دار العلم، ط: 5، 2002م، ج1/ص149.

(2) انظر الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص17. و مقدمة الخير الكثير، ص4، وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الأوسي (ت: 1317هـ)، تحقيق: علي السيد صبح المدني - رحمه الله -، مطبعة المدني 1401 هـ - 1981 م، (ج1/ص59)

(3) هو: عليّ أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الحسني. ينتهي نسبه إلى عبد الله الأشتر بن محمد ذي النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط الأكبر بن علي ابن أبي طالب، هو مفكر إسلامي وداعية كبير ولد بقرية نكية، مديرية رائى بريلي، الهند عام 1332هـ/1913م، ونال جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام سنة 1400هـ/1980م، وله مؤلفات كثيرة منها رجال الفكر والدعوة، والإسلام والحياة، والقادياني والقاديانية، وتوفي يوم الجمعة 23 رمضان 1420هـ الموافق 31 ديسمبر 1999، في قرية نكية كلان بمديرية رائى بريلي (يوبي) الهند. انظر: علماء العرب في شبه القارة الهندية، تأليف: يونس بن ابراهيم السامرائي، نشر: وزارة الأوقاف العراقية، ط: 2013م، (ص709).

الفاروق رضي الله عنه، وقال نقلاً عن الإمام نفسه أن أنساب أسرته تصدق هذه السلسلة من النسب وتؤكد صحتها، وتصل هذه السلسلة النسبية بثلاثين واسطه إلى سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه.⁽¹⁾

يكنى "بأبي محمد"، وذكر بعض من ترجم له أنه كان يكنى "بأبي العزيز".⁽²⁾

2- لقبه:

لقب بالدهلوي؛ نسبة إلى مدينة "دهلي"⁽³⁾ التي ولد بها.⁽⁴⁾

ولقب بالعمري الفاروقي؛ لأن نسبه يمتد إلى عمر الفاروق رضي الله عنه.

وبالحنفي؛ لأنه على مذهب الإمام أبي حنيفة -رحمه الله-.

وبعظيم الدين، وهذا هو الاسم التاريخي له، وذلك على حساب جملة سنة ميلاده، حيث كانت عادة أهل الهند، يسمون المولود اسم تاريخي تبعا لسنة ميلاده.

ومن ألقابه، قطب الدين وذلك؛ لأن أحد الأولياء واسمه قطب الدين بختيار الأوشي من بشر أباه به في رؤيا صالحه وطلب منه أن يسميه باسمه.

واللقب الأشهر الذي لصق به منذ ولادته، وسمى به نفسه في أغلب كتبه، وغلب على اسمه، الشاه ولي الله.

وقد لقبه بعض العلماء بغزالي الهند؛ لأنه أحيا العلوم فيها وجدها.

ولقب أيضاً بشيخ الإسلام؛ لأنه كان متضلعاً من جميع العلوم النقلية والعقلية، وقال

(1) رجال الفكر والدعوة ج 4 / ص 820.

(2) انظر: الإرشاد إلى مهمات الإسناد، الإمام ولي الله الدهلوي، حققه: بدر بن علي العتيبي، دار الأفاق للنشر والتوزيع، ط 1، 1430هـ/ 2009م. ورجال الفكر والدعوة ج 4 / ص 847.

(3) دهلي بلدة بالهند تقع على نهر يمنا، وكانت دار الملك، وقاعدة بلاد الهند، وهي عاصمة الهند، وسماها الفرس ومن ثم العرب دهلي، ولكنها تعرف الآن كما سماها الإنجليز (دهلي). انظر: المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ (ت 845هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1418هـ، ج 2/ص 355، ومختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب، عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان المدني الشافعي، ت 1346هـ، مطبعة المعاهد، مصر، ط، 1345 هـ / 1926 م، ج 1/ص 21.

(4) انظر: الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، ت 562هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط 1، 1382 هـ / 1962م، ج 5/ص 425، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لأحمد بن يحيى القرشي العدوي العمري، (ت 749هـ) المجمع الثقافي للنشر، أبو ظبي، ط: 1، 1423هـ، (ج 3/ص 45)

بعض الناس: إنه بمنزلة "ابن تيمية" في المشرق لمحاربه البدعة والأضاليل.⁽¹⁾

ولقب أيضاً بالمحدث الدهلوي؛ لما له من مآثر عظيمة في نشر الحديث النبوي، وإحيائه والعناية به، حتى غدا المحدث جزءاً من اسمه، وجرى على ألسنة الناس وأقلامهم.⁽²⁾

3- المشاركون له في اللقب:

شارك الإمام في لقبه الأشهر "الشاه" أجداده، وأبناؤه، وهذا اللقب يضاف إلى بعض الأسر للتشريف فقط، وقيل إن كلمة شاه تعني الملك، ويلقب بها الصوفية، والمشايخ خاصة، والإمام من أسرة اشتهرت بالتصوف.⁽³⁾

4- مولده:

ولد الإمام الشاه ولي الله الدهلوي⁽⁴⁾، وقت طلوع الشمس، يوم الأربعاء لأربع خلت من شهر شوال سنة 1114 هـ⁽⁵⁾، الموافق (21 فبراير 1703م)، وقيل لأربعة عشر خلت من شوال، في أيام الملك عالمكير⁽⁶⁾ في قرية بهلت "قلت"⁽⁷⁾ بدھلى في شبه القارة الهندية.

(1) انظر: تاريخ الإسلام في الهند، عبد المنعم النمر، بدون رقم طبعه، أو دار نشر، ص413. والإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المسمى "نزهة الخواطر" عبد الحي بن فخر الدين الحسني، ت 1341هـ، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 1420 هـ / 1999م، ج6/ص858. ورجال الفكر والدعوة، ج4/ص842. الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص7-25، والأعلام للزركلي، ج1/ص149، ومقال مقتبس من كتاب دليل مصنفات الإمام الدهلوي المخطوطة والمطبوعة، لعبد العظيم الندوي، من موقع قبسات من الهند، بدون ذكر اسم كاتب المقال، ص2.

(2) انظر: رجال الفكر والدعوة، ج4/ص887.

(3) انظر: المصدر السابق، ص2، وتاريخ الإسلام في الهند، ص413.

(4) انظر: الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح "للإمام الدهلوي"، للعلامة محمد صديق حسن خان، تحقيق أبي عبد الرحمن سعيد معشاشة، ط1، 1421 هـ/2000م، ص26. الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص25. ورجال الفكر والدعوة ج4 / ص841. ومقدمة الخير الكثير ص5. والإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج6/ص858. و تاريخ الإسلام في الهند، ص413، ودعايات مكتفة ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تأليف محمد منظور النعماني، مكتبة الفرقان، ط: 1400 هـ-1980م، لكهنؤو، الهند، ص45.

(5) وعند صديق حسن خان الفتوحى، في أبجد العلوم الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ص241؛ أن الإمام الدهلوي ولد عام 1110 هـ.

(6) هو: الإمبراطور المغولي العادل الزاهد، أبي المظفر أورنگ زيب عالمكير، الذي حكم الهند أكثر من خمسين عاماً، وتوفي في 28 ذي القعدة سنة 1118 هـ، أي بعد ولادة الإمام الدهلوي بأربعة سنين. انظر، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لأبي الفضل محمد بن علي المرادي، (م1137 هـ- ت1206 هـ)، دار البشائر الإسلامية، ودار ابن حزم، ط1301 هـ، ج2/ص135.

(7) هي: قرية صغيرة من قرى شبه القارة الهندية، بمديرية مظفر نكر، القريبة من دهلى، وقد كانت معروفة بعلمائها. انظر، الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص25.

5- نشأته:

قبل الحديث عن نشأة الإمام ولي الله الدهلوي لابد من التعرف على كيفية دخول الإسلام إلى الهند وقدم أسلاف الإمام إلى الهند حيث ذكرنا سابقاً أنه عربي النسب.

أولاً: دخول الإسلام إلى الهند:

تعتبر شبه القارة الهندية، واحدة من بقاع العالم التي استوطنها البشر منذ أقدم العصور، وكانت تتمثل بعدة دول، وهي الهند، وباكستان، وبنجلادش، وسريلانكا، والمالديف. وقد عانت الهند قبل الإسلام من الانحطاط الأخلاقي، والديني، والاجتماعي، والعقدي، حيث وجدت في الهند مجموعة من الديانات القديمة، والكثير من الآلهة، والمعبودات، منها: الديانة الهندوسية والبوذية، والمسيحية، واليهودية.

وكان بين العرب، وسكان الهند منذ القدم صلات تجارية قبل الإسلام، وعندما ظهر الإسلام أرسل نبينا محمد ﷺ إلى ملك "ماليار" في (عام 7هـ الموافق 628 م) رسالة يدعو فيه إلى الإسلام، كما وصلت إليها جماعة من الدعاة المسلمين العرب داعين إلى الإسلام، وقاموا ببناء العديد من المساجد فيها، وكان للعلاقات التجارية السابقة دور في انتشار الإسلام في هذه البقاع، حين أعجب السكان بأخلاق وأمانة وصدق التجار المسلمين، فاعتنقوا الإسلام، ولم تكن آنذاك الهند قد فتحت بشكل رسمي، ولكن كانت هناك محاولات عديدة لفتحها من قبل الخلفاء الراشدين، وتجددت المحاولات في عهد الخلافة الأموية؛ حيث فتحت الهند في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان على يد محمد بن القاسم الذي انتهى من فتحها بشكل كامل سنة 96هـ، وبذلك يكون الإسلام دخل إلى الهند بشكل رسمي، وحكمت الدولة الغزنوية الهند سنة 392 هـ = 1001م⁽¹⁾، وتحققت بشارة النبي محمد ﷺ حيث قال " لَيُبْلَغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتًا

(1) انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت 748هـ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: 1/ 2003 م، ج2/ص1038. و الدعوة الإسلامية في الهند، مسعود الندوي، دار العربية - بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة، أو سنة النشر، ص129. وتاريخ الإسلام في الهند، ص60. و البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت774هـ، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط: 1/ 1408، هـ 1988/ م، ج9/ص104. و سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت: 748هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: 3، 1405 هـ / 1985 م، ج17/ص485.

مَدْرٍ وَلَا وَبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ".⁽¹⁾

ثانياً: قدوم أسلاف الإمام الدهلوي إلى الهند:

قدم أسلاف الإمام الدهلوي إلى الهند مع بداية الفتح الإسلامي لها، حيث انتقل إليها عدد كبير من العرب المسلمين، وكان من بينهم جد الإمام الثالث عشر وهو المفتي شمس الدين، الذي نزل وتوطن في "روهتك"⁽²⁾ ولعله هو أول من دخل الهند من أسرته، بل هو أول قرشي يدخل الهند، ويقدر أن يكون ذلك في أواخر القرن السابع أوائل القرن الثامن.⁽³⁾

كان المفتي شمس الدين عالماً جليلاً، نشر في تلك البلاد أنوار الإسلام، وبنى فيها مدرسة دينية، ودرس العلوم الإسلامية، وبث دعوة الإسلام في أهل تلك البلاد، وولى منصب الإفتاء والقضاء والحسبة فيها، وبقي هذا المنصب في أولاده، وأخلافه الذين توارثوا عنه العلم والفضل، فجاء من بعده أبنائه، وكلهم تولوا منصب القضاء من بعد أبيهم في هذه البلاد.⁽⁴⁾

ويتضح مما سبق: أن قدوم أسلاف الإمام إلى الهند كان مع بداية الفتح الإسلامي، ويتبين أن أسرة الإمام ورثت العلم؛ حيث إن مناصب الإفتاء، والقضاء كانت مختصة بهذه الأسرة من القرن السابع الهجري في "روهتك".

ثالثاً: نشأته:

نشأ الإمام الدهلوي في دهلي، في أسرة علمية، وجبته، "وكان والده من كبار علماء الهند في ذلك الوقت، وكان الإمام احب الأبناء إلى أبيه؛ لأنه توسم فيه مخايل النجابة، وعلامات

(1) أخرجه: الإمام أحمد في مسنده، مسند تميم ابن أوس، ج28/ص155، ح16957 وصححه العلامة محمد ناصر الدين الألباني، ت: 1420هـ، في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: 1/1415 هـ - 1995 م، ج1/ص2/ح3.

(2) روهتك: هي بلده واقعه في اقليم البنجاب الشرقية التي تقع في الهند الآن، انظر: الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص17.

(3) انظر: رجال الفكر والدعوة ج4 / ص 820، نقلا عن الإمداد في مآثر الأجداد، من مجموعة الرسائل الخمسة للإمام، طبع مطبعة الأحمدي، دهلي، ص2، قائلاً: هذا ما صرح به الإمام نفسه في هذه الرسالة.

(4) انظر: الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص18، ورجال الفكر والدعوة ص820.

الصلاح، فلقد عرف الإمام الدهلوي منذ صغره بسرعة الفهم، وصفاء النفس، وطهارة الأخلاق، وعدم الرغبة في اللعب واللهو⁽¹⁾

- وكان الإمام الدهلوي، ذكياً مفرباً في الذكاء جيد الحفظ، حيث يقول ابنه الشاه عبد العزيز عنه: "ما رأيتُ أحداً أقوى ذاكرةً من والدي"⁽²⁾

أولى الأب الإهتمام بهذا الولد، فأدخله المدرسة الابتدائية التي كان هو مديراً لها وكانت تسمى المدرسة الرحيمية، حيث دخل الكتاب وهو في الخامسة من عمره، وابتدأ الصلاة، وختم حفظ القرآن المجيد، في السنة السابعة من عمره، وتعلم اللغتين العربية والفارسية التي كانت اللغة الرسمية، ولغة العلم والثقافة آنذاك فأتتم دراستها في سنة، ولما بلغ من عمره ما يندفع به الموفق من السعداء إلى طريق العلم وطلبه أخذ العلوم عن والده، فشرع في قراءة الكتب عليه وهو ابن عشر سنين وأتم دراسته الابتدائية في هذه السنة، ولما بلغ الرابعة عشرة من عمره درس جزءاً من التفسير، وأكمل التحصيل العلمي، واستسعد ببيعة والده في الخامسة عشر من عمره واشتغل بأشغال المشائخ النقشبندية ولبس خرقة الصوفية، وأجازه والده بأخذ البيعة ممن يريدونها، وقال: "يده كيده"، واختصه أبوه بالتدريس فدرس القرآن الكريم، وتدرّب على مراجعة كتب التفسير، فضلع في علوم القرآن، ووقف على أسرارها، وغاص في دقائق التفسير، وأحاط بأصوله وفروعه.⁽³⁾

- الدهلوي لم يقتصر في تعليمه على والده، بل أخذ العلم عن كثير من علماء عصره، منهم المحدث المعروف محمد أفضل السيكالكوتي، حيث قرأ عليه بعض كتب الحديث الشريف من الصحاح الستة.⁽⁴⁾

- بلغ الإمام السابعة عشرة من عمره فتوفي والده "1131هـ" فتولى التدريس والإرشاد في المدرسة الرحيمية اثنتي عشرة سنة، واشتهر بنبوغه وتفوقه، فأقبل عليه طلاب العلم من كل جانب ليتلقون على يديه الفقه، والحديث، والتفسير.⁽⁵⁾

(1) الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص25، بتصرف يسير.

(2) رجال الفكر والدعوة ج4/ ص855، نقلاً عن ملفوظات الشيخ عبد العزيز الدهلوي، ص11.

(3) انظر: مقدمة الخير الكثير، ص5، وأبجد العلوم، ص241-142، وتاريخ الإسلام في الهند، ص413، الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص26.

(4) انظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج6/ ص858.

(5) انظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج6/ ص858، ورجال الفكر والدعوة ج4/ ص845، نقلاً عن الجزء اللطيف، ص2.

- وعمت الفائدة التي جناها الإمام من هذه المرحلة التي قضاها في التدريس، فوجد الفرصة أمامه متاحة لقراءة الكتب والمطالعة، فتوسعت لديه آفاق المعرفة والإطلاع، ونضج فهمه وإدراكه، وفتح الله عليه أسرار التوحيد، ومعارف السلوك والوجدان، ودرس المذاهب الأربعة، وتعمق في أصولها، ونظر في الأحاديث التي يعتمد عليها أصحابها في بناء الأحكام، فاستطاع من خلال ذلك تحديد المنهج العلمي الذي سيسير عليه، وفي هذا يقول الإمام الشاه ولي الله الدهلوي عن نفسه: "بعد الاطلاع على كتب المذاهب الأربعة في الفقه، وأصول الفقه، والنظر في الأحاديث التي يستدلون بها، اطمأن القلب لمنهج الفقهاء، والمحدثين"⁽¹⁾، وهذا يعني أن الشيخ قرر أن يسلك منهج الفقهاء، والمحدثين في عملية الإصلاح، والتجديد، وليس مذهب العقلانيين من أهل العلوم العقلية وغيرهم.⁽²⁾

ويتضح مما سبق أن الإمام نشأ في أسرة علمية محافظة، فكان لهذه الأسرة دور في تنشئة الإمام الفكرية والعلمية، ونبوغه في سن مبكر لدليل على فطنة وذكائه، وإطلاعه على الكتب، وسع مداركه، وآفاق المعرفة عنده، ودراسته للمذاهب جعلته يحدد لنفسه منهجاً مميزاً يسير عليه ويرتضيه في الإصلاح والتجديد؛ ألا وهو منهج الفقهاء، والمحدثين.

رابعاً: المنهج الذي درسه الإمام الشاه ولي الله الدهلوي⁽³⁾:

في القديم كان طلاب العلم أول ما يتوجهون إلى طلب العلم، يحفظون القرآن الكريم، والإمام الدهلوي حفظ القرآن الكريم منذ صغره، ثم درس الشاه ولي الله منهجاً دراسياً متكاملًا، حيث إنه درس من كل فن كتباً معينة، وهي على النحو التالي حسب ما ذكر هو عن نفسه:

1- التفسير: مدارك التنزيل للنسفي"، وأجزاء من تفسير "البيضاوي".

2- الحديث: صحيح البخاري من البداية إلى كتاب الطهارة والشمال للترمذي ومشكاة المصابيح باستثناء كتاب البيوع إلى كتاب الأدب، والمدارك.

(1) مقدمة الخير الكثير، ص5.

(2) انظر: أبجد العلوم، ص241-242، ومقدمة الخير الكثير، ص5، وتاريخ الإسلام في الهند، ص413، الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص26.

(3) انظر: رجال الفكر والدعوة ج4 / ص843-844، والإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج6/ص858، وأبجد العلوم، ص242، الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص26، ومقال مقتبس من كتاب دليل مصنفات الإمام الدهلوي المخطوطة والمطبوعة، لعبد العظيم الندوي، من موقع قيسات من الهند، بدون ذكر اسم كاتب المقال، ص2.

- 3- الفقه: قرأ من علم الفقه شرح الوقاية والهداية للمرغيناني بتمامها إلا جزءاً يسيراً.
- 4- أصول الفقه: قرأ كتاب الحسامي في أصول الفقه وطرفاً صالحاً من التوضيح والتلويح لحسن الحلبي.
- 5- المنطق والفلسفة: شرح الشمسية وقسطاً من شرح المطالع.
- 6- علم الكلام: شرح العقائد النسفية للتفتازاني، وجملة من الخيالي وشرح المواقف.
- 7- التصوف: عوارف المعارف بعض أجزائه الرسائل النقشبندية، وشرح الرباعيات للجامي".
- 8- الطب: موجز القانون.
- 9- النحو: شرح الجامي والكافية.
- 10- البلاغة: مختصر المعاني والمطول، وشرحان لتلخيص المفتاح للتفتازاني".
- 11- الرياضيات: بعض الرسائل في الحساب والهندسة والهيئة وغير ذلك.
- 12- خواص الأسماء والآيات: رسالة لوالده في خواص الأسماء والآيات.
- 13- الحكمة: شرح هداية الحكمة.

ولم يكن هذا المنهاج كافياً في نظر الإمام بل قرأ كُتُباً خارج المنهج، وكان يتدبر كتاب الله عز وجل حيث يقول في هذا الصدد "حضرت في خدمة الوالد في المدرسة الرحيمية عدة مرات بعد التدبر في أسباب النزول والتفكر في معاني القرآن بعد قراءة التفاسير، وكان هذا المنهج سبب الفتح العظيم لي".⁽¹⁾

(1) مقال بعنوان شاه ولي الله الدهلوي، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، بدون ذكر اسم كاتب المقال، ص 1.

6- زواجه:

بلغ الإمام الشاه ولي الله الدهلوي من العمر الرابعة عشرة فزوجه والده من إبنة خاله "الشيخ محمد صديق الفلتي" وكانت زوجه الأولى فعاش معها إحدى وعشرين سنة، وقد ولد له من هذه الزوجة ابنه الأكبر محمد، وتوفيت سنة 1149هـ.⁽¹⁾

يقول الإمام الدهلوي عن زواجه: "وأسرع فضيلة الوالد في التزويج حتى أنه لما اعتذر أصهاري عن تحمل أعباء هذا الأمر واستمهله، كتب إليهم سيدي الوالد: أن في هذا التعجيل سراً، ثم أثبتت الوقائع والفجائع المتتالية فيما بعد أن التزويج إن لم يكن في ذلك الحين لم يكن إلى سنين"⁽²⁾

- الزواج الثاني:

بعد وفاة زوجة الإمام الأولى، تزوج بالثانية، وهي السيدة "إرادة" كريمة السيد" ثناء الله السوني بني" وكان زميل والده في الدرس، فأنجبت له أبناؤه الأربعة وبنيت سميت "أمة العزيز" وكان زواجها بالشيخ محمد فائق بن الشيخ محمد عاشق الفلتي، وكان لها أولاد تناسلوا وتعاقبوا.⁽³⁾

7- أبناؤه:

لابد لنا من التعريف بأبناء الإمام فلا يمكن إغفال هذا التعريف؛ لأنهم كانوا من تلاميذ والدهم النجباء، "فلقد كانوا كلهم صالحين، وعلماء نابغين نجباء كأسلافهم، وأعمامهم، وكان لهم دورٌ بارزٌ وهامٌ وأساسي في حركة الإصلاح، والتجديد في الهند، وهم من بيت العلم الشريف، والنسب الفاروقي المنيف."⁽⁴⁾

(1) انظر: مقدمة الخير الكثير، ص5، ورجال الفكر والدعوة ج4 / ص846، والإعلام بمن في تاريخ الهند من الإعلام، ج6/ص858، وأبجد العلوم، ص242، الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص26، وتاريخ الإسلام في الهند، ص414، ومقال مقتبس من كتاب دليل مصنفات الإمام الدهلوي المخطوطة والمطبوعة، لعبد العظيم الندوي، من موقع قيسات من الهند، بدون ذكر اسم كاتب المقال، ص2.

(2) رجال الفكر والدعوة، ج4/ص846.

(3) انظر: رجال الفكر والدعوة ج4/ص846، والإعلام بمن في تاريخ الهند من الإعلام، ج6/ص858، وأبجد العلوم، ص242، الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص26، وتاريخ الإسلام في الهند، ص414، ومقال مقتبس من كتاب دليل مصنفات الإمام الدهلوي المخطوطة والمطبوعة، لعبد العظيم الندوي، من موقع قيسات من الهند، بدون ذكر اسم كاتب المقال، ص2.

(4) انظر: أبجد العلوم، ص243.

وهم على النحو التالي من الأكبر إلى الأصغر:

أ- الشاه محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي:

وهو أكبر أبنائه من زوجته الأولى، وتوفي سنة 1208هـ، وانتقل بعد وفاة والده الدهلوي إلى قرية "بدهالة"، ولبت فيها إلى أن توفي ودفن في فناء الجامع بالقرية، وألف الإمام الدهلوي له رسالة ابتدائية، وكان هو من الحاضرين مع الشيخ عبد العزيز ففي درس "شمائل الترمذي" وقد وصف الشيخ عبد العزيز أخيه محمد في رسالة "الأخ الأكبر محمد" وفي أخرى "الشيخ الكبير محمد" ويقدر من هذه الرسائل ما بين الإخوة من حب ومودة.⁽¹⁾

ب- الشاه عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي:

ولد 1159هـ، وتوفي 1239هـ، وهو أكبر أبنائه من الزوجة الثانية. توفي والده وهو ابن سبعة عشر عاماً، فكان خليفته ووارث علمه، وفضله، وكان صالحاً تقياً، من كبار المحدثين والفقهاء، وله مؤلفات نفيسة منها: تفسير القرآن الكريم والمسمى "فتح العزيز" وله كتاب لم يؤلف مثله في هذا الجانب من قبله إلا وهو كتاب "التحفة الاثني عشرية" الذي أصبح مصدراً فيما بعد لمن أراد أن يبحث في الشيعة، وغيرها من الكتب ولقب بسراج الهند.⁽²⁾

ت- الشاه رفيع الدين بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي:

ولد 1163هـ، وتوفي 1233هـ، درس وتلمذ على يد والده منذ نعومة أظافره، وتوفي والده وهو في سن الثالثة عشرة من عمره، فتولى أخوه الأكبر تربيته. وكان معروفاً بالعلم والتقوى واشتهر بالجود وخدمة الخلق، وحفظ القرآن الكريم، ومن أشهر مؤلفاته: كتاب "التكميل"، "أسرار المحبة"، "ورسالة شق القمر"، و"ترجمته للقرآن الكريم باللغة الأردية"

ث- الشاه عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي:

المولود في 1167هـ والمتوفى 1230هـ، عرف بالعلم والتقوى والفضل والتواضع اشتغل بالتدريس والإرشاد؛ فانتفع به خلق كثير، كتب ترجمة تفسيرية للقرآن الكريم، وتعتبر هذه الترجمة من أدق تراجم القرآن الكريم، وكتب تفسيراً مختصراً له سماه "موضح القرآن".⁽³⁾

(1) انظر: رجال الفكر والدعوة، ج4/ص847. الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله ال، حياته ودعوته، ص49.

(2) انظر: رجال الفكر والدعوة، ج4/ص999. الإمام المجدد ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص50.

(3) انظر: نفس المصدر السابق، ص50.

ج- الشاه عبد الغني بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي:

كان أصغر أبنائه، ولد 1171هـ، وتوفي 1203هـ، وكان محباً للعزلة والقناعة، ونال قسطاً كبيراً من العلم الديني؛ لكنه لم يكن كإخوته في تحصيل العلوم، لكن يكفي أنه ترك خلفه ابناً كان غرة جبين الإصلاح والحركة الجهادية في الهند وهو إسماعيل الشهيد.⁽¹⁾

يتبين لنا من خلال ترجمة ابنائه ما قام عليه هذا البيت من أساسه، فكان الأبناء كلهم صالحين، وكلهم كانوا فقهاء كأسلافهم، وأعمامهم، وكما قال القائل ذاك الشبل من ذاك الأسد.

وذكر القنوجي⁽²⁾ وصفاً لما كان عليه بيت الإمام الدهلوي في الهند حيث قال "وكان بيته في الهند بيت علم الدين، وهم كانوا مشايخ الهند في العلوم النقلية بل والعقلية، أصحاب الأعمال الصالحات، وأرباب الفضائل الباقيات، لم يعهد مثل علمهم بالدين علم بيت واحد من بيوت المسلمين في قطر من أقطار الهند، وإن كان بعضهم قد عرف بعض علم المعقول وعد على غيره بصيرة من الفحول، ولكن لم يكن علم الحديث والتفسير والفقهاء والأصول، وما يليها إلا في هذا البيت، لا يختلف في ذلك مختلف من موافق ولا من مخالف، إلا من أعماه الله عن الإتيان ومسته العصبية والإعتساف، وأين الثريا من الثرى، والنبيذ من الحمي⁽³⁾؟! والله يختص برحمته من يشاء، انتهى".⁽⁴⁾

8- زهده وأخلاقه:

كان الإمام ولي الله الدهلوي من الرجال العباقرة الأفذاذ؛ الذين يسعون ليل نهار لإحداث انقلاب فكري، وتغيير في عقول الناشئة، حيث كان متصفاً بالصبر والجلد، وحسن الخلق، فكان الإمام الدهلوي مجعماً للفضائل والصفات الكريمة والأخلاق الحميدة، وقد كان متصفاً بغاية الشجاعة والجرأة، والغيرة والفراسة، محباً للتوسط والاعتدال في جميع أحواله وأموره، مائلاً إلى الزهد

- (1) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص163. والإمام ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص50.
- (2) هو محمد صديق خان بن حسن القنوجي، أبو الطيب، ولد ونشأ في قنوج بالهند، (1248هـ-1832م)، وتعلم في دهلي، وله نيف وستون مصنفاً: بالعربية والفارسية والهندسية، وتوفي (1307هـ-1890م). انظر: الأعلام للزركلي، ج6/ص176.
- (3) الحمي: وهي اسم من أسماء الخمر، انظر: معجم أسماء الأشياء، أحمد بن مصطفى اللبابيدي الدمشقي (ت1318)، دار الفضيلة القاهرة، ج1/ص60، وقال ابن سيده أن الحمي ريبب الخمر، انظر: المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:1، 1417هـ-1996م، ج4/ص266.
- (4) أبجد العلوم ص242-243.

والتصوف من غير غلو أو إفراط إلى حد يصل إلى الرهبانية، ولا من الرخصة والسهولة ما يبلغ حد التساهل وقلة الاهتمام، من تلك الفترة المبكرة، مقبلاً على العبادة والطاعات ونزع الله من قلبه حب الدنيا وزينتها.⁽¹⁾

- قال الإمام عبد العزيز الدهلوي في حق أبيه " لم أر مثل السيد الوالد في قوة ذاكرته، ولا أقول إنني لم اسمع بمثله ولكنني لم أشاهد، وكان - علاوة على علومه ومسائله - عديم النظر في ضبط مواعيده وتنظيم أوقاته، وكان إذا جلس مجلسه بعد الإشراق لم يغير جلسته.. .. وكان قليلاً ما يمرض،.. .. وكان - من صباه- لطيف الطبع يحب النظافة ".⁽²⁾

9- وفاته:

بعد مسيرة علمية، وحياة حافلة بالعلم والمعرفة، والإصلاح والعبادة والتأليف والزهدي والأخلاق ومحاربة البدع والجمود والتخلف، ونشر العقيدة والدفاع عنها؛ فارقت الروح الطيبة بإذن الله تعالى الجسد الذي مكثت فيه مدة لم يكمل هذا الجسد عن العمل الدؤب في سبيل نشر هذا الدين وتجديده في شبه القارة الهندية، فكانت الوفاة ظهيرة يوم السبت التاسع والعشرين من شهر الله المحرم، سنة 1176هـ (الموافق 21/ أغسطس/ 1762م) عن عمر يناهز اثنتين وستين سنة، وذلك في السنة الثالثة من حكم الملك شاه عالم الثاني، ودفن في مقبرة آبائه وأجداده بجوار والده في "مهنديان" على يسار بوابة "دهلي"، واشتهرت هذه المقبرة بمقبرة المحدثين؛ لكثرة من دفن فيها من علماء الحديث، وأكثرهم من هذا البيت الشريف، أو من تلاميذه وأتباعه رحمهم الله جميعاً. وجزى الله الإمام عنا وعن جميع المسلمين عامة، وأهل الهند خاصة أحسن ما يجزي عباده الصالحين، وتغمده الله برحمته الواسعة، فلقد خلف وراءه أبناءً، وتلامذة حملوا لواء الإصلاح والتجديد في الهند في العقود التالية.⁽³⁾

(1) انظر: رجال الفكر والدعوة، ج4/ ص855، نقلاً عن ملفوظات الشيخ عبد العزيز ص11. و تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ص139.

(2) رجال الفكر والدعوة، ج4/ ص855.

(3) انظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج6/ ص867، الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص25، رجال الفكر والدعوة، ج4/ ص858، وأبجد العلوم، ج3/ ص243، تراجم علماء الحديث في الهند، للنوشهري، ج1/ ص49، تاريخ الإسلام في الهند، ص412، الإنتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح، ص30.

المطلب الثاني: حياته العلمية:

أولاً: علومه:

ومن نعم الله على الإمام الدهلوي أن خصه بعلوم كثيرة، حسبما ذكرها عبد الغني الدهلوي "انه خصه بعلوم لم يشرك معه فيها غيره، والتي أشرك فيها معه غيره من سائر الائمة كثيرة لا يحصيها البيان"⁽¹⁾

"منها فصاحة في اللغة العربية، والربط الخاص بالفنون الأدبية في النظم والنثر، كأنما الإعجاز أو السحر من رقة اللفظ ومعناه، وصفاء المورد ومغناه، فكان يحسن العربية كأبناء جنسها بل دون كثير من المولدين وغيرهم".⁽²⁾

والشعر: كان الشاه ولي الله متضلعا من اللغة العربية، فهو كاتب مجيد منتظم الفكر، غزير المعنى، تكثر في شعره ونثره المحسنات اللفظية، وخاصة فيما كتبه من الرسائل والردود والإجازات و لا ترى فيها تكلفاً، ولم تظهر عليها آثار العجمة أو الركاقة، على الرغم من أنه نشأ بعيداً عن البيئة العربية. وله ديوان في الشعر العربي الذي جمعه ابنه الشاه عبد العزيز ورتبه الشاه رفيع الدين، ولم يطبع حتى الآن، وله قصيدتان في المدائح النبوية: الأولى القصيدة البائية التي سماها "أطيب النغم في مدح سيد العرب والعجم" وتتألف من مائة وعشرة أبيات، والثانية القصيدة الهمزية، وتشتمل على خمسة وأربعين بيتاً، وكان يقرض الشعر باللغتين العربية والفارسية.⁽³⁾

قال عبد الغني الدهلوي: "له شعر رقيم الحواشي كأنه نظام فريد في نحر الخريد أو باسم الورد في رونق الربيع الجديد، حاز من اللفظ مأنوسه، وتجنب غواشي التعقيد، وأجود الشعر ما دقّ لفظه وراق معناه وصفا مورده وسهل مغناه".⁽⁴⁾

(1) اليانع الجني في اسانيد الشيخ عبد الغني: تأليف الشيخ المحدث العلامة المحدث عبد الغني بن أبي سعيد العمري السهرندي الدهلوي المدني الحنفي (ت 1296 هـ) كتبه: الشيخ محمد بن يحيى التيمي، ثم البكري، التزهتي ثم القرني، طبع في مطبعة جيد بريس حيدرآباد الهند سنة 1237 هـ، بإشراف محمد شفيع الديوبندي: ص 118.

(2) الإنتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح، ص 28، بتصرف يسير.

(3) ا نظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج 6/ص 864، الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص 45.

(4) في اليانع الجني، ص 119-120.

"ومنها علوم الفقه على المذاهب الأربعة وأصحابهم، والاطلاع على مأخذ المسائل، ومنازع الحجج والدلائل".⁽¹⁾

ومنها علم الحديث والأثر: "فقد بلغ فيه درجة الكمال مع حفظ المتن، وضبط الأسانيد والنظر في دواوين المجاميع والمسانيد، ولم يتفق لأحد قبله ممن كان يعتنى بهذا العلم من أهل قطره ما اتفق له من رواية الأثر، وإشاعته في الأكناف البعيدة".⁽²⁾

وقال صاحب اليانع الجني: فيما قال عن نعم الله تعالى عليه: "منها علم الحديث وصناعة الأثر قد استبان للناس مثل ضوء النهار حين تكون الشمس في رابعة النهار، وأنه أبان للناس صواه وأبرم مرائره وفواه، ودوى الحديث بوسميته ووليه حين رواه وأثار أرجاءه وكشف دجاءه، وأجاب عنه جنح الظلام حين سجاه ونشر أعلامه وأخفق لواءه، وجدّد معالمه وردّ رواه، حتى سلم الناس له أعشار الفضل ورأوه رئيس المحدثين ونعم الناصر لسنن سيد المرسلين وهذه فضيلة له لا يختلف فيها اثنان ولا يجحد بها أعداؤه، فما ظنك بالخلان، والفضل مما شهدت به الأعداء".⁽³⁾

"ومنها أصول الحديث: فله فيها باع رحيب، وقد أشار ابنه عبدالعزيز أن له فيها تحقيقات مستظرفة لم يسبق إليها، وتدقيقات مستظرفات لم يقع حافر عليها".⁽⁴⁾

"ومنها علم التفسير وتأويل كتاب الله العزيز: فمن نظر في كتبه شهد بتوفر حظّه منه".⁽⁵⁾

"وأما أصول التفسير: فكتابه "الفوز الكبير" فيها شاهد صدق على براعته على كثير من أهلها، والحق أنه متفرد بتحقيق هذا الفن وتدقيقه وأصول هذه العلوم ومبادئها التي هذبها تهذيباً بليغاً، وأكثر من التصرف فيها، حتى يكاد يصح أن يقال: إنه باني أسها وباري قوسها".⁽⁶⁾

ومنها علم العقائد وأصول الدين: "فإنه أتى بأسرار غامضة في تطبيق بالمأثور مما لا يهتدى إليها في الإعصار إلا الأفاذ ممن يجتبيه الله سبحانه، لأن المتكلم في هذا العلم إما أن يكون صاحب حديث يتهافت على ظواهره، أو صاحب كلام يتعمق في الرأي، أو صاحب فقه

(1) الإنتقاد الرجح في شرح الاعتقاد الصحيح، ص28.

(2) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج6/ص859.

(3) عبد الغني الدهلوي، ص141-142.

(4) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج6/ص859.

(5) الإنتقاد الرجح في شرح الاعتقاد الصحيح، ص28.

(6) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج6/ص859.

يتوسط الفريقين أو صاحب ذوق يطمئن إلى ما يتجلى له، وقد جمع الله في صدره ما شنته بين هؤلاء".⁽¹⁾

ومنها آداب السلوك وعلم الحقائق: فإنه أفاض من ذوارف المعارف على أهلها سجلاً لأنه كان جامعاً بين الطرق الثلاثة من السمع والفكرة والذوق، فلا يتجلى له شيء من السر الغامض فيقبله إلا بعد ما شهد بصحته شاهد صدق من المعقول والمنقول".⁽²⁾

ومنها أصول هذه العلوم ومبادئها التي هذبها تهذيباً بليغاً، وأكثر من التصرف فيها حتى يكاد يصح أن يقال: "إنه باني أسها وباري قوسها"⁽³⁾

قال صاحب اليانع الجني: "... لقد خرج من بلادها رجال ماشئيت (كذا) من رجال أوعية العلم وجبابه، وحرّس الدين وأمناء الرسل، ومعالم سبل الرشد واليقين، غير أنه امتاز عنهم بخلال، وتفرد من بينهم بخصال".⁽⁴⁾

وقد اعترف الإمام الدهلوي بها على سبيل التحدث بنعمة الله، فقال في كتابه "ومن نعم الله علي ولا فخر أن جعلني ناطق هذه الدورة وحكيمها، وقائد هذه الطبقة وزعيمها، فنطق على لساني، ونفث في نفسي، فإن نطقت بأذكار القوم وأشغالهم نطقت بجوامعها، وأتيت على مذاهبهم جميعها، وإن تكلمت على نسب القوم فيما بينهم وبين ربهم زويت لي مناكبها، وبسطت في جوانبها، ووافيت ذروة سنامها، وقبضت على مجامع خطامها، وإن خطبت بأسرار اللطائف الإنسانية تعوضت قاموسها وتلمست باغوسها، وقبضت على جلابيها وأخذت بتلابيبها، وإن تمطيت ظهر علوم النفوس ومبالغها فأنا أبو عذرتها آتيهم بعجائب لا تحصي وغراب لا تكتنه ولا اكتناها يرجى، وإن بحثت عن علم الشرائع والنبوات فأنا ليث عرينها وحافظ جرينها ووارث خزائنها وباحث مغانيها". أه.⁽⁵⁾

(1) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج6/ص859.

(2) المصدر السابق، ج6/ص859.

(3) الإنتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح، ص28.

(4) عبد الغني الدهلوي، ص127.

(5) التفهيمات الإلهية، سلسلة مطبوعات المجلس العلمي، دابهيل، رقم 18، 1355هـ-1936م، ج1/ص124.

وقال عبد الغني الدهلوي بعد ذكر ما خصه الله من العلوم: "لا أقول: إنه لم يشاركه فيها من علماء أرضه ممن عاصروهم أو تأخر زمانه بقليل عن زمانهم إلا أنه فضلهم بعلوم وهيبة ضمها إلى علومه، وهي كثيرة لا تضبط".⁽¹⁾

ثانياً : منزلة الإمام الدهلوي في الآداب الإسلامية العالمية:

يعتبر الإمام الدهلوي أحد عمالقة الفكر الإسلامي المعدودين، فلقد تجاوزت مؤلفاته وأفكاره الإصلاحية حدود الزمان والمكان، فانفتح بها الأجيال من بعده ليقودوا الأمم، ويبددوا ظلمات الباطل، ويجددوا رسوم الحق حتى هذا اليوم، ولقد نالت مؤلفاته الإعجاب والقبول في الأوساط العلمية العالمية.⁽²⁾

- يقول العلامة الداعية المفكر أبو الحسن الندوي في حقه: "إن الأدب العربي أصيب بالجمود والتعطل من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر، وما وجد فيه من بينكر طريقاً جديداً إلا عبقرين اثنين أولهما ابن خلدون⁽³⁾، وثانيهما الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، ومن نعم الله تعالى ومنه على الشاه الدهلوي هو تمكنه من الفصاحة في اللغة العربية والربط الخاص بالفنون الأدبية في النظم والنثر، كأنما الإعجاز أو السحر من رقة اللفظ ومعناه وصفاء المورد ومغناه، وكتابه حجة الله البالغة لأكبر دليل وشاهد عدل على اقتداره على اللغة العربية واستخدامها للتعبير عن مهمات الأمور وغوامضها ودقائق الأمور ومحاسنها بدون تكلف ولا تحبير".⁽⁴⁾

(1) في اليانع الجني، ص127.

(2) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص:63.

(3) ابن خلدون: هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (1406 - 1332) م مؤرخ عربي، ولد و نشأ بتونس، ويعود أصله إلى الأندلس، توجّه إلى مصر، حيث أكرمه سلطانها الظاهر برقوق، وولّي فيها قضاء المالكية، وظلّ بها ما يناهز ربع قرن (784-808هـ)، حيث تُوفّي عام 1406 عن عمر بلغ ستة وسبعين عاماً، ودُفِنَ قرب باب النصر بشمال القاهرة تاركاً تراثاً ما زال تأثيره ممتداً حتى اليوم، و يعتبر ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع الحديث. انظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصروهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تدقيق خليل شحاتة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2001، (ج1/ص5).

(4) رجال الفكر والدعوة، ج4/ص855، نقلاً عن المدائح النبوية في الهند" للدكتور محمد صدر الحسن الندوي المدني، ص180-191.

ثالثاً : رحلاته العلمية:

الرحلة في طلب العلم أمر معلوم ومشهور بين العلماء، وكثير منهم رحل من قطر إلى قطر طلباً للعلم في شتى مجالاته وفنونه، إلا أن مصادر ترجمة الدهلوي - رحمه الله - لم تذكر لنا سوى رحلتين:

1. رحلته إلى المدينة المنورة:

بقي عزم الإمام وشوقه يشده إلى أطهر بقاع الأرض إلى الحرمين، فكما نعلم أن الحرمين مقصد طلاب العلم والعلماء في كل زمان ومكان، فرحل إليها الإمام الدهلوي لينهل من نبع العلم الصافي، ويؤدي فريضة الحج، مغادراً "دهلي" في الثامن من ربيع الثاني لسنة 1143هـ برفقة عدد من المشايخ والأصحاب، حيث قاموا بأداء فريضة الحج، وبعدها زاروا المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم، فصحب الإمام كبار علمائها ومحدثيها صحبة شريفة، فتتلمذ عليهم وحضر مجالسهم، منهم الشيخ أبي طاهر محمد الكردي المدني، ونال الإجازة منهم لكثير من رواياتهم لكتب الحديث مثل صحيح البخاري، ومسلم، وسنن الترمذي، وأبو داود وغيرهم من كتب الحديث والمسانيد والسنن.⁽¹⁾

2. رحلته إلى مكة المكرمة:

عاد الإمام الدهلوي قافلاً إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ثانية، حيث أقام بها، وتلقى فيها العلم على يد أكابر العلماء منهم: وفد الله المالكي المكي، وحصل منه على إجازة بجميع مرويات والده في الحديث، وحضر دروس الشيخ تاج الدين القلعي المكي، وطالع كثيراً من كتب "شيخ الإسلام ابن تيمية"⁽²⁾؛ حيث كان لهذا الإطلاع الأثر الواضح في دعوة الإمام الدهلوي، وكذلك كتب

(1) انظر: الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص28، الانتقاد الرجح في شرح الاعتقاد الصحيح، ص28، تاريخ الإسلام في الهند، ص413، رجال الفكر والدعوة، ج4/ص848، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج6/ص858، الانتقاد الرجح في شرح الاعتقاد الصحيح، ص27، أبجد العلوم، ص242، مقدمة الخير الكثير، ص5، مقال بعنوان الشاه ولي الله الدهلوي، للكاتب محمد زياد التكله، موقع شبكة الالوكة، تاريخ الإضافة 2011/12/26.

(2) هو: العلامة الحافظ شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن المفتي شهاب الدين عبد الحلیم ابن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني، ولد في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة، وتوفي في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة في قاعة معتقلاً، انظر: تذكرة الحفاظ، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط:1، 1419هـ - 1998م، ج4/ص192.

الإمام" ابن القيم"⁽¹⁾، وبعد هذه الإفادة من المشايخ في الحرمين، والتحصيل العلمي المتميز، وخاصةً في مجال حديث رسول الله ﷺ، عاد إلى بلاده محملاً بزيادة كبيرة من العلم والمعرفة، فصقلت علومه، واتسعت مداركه، فرجع إلى موطنه "دهلي" في الرابع عشر من شهر رجب سنة 1145هـ.⁽²⁾

- استأنف الإمام الشاه ولي الله الدهلوي بعد عودته التدريس والإرشاد في المدرسة الرحيمية، حيث وفد عليه طلاب العلم، والعلماء من أطراف البلاد للتلقي من معارفه، والاستفادة من علومه، فضافت المدرسة بالطلاب، والوافدين عليه فمنحه الملك " محمد شاه " بنايةً واسعةً في داخل المدينة، ونقلت إليها المدرسة لتسمى بدار العلوم.⁽³⁾

3. المبشرات في هاتان الرحلتان:

وفي أثناء هذه الرحلة رأى الإمام الدهلوي العديد من المبشرات في منامه تبشره بما حباه الله واختاره له كتجديد الدين، والإمامية والريادة في الإسلام، وبما سيقوم به من الأعمال الإصلاحية العظيمة، حتى إن الإمام ذكر هذه المبشرات في كتبه متفائلاً، ومستبشراً، بهذه المنامات، التي تلقاها في ربوع الحرمين الشريفين، وكتبها في مؤلفاته وخاصة " فيوض الحرمين"⁽⁴⁾، ونورد فيما يلي بعضها:

حيث رأى رؤيا المعرفة التي ذكرها في كتبه، حجة الله البالغة، والدر الثمين في مبشرات النبي الأمين، وفيوض الحرمين: " رأيت كأن الحسن والحسين رضي الله عنهما نزلا في بيتي، ويبد

(1) الحافظ ابن القيم: هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، ولد في دمشق سنة 691هـ- 1292م، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروباً بالعصى، وأطلق بعد موت ابن تيمية، وكان حسن الخلق محبوباً عند الناس، وألف العديد من الكتب منها: إعلام الموقعين، وزاد المعاد، وشفاء العليل، والتفسير القيم، ومدارج السالكين وغيرها الكثير، وتوفي في دمشق سنة، 751هـ- 1350م، انظر: الأعلام للزركلي (ج6/ص56).

(2) انظر: الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص28، الانتقاد الرجح في شرح الاعتقاد الصحيح، ص28، تاريخ الإسلام في الهند، ص413، رجال الفكر والدعوة، ج4/ص848، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج6/ص858، الانتقاد الرجح في شرح الاعتقاد الصحيح، ص27، أبجد العلوم، ص242، مقدمة الخير الكثير، ص5، مقال بعنوان الشاه ولي الله الدهلوي، للكاتب محمد زياد التكله، موقع شبكة الالوكة، تاريخ الإضافة 2011/12/26.

(3) الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص37-38، بتصرف.

(4) انظر: الفكر الإسلامي عند الإمام الدهلوي، ص/ 13.

الحسن رضي الله عنه، قلم قد انكسر لسانه، وبسط إليه يده ليعطيني وقال: هذا قلم جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: حتى يصلحه الحسن رضي الله عنه، فأصلحه، ثم ناولنيه فسررت به، ثم جئ برداء مخطط فيه أخضر، وخط أبيض، فوضع بين يديهما، فرفعه الحسين رضي الله عنه وقال: هذا رداء جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ألبسني، فوضعتة على رأسي تعظيماً، وحمدت الله تعالى، فمن يومئذ انشرح صدري للتصنيف في العلوم الشرعية".⁽¹⁾

ورأي في المنام " انه تشرف بزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان مما بشره به قوله صلى الله عليه وسلم: إن مراد الحق فيك أن يجمع شمالاً من شمل الأمة المرحومة بك".⁽²⁾

ويظهر من أقوال الإمام الدهلوي السابقة، أنه كان واثقاً بأن الله تعالى قد منحه الإمامة الدينية والعلمية، وأنه تعالى قد حمّله أمانة التجديد والريادة.

4. الفوائد التي جناها الإمام من هاتان الرحلتان:

لكل رحلة فوائد يجنيها كل شخص يقوم بها، وخاصةً إذا كانت هذه الرحلة في طلب العلم، وكانت إلى أظهر بقاع الأرض ومهبط الوحي، من عالم مجدد تتوق نفسه إلى طلب العلم وتلقيه من منابعه الأصيلة، فسيكون لهذه الرحلة فوائد عظيمة نذكر منها:

أ- تعتبر رحلة الإمام الدهلوي إلى الحجاز، باباً جديداً، وخطاً فاصلاً في حياته العلمية والفكرية.

ب- تؤكد هذه الرحلة على أن الإمام الدهلوي صاحب همة عالية، ومحباً للعلم وأهله.

ت- تبرهن الرحلة على صدق محبة الإمام الدهلوي العظيمة للحرمين الشريفين، وصلة القلبية القوية بهما.

ث- إطلاع الإمام الدهلوي على مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، حيث استفاد من آثارهما، وكانت هذه الفائدة من أعظم الفوائد التي أدركها الإمام الدهلوي.

ج- كان لهذه الرحلة الأثر القوي في أخذ الإمام الدهلوي لمنهج السلف في العلم والدين، ونبذ التقليد الأعمى، والرد على المشركين والمتكلمين.

ح- أتاحت هذه الرحلة للإمام الدهلوي الإطلاع على أحوال الدولة الإسلامية، والتعرف على أسباب الضعف الديني والاجتماعي والسياسي.

(1) حجة الله البالغة، ص/19.

(2) المصدر السابق: 20.

خ- زادت هذه الرحلة من علم و يقين الإمام الدهلوي، وشرحت صدره للتأليف في العلوم الشرعية وخدمتها.⁽¹⁾

وعن هذه الرحلة وفوائدها يقول الإمام الدهلوي: " في سنة 1144هـ نُقْتُ إلى زيارة الحرمين الشريفين، وتشرفت بالحج في آخرها ثم جاورت بيت الله الحرام، وزرت المدينة المنورة، أروي الحديث عن الشيخ أبي طاهر المدني وغيره، وجالست علماء الحرمين وغيرهم مجالسات طويلة واسعة".⁽²⁾

رابعاً: شيوخه:

تلقى الدهلوي علومه الأولية على يد والده، ولا شك أنه لم يقتصر على والده بل تلقى العلم عن علماء بلده " دهلي " وعلماء الحرمين في رحلته إليهما، وسأذكر المشهورين منهم الذين كان لهم الأثر على الإمام الدهلوي علماً وفكراً وعملاً، وأول شيوخه هو والده.

1- والده:

هو الشيخ الشاه عبد الرحيم بن وجيه الدين الدهلوي، ولد في دهلي سنة 1054هـ، في عصر الإمبراطور الصالح اورنك عالمكير، وتوفي سنة 1131هـ، وعرف بسرعة وقوة ذاكرته ونبوغه في سن مبكرة، فأتقن علوم القرآن، والحديث، والفقه، والمنطق، والحكمة، وآداب العربية، والفارسية، وكان من كبار مشايخ الصوفية.⁽³⁾

ويروي الشاه ولي الله الدهلوي "أنه كان حافظاً لأكثر أحاديث الصحاح وكان له ملكة عجيبة في ذكر الأحاديث مع أسانيدھا بدون توقف، وانتهت إليه الرئاسة في علم الحديث في عصره"⁽⁴⁾

- أنشأ في الهند مدرسة دينية سماها "المدرسة الرحيمية" لتدريس العلوم الإسلامية عامةً والحديث خاصةً، وكان يعمل بالمذهب الحنفي في عامة المسائل، ومما يدل على علو كعبه في العلوم

(1) انظر: رجال الفكر والدعوة، ج4/ص847-248، والانتقاد الرجح في شرح الاعتقاد الصحيح، ص27-28، الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص30.

(2) رجال الفكر والدعوة، ج4/ص848، نقلاً عن الجزء اللطيف للإمام الدهلوي.

(3) انظر: الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص21، رجال الفكر والدعوة، ج4/ص834

(4) المصدر السابق، ص22، نقلاً عن كتاب الإمام الدهلوي الإمداد بمأثر الأجداد.

الدينية وخاصة الفقه وأصوله أنه كان أحد كبار العلماء والفقهاء الذين قاموا بمراجعة الفتاوى العالمكيري، وتوفي في دهلي 1131هـ، وكان عمره 77 سنة، رحمه الله وغفر له.⁽¹⁾

- هذا وقد كان تأثير الوالد رحمه الله في الإمام ولي الله الدهلوي كبيراً جداً كما أسلفنا في نشأة الإمام، فكان الإمام لا ينسى هذا الفضل حيث ذكر في أكثر من موضع في مؤلفاته فضل والده عليه فيقول: "وأما العلوم الظاهرة من التفسير والحديث والفقه والعقائد والنحو والصرف والكلام والأصول والمنطق فقد تعلمنا من سيدي الوالد رضي الله عنه".⁽²⁾

- وقال أيضا " قرأت على والدي المكرم جميع مشكاة المصابيح إلا أفواتاً قليلة ما بين كتاب النكاح، وكتاب الآداب، فقد حصل ذلك لي بالإجازة، وسمعت عليه أيضاً شمائل النبي ﷺ بتمامه، وصحيح البخاري إلى كتاب الطهارة أو أقل منه أو أكثر، وأعطاني إجازة بالباقي".⁽³⁾

2- الشيخ أبو ظاهر بن إبراهيم الكردي المدني:

ولد 1081هـ وهو من شيوخ الإمام الدهلوي في المدينة المنورة حيث تتلمذ على يديه وكان عمدته في الرواية وعلم الحديث حيث قال عنه "أخذت معظم هذا الفن عن أبي طاهر - محمد بن إبراهيم الكردي الهمداني- أعظم الله أجوره فسمعت عليه "الأمم" واستتسخناه من خطه، وضبطنا مشكله من خطه بحضرته، وناولني كتاب "مقاليد الإسناد" فطالعته وراجعتة فيما أشكل من الفن، ورويت عنه صحيح البخاري من أوله إلى آخره، كنت أقرأ عليه وهو يسمع، وإذا مللت كان هو يقرأ وأنا أسمع".⁽⁴⁾

- قال عبد الغني الدهلوي: "إنه عمدته من بين مشايخه، وأكثرهم له نفعاً".⁽⁵⁾

(1) انظر: رجال الفكر والدعوة، ج4/ص834، الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص22.

(2) القول الجميل في بيان السبيل، للإمام ولي الله الدهلوي، تحقيق محمد صالح الغريسي 1412هـ، ص12.

(3) إتحاف النبيه في ما يحتاج إليه المحدث والفقهاء، للإمام ولي الله الدهلوي، المكتبة السلفية، لاهور، ط1، 1424هـ - 2003م، ص40.

(4) الإرشاد إلى مهمات الإسناد، ص: 25.

(5) في اليانغ الجني، ص 129.

- وقال العلامة الألويسي⁽¹⁾ عن "أبي طاهر" في كتابه "وكان سلفي العقيدة، ذاباً عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وكذا يذب عما وقع في كلمات الصوفية ما ظاهره الحلول أو الاتحاد، أو الغيبة".⁽²⁾

وتوفي الشيخ أبو طاهر المدني في شهر رمضان لسنة 1145هـ، أي بعد مغادرة الإمام الدهلوي المدينة والوصول إلى دهلي بشهر ونصف أو شهرين.⁽³⁾

3- الشيخ تاج الدين القلعي الحنفي:

كان الشيخ هو الأستاذ الثاني للإمام الدهلوي، وكان مفتياً بمكة المكرمة، وقد حضر الإمام الدهلوي دروسه لصحيح البخاري ثلاثة أيام، وسمع منه أطراف الكتب الستة وطرفاً من الموطأ، ومسند الدارمي وكتاب الآثار وأجاز الشيخ جميع الحاضرين في مروياته، وكان من بينهم الإمام الدهلوي.⁽⁴⁾

4- الشيخ محمد وفد الله بن محمد بن سليمان الروداني:

ولد 1037هـ، وتوفي 1094هـ الروداني أصلاً، والمكي مولداً، وكان من شيوخ الإمام ولي الله الدهلوي الذي لما جاءه استقبله بالفرح، والسرور، ورحب به.

- قال الإمام الدهلوي في حقه "قرأ هذا الفقير الموطأ حرفاً حرفاً على الشيخ محمد وفد الله المكي المالكي بن محمد بن سليمان المغربي، نزيل مكة"⁽⁵⁾، وقال في الإرشاد أن سنده متصل بسبعة من المشايخ وذكر الشيخ محمد الروداني من بينهم، وقال في حقه "وأما ابن سليمان فأجازني بجميع ما في "صلة الخلف" تأليفه: شيخنا أبو طاهر مشافهة عن المصنف مكاتبة".⁽⁶⁾

(1) الألويسي: هو نعمان خير الدين بن محمود بن عبد الله بن محمد الألويسي، واعظ، وفقه، وباحث، وداعية وهو من أعلام الأسرة الألويسية. وهو ممن عاصر فترة ظهور دعوة محمد بن عبد الوهاب، وكان من المنادين لها في العراق، ولد في بغداد سنة 1252هـ/1836م، وله العديد من المؤلفات مثل: جلاء العينين في محاكمة الأحمديين، ابن تيمية وابن حجر، وتوفي في بغداد عام 1317هـ/1899م، ودفن في جامع مرجان. انظر: الأعلام للزركلي، (ج8/ص42).

(2) جلاء العينين في محاكمة الأحمديين، ج1/ص59.

(3) رجال الفكر والدعوة، ج4/850.

(4) انظر: مقدمة الخير الكثير، ص5، الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص29.

(5) الفضل المبين في طبقات الاصوليين، ص76.

(6) الإرشاد إلى مهمات الإسناد، ص27.

5- الشيخ أحمد بن محمد النخلي المكي:

ولد هذا الشيخ في 1044هـ، وتوفي 1130هـ، من شيوخ الإمام الدهلوي حيث تلقى عنه العلم في مكة المكرمة، وقال عنه في الإرشاد "عند ذكره ثبت أسانيد أحمد النخلي: ناولنيها الشيخ عبد الرحمن النخلي بن الشيخ أحمد المذكور، وأجازني لها من أبيه".⁽¹⁾

خامساً: تلاميذه:

قضى الإمام ولي الله الدهلوي حياته بالتدريس والتأليف، شأنه شأن العلماء في إلقاء الدروس على طلبة العلم من شتى الأقطار، لا سيما دلهي التي كانت مركز الثقافات والعلوم المتنوعة في الهند، وأخذ عنه العلم تلاميذه الذين اهتموا بكتبه، ونشر علمه من بعده، وحملوا راية النهضة العلمية، وقاموا بالإصلاح والتغيير على منهجه، فلوحت بأيديهم راية التوحيد والسنة، فكان لهم الفضل في تغيير مجرى الحياة وأحداث البلاد، فكان له جمعٌ كبيرٌ من التلاميذ، ومن هؤلاء التلاميذ:

1- أبنائه:

وهم على النحو التالي من الأكبر إلى الأصغر: الشاه محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، والشاه عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، والشاه رفيع الدين بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، والشاه عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، والشاه عبد الغني بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي.⁽²⁾

2- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي

كان من أشهر تلاميذه المتوفى سنة 1205هـ الموافق (1790م) صاحب كتاب "تاج العروس"، هو: أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين. والحسيني يعني: يرجع نسبه إلى (الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما) والزبيدي نسبة إلى (زبيد) في اليمن، رحل في طلب العلم إلى أقطار شتى في الجزيرة العربية وخارجها، حتى طوف السند والهند وفارس والمغرب ومصر وغيرها، وعكف على تصنيف هذا الكتاب العظيم "تاج العروس" الذي يعد دائرة معارف وجامعة للتراث العربي، وليس معجماً لغوياً

(1) انظر: الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص30.

(2) سبقت الترجمة لهم في المطلب الأول من هذا المبحث، ص11-12.

فحسب ، وقد مكث في تأليفه أربعة عشر عاماً وشهرين، ولما أكمله أولم وليمة حافلة؛ شكراً لله تعالى على تمام هذه النعمة⁽¹⁾.

وتتلمذ على يد الإمام الدهلوي، فلقد ذكر الزبيدي الإمام الدهلوي من بين شيوخه الذي التقى بهم في السفر.⁽²⁾

3- الشيخ الصالح الشاه محمد عاشق الفلتي بن الشيخ عبيد الله الفاروقي:

المتوفى سنة 1187هـ، وهو ابن خال الإمام الدهلوي لزمه في السفر والحضر، وكان معه في رحلته إلى الحجاز، واستفاد من علوم الإمام، وله مؤلفات عديدة مثل سيل الرشاد وشرح دعاء الاعتصام والقول الجلي في ذكر آثار الولي "وهو عبارة عن ترجمة لشيخه الإمام ولي الله الدهلوي"⁽³⁾.

4- الشيخ نور الله الصديقي البرهانوي:

العالم الكبير المحدث نور الله بن معين الدين الصديقي البرهانوي أحد فحول العلماء، ولد ونشأ بقرية برهانه واشتغل بالعلم من صباه وسافر إلى دهلي ولازم دروس الشيخ الكبير ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي وأخذ عنه ولازمه ملازمة طويلة، وسافر معه للحج، أخذ عنه الشيخ عبد العزيز بن ولي الله وقرأ عليه كتب الفقه وكان الشيخ عبد العزيز خنته، مات نحو سنة سبع وثمانين ومائة وألف.⁽⁴⁾

خامساً: العوامل التي أثرت في فكر الإمام ولي الله الدهلوي:

من خلال دراسة سيرة الإمام المجدد ولي الله الدهلوي تجد الباحثة أن هناك عوامل أثرت في فكره، وصقلت شخصيته، فجعلت منه إماماً في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وتنقيتها من الشوائب التي علفت بها، داعياً إلى التوحيد، وذاماً للتقليد، ومبيناً لمظاهر الشرك، وأمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر، وبذلك يكون سار على نهج العلماء السابقين أمثال ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهم، ويمكن حصر العوامل التي أثرت في فكره بما يلي:

- (1) انظر: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، لعبد الرحمن الجبرتي، دار الفارس، بيروت، لبنان، ج2/ص122.
- (2) انظر: المعجم المختص، للحافظ محمد مرتضى الزبيدي(ت1205هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط:1، 1427هـ-2006م، ص: 778.
- (3) انظر: الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص50.
- (4) انظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج6/ص858.

1. طريقة والده وأجداده:

تأثر الإمام الدهلوي بأجداده الذين تقلدوا منصب القضاء والإفتاء في الهند، ونشروا فيها الإسلام، وجاهدوا فيها، واشتهروا بالعلم والصلاح والزهد والدفاع عن الحق، وقد ألف الإمام الدهلوي رسالة تحدث فيها عن أجداده معجباً ومفتخراً بما قاموا به من أجل نشر الإسلام في الهند.

وكذلك والد الإمام الذي كان عالماً من علماء الحديث، وأنشأ المدرسة الرحيمية - كما أسلفنا - لتدريس العلوم الإسلامية عامة، وعلم الحديث خاصة، فترى هذا الإمام على يد هذا الأب الجهبذ وترعرع في كنفه، وتلقى علومه على يديه، فكان للوالد الأثر الكبير في صقل شخصية الإمام الدهلوي حتى إنه قال في حقه "... ولو أنصفت لقلت: ما رأيت أحداً يساويه في العلوم عامة، والحديث خاصة؛ ولعل الهند لم تر ما عدا الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، مفسراً ومحدثاً، وفقهياً مثله" (1).

- قال أبو الحسن الندوي في كتابه واصفاً مدى تأثير الإمام بوالده "... ولكن مؤلفات الإمام الدهلوي ولا سيما كتابه "أنفاس العارفين" يدل على أن الإمام الدهلوي كبير الإعجاب والافتخار - على بصيرة وهدى - بسمو مكانته وقوته الروحية، وقبوله عند الله - تعالى - ومنزلته الرفيعة في العلم والسلوك مما يكون من تأثير الابن البار بفضائل والده ومآثره...، ويستشعر القارئ في ترجمته له بأنه معجب به غاية الإعجاب، يجد اللذة والحلاوة في ذكره، ويبدو أن في تعليم الإمام الدهلوي وتربيته، وفضائله العلمية والروحية، ووصوله إلى درجة الإمامة والاجتهاد في العلم والسلوك حظاً كبيراً، ونصيياً وافراً لقوة تأثير والده ونسبته الروحية، وشفقته وأدعيته وأبتهالاته" (2).

2. الكتب التي قرأها والعلوم التي تلقاها:

درس الإمام الدهلوي كتباً كثيرة، حتى إنه لم يترك مجالاً من مجالات العلوم إلا ودرس فيه عدداً من الكتب، في التفسير والفقه والحديث والمنطق والفلسفة والنحو، وغير ذلك من العلوم - وقد تعرضت لهذا في المنهج الذي درسه الإمام (3) - فكان لها الأثر البالغ في تنمية قدراته وصقل مواهبه، فاستحق بذلك أن يكون مجدد القرن الثاني عشر في الهند.

(1) انظر: الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص 22.

(2) رجال الفكر والدعوة، ج 4/834.

(3) سبق الحديث في المطلب الأول من هذا المبحث، (ص: 9-10)

3. رحلة الحج ولقيا علماء بلاد الحرمين:

- وقد تعرضت لذكر هذه الرحلة بالتفصيل سابقاً وذكر الفوائد التي جناها منها⁽¹⁾.
- وعن هذه الرحلة قال الأستاذ السيالكوتي⁽²⁾ "وهكذا نرى أن هذه الرحلة المباركة أثرت في تفكيره ومشاعره تأثيراً عظيماً؛ فأيقظت مواهبه، وبعثت في نفسه روحاً جديدة؛ فتفتحت قريحته، واتضحت رسالته، وانتظمت دعوته"⁽³⁾.
- وقال في موضع آخر "شرح الله صدره للاضطلاع بهذه المهمة العظيمة التي أساسها دعوة المسلمين إلى التمسك بالكتاب والسنة، في العقيدة والعمل، وتطهيرهم من البدع والخرافات التي أبعدهم عن الإسلام الحق وأضعفت قوتهم، وحرمتهم روح العمل والجد والاجتهاد"⁽⁴⁾.
- وقال أبو الحسن الندوي في كتابه "... إذ أن تربيته الفكرية والعلمية تدين لبلاد الحرمين الشريفين، وأن لهما الدور الأساسي في تكوين عقليته وثقافته،... ومن اللازم أن إماماً نابغة كالإمام الدهلوي في ألمعيته وتوقد ذكائه، ولوعة قلبه وتوجهه، يكون قد استفاد من كل ذلك، وتأثر به، واستخدامه في توسيع نطاق فكره وبعد نظره، وآفاقية دعوته وفلسفته ومنهجه"⁽⁵⁾.

4. تأثيره بدعوة الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم:

عد الأستاذ محمد بشير السيالكوتي الإمام الدهلوي من العلماء الذين تأثروا بدعوة شيخ الإسلام ابن تيمية، وساروا على نهجه في الإصلاح والتجديد، ودعوة الناس إلى التوحيد، في شبه القارة الهندية، فكان الإمام الدهلوي رحمه الله يثني ويدافع عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وكان اطلاع الإمام على مؤلفات ابن تيمية وتلميذه ابن القيم من أعظم الفوائد التي جناها من رحلته إلى الحجاز⁽⁶⁾، ومما يؤكد على ذلك أنه كتب رسالة في مناقب وفضائل الإمام ابن تيمية قال فيها: "... وكذلك ابن تيمية: فإننا تحققنا من حاله أنه عالم بكتاب الله ومعانيه اللغوية والشرعية وحافظ لسنة

(1) انظر: المطلب الثاني من هذا المبحث: ص 19-22.

(2) السيالكوتي: هو محمد بشير بن نواب الدين السيالكوتي: مدير معهد اللغة العربية بإسلام آباد، باكستان وعمره الآن أكثر من 65 سنة، وله مؤلفات عديدة منها: الإمام المجدد والمحدث - الشاه ولي الله الدهلوي - حياته ودعوته، انظر: مقال من شبكة الفصيح، لام نور العين، بتاريخ 1431/7/29هـ.

(3) الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص 36.

(4) نفس المصدر السابق، بنفس الصفحة.

(5) رجال الفكر والدعوة، ج 4/779.

(6) الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص 53.

رسول الله ﷺ وآثار السلف، أستاذ في النحو، ذو لسان وبلاغة في الذب عن عقيدة أهل السنة. لم يؤثر عنه فسق و لا بدعة. .. والذين ضيقوا عليه ما بلغوا معشار ما آتاه الله تعالى، وإن كان تضيقهم ناشئ عن اجتهاد. .." (1)

5. المذاهب الفقهية و خاصة المذهب الحنفي:

لقد تأثر الإمام الدهلوي بالمذاهب الفقهية وخاصة مذهب أبو حنيفة؛ فاطلع على كتب المذاهب الأربعة وفي ذلك يقول " بعد الإطلاع على كتب المذاهب الأربعة في الفقه، وأصول الفقه، والنظر في الأحاديث التي يستدلون بها، اطمأن القلب لمنهج الفقهاء، والمحدثين". (2)

- وقال عنه عبد الغني الدهلوي: "استحضر المذاهب وحررها، ومارسها واختبرها، واطّلع على مآخذ المسائل ومنازع الحجج والدلائل، وميز قشرها من لبابها ومخها من عظامها، فكان يبينها لأصحابه أحسن بيان، ويشفي عيها ويكشف عماها، ويملك أيديهم ملاك التوصل إلى أقواها ولم يزل ذلك دأبه حتى لقي ربه". (3)

6. جلوسه للتدريس:

من أهم العوامل التي أثرت تأثيراً كبيراً في فكر الإمام الدهلوي هي جلوسه للتدريس، حيث قضى نحو 45 سنة من حياته في التدريس، والإفادة والإرشاد في المدرسة الرحيمية في دهلي، فكان درسه مجمعاً لطلاب العلم والعلماء من كل أنحاء الهند، فخرج كوكبة من العلماء الراسخين والدعاة المخلصين، الذين حملوا لواء الجهاد والتجديد من بعده. (4)

المطلب الثالث: إنتاجه العلمي:

رزق الله الإمام ولي الله الدهلوي سعة في الوقت؛ فترك مؤلفات عظيمة بلغت أكثر من مائة كتاب ورسالة - كما ذكر النوشهروي- (5)، وطُبع كثيراً منها، وبعضها مخطوط، وآخر قُفد، ومنها ما انتشر في الخافقين، فتعددت مؤلفاته، وتنوعت شأنه في ذلك شأن كثير من العلماء الذين

(1) هذه الرسالة مطبوعة في كتاب الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، جمعه ووضع فهارسه محمد عزيز شمس، وعلي بن محمد العمران، تقديم فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، ط1، 1420هـ، ص574-579.

(2) مقدمة الخير الكثير، ص:5.

(3) اليانح الجني 120-124.

(4) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص61.

(5) تراجم علماء الحديث في الهند، للنوشهري، ج1/ص50، مقال محمد زياد التكلة ص5.

لا يقتصر على علم واحد، والناظر إلى مؤلفات الدهلوي يجد هذا واضحاً من مصنفاته المختلفة في مجالات العلوم فألف في أصول الدين، وأصول الفقه، وفي الفقه والتفسير، والحديث، والعربية، والشعر وغيرها.

وكتب التراجم قد ذكرت الكثير من مؤلفاته بالعربية والفارسية، ولكن لم تذكر لنا تاريخ تأليفها، ولهذا سوف نذكر هذه المؤلفات حسب موضوعاتها⁽¹⁾، وقد اعتمدت الطريقة التي كتبها السيالكوتي في كتابه⁽²⁾.

أولاً : في القرآن الكريم وعلومه:

صنف الدهلوي في هذا المجال خمسة كتب ذكرتها الكتب التي ترجمت له.

1. فتح الرحمن في ترجمة القرآن: وهو عبارة عن ترجمة فارسية مطبوعة للقران الكريم مع حواشي قليلة.
2. مقدمة في قوانين الترجمة: وهي عبارة عن رسالة صغيرة كتبها بالفارسية، في أصول ترجمه القرآن الكريم، وهي مطبوعة.
3. الفوز الكبير في أصول التفسير: وهي عبارة عن رسالة مهمة كتبها بالفارسية، مطبوعة في شرح مباحث التفسير، و تكلم فيه عن العلوم التي لا بد لمن يقوم بالتفسير أن يلم بها؛ حتى يكون على بينة من أمره حين يعرض لآيات القرآن الكريم.
4. فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير: وهي عبارة عن رسالة كتبها بالعربية، وتعتبر الباب الخامس من الفوز الكبير، وهي أحياناً تطبع ملحقه به، وأحياناً مستقلة.
5. تأويل الأحاديث في رموز قصص الأنبياء: وهي عبارة عن رسالة في شرح قصص الأنبياء كتبها بالعربية وهي مطبوعة.

(1) انظر: الأعلام للزركلي، ج1/ ص 149، رجال الفكر والدعوة، ج4/ص، الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص39، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج6/ص858، مقدمة الخير الكثير، ص6، القول الجميل في بيان السبيل، ص30، الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح، ص28، ومعجم المؤلفين، ج4/ص76، ومقال مقتبس من كتاب دليل مصنفات الإمام الدهلوي المخطوطة والمطبوعة، ص4، ومقال بعنوان شاه ولي الله الدهلوي.. باعث السنة في الهند، لأحمد تمام، على الشبكة العنكبوتية، موقع ملتقى أهل الحديث، www.ahlalhdeth.com.

(2) انظر: الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص39.

ثانياً: الحديث وعلومه:

- صنّف الدهلوي العديد من الكتب في الحديث وعلومه والذي وجدته في المصادر هو:
1. أربعون حديثاً مسلسلة بالأشرف في غالب سندها، وهي بالعربية ومطبوعة.
 2. الدر الثمين في مبشرات النبي الأمين: وهو بالعربية ومطبوع.
 3. النوادر من أحاديث سيد الأوائل والأواخر: وهو بالعربية ومطبوع.
 4. المُسَوَّى في أحاديث الموطأ: شرح فيه أحاديث الكتاب، وبيّن فيه ما تعقبه العلماء على الإمام مالك بإشارة لطيفة، ألفه بالعربية وهو مطبوع.
 5. المُصَفَّى في أحاديث الموطأ: شرح فيه موطأ الإمام مالك بالفارسية وهو مطبوع.
 6. شرح تراجم أبواب البخاري: وهو عبارة عن رسالة صغيرة، كتبها بالعربية وهي مطبوعة.
 7. الإرشاد إلى مهمات علم الإسناد: ألفه بالعربية، وقام بتحقيقه وتدقيق أسانيده وترجيح رجاله؛ بدر بن علي بن طامي العتيبي، وطبع في دار الآفاق للنشر والتوزيع، وكانت الطبعة الأولى 1430هـ - 2009م.
 8. الفضل المبين في المسلسل من حديث النبي الأمين صلى الله عليه وسلم: كتبه بالعربية وهو مطبوع.
 9. الفضل المبين في طبقات الأصوليين، سلسلة مطبوعات المجلس العلمي.
 10. التنبيه على ما يحتاج إليه المحدث والفقهاء: كتبه الإمام باللغتين العربية والفارسية، وطبعته المكتبة السلفية بلاهور، باسم إتحاف النبيه فيما يحتاج إليه المحدث والفقهاء، مع تعليقات الشيخ عطاء الله حنيف الفوجياني.

ثالثاً: العقيدة والتوحيد:

- صنّف الإمام الدهلوي في هذا المجال العديد من الكتب وهي:
1. حسن العقيدة أو العقيدة الحسنه: وهي عبارة عن رسالة صغيرة كتبها بالفارسية، وهي مطبوعة.
 2. تحفة الموحدين: وهي عبارة عن رسالة مفصلة في رد البدع وشرح التوحيد، كتبها بالفارسية، وهي مطبوعة.

3. البلاغ المبين في أحكام رب العالمين واتباع خاتم المرسلين: وهي عبارة عن رسالة في الرد على القبوريين، كتبها بالفارسية، وهي مطبوعة.

رابعاً: أسرار الشريعة:

1. حجة الله البالغة في أسرار الحديث وحكم التشريع: كتاب فريد في بيان أسرار الشريعة وشمولها، وقد طُبع في الهند سنة (1286هـ = 1869م)، ثم طُبع في مصر بعد ذلك في سنة (1294هـ = 1877م)؛ وهو ما يدل على اتصال الحركة العلمية في مصر بغيرها من البلاد الإسلامية.

خامساً: أصول الفقه:

1. عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد: ألفه بالعربية، وطبع.

2. الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف: ألفه بالعربية، وطبع.

سادساً: السيرة النبوية والخلافة الراشدة:

1. سرور المحزون في سير الأمين المأمون: وهو عبارة عن ترجمه فارسية لكتاب نور العيون في سير الأمين المأمون لابن سيد الناس، وهو مطبوع.

2. إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء: تحدث فيه عن الخلفاء الراشدين وشروط الخليفة، وهو بالفارسية وقد ترجم إلى العربية وهو مطبوع.

3. قرة العينين في تفضيل الشيخين: كتبه بالفارسية، متحدثاً فيه عن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب ومدافعاً عنهما، وهو مطبوع.

سابعاً: التصوف والحكمة والمعارف الاخرى:

1. القول الجميل في بيان سواء السبيل: ألفه بالعربية، وطبع.

2. الخير الكثير: ألفه بالعربية، وهو مطبوع.

3. البذور البازغة: ألفه بالعربية، وطبع.

4. التفهيمات الإلهية: عبارة عن خواطر وتأملات وإجازات ومكاتيب، باللغتين العربية والفارسية، وهو مطبوع.

5. هوامع شرح حزب البحر: كتبه بالفارسية، وهو مطبوع.

6. كشف الغين عن شرح الرباعيتين: كتبها بالفارسية، وهي مطبوعة.
7. شفاء القلوب: كتبه بالفارسية، وهو مطبوع.
8. الطاف القدس: كتبه بالفارسية، وهو مطبوع.
9. فيوض الحرمين: كتبه بالفارسية، وهو مطبوع.
10. سطعات: كتبه بالفارسية، وهو مطبوع.
11. همعات: كتبه بالفارسية، وهو مطبوع.
12. لمحات: كتبه بالفارسية، وهو مطبوع.
13. لمعات: كتبه بالفارسية، وهو مطبوع.
14. الانتباه في سلاسل أولياء الله وأسانيد وارثي رسول الله: كتبه بالفارسية، وهو مطبوع.

ثامناً: المكاتيب:

1. مكتوب المعارف مع مكاتيب ثلاثة: كتبها بالفارسية، وهي مطبوعة.
2. المكاتيب المذكورة في كتاب الكلمات الطيبات: كتبها بالفارسية، وهي مطبوعة.
3. مكتوبات مع مناقب الإمام البخاري وفضائل ابن تيمية: كتبها بالعربية وبالفارسية، وهي مطبوعة.
4. المكاتيب المذكورة في كتاب حياة الولي: كتبها بالفارسية، وهي مطبوعة.
5. المكاتيب السياسية وعددها 2: كتبها بالفارسية، وهي مطبوعة، ورتبها خليف أحمد نظامي.

تاسعاً: الصرف:

1. صرف مير: كتبه بالفارسية، وهو مطبوع.
- عاشراً: ترجمته الشخصية وتراجم أسلافه وشيوخه:
1. أنفاس العارفين: وهو كتاب يشتمل على سبع رسائل كتبها بالفارسية وهي مطبوعة، ومنها مترجم إلى العربية، وهي: بوارق الولاية، وشوارق المعرفة، والإمداد في مآثر الأجداد، والنبذة

الإبريزية في اللطيفة العزيزية، و العظية الصمدية في الأنفاس المحمدية، إنسان العين في مشايخ الحرمين، الجزء اللطيف في ترجمة العبد الضعيف.

الحادي عشر: الرسائل المتفرقة:

1. السر المكتوم في أسباب تدوين العلوم: كتبها بالعربية، وهي مطبوعة.
2. رسالة دانشمندی - في التدريس: كتبها بالفارسية، وهي مطبوعة.
3. المقدمة السنوية لانتصار الفرقة السنوية: وهي عبارة عن رسالة صغيرة كتبها بالفارسية، وهي مطبوعة.
4. فتح الودود لمعرفة الجنود: كتبها بالعربية، وهي مطبوعة.
5. النخبة في ترتيب الصحبة: لم أعثر حسب إطلاعي على أي معلومة حولها.
6. الاعتصام: وهي رسالة مكتوب فيها أدعيه بالعربية، و لاتزال في طور المخطوط.
7. حاشية رسالة ليس أحمر: لم يعثر السياكلوتي حسب إطلاع على أي معلومة حولها سوى إنها في طور المخطوط.
8. رسالة في تحقيق مسائل الشيخ عبد الباقي الدهلوي: رسالة بالعربية وهي غير مطبوعة.
9. المقالة الضيئه في النصيحة والوصية: كتبها بالفارسية وهي مطبوعة وموجودة في آخر كتاب التفهيمات الإلهية، وقد ترجمها الأستاذ: محمد بشير السياكلوتي، وألحقها في آخر كتابه.
10. عوارف: بالفارسية وغير مطبوعة.
11. رسالة في رد الروافض: بالفارسية وهي مطبوعة.
12. واردات: بالفارسية وهي مطبوعة.
13. نهايات الأصول: بالفارسية وهي غير مطبوعة.
14. الأنوار المحمدية: بالفارسية وهي غير مطبوعة.
15. فتح الإسلام: بالفارسية وهي غير مطبوعة.
16. كشف الأنوار: بالفارسية وهي غير مطبوعة.
17. رسالة لم يعرف اسمها: بالفارسية وهي غير مطبوعة.

الثاني عشر: الشعر العربي:

1. قصيدة أطيب النغم في مدح سيد العرب والعجم: بالعربية وهي مطبوعة، مسماه بالقصيدة البائية وعدد أبياتها 110 بيت، والقصيدة الهمزية وعدد أبياتها 45 بيتاً.
2. ديوان شعره العربي: وهو بالعربية وغير مطبوع، وقد جمعه ابنه الشاه عبد العزيز ورتبه الشاه رفيع الدين.

يتضح مما سبق: أن الإمام كان له باع طويل في التأليف والكتابة، حتى إنه له مؤلفات في معظم العلوم التي من الله عليه بها، وهذا الإنتاج العظيم من المؤلفات كان إلى جانب التدريس والإرشاد، شأنه في ذلك شأن كثير من العلماء الذين برعوا وألّفوا في مجالات عديدة ومتنوعة، ولقد جمعت مؤلفاته من كتب تراجمه، ولكن طريقة كتابتها، فكتبتها، حسب كتابة وترتيب السياكلوتي في كتابه⁽¹⁾.

المطلب الرابع: أقوال العلماء فيه :

لا شك أن الإمام الدهلوي كان بعظمته وعلمه نعمة من نعم الله على الهند فكان مثلاً يقتدى به في العلم والمعرفة والتجديد لهذا الدين، عبقرى الدهر، المحدث الفقيه، العالم المجاهد بقلمه وكلمته، فاستحق بهذه الصفات ثناء العلماء عليه ثناءً يليق بعالم مجدد في الهند، وفيما يلي أقوال الأجلة من العلماء في حقه:

- قال شيخه أبو طاهر المكي: "إنه يسند عني اللفظ وأصح المعنى منه"⁽²⁾
- وقال أيضاً: " في إجازته له: العلامة الأوحى، والفهامة الأمجد، الحبر الذي لا يبلغ الفحول شأوه في مضمار البيان الخطير، والجهبذ الحائز قصب السبق في ميادين التقرير والتحرير، الوارث للكمالات عن أسلافه الكرام ذوي التقريب، البالغ في شببته من الكمال ما لا يبلغه الشيب"⁽³⁾.
- قال القنوجي: " عاد بهم علم الحديث غضا طرياً بعدما كان شيئاً فرياً، تشهد بذلك كتبهم وفتاويهم، ونطقت به زبرهم ووصاياهم، ومن كان يرتاب في ذلك فليراجع إلى ما هنالك، فعلى الهند وأهلها شكرهم ما دامت الهند وأهلها "⁽⁴⁾.

(1) انظر: الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص39-44.

(2) نفس المصدر السابق، ص29. والإعلام بمن في تاريخ الهند من الإعلام، ج6/ص860.

(3) إتخاف النبيه في ما يحتاج إليه المحدث والفقيه، ص82.

(4) في كتابه الحطة، ج2/ص20، مقدمة الإرشاد إلى صحيح الإسناد، ص21.

- وهذا محمد بن علي اللكنوي يذكره: "وتصانيفه كلها تدل على إنه كان من أجلاء النبلاء، وكبار العلماء، موفقاً من الحق بالرشد والصواب، متجنباً من التعصب والإعتساف، ماهراً في العلوم الدينية، متبحراً في المباحث الحديثة".⁽¹⁾

- وقال الشيخ عبد الحي الكتاني⁽²⁾ "وهو ممن ظهر لي انه يعد من حفاظ القرن الثاني عشر ؛ لأنه ممن رَحَلَ وُرُجِلَ إليه، وروى وصنف واختار ورجح وغرس وغرساً وأطعم وأثمر وأكل منه خلق"⁽³⁾

- وقال أيضاً في حقه: "كوكب الديار الهندية، كان هذا الرجل من أفراد المتأخرين، علماً وعملاً وشهرةً، أحيا الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند بعد مواتهما، وعلى كتبه وأسانيده المدار في تلك الديار، وهو جدير بكل إكبار واعتبار".⁽⁴⁾

- وقد حُكي عن المفتي عناية أحمد الكاكوري أنه كان يقول: "إن الشيخ ولي الله الدهلوي مثله كمثل شجرة طوبى أصلها في بيته وفرعها في كل بيت من بيوت المسلمين، فما من بيت ولا مكان من بيوت المسلمين وأمكنتهم إلا وفيه فرع من تلك الشجرة لا يعرف غالب الناس أين أصلها".⁽⁵⁾

- وقال النعمان الالوسي في حقه: "الشيخ الأجل مسند الوقت".⁽⁶⁾

- وذكر محمد رشيد رضا⁽⁷⁾ مناقبه فقال: " مجدد القرن الثاني عشر للهجرة في الهند بدعوته، وإرشاده، وتربيته، وتدريسه، ومصنفاته، وبمن ترك من العلماء الأعلام من أبنائه، وتلاميذه،

(1) في حواشيه على الموطأ، ج1/ص33.

(2) هو: عبد الكبير بن محمد بن عبد الكبير الحسني الادرسي الكتاني: ولد سنة 1302هـ- 1884م، فاس- محدث ومسنّد ومؤرّخ مغربي، وله العديد من المؤلفات مثل: الردع الوجيز لمن أبي أن يجيز، والعطايا الإلهية شرح قصيدة ابن فرح اللامية، وفهرس الفهارس والأثبات، وتوفي 12 رجب 1382هـ- 1962م، نيس. انظر: الأعلام للزركلي(ج4/ص50)

(3) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج6/ص861.

(4) المصدر السابق، ج6/ص862.

(5) المصدر السابق، ج6/ص861.

(6) محمد رشيد رضا: هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الاصل، الحسيني النسب، ولد في 1282هـ - 1865م، صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، من الكتاب، العلماء بالحديث والادب والتاريخ والتفسير، وتوفي في 1354هـ- 1935م. انظر: الأعلام للزركلي (ج6 / ص126).

(7) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، ص28.

- ومريديه، فقد كان جامعاً بين العلوم النقلية، والعقلية، والفلسفة والتصوف؛ كما يعلم من كتابه المشهور: "حجة الله البالغة" الذي وضعه لبيان مقاصد الشريعة وحكمها، وأسرارها".⁽¹⁾
- وعده الألباني⁽²⁾: من كبار العلماء المحققين المعروفين باستقلالهم في الفهم، وتعمقهم في الفقه عن الله ورسوله، واحد الأفاضل.⁽³⁾
- وقال المباركفوري⁽⁴⁾ في مقدمة التحفة: عندما ذكر سلسلة سنده في روايته للسنن الترمذي "الشيخ القرم المَعظم بَقِيَّة السلف، وحجة الخلف الشاه ولي الله بن الشاه عبد الرحيم المحدث الدهلوي".⁽⁵⁾
- وقال شيخه محمد وفد الله في إجازته له (من مشيخة العطار): الشاب الصالح، العالم الفالح، سلالة الأولياء الكرام، نخبة الصالحين الأعلام، جامع الشريعة والحقيقة، المتضلع من العلوم بكل جليلة وحقيقة، المتحلي من سر اسمه بكل نصيب، الذي هو في كل ما يرومه ناجح ومصيب، حبيبا وعزيزنا.⁽⁶⁾
- وقال ابنه الشاه عبد العزيز في بستان المحدثين: "شيخنا وقدوتنا في كل العلوم والأمور الشيخ ولي الله الدهلوي".⁽⁷⁾

(1) مجلة المنار، 236/34.

(2) الألباني: هو الإمام والمحدث أبو عبد الرحمن بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني الأرنؤوطي المعروف باسم محمد ناصر الدين الألباني، ولد (1332 هـ - 1914 م) وتوفي (1420 هـ - 1999 م)، باحث في شؤون الحديث ويعد من علماء الحديث ذوي الشهرة في العصر الحديث، له الكثير من الكتب والمصنفات في علم الحديث وغيره وأشهرها صحيح الجامع وضعيف الجامع وصفة صلاة النبي. انظر: حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه، تأليف: محمد بن إبراهيم الشيباني، مكتبة السداوي، ط: 1، 1407 هـ - 1987 م، (ج2/ص543).

(3) في: أحكام الجنائز، ط: المكتب الإسلامي، بيروت، 1406 هـ - 1986 م، ج1/ص231، موسعة الاعلام محمد ناصر الدين الألباني: تأليف: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، صنعاء، ط: 1، 1431 هـ - 2010 م، ص 132.

(4) المباركفوري: هو عبد الرحمن المباركفوري، ولد في بلدة مباركفور، ونشأ بها، وقرأ العلوم العربية والمنطق والفلسفة والهيئة والفقه واصول الفقه على علماء كثيرين، من مؤلفاته: السنن في مجلدين، وتحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي، وتوفي 1353 هـ - 1934 م. انظر: معجم المؤلفين (ج5 / ص166).

(5) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ت: 1353 هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ج1/ص47.

(6) انظر: مقال زياد النكله، على شبكة الألوكة، ص7.

(7) المصدر السابق، (ص7).

- وقال عبد المجيد الخاني⁽¹⁾: "العالم العامل، المسند المحدث الفاضل".⁽²⁾
- وقال العظيم آبادي⁽³⁾: "رئيس الفقهاء والمحدثين، مسند الوقت، آية من آيات الله"⁽⁴⁾.
- وقال عبد الغني الدهلوي: "إمامنا ومولانا وحجتنا ومقتدانا، قدوة الأمة، وصدر الأئمة.. هو المفسر المحدث الفقيه العارف، لسان الحقائق والمعارف، رئيس المحدثين، وريحانة الفقهاء المبرزين، صدر الأئمة، وحجة الأمة، متقن العلوم وياقوتها ونحيرها، جامع خصال الخير الذي تهللت به أسارىها"⁽⁵⁾.

وأخيراً: كلمة جامعة نقدية تحليلية للشيخ مسعود الندوي⁽⁶⁾ عن الإمام الدهلوي، ومكارمه: "إن الإمام الدهلوي من الرجال العباقرة الأفذاذ، الذين يسعون ليل نهار لأحداث انقلاب فكري، وتغيير في عقول الناشئة والشبيبة، ومن أمعن النظر في مصنفاة ومؤلفاته اعترف بصدق ما قلنا، وكذلك يعرف الذين لهم اطلاع على تاريخ الشعوب والأمم، وسير قادتها، ورجالها المفكرين، أن أمثال هؤلاء الرجال قلما ينسى لهم أن يقوموا بأنفسهم بحركة علمية؛ بل كثيراً ما تمضى حياتهم كلها في صقل الأذهان، وتوير الأفكار، وإزاحة العقبات. إن الإمام الدهلوي كان من عداد أولئك المفكرين المصلحين، الذين استتارت بأفكارهم المبتوثة في تفريق مؤلفاتهم وعقول معاصريهم، ومن

- (1) عبد المجيد الخاني: هو عبد المجيد الخاني (1263 - 1318 هـ = 1847 - 1900 م) عبد المجيد بن محمد بن محمد الخاني دمشقي الشافعي: أديب، له اشتغال بالتاريخ والفقہ، وله نظم وموشحات، ومن آثاره: الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية. انظر: الأعلام للزركلي (ج4/ص150) و معجم المؤلفين (ج6/ص170).
- (2) في الحدائق الوردية، دار آراس للطباعة والنشر - حي خانزاد - اربيل - كردستان العراق، ص300.
- (3) العظيم آبادي: هو أبو الطيب محمد شمس الحق بن أمير علي بن مقصود علي الصديقي العظيم آبادي، ولد في (1273هـ) وهو العلامة والمحقق والمحدث الكبير، من كبار محدثي الهند الذين قادوا حركة أهل السنة، وأحد نوابغ العصر ممن يشار إليه بالبنان، وله مؤلفات عديدة منها: النجم الوهاج في شرح مقدمة مسلم بن الحجاج، وغاية المقصود في حل سنن أبي داود، ابتلي الشيخ محمد شمس الحق العظيم آبادي آخر حياته بالطاعون، وتوفي في 19 ربيع الأول سنة (1329هـ). انظر: الأعلام للزركلي (ج6/ص39)
- (4) غاية المقصود في حل سنن أبي داود، تأليف: شرف الحق العظيم آبادي أبو عبد الرحمن، الناشر: المجمع العلمي - كراتشي 1414هـ، (ج1/ص71).
- (5) في البيانع الجني، ص82.

(6) الندوي: هو مسعود الندوي: باحث إسلامي ولد في (1328هـ - 1910م) من كبار العاملين في الدعوة للإسلام ونشر اللغة العربية في بلاده حيث أنشأ فيها (دار العروبة الإسلامية) وصنف كتباً أكثرها بالوردية، منها (تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، والاشتراكية والإسلام، والشيخ محمد بن عبد الوهاب الداعية المظلوم، وسمي بالندوي نسبة إلى دار الندوة وتوفي (1373هـ - 1954م)، انظر: معجم المؤلفين (ج12/ص232) و الأعلام للزركلي (ج7/ص221).

جاء من بعدهم وتورت قلوبهم وانجلى ما لصق بمرآتها من صدأ الشك والجمود، وانجلى ما انعقد في أذهانهم من مشاكل الزيغ والارتباب".⁽¹⁾

ويتضح من الأقوال السابقة والتي ذكرت في حق الإمام الدهلوي، أنه علم من الأعلام ويشهد بذلك ما قيل في حقه، فلقد شهد بنبوغه الكثير من علماء عصره، ومن العلماء الذين جاءوا بعده فكلهم مجمعون على فضله ومناقبه وحسن سيرته، وسلفيته وإمامته في الحديث، إلى غير ذلك من المناقب والفضائل التي ذكرت، والتي بفضلها حمل الإمام لواء الإصلاح والتجديد ونشر عقيدة السلف في بلاده.

المطلب الخامس: الإمام الدهلوي المجدد:

قبل الحديث عن الإمام الدهلوي كمجدد، لابد أن نعرف التجديد في اللغة والاصطلاح، وأقوال العلماء في كون المجدد شخصاً واحداً، أو عدة أشخاص في زمن واحد.

أولاً: التجديد لغةً:

مصدر "جدد الشيء أي صيره جديداً"⁽²⁾

ثانياً: التجديد اصطلاحاً:

"التجديد لشيء ما هو محاولة العودة به الى ما كان عليه يوم نشأ وظهر بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد، وذلك بتقوية ما وهى منه، وترميم ما بلي، ورتق ما أنفتق، حتى يعود أقرب ما يكون إلى صورته الأولى".⁽³⁾

ثالثاً: التجديد شرعاً:

"هو إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاها"⁽⁴⁾

(1) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص137.

(2) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت:711هـ)، دار صادر - بيروت، ط: 1414 هـ ج3 /ص111. و المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات، وآخرون، دار الدعوة، ج1/ص109.

(3) - الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد: للدكتور يوسف القرضاوي، دار الصحوة للنشر، ط: 1، 1406 هـ، ص 27.

(4) عون المعبود، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت 1329هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: 2، 1415 هـ، ج11/ص260.

وبهذا يكون التجديد بالمعنى الاصطلاحي، والمعنى الشرعي لا يختلف عن المعنى اللغوي، إلا بتقيده بالعلوم الشرعية.

رابعاً: تعريف المجدد:

هو: "من له حنكة رد المتشابهات إلى المحكمات، وقوة استنباط الحقائق والدقائق والنظريات من نصوص الفرقان وإشاراته ودلالاته".⁽¹⁾

خامساً: أقوال العلماء في المجدد هل هو شخص واحد؟ أو عدة أشخاص في زمن واحد؟

انقسم العلماء في هذه المسألة إلى قولين على النحو التالي:

القول الأول: ذهب كثير من العلماء إلى أن المجدد في كل عصر شخص واحد قد جمع صفات التجديد⁽²⁾.

القول الثاني: وذهب طائفة من العلماء إلى أن المجدد في كل عصر مجموعة من العلماء وغيرهم، كما قال صاحب عون المعبود " إذ المجدد لا يلزم أن يكون واحداً فقط ؛ بل يمكن أن يكون أكثر من واحد "⁽³⁾

وقال بذلك الحافظ ابن كثير⁽⁴⁾: " وقد ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث، والظاهر - والله أعلم - أنه يعمُّ حملة العلم من كل طائفة، وكل صنف من أصناف العلماء: من مفسرين، ومحدثين، وفقهاء، ونحاة ولغويين، إلى غير ذلك من الأصناف"⁽⁵⁾.

(1) عون المعبود، ج 11/ص 391، وفيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1415هـ - 1994م، ج 2/ 282.

(2) انظر: الفكر الإسلامي عند الإمام ولي الله الدهلوي وما قام به من العمل النموذجي: إعداد: محمد صالح بن أحمد الغرسي، ص 23، بدون طبعه ودار نشر.

(3) محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت 1329هـ)، ج 11/ص 264.

(4) ابن كثير: هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه ولد في قرية من أعمال بصرى الشام سنة (701هـ - 1302م)، رحل في طلب العلم، وله تصانيف كثيرة منها: تفسير القرآن الكريم، والبداية والنهاية، وتوفي بدمشق سنة (774هـ - 1373م)، انظر: الأعلام للزركلي (ج 1/ص 320).

(5) في النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق، محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت، ط: 1408هـ - 1988م، ج 1/ص 10.

قال الحافظ ابن حجر⁽¹⁾: أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط؛ لأن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد، وذكر أن هذه الخصال اجتمعت في عمر بن عبد العزيز فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير، والإمام أحمد، والإمام الشافعي، وإن اعتبرنا مجددين، وحملوا الحديث، فلم يكونوا قائمين بأمر الجهاد، والحكم بالعدل⁽²⁾.

قال المناوي⁽³⁾: قال الذهبي⁽⁴⁾: أن (من) في الحديث تفيد الجمع لا المفرد⁽⁵⁾.

(1) ابن حجر: هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، ولد في القاهرة عام (773هـ-1372م) من أئمة العلم والتاريخ أصله من عسقلان بفلسطين، وله تصانيف كثيرة وجلييلة منها: الدرر الكامنه في أعيان المئة الثامنة، ولسان الميزان، وتوفي بالقاهرة عام (852هـ-1449م). انظر: الأعلام للزركلي (ج1/ص178).

(2) في فتح الباري شرح صحيح البخاري ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، ط: 1379هـ، ج13/ص295.

(3) المناوي: هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين. المشهور بالمناوي. ولد سنة: 952هـ وتوفي سنة: 1031 هـ، عاش في القاهرة، وتوفي بها من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستلم منه تأليفه له تأليف كثيرة، منها: شرح على تائيه ابن الفارض، شرح المشاهد لابن عربي، حاشية على شرح المنهاج للجلال المحلي، شرح على الأزهرية، والجواهر المضئية في الأحكام السلطانية، وأشهر كتبه هو فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير. انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تأليف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي، المطبعة الوهبية، 1284هـ، (ج2/ص412).

(4) الذهبي: هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (مواليد 673 هـ / 748 هـ - توفي 1274م / 1348م) محدث وإمام حافظ. جمع بين ميزتين لم يجتمعا إلا للأفذاذ القلائل في تاريخنا، فهو يجمع إلى جانب الإحاطة الواسعة بالتاريخ الإسلامي حوادث ورجالاً، المعرفة الواسعة بقواعد الجرح والتعديل للرجال، فكان وحده مدرسة قائمة بذاتها. والإمام الذهبي من العلماء الذين دخلوا ميدان التاريخ من باب الحديث النبوي وعلومه، ترك الإمام الذهبي إنتاجاً غزيراً من المؤلفات بلغ أكثر من مائتي كتاب، شملت كثيراً من ميادين الثقافة الإسلامية منها تذكرة الحفاظ وميزان الاعتدال و معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار والمعين في طبقات المحدثين. انظر: طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: عبد الوهاب السبكي، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو - هجر للطباعة والنشر - القاهرة، ط: 2، 1413هـ- 1992م، (ج9/ص100).

(5) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج2/ص281.

الترجيح: القول الثاني هو القول الراجح ؛ لان واقع التاريخ يؤيد هذا القول، فإنه قلما وجد مجدد واحد شمل تجديده جميع النواحي التي تحتاج إلى تجديد من الدين، وعم تجديده جميع أنحاء العالم الإسلامي، إلا ما كان من عمر بن عبد العزيز فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها. (1)

سادساً: تعريف المجدد عند الإمام الدهلوي:

تناول الإمام الدهلوي في كتابه التفهيمات الإلهية تعريفاً للمجدد، حيث قال: هو رجل يبعثه الله على رأس كل مئة عام، ويؤتاه حظاً كبيراً في علوم القرآن والسنة والاجتهاد، واستدل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا". (2)(3)

سابعاً: صفات المجدد عند الإمام الدهلوي:

قال الإمام: "والمجدد رجل رزقه الله تعالى حظاً من علم القرآن والحديث ثم ألبسه السكينة، فجعل يضع التحريم والوجوب والكرهة والاستحباب والإباحة موضعها، وينقح الشريعة عن الأحاديث الموضوعية، وأقيسة القائسين، ومن كل إفراط وتقريط، ثم أظماً إليه أكباداً فأخذوا عنه العلم. .." (4)

وعند الإمام ان المائة تخمين لا تعيين وتعتبر من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن أقرب الناس إلى المجددية المحدثون القدماء، وعد منهم الإمام البخاري، والإمام مسلم وأشباههم (5).

وقال: "لابد لكل نبي من مجدد يفتح دينه عن انتحال المبطلين وهو محدث (بالفتح) ألبس لباس السكينة. .. والمحدث (بالفتح) لاسيما إذا كان محدثاً (بالكسر) ليس عليه أن يتبع الشرائع

(1) انظر: الفكر الإسلامي عند الإمام ولي الله الدهلوي، ص24، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، ج13/ص295.

(2) خرجه أبو داود في سننه، باب ما يذكر في قرن المائة، ج4/ص178ح، ووصحه العلامة الالباني في: صحيح وضعيف سنن أبي داود، ج9/ص219ح.

(3) انظر: التفهيمات الإلهية، للإمام ولي الله الدهلوي، سلسلة مطبوعات المجلس العلمي، دابهيل، سورت، ط1355هـ - 1936م، ج1/ص54.

(4) المصدر السابق، ج1/ص54.

(5) انظر: المصدر السابق، ج1/ص55.

الاجتهادية، فقد أغنى الإصباح عن المصباح، وإنما قدوته بالوحي وعلوم الرسل صلوات الله عليهم.⁽¹⁾

قال القنوجي: ناقلاً كلام الإمام الدهلوي " فاعلم أن المحدثين ومن يسلك مسلكهم هم المجددون للدين في الحقيقة لا غيرهم وعليهم تنطبق صفة المجددين الواردة في الحديث دون من سواهم كما قال صاحب التفهيمات وأقرب الناس إلى المجددية المحدثون القدماء كالبخاري ومسلم وأشباههم".⁽²⁾

يتبين من أقوال الإمام الدهلوي، أنه يؤيد أن المجدد يكون من المحدثين، ويرى أن المجدد شخص واحد في كل عصر، قد جمع صفات عديدة، ولكن عصر الإمام الدهلوي يؤكد خلاف ما يقول، لأنه اعتبر مجدداً ولم يتعد تجديده وحركته شبه القارة الهندية، وأيضاً كما نعلم كان هناك الإمام محمد بن عبد الوهاب في شبه الجزيرة العربية، الذي كان معاصراً للإمام الدهلوي، واعتبره العلماء مجدداً، لما قام به من الأعمال الجسام، وهذا يؤكد قول القائلين أن المجدد في كل عصر مجموعة من العلماء وغيرهم.

ثامناً: تصريح الإمام لنفسه بأنه مجدد:

لقد كان يرى الإمام الدهلوي لنفسه أنه مجدد لهذا الدين، ويقره في مؤلفاته، ويؤكد على ذلك، ولم يكن هذا ليأتي من فراغ؛ لأن التربية التي حظي بها الإمام الدهلوي، والعلوم التي تلقاها وتعلمها، كان لها دور في جعله مجدداً، والفتوة السليمة، والذكاء الحاد الذي تميز به، وما أتاه الله من المعرفة في شتى العلوم والمجالات الإسلامية، التي تفرد بها كما أسلفت، وخاصة علوم الكتاب والسنة، التي اعتبرها العلماء شرطاً أساسياً للتجديد والإمامة في الدين، والمؤلفات البديعة، والأعمال العظيمة التي قام بها، وأخيراً البشارات الغيبية الكثيرة التي كانت تبشره بأنه مجدد، وسنوردها هنا، وهي على النحو التالي:

1. قال في كتابه التفهيمات الإلهية " ولما تمت بي دورة الحكمة ألبسني الله تعالى خلعة المجددية فعملت الجمع بين المختلفات".⁽³⁾

(1) المصدر السابق، ج 2 / 159.

(2) الحطة في ذكر الصحاح الستة، دار الكتب التعليمية - بيروت، ط: 1، 1405هـ/ 1985م، ج 1 / ص 152.

(3) ج 1 / ص 52 - ج 2 / ص 160.

2. وقال: " فقال في كتابه "ومن نعم الله عليّ ولا فخر أن جعلني ناطق هذه الدورة وحكيمها، وقائد هذه الطبقة وزعيمها، فنطق على لساني، ونفت في نفسي، فإن نطقت بأذكار القوم وأشغالهم نطقت بجوامعها، وأتيت على مذاهبهم جميعها.. " (1)

3. وقال: " كان من جود الله تعالى ورحمته، ولطفه، وحكمته، أن جعل تفسير هذا الوصي للشريعة، بوجه لو أمعنوا فيه اضمحل الخلاف... " (2)

4. ورأي في المنام "أنه تشرف بزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان مما بشره به قوله صلى الله عليه وسلم: إن مراد الحق فيك أن يجمع شمالاً من شمل الأمة المرحومة بك". (3)

5. وقال: " وفهمني ربي أن أعطيت لك طريقاً من السلوك هي أقرب الطرق وأوثقها لأهدي بها على لسانك من شئت... " (4)

يظهر مما سبق أن الإمام الدهلوي كان واثقاً بأنه مجدد، والرسول صلى الله عليه وسلم بشره به، ولم يدع الإمام لنفسه ذلك من فراغ، حيث أقر الإمام به في كتبه واعترف به لنفسه، وهذا لا يحدث في زماننا الحاضر فمهما بلغ العالم في هذا العصر من العلم والمعرفة لا يستطيع، أن يقول عن نفسه بأنه مجدد، وذلك نظراً لتأثر الإمام الدهلوي بالصوفية.

تاسعاً: أقوال العلماء في كون الإمام الدهلوي يعتبر مجدداً:

لقد اعتبر الإمام الدهلوي مجدداً للإسلام في شتى مجالاته، ومختلف نواحيه، وهذا ما أقره الكثير من العلماء سواء علماء عصره، أو من أتى بعده، ونورد هنا هذه الأقوال وهي على النحو التالي:

قال القنوجي: بعد أن ذكر تعريف التجديد وإن المجددين أكثر من واحد في نفس العصر، ذكر أن الإمام الدهلوي من المجددين في الهند، وذكر علماء آخرين (5).

ثم قال: "ومن حذا حذوهم من الأقباصي والأداني فأولئك فرسان هذا الميدان ومن لهم في السباحة يدان فمن يستطيع أن ينقص طريقهم في هذا الشأن أو يسبقهم يوم الزمان". (6)

(1) التفهيمات الإلهية، ج1/ص124.

(2) التفهيمات الإلهية، ج1/ص111.

(3) المصدر السابق: ج2/ص301.

(4) المصدر السابق: ج2/ص144.

(5) انظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة، ج1/ص153.

(6) انظر: المصدر السابق: ج1/ص153.

وكذلك الإمام المودودي⁽¹⁾: اعتبر الإمام ولي الله الدهلوي مجدد القرن الثاني عشر الهجري.⁽²⁾

قال الدكتور القرضاوي⁽³⁾: " وفي القرن الثاني عشر الهجري نجد المجدد الكبير حكيم الإسلام أحمد بن عبد الرحيم المعروف باسم: شاه ولي الله الدهلوي، صاحب حجة الله البالغة، وغيره من الكتب الأصلية ".⁽⁴⁾

قال الاستاذ محمد كبير: " لم يظهر في تاريخ الهند الإسلامي شخصية دينية قوية قبل القرن العاشر الهجري ؛ إذ قبض الله تعالى في هذا القرن الإمام السرهندي⁽⁵⁾، المعروف بمجدد الألف الثاني، ثم جاء بعده في القرن الثاني عشر الإمام أحمد بن عبد الرحيم، المعروف بالشاه ولي الدهلوي... ".⁽⁶⁾

(1) المودودي: هوأبو الأعلى المودودي أو أبو العلاء المودودي، 12 رجب 1321 هـ - 31 ذو القعدة 1399 هـ ولد في يوم الجمعة بمدينة جبلى بورة القريبة من أرنج أباد في ولاية حيدر أباد بالهند من أسرة مسلمة محافظة اشتهرت بالدين والثقافة. لم يعلمه أبوه في المدارس الإنجليزية واكتفى بتعليمه في البيت، بلغ عدد مؤلفات المودودي (120) مصنفاً ما بين كتاب ورسالة، ومن أبرز تلك المؤلفات: الجهاد في الإسلام، و مصدر قوة المسلمين، وتوفي يوم 22 سبتمبر 1979 الموافق 1399 هـ بعد عدة عمليات جراحية. انظر: أبو الأعلى المودودي: حياته وفكره العقدي: حمد بن صادق الجمال - دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع - جدة 1401 هـ - 1986م، ص15، ومقال على الانترنت بعنوان ابو الاعلى المودودي داعية فوق السحاب، إسلام أون لاين، 6ديسمبر 2001م.

(2) انظر: موجز تاريخ تجديد الدين وحياته، ص: 105.

(3) القرضاوي: هو يوسف عبد الله القرضاوي(9سبتمبر 1926م) أحد أبرز العلماء السنة في العصر الحديث، ورئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ولد في قرية صنف تراب مركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية في مصر حفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة، للقرضاوي ما يزيد عن 120 من المؤلفات من الكتب والرسائل والعديد من الفتاوى كما قام بتسجيل العديد من حلقات البرامج الدينية منها التسجيلية والحية. منها على سبيل المثال: أثر الإيمان في حياة الفرد، والاخوان المسلمون سبعون عاما في الدعوة والتربية والجهاد، وفوائد البنوك هي الربا الحرام. انظر: القرضاوي في الميزان، تأليف: سليمان الخراشي، دار الجواب، ط1999م، (ص64-74).

(4) الاجتهاد والتجديد بين الضوابط الشرعية والحاجات المعاصرة، ص6.

(5) السرهندي: هو الإمام أحمد بن عبد الأحد الفاروقي السرهندي، ولقب بالسرهندي نسبة إلى بلده سرهند، ولد سنة 977هـ - 1034م. انظر: الدعوة الاسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية عبر القرون، ص/ 221.

(6) انظر: فرق الهند المنتسبة إلى الإسلام في القرن العاشر الهجري وآثارها في العقيدة، دراسة ونقداً، للطالب محمد كبير أحمد شوقي، إشراف: أ. د. إبراهيم محمد إبراهيم أحمد، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 1420هـ - 1999م، ص ب.

وقال محمد الغرسي⁽¹⁾: كون الإمام مجدداً هذا أقر به كثير من علماء عصره، واجلة مشايخ قطره، وأما من أتى بعده فقد تقرر فيهم هذا الأمر، وصار كلمة إجماع لا يختلف فيه اثنان، وأصدق شاهد على هذا ما قام به من المؤلفات العظيمة والفريدة، وما قام به من الأعمال الجليلة.⁽²⁾

وهذا الشيخ راشد الغنوشي: يذكر أن دعوة الإمام الدهلوي كانت دعوة تجديدية انطلقت من رحم الأمة بمنأى عن كل تأثير أجنبي، وأنه سلك سبيل فيه الكثير من التجديد.⁽³⁾

ونخلص من هذه الأقوال أن العلماء أثبتوا للإمام الدهلوي أنه مجدد القرن الثاني عشر الهجري، حيث اعتبرت دعوته أول دعوة تجديدية إصلاحية في الهند، ومؤلفاته الجليلة، وأعماله العظيمة التي قام بها في الهند تشهد بذلك.

المطلب السادس: أوجه الشبه بين الإمام الدهلوي وشيخ الإسلام ابن تيمية:

1. الأسرة:

شيخ الإسلام ابن تيمية:

هو سليل أسرته كريمه، اشتغلت بالعلم وعُرفت به، فأبوه العالم الجليل عبد الحليم بن تيمية.⁽⁴⁾

قال عنه الذهبي: " كان إماماً محققاً، كثير الفنون، له يد طولي في الفرائض والحساب".⁽⁵⁾

(1) محمد الغرسي: هو العلامة المحقق محمد صالح بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن موسى ثم علي باشا (الجد العاشر) الغرسي، المولود سنة (1953م) أو قبلها بسنتين أو ثلاث في بلاد ماردين من ديار بكر بدولة تركيا، وله العديد من المؤلفات مثل، حياة الإمام الدهلوي. انظر مقال على شبكة الالوكة.

(2) انظر: حياة الإمام الدهلوي وآرائه في القضايا الإسلامية المهمة، وما قام به من الأعمال التجديدية، ص 25.

(3) انظر: مقال على الشبكة العنكبوتية، بعنوان هل حقق التجديد الإسلامي أغراضه، بتاريخ 2011/8/7، الساعة العاشرة مساءً، على موقع: www.paldf.net.

(4) هو المفتي شهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن تيمية الحراني، ولد سنة 627هـ، في حران، وتوفي، 682هـ، انظر: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي الحنبلي، تحقيق: محمود الارناؤوط، دار ابن كثير دمشق، ط: 1، 1406هـ، 1986م، ج 7/ص 657.

(5) المصدر السابق، ج 7/ص 657.

وقال ابن كثير: "تولى مشيخة دار الحديث السكرية" (1)(2).

الإمام ولي الله الدهلوي:

نشأ الإمام الدهلوي في أسرة علمية وجيهة، وكان والده من كبار العلماء في الهند في ذلك الوقت، ويروي الإمام الدهلوي أنّ والده كان حافظاً لأكثر أحاديث الصحاح، وانتهت إليه الرئاسة في علم الحديث في عصره، وهو احد العلماء الذين شاركوا في مراجعة الفتاوى "العالم كبيره" (3)(4).

2. النشأة العلمية:

شيخ الإسلام ابن تيميه:

نشأ شيخ الإسلام ابن تيميه في بيئة علمية صالحه تحت رعاية والده وكان يتمتع بذاكرة حادة وعقل متيقظ، وفكر مستقيم، ونبوغ مبكر، مجداً مجتهداً منصرفاً إلى طلب العلم و ولا يلهو ولا يعيث مع الصبيان (5).

الإمام ولي الله الدهلوي:

نشأ الإمام ولي الله الدهلوي في أسرة علمية تحت رعاية والده الذي كان من كبار العلماء، وعرف الإمام منذ صغره بسرعة الفهم والبديهة وصفاء النفس، وطهارة القلب، وعدم الرغبة في اللعب واللهو، وحفظ القرآن الكريم في السابعة من عمره. (6)

(1) دار الحديث السكرية: هي دار للحديث النبوي الشريف، عام 674هـ بالقصاعين، وتذكر كتب التاريخ: أن أول شيوخها الإمام: عبد الحلیم بن تيميه، ومن بعده ابنه: تقي الدين أحمد بن تيميه. انظر: الدارس في تاريخ المدارس، لعبد القادر النعيمي الدمشقي (ت927)، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط:1، 1410هـ-1990م، ج1/ص56.

(2) البداية والنهاية، ج13/ص355.

(3) الفتاوى العالمكيرييه: هي عبارته عن كتاب عينه السلطان أورنگ زيب عالمكير للعلماء الأحناف في الهند، يفتون به على المذهب الحنفي، تحت نظر وإشراف السلطان عالمكير، وسميت بذلك نسبة إليه، واطلق عليها ايضاً اسم الفتاوى الهندية، وقد تم طباعة هذا الكتاب عدة طبعات، منها الطبعة الثانية بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق في مصر، سنة 1310هـ. انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج2/ص135.

(4) انظر: رجال الفكر والدعوة، ج4/ص838، الإمام المجدد حياته ودعوته، ص25.

(5) انظر شرح الرسالة التتمرية، ص13، والأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، لعمر بن علي بن موسى البزار، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:3، 1400هـ، ج1/ص57.

(6) انظر: مقدمة الخير الكثير، ص:5، وأبجد العلوم، ص:242، وتاريخ الإسلام في الهند، ص:413.

3. الاشتراك في اللقب:

شيخ الإسلام ابن تيمية:

لُقِبَ بشيخ الإسلام: وهو لقب يطلق على كل علامة متبحر في العلوم الشرعية الإسلامية، وله دراية وريادة بين علماء الإسلام، وقد شاع هذا اللقب في حقبة زمنية من تاريخ الاجتهاد والفقهِ الإسلامي، ومن شروطه نبذ التقليد والعصبية المذهبية، والعمل بالاجتهاد، وأخذ الأحكام الإسلامية من أدلتها الأصلية. (1)

الإمام ولي الله الدهلوي:

وكذلك لقب بشيخ الإسلام؛ لأنه كان متضلعا في جميع العلوم الدينية والعقلية، وقال بعض الناس: إنه بمنزلة ابن تيمية في المشرق؛ وذلك لمحاربتة البدع والأضاليل. (2)

4. المذهب الفقهي:

شيخ الإسلام ابن تيمية:

ينتمي شيخ الإسلام ابن تيمية إلى المذهب الحنبلي. (3)

الإمام ولي الله الدهلوي:

ينتمي الإمام الدهلوي إلى المذهب الحنفي. (4)

5. المنهج الدراسي:

شيخ الإسلام ابن تيمية:

حفظ القرآن الكريم ثم اشتغل بحفظ الحديث وسماعه من الشيوخ، وأقبل على الفقه، ثم قرأ العربية، ودرس التفسير، وأحكم أصول الفقه، وكان له اطلاع واسع على الكثير من العلوم كالجبر والحساب والمقابلة وأنواع الفلسفة. (5)

(1) انظر: مقال على شبكة الانترنت بعنوان: الموسوعة العلمية والثقافية، لمحمد البوفلاح، منتديات مملكة البحرين، bahrain forums.com ص: 1

(2) انظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج6/ص858، ورجال الفكر والدعوة، ج4/ص842.

(3) انظر: الأعلام للزركلي، ج1/ص144.

(4) انظر: تاريخ الإسلام في الهند، ص: 413.

(5) انظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، لابن قدامه المقدسي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ص: 19، وشرح الرسالة التدمرية، ص: 21.

الإمام ولي الله الدهلوي:

حفظ القرآن الكريم، ثم درس التفسير والحديث والفقه وأصوله وعلم الكلام والتصوف والطب والنحو والبلاغة والرياضيات والحكمة والمنطق والفلسفة، حيث درس من كل فن كتباً معينه. (1)

6. المكانة العلمية:

شيخ الإسلام ابن تيميه:

كان إماماً مجتهداً، حيث نبغ في العلوم ولا سيما علم العقيدة والحديث والفقه والتفسير، وأتقن العربية. (2)

قال (الحافظ اليعمرى) (3) يصف نبوغ ابن تيميه: " إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، وإن أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكراً بالحديث فهو صاحب علمه، .. برز في كل فن على أبناء جنسه". (4)

الإمام ولي الله الدهلوي:

نبغ الإمام في الكثير من العلوم كالفصاحة في اللغة، والشعر وعلوم الفقه على المذاهب الأربعة وعلم الحديث والأثر وأصول الحديث والتفسير، وعلم العقائد وأصول الدين وآداب السلوك وعلم الحقائق، فمن اطلع على كتبه في أي علم من العلوم السابقة شهد بتوفر حظه منه.

قال عنه عبد الغني الدهلوي: " إنه خصه بعلم لم يشرك معه فيها غيره، والتي أشرك فيها معه غيره من سائر الأئمة كثيرة لا يحصيها البيان". (5)

7. منصب المجدديه:

شيخ الإسلام ابن تيميه:

يعتبر مجدد القرن الثامن الهجري - الموافق القرن الرابع عشر الميلادي. (6)

(1) رجال الفكر والدعوة، ج4/ص843، الإمام المجدد حياته ودعوته، ص:26.

(2) انظر: شرح الرسالة التدمرية، ص:21.

(3) هو: ابن سيد الناس اليعمرى (671 - 734 هـ = 1273 - 1334 م) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد،

ابن سيد الناس، اليعمرى الربيعي، أبو الفتح، فتح الدين: مؤرخ، عالم بالادب، الأعلام للزركلي: ج7 / ص34.

(4) ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب، ص: 339.

(5) البيان الجني، ص:118.

(6) انظر: رجال الفكر والدعوة، ج2/ص10.

الإمام ولي الله الدهلوي:

يعتبر مجدد القرن الثاني عشر الهجري - الموافق القرن الثامن عشر الميلادي. (1)

8. نشر عقيدة السلف:

شيخ الإسلام ابن تيمية:

عاش شيخ الإسلام في عصر كثرت فيه البدع والمنكرات، حتى كادت معالم أهل السنة تختفي، فقام بدورٍ بارزٍ في محاربة البدع وقمعها؛ حيث جرد حسام قلمه لمحاربتها، وبخاصة ما تعلق منها بالعقائد، وأصول الدين، مظهراً فساد الأصول التي بنيت عليها البدع، ومبرهنناً على صحة مذهب السلف بالمنقول والمعقول، فناقش مذهب الجهمية والمعتزلة والمرجئة والشيعة، والصوفية، وكل ذلك واضحاً في كتبه منها: درء تعارض العقل والنقل، وتلبيس الجهمية، والاستقامة، والصفدية، ومنهاج السنة، فأورث جهاده لأعداء السنة عدواة له في نفوسهم، فضلوه وبدعوه، بل إن البعض منهم قد كفره، وقد قبض الله له من يدافع عنه وعن دعوته من العلماء، أمثال الإمام الهمام ولي الله الدهلوي.

بالإضافة إلى جهاده ضد البدع والمنكرات كان له جهاد ضد الغزاة من المغول عندما أرادوا أن يغزو بلاد الشام، حيث قام بتحريض أهالي الشام على الجهاد، وانتدبه الناس لملاقاة سلطان مصر في ذلك الوقت وحثه على الجهاد، ونشر فتاويه التي تحث على جهاد الدفع ورد الصائل، وبذلك نجح في إعداد الناس للمعركة، ولم يقف مكتوف الأيدي؛ بل شارك في هذه المعركة (معركة شقحب) (2) التي دارت بين المسلمين والتتار في ذلك الوقت، وكان النصر فيها حليفاً للمسلمين، ولم يستطع التتار على أثرها دخول الشام والعراق ومصر والحجاز. (3)

(1) انظر: القول الجميل في بيان سواء السبيل ص: 24.

(2) (معركة شقحب) وقعت في (702هـ) في مدينة شقحب التي تقع جنوب دمشق، وكانت المعركة في شهر رمضان؛ فأفتى ابن تيمية بالإفطار فيها، وكانت بقيادة السلطان الناصر، والخليفة المستنفي بالله، ودامت يومين وانتهت بانتصار المسلمين. انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعائق بن غيث البلادي، دار مكة، ط: 1، 1402هـ، ص: 289، والمواظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، لأحمد بن علي المقرئ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1418هـ، ج2/ص248.

(3) انظر: البداية والنهاية، ج14/ص141، وشرح الرسالة التدمرية، ص: 21-22.

الإمام ولي الله الدهلوي:

في بلاد الهند انتشرت البدع والأضاليل، والخرافات والشركيات، ولكن أنعم الله على الهند بوجود الشاه ولي الله الدهلوي الذي، وضع منهاجاً جديداً للدعوة والإصلاح على نهج السلف الصالح؛ لمحاربتها، والاعتصام بالكتاب والسنة في العقيدة والعمل، كما أنه حارب الصوفية ودعا إلى إصلاح التصوف، ومحاربة الفلسفات اليونانية الكفرية، والقضاء على الخزعبلات والخرافات التي كانت منتشرة؛ حتى لا يكاد بيت يخلو منها، وكل هذه المساعي للوصول إلى المنهج السلفي الرصين في العقيدة والسلوك⁽¹⁾، ولم يكتفِ بذلك بل قام بدورٍ فعال في الحفاظ على الدولة المغولية وإبقاء حكم البلاد في يدها، والجهاد ضد الغزاة؛ فكانت حركته أول حركة جهادية في الهند.⁽²⁾

9. التشابه بين المؤلفات:

تأثر الإمام الدهلوي بمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية من خلال اطلاعه عليها أثناء رحلته إلى الحجاز؛ فأعجب بطريقته في نصره عقيدة السلف، والسنة والجهاد، وإنكاره للبدع والإلحاد، فكانت الفائدة العظيمة للإمام الدهلوي حيث قويت عزمته وأرائه على نبد التقليد الأعمى، ومذاهب المتكلمين، والأخذ بمنهج السلف في العلم والدين والاشتغال بالكتاب والسنة، ورد الشركيات، والمكفرات⁽³⁾. ومما يدل على مدى تأثر الإمام الدهلوي بشيخ الإسلام ابن تيمية ما يلي:

أ- أَلَفَ الإمام ولي الله الدهلوي، كتابين عظيمين في: فضائل الصحابة، وخلافة الخلفاء الأربعة أولها: إزالة الخفاء في خلافة الخلفاء، وثانيها قرّة العينين في تفضيل الشيخين، وقد سبق وألف شيخ الإسلام ابن تيمية كتابه منهاج السنة، وكلا الكتابين متشابهين في المواضيع حتى إن الإمام الدهلوي استفاد كثيراً من منهاج السنة، وأفكار شيخ الإسلام فيه، وكلاً منهما رجح خلافة أبي بكر الصديق وأنها ثابتة بالنص، ويستدل الدهلوي بالأدلة على نحو ما استدل شيخ الإسلام في المنهاج.⁽⁴⁾

ب- كتب الإمام الدهلوي رسالة في أسباب الاختلاف عند الفقهاء، وهي بعنوان: (الإنصاف في أسباب الاختلاف) وهذه الرسالة احتوت على الآراء الفقهية وسبب اختلافها بين الفقهاء وجمع فيها بين الآراء الفقهية، وهي تشبه بشكل كبير رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية (رفع

(1) انظر: الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية، ص: 249، الإمام المجدد حياته ودعوته، ص: 30.

(2) انظر: الفصل الأول من هذه الرسالة، ص: 33.

(3) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 30.

(4) انظر: شيخ الإسلام علومه ومعارفه ودعوته في شبه القارة الهندية، ج4/ص166.

الملام عن الأئمة الأعلام) حيث تحدث فيها شيخ الإسلام عن أسباب الاتفاق والاختلاف بين الأئمة على حقيقتها وخاصة في عدم الأخذ بالحديث، وغير ذلك من أمور الاجتهاد. (1)

ت- استفاد الإمام ولي الله الدهلوي في كتابه "حجة الله البالغة" من أفكار شيخ الإسلام ابن تيمية، حتى أنه نقل بعض عباراته حرفياً. (2)

ث- تأثر الإمام الدهلوي بآراء وتحقيقات شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد ظهر ذلك جلياً في رسالته الإمام الدهلوي (البلاغ المبين) التي اشتملت على مباحث وفصول عديدة من كتاب شيخ الإسلام (اقتضاء الصراط المستقيم)، ولكثرة ما نقل الإمام الدهلوي عن شيخ الإسلام فيها، يصح أن يقال إن رسالته هذه تكاد تكون خلاصه فارسية لكتاب شيخ الإسلام. (3)

10. التشابه في الدعوة:

دعوة الإمام الدهلوي الإصلاحية تشبه تماماً دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية، في العقيدة والمنهج، وذلك لأن هدفهما واحد، وهو دعوة المسلمين إلى إتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وانتهاج طريقة السلف الأولين في العقيدة والعمل، والاهتمام بتطهير المجتمع المسلم من رسوم الشرك والبدع والخرافات التي شوهدت للإسلام، ونتج التشابه أيضاً من اطلاع الإمام الدهلوي على مؤلفات شيخ الإسلام واستفاد من قوة حجته في الدفاع عن عقيدة السلف ونشرها حتى إن الإمام الدهلوي سار على نفس المنهج، وعن هذا التشابه يقول أبو الحسن الندوي: "...إن بين الإمامين الشيء الكثير من وجوه التشبه، في تبحرهما العلمي، وبلوغهما درجة الإمامة والاجتهاد في علوم الكتاب والسنة، وسعة النظر، وعمق التفكير، وتنوع الأعمال الإصلاحية والتجديدية، وعظمة الشخصية، وعبقريتها". (4)

الخلاصة: من خلال استعراضنا السابق لأوجه الشبه وتأثر الإمام الدهلوي بشيخ الإسلام ابن تيمية، نجد إن النقاط التي جمعت بينهما كثيرة، ومواطن الشبه كبيرة، وذلك أن دعوة الإمامين تخرج من مشكاة واحدة، ألا وهي دعوة المسلمين إلى منهج السلف الصالح القائم على الكتاب والسنة، والتمسك بهما، ونشر العقيدة والدفاع عنها، وكل منهما حارب البدع والمنكرات والخرافات،

(1) رفع الملام، مقال من اعداد ابو حمزه الشامي، بتاريخ: 24 جمادي الاولى، 1425هـ/7/14/2004م، موقع ملتقى أهل الحديث.

(2) انظر: شيخ الإسلام ابن تيمية علومه ومعارفه، ودعوته في شبه القارة الهندية، ج4/ص166.

(3) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص:33.

(4) رجال الفكر والدعوة، ج4/ص1032.

وكذلك وقفا في وجه الفرق وبيننا فساد أصولها كالصوفية والشيعة، وكل من الإمامين أثبت خلافة أبي بكر بالنص، ولهما مؤلفات في العقيدة تكاد تكون متشابهة في المضمون، وتبين أيضاً أن الإمام الدهلوي نقل الكثير من عبارات شيخ الإسلام في مؤلفاته مثل حجة الله البالغة، وإزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء وغير ذلك، وفي النهاية دفاع الإمام الدهلوي عن شيخ الإسلام ابن تيمية لأكبر دليل على قوة الرابط بينهما.

المبحث الثاني

عصر الإمام المجدد الدهلوي

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: العالم الإسلامي في عصر الإمام الدهلوي.

المطلب الثاني: الدولة الصفوية في عصر الإمام الدهلوي.

المطلب الثالث: الهند في عصر الإمام الدهلوي.

المطلب الرابع: جهاد الإمام الدهلوي في سبيل الله.

المبحث الثاني

عصر الإمام المجدد الدهلوي

المطلب الأول: العالم الإسلامي في عصر الإمام الدهلوي.

أولاً: الحياة السياسية:

عاش الإمام المجدد ولي الله الدهلوي بين 1114هـ = 1703م و1176هـ = 1762م، أي أنه عاش في القرن الثاني عشر الهجري، الموافق القرن الثامن عشر الميلادي⁽¹⁾؛ حيث كانت تتزعم العالم الإسلامي في ذلك الوقت ثلاث دول هامة: وهي الدولة العثمانية، والدولة الصفوية في فارس، والدولة المغولية في الهند، فلا بد من إلقاء نظرة على الحياة السياسية في العالم الإسلامي، ضمن الفترة التي عاش فيها الإمام الدهلوي، وسأتحدث عن الدولة العثمانية؛ لأنها دولة الخلافة في ذلك الوقت، وعن الدولة المغولية في الهند باعتبارها موطن الإمام الدهلوي، وأخيراً عن الدولة الصفوية في فارس؛ لما لها من تأثير على مجريات الأحداث في ذلك الوقت، وسيكون الحديث متناسبا مع الفترة التي عاشها الإمام ولي الله الدهلوي.

1. أحوال الدولة العثمانية في القرن الثاني عشر الهجري من الناحية السياسية:⁽²⁾

بعدما وصلت الخلافة العثمانية إلى ذروة مجدها، وعظمتها في القرون السابقة لهذا القرن، وأحكمت سيطرتها، وتوسعت في فتوحاتها؛ حتى وصلت إلى أوروبا؛ لنشر الإسلام، شأنها في ذلك

(1) القرن الثامن عشر الميلادي (1701م - 1799م)، يوافق معظم القرن الثاني عشر الهجري (1113هـ - 1214هـ)، إلا ثلاثة عشر عاماً. انظر تاريخ الدولة الإسلامية في الهند، ص 134.

(2) انظر المراجع التالية:

• حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، د: جميل عبد الله محمد المصري، بدون ط، او دار نشر، ج1/130-183.

• تاريخ الدولة العثمانية، أ.د: زين العابدين شمس الدين نجم، دار المسيرة، عمان، ط: 2010/1م /1430هـ، ص270-292.

• حاضر العالم الإسلامي، لوثرورب استوراد، تعريب جميل نويهض، بدون ط، او دار نشر ص 150.

• تاريخ الدولة الإسلامية في الهند، ص 134.

• الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، إعداد: مجموعة من المؤلفين، نقلها وأعدتها للشاملة: محمود المصري، ص784-785.

• الدولة العثمانية والوطن العربي، تأليف، د. عبد الفتاح حسن أبو عليه، دار المريخ، الرياض،

ط 1429 هـ / 2008م، ص 237-313.

شأن الخلافة العباسية، والأموية، وغيرها فبعد الوصول إلى المجدد، والذروة؛ تضعف وتتهار في النهاية، فبدأت عوامل الضعف تنفث في هذه الدولة شيئاً فشيئاً، وتخر في جسدها كما تتخر الأرضة في العصا، وكان ذلك في بداية القرن الحادي عشر الهجري = السابع عشر الميلادي؛ حتى أن هذا القرن أصبح يمثل في عمر الدولة العثمانية مرحلة الشيخوخة، والهرم؛ حيث ظهرت في هذا القرن عوامل الضعف، ليس في السياسة فحسب! بل في مختلف نواحي الحياة العامة، فكان الضعف السياسي، ناتج عن ضعف السلاطين العثمانيين، وتسلمت وزراء الدولة، وقادة الجيش الإنكشاري⁽¹⁾ عليهم، والاستبداد بأمور الدولة، وكانوا لا يعرفون من أمور السياسة شيئاً، وزاد تمردهم على عدد من السلاطين؛ فعزلوا السلطان عثمان الثاني، وسجنوه، وقتلوه، واشتغل سلاطينها مع وزراءهم، وأعاونهم بالملذات، والترف، وأهملوا شؤون الدولة؛ فلم يعد لديهم الوقت لرعاية شؤون الخلافة، وحماية مصالح الدولة، مما جعل الولاة في الأقاليم يتصرفون في إدارة جميع الأمور دون الرجوع إلى الخلافة الأم؛ فساعت بذلك الإدارة، ونفثت الظلم، وأهملت التعليم، ونفثت الجهل، وكان هم الولاة جمع الأموال على حساب الشعوب، وترك الأمن؛ فكانت القوات العسكرية التي توجد في الولايات تقوم بأعمال الفوضى، والسلب، والنهب عند تأخر رواتبهم، وبذلك تكون توافرت أسباب الخروج على الخلافة العثمانية، ولم يقف الأمر عند هذا الحد! بل زاد الأمر سوءاً؛ عندما بدأت بوادر النهضة الحديثة في أوروبا، وتطورت وسائل الحرب لديها، وتوسعت مواردها المالية، وتقدمت أساليب الإدارة، والإنتاج، فتطلعت إلى الإجهاز على هذه الخلافة، التي وصلت إلى مرحلة الشيخوخة؛ فقامت حروب بين الدولة العثمانية، وبين دول النمسا، وروسيا، والبندقية، فكشفت هذه الحروب عن الضعف الحقيقي، والعجز الذي أصاب الخلافة العثمانية، فانهزمت في بعض

(1) اطلق اسم الإنكشارية على طائفة عسكرية من المشاة العثمانيين، يشكلون تنظيمًا خاصًا، لهم ثكناتهم العسكرية وشاراتهم ورتبهم وامتيازاتهم، وكانوا أعظم فرق الجيش العثماني وأقواها جنديًا وأكثرها نفوذًا، ولا يعرف على وجه الدقة واليقين وقت ظهور هذه الفرقة، فقد أرجعها بعض المؤرخين إلى عهد "أورخان الثاني" سنة (724هـ=1324م) على أن هذه الفرقة اكتسبت صفة الدوام والاستمرار في عهد السلطان مراد الأول سنة (761هـ=1360م)، وكانت قبل ذلك تسرح بمجرد الانتهاء من عملها، غير أن هذه الأهمية الكبيرة لفرقة الإنكشارية تحولت إلى مركز قوة نغص حياة الدولة العثمانية، وعرضها لكثير من الفتن والقلقل، وبدلاً من أن ينصرف زعماء الإنكشارية إلى حياة الجندية التي طُبعوا عليها راحوا يتدخلون في شؤون الدولة. انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1983م.

المواقف العسكرية؛ مما أدى إلى حرمانها من الكثير من ممتلكاتها في أوروبا، وظهرت بعد هذه الحروب ما يسمى (بالمسألة الشرقية) (1).

وقد وصف الحالة السياسية في الدولة العثمانية المؤرخ (لوثرورب استوراد) (2) حيث قال: "في القرن الثامن عشر الميلادي، كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعف أعظم مبلغ، ومن التدني، والانحطاط أعظم دركة، فأريد جوه، وطبقت الظلمة كل صقع من أصقاعه، وانتشر فيه فساد الأخلاق، والآداب وتلاشى ما كان باقياً من آثار التهذيب العربي، واستغرقت الأمم الإسلامية في اتباع الأهواء، والشهوات، وماتت الفضيلة في الناس، وانقلبت الحكومات الإسلامية إلى مطايا استبداد، وفوضى، واغتيال؛ فكثر السلب والنهب، وفقد الأمن، وصارت السماء تمطر ظلماً وجوراً" (3).

قالت الباحثة: لقد بالغ لوثرورب في وصف الحالة في العالم الإسلامي، لأنه عالم أمريكي والغرب يسعى دائماً لتشويه صورة المسلمين، وربما كانت الأوضاع السياسية مؤلمة في ذلك الوقت، إلا أن الفضيلة والأخلاق لا يمكن أن تموت في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا بد من وجود فئة على الحق والهدى لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ". (4)

ويتضح بعد استعراض الحالة السياسية للدولة العثمانية، أن عوامل الضعف والسقوط تكالبت وتنوعت فكانت داخلية من قبل السلاطين وأعوانهم، وكانت خارجية من قبل الاستعمار الأجنبي، وهذا ما كانت عليه الدولة العثمانية في الفترة التي عاش فيها الإمام ولي الله الدهلوي، وسأتحدث في السطور القادمة عن الحياة السياسية في الحجاز، باعتبارها محطة في حياة الإمام

(1) هي مسألة تقوم على أساس الإستيلاء على البلاد الإسلامية باسم الاستعمار السياسي، وإخفاء ما ينطوي تحته من محاولة القضاء على الدين الإسلامي؛ لأنه هو الذي يقف في وجه المحاولات الاستعمارية. انظر: مقال بعنوان المسألة الشرقية من موقع الموسوعة الحرة بدون ذكر صاحب المقال.

(2) لوثرورب استوراد: هو كاتب أمريكي نصراني، وهو أحد علماء الاجتماع، يتميز بسعة اطلاعه على معطيات العالم الإسلامي الحديث، ويعد كتابه: (حاضر العالم الإسلامي) من أهم المؤلفات الحديثة التي عالجت قضايا هذا العالم ومجريات أحداثه عبر النصف الأول من هذا القرن، وقد زادت قيمة علمية، التعليقات والإضافات الخصبية التي ألحقها الأمير شكيب أرسلان بطبعته العربية. انظر: كتاب ماذا قالوا عن محمد صلى الله عليه وسلم، ترجمة، مولاي محمد غمازة، نشر: المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بالربوة، ج1/ص292.

(3) حاضر العالم الإسلامي، لوثرورب استوراد، ص155.

(4) أخرجه: الإمام مسلم في صحيحه، باب: قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي...، ج6/ص53/ح5059.

دهلوي ؛ لأنه سافر إليها، وأقام فيها، وعن مصر ؛ لأنها تعتبر قلب الأمة العربية النابض، وبالتالي سأقدم نموذج لأهم دولتين تحت الحكم العثماني في الفترة التي عاشها الإمام ولي الله الدهلوي.

2. الوضع السياسي في الحجاز:

ذكرت في المبحث الأول من هذا الفصل⁽¹⁾ أن الإمام ولي الله الدهلوي سافر إلى الحجاز، وأقام في الحرمين الشريفين مدة عام، وكان ذلك في عام 1143هـ=1229م، لذا فمن المناسب الحديث عن الوضع السياسي في تلك الفترة.

كان على رأس أولويات الدولة العثمانية تبعية الحجاز لدولتهم بالمقام الأول ؛ لما لها من أهمية دينية وإستراتيجية، وكانت الحجاز في ذلك الوقت تحت حكم المماليك، فسلموها إلى العثمانيين دون قتال، حيث أعلن الشريف بركان بن يحيى أن الحجاز إقليماً عثمانياً، وبعث بمفاتيح الكعبة إلى السلطان سليم الأول في مصر ؛ وبذلك تكون بسطت الدولة العثمانية نفوذها على الحرمين الشريفين، والساحل الغربي من شبه الجزيرة العربية، وساحل الخليج العربي بدون قتال، وتركوا وسط شبه الجزيرة العربية، فلم يكن لهم وجود فيه ؛ مما جعله في عزلة شديدة عن العالم الإسلامي.⁽²⁾

وعندما سافر الإمام الدهلوي إلى الحجاز في خلافة السلطان محمود الأول، وكان ممثل السلطان في الحجاز محمد بن عبد الله بن زيد الحسني، وكانت في عهده الحروب الداخلية، والصراع بين أفراد الأسرة على الإمارة، وعانت الحجاز في هذه الفترة من قلة الأمن في الطرق، وغارات البدو، وسوء الإدارة والنظام، ومما زاد الوضع سوءاً؛ أن الدولة العثمانية تركت وسط الحجاز دون سيطرة، فسادت فيها الفوضى، والسلب، والنهب، والأخذ بالثأر، وساعد على ذلك بعد مركز الدولة العثمانية عن الحجاز، وعدم التدخل في الأمور الداخلية للحجاز، والتسامح مع أشرف مكة، وفي عام (1157هـ=1744م) بدأ ظهور الدولة السعودية الأولى، على إثر اتفاق الدرعية،

(1) ص: 18.

(2) انظر: الدولة العثمانية والوطن العربي، ص 150، وتاريخ العربية السعودية، تأليف: فاسيليف، ترجمة خيرى، وجلال الماشطه، دار الفاربي، بيروت، لبنان، ط /2011م، ص 22-50. و محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الاولى، د. عبد الفتاح حسن ابو عليه، دار المريخ، الرياض، 1422هـ / 2011م، ص20. و تاريخ الدولة العثمانية، ص172، و رجال الفكر والدعوة، ج4/ص785.

الذي تم بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب⁽¹⁾، والأمير محمد بن سعود، ثم استولى بعد محمد بن سعود، الأمير سعود بن عبد العزيز على الجزء الأكبر من الحجاز، وجزيرة العرب عام (1163هـ=1750م) ولكن سرعان ما حوربت هذه الدعوة، وقوتلت في موطنها، وعادت الجزيرة العربية لحكم الخلافة العثمانية، وكان ذلك في عهد الأمير عبد الله بن سعود، حتى أنه نفي إلى القسطنطينية، وقتل بها.⁽²⁾

هذه هي صورة الوضع السياسي في الفترة التي عاشها الإمام الدهلوي؛ حيث كانت فترة اضطراب للأوضاع السياسية في الحجاز، وظهور حركة الإصلاح في نجد بقيادة الإمام محمد بن عبد الوهاب، حيث كانت النواة الأولى لحركات الإصلاح في العالم بعد ذلك، ولعل الإمام الدهلوي تأثر كثيراً برحلته إلى الحجاز؛ حيث اطلع على أحوال العالم الإسلامي المضطربة والقلقة، والصراع على منصب الإمارة، وقلة النظام فجعلت منه إماماً يدافع عن الحق، ويدعو إلى الجهاد؛ لتغيير الأوضاع السائدة في البلاد.

(1) محمد بن عبد الوهاب: هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان آل مشرف التميمي (1206/1115 هـ - 1703م/1791م) عالم دين سني على المذهب الحنبلي وله كتاب التوحيد: وهو من أشهر مؤلفاته ذكر فيه معتقده حول حقيقة التوحيد والشرك ومفاسده. وكتاب كشف الشبهات: ونستطيع أن نسميه تكملة لكتاب التوحيد، والحقيقة أن جميع كتبه تتعلق بمحور واحد وهو التوحيد. انظر: محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه، الأستاذ مسعود الندوي، ترجمة وتعليق عبد العليم عبد العظيم البستوي، مراجعة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي، 1420 هجري، ص 135-140.

(2) انظر: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأثرها في العالم الإسلامي، لمحمد بن عبد الله بن سليمان السلطان، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف، والدعوة، والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط 1/ 1422هـ، ص 9. تاريخ العربية السعودية، ص 25، والدولة العثمانية في المجال العربي، د. فاضل بيات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط: 1، نيسان / إبريل 2007م، ص 465-477.، والدولة العثمانية والوطن العربي، ص 279.

وفي ذلك يقول أبو الحسن الندوي: إنه كان هناك صراع في الحجاز بين "مسعود بن سعيد⁽¹⁾" وابن أخيه "محمد بن عبد الله بن سعيد⁽²⁾" وكان ذلك عام 1145هـ قد يكون وقع في مدة إقامة الإمام بالحجاز.⁽³⁾

3. الحياة السياسية في مصر:

تعتبر مصر محط أنظار العالم على مر العصور؛ وذلك لكثرة خيراتها، فكانت بذلك محط أنظار الخلافة العثمانية، لما تميزت بها من موقع جغرافي هام، ولوجود نهر النيل فيها، تطلع السلطان سليم الأول للاستيلاء عليها من المماليك دون قتال، لكن المماليك استماتوا في الدفاع عنها، وبعد معارك عديدة خضعت مصر للخلافة العثمانية عام (923هـ - 1517م)، ومن ذلك الحين أصبحت مصر من الولايات العثمانية؛ بل هي أهم الولايات في القارة الأفريقية؛ حيث جعلها السلطان مركزاً لقوافل الحج، واعتمد عليها في تطبيق سياسته في البحر الأحمر بشكل عام، والأراضي الحجازية بشكل خاص، وبقيت مصر خاضعة للدولة العثمانية، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً؛ لأن المماليك قاموا بعدة ثورات على الحكم العثماني فيها، حتى أصبح لهم دور أساسي في حكم

(1) هو : مسعود بن سعيد بن زيد بن محسن بن الحسن بن محمد بن بركات بن محمد ابن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن حسن بن علي بن قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي، أمير مكة والحجاز في حوالي سنة 1145هـ، هاجم مكة مع الأشراف، حيث هزموا أمير مكة والحجاز الشريف محمد بن عبد الله في 7 جمادى الأولى 1145هـ، وولي الشريف مسعود بن سعيد هذا في نفس اليوم. ولكنه استسلم أمام هجوم الشريف محمد بن عبد الله تعضده قبائل تقيف في 12 شعبان 1145هـ، حيث فر من مكة ووليها الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد، ولكنه بعد عدة محاولات فاشلة عاد ودخل مكة منتصراً على الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد في 7 رمضان 1146هـ فأمنت البلاد والعباد، وانتظمت دولته، واستمر في ولايته، إلى أن توفي يوم الجمعة 2 ربيع الثاني 1165هـ، فولى شرافة مكة أخوه الشريف مساعد بن سعيد. انظر: شفاء الغرام بالبلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: 832هـ)، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1421هـ - 2000م، ج2/ص371.

(2) هو: محمد بن عبدالله بن سعيد بن زيد بن محسن بن الحسن بن محمد بن بركات بن محمد ابن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن حسن بن علي بن قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي، كان والياً على مكة إلى أن هاجمه الشريف مسعود بن سعيد، واستولى على الحجاز ومكة عام 1145هـ. انظر: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: 832هـ)، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1421هـ - 2000م، ج2/ص371.

(3) انظر: رجال الفكر والدعوة، ص785.

مصر، وظلوا مدة من الزمن يتوارثون المناصب العليا بمصر، بالرغم من معارضة الولاة العثمانيون لذلك، وزاد هذا التأثير في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري⁽¹⁾.

الخلاصة: بهذا تكون مصر في الفترة التي عاشها الإمام تعيش في أزمت، ونزاع على السلطة بين المماليك، والعثمانيين، ولم يستقر وضعها السياسي في ذلك الوقت، فكان لهذه الأوضاع دوراً في نظرة الإمام الدهلوي السياسية واهتمامه بها.

وعن تأثير الإمام بالأوضاع السياسية في البلاد الإسلامية، التي ذكرت سابقاً يقول أبي الحسن الندوي: "من الممكن أن يقطع بأن الإمام الدهلوي كان قد نظر في الأوضاع القلقة المضطربة، والصراع الداخلي على منصب الإمارة، وقلة النظام، وضعف الإدارة؛ فشعر بفداحة الأمر بقلبه العامر بالحمية الدينية، ولعله توصل بهذه الأوضاع إلى نتائج بعيدة المدى، وأخذ منها شواهد على الانحطاط الخُلقي التي أصيبت به هذه البلاد"⁽²⁾.

ثانياً: الحياة الدينية للخلافة العثمانية:

بعد الحديث عن الحياة السياسية في العالم الإسلامي، للعصر الذي عاش فيه الإمام الدهلوي، سأعرض لدراسة الحياة الدينية في تلك الفترة؛ لأنها مرتبطة بحياة الإمام الدهلوي وعمله الإصلاحية، والتجديدي، وكان لها الأثر في تنمية أفكاره، وعلومه، وحرصه على نشر العقيدة الصحيحة، والدفاع عنها، وتثبيت أسسها، وترسيخها في النفوس، وسأقوم بدراسة الحياة الدينية بشكل عام في الخلافة العثمانية، ثم أدرس حال الحجاز الديني، ثم مصر، حيث ذكر المودودي وصفاً لهذه الحياة قائلاً: " أن العالم الإسلامي بصفة خاصة، وشبه القارة الهندية على الخصوص قد ابتعدوا عن التفكير الإسلامي الصحيح، وسيطر على العلماء والفقهاء في تلك الفترة الجمود الفكري والاكتفاء بالموروث العلمي القديم، وعدم التجديد في البحث العلمي الديني والتجريبي على حدٍ سواء"⁽³⁾.

ولم يكن الانحراف والبعد عن الدين وليد عصر الخلافة العثمانية، ولم يطرأ هذا الانحراف في عشية وضحاها، وما غشيت الدين الإسلامي وتعاليمه غاشية سوداء في القرن الثاني عشر وحسب؛ بل كانت هناك أصول لهذا الانحراف قبل هذا القرن، وإن كان بلغ أوجه في هذا القرن،

(1) انظر: الدولة العثمانية في المجال العربي، ص 414. موسعة التاريخ الإسلامي، العصر العثماني، د. مفيد الزبيدي، دار اسامة، عمان، الأردن، ط: 2003، ص 89.، الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير، ص 165، و 272.

(2) رجال الفكر والدعوة، ج 4 / ص 787.

(3) انظر للمودودي ص 107.

فبدأ الانحراف في أصل عقيدة التوحيد في عصر الدولة العباسية، عندما قامت بترجمة الكتب الفارسية، ونقلت الكثير من العلوم والمعارف والآداب من الفرس، والروم؛ حيث تأثر التوحيد بالفلسفات الغير الإسلامية، وطُرأت عليه مفاهيم نقلية، وعقلية، وتحدث أهل الكلام عن التوحيد، والألوهية وفق مصطلحات يونانية، وفلسفه إغريقية، وانتشر علم الجدل بين أهل الكلام، وكان لدخول الإسرائيليات في علم التفسير، ووجود القصاصين، والوضاعين الذين عُرفوا بالكذب إما للانتصار لمذاهب معينة، أو لجذب الناس نحو الدين، وزادت المعاناة عندما دخل الأعاجم الإسلام بكل ما يحملونه من عقائد ملوثة، وجهل بحقيقة الدين، والحملات الصليبية التغريبية، والموجة التترية المغولية التي دمرت أكبر مكاتب العلم، والمعرفة في بغداد، كان لهذا كله أثره البالغ في الحياة الدينية في العالم الإسلامي، والإنحدار بها إلى مستوى متدني، ودخل الانحراف والشوائب في تاريخ ومصادر العلوم، وبالتالي الانحراف العقائدي، ومع كل هذا الانحطاط الذي غشي الدين قبل الخلافة العثمانية، بذل الأتراك جهوداً للعودة بالأمة الإسلامية إلى الدين الخالص، والعقيدة الصالحة، إلا أن واقع الخرافات، والانحرافات أقوى من الخلافة العثمانية، على الرغم من وجود كثير من العلماء الذين قاموا بالتقريب، والدفاع عن الدين، وحفظ الكتاب والسنة، ومحاولة العودة به إلى ما كان عليه، وتوثيق الأخبار، وظهور علم الجرح والتعديل، والوقوف في وجه الفُصَّاص الكذابين، والواضعين، إلا أن جهودهم كانت ضعيفة أمام قوة الرياح العاتية، والانحراف الديني، وضعفت بذلك قوة الدولة العثمانية في التصدي لهذا الانحراف، وما لبث إلى أن أسرع إليهم الانحراف، وساءت في دولتهم الحالة الدينية، وظهرت البدع، والخرافات، والمذاهب المنحرفة، وتعظيم الأموات، وبناء القباب فوق الأضرحة، والقبور، وقصد الناس قبور الأولياء؛ لطلب النفع، ودفع الضر، وقضاء الحاجات، وتقليد النصارى في بعض الطقوس الدينية، بالإضافة إلى انتشار الجهل، والفوضى والاستهانة بالدين، والحرمان، وفي هذا القرن ازدادت الحالة الدينية سوءاً بين المسلمين؛ حيث ظهرت إلى جانب الانحرافات السابقة بدعة الاحتفالات المختلطة بالرجال والنساء، احتفالاً بالمولد النبوي مصحوباً بالغناء، وضرب الدفوف، والحركات الصوفية، وظهرت البدع، والخرافات، والشرك، ومما زاد في ذلك الجمود الذي أصيب به علماء المسلمين في هذه القرن، وتمسكهم بالقديم، وخاصة علماء الأزهر والأستانة، وقد كره أصحاب السلطة في الخلافة العثمانية الحركات الإصلاحية، أياً كان نوعها وحاربوها، وعدوا أصحابها كفاراً خارجين عن الدولة، ومن ذلك قمع دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في نجد عندما اعتبروها دعوة خارجة عن الدين، فحاربوها في مهدها، واتهموا الإمام بالكفر والزندقة، وزاد الأمر سوءاً عندما اعتبر علماء الدين أنفسهم حماة الشريعة، وأصدروا الفتاوى في القضايا الكبرى، وكانوا يعينون من قبل السلاطين، وجُعِلَ لكل مذهب

من المذاهب الفقهية مفتياً وإماماً، وتعددت الجماعات بالمسجد الواحد، وأصبح كل واحد ينتصر لمذهبه، ومع كل ذلك لم تخلو الدولة من العلماء المخلصين والدعاة إلى الله إلا أنهم كانوا مضطهدين، ولا يسمع الناس صوتهم.⁽¹⁾

وفي هذا الصدد يقول عبد المتعالي الصعيدي⁽²⁾: "كان الأبله محمد بن أبي بكر المغربي الطرابلسي المتوفى سنة 1201هـ - 1786م ممن يعتقد فيهم الولاية، وكان يحب مجالس الشراب، وبتهافت على مجلسه النساء، ومع ذلك كان أهل الفضل من العلماء وغيرهم يحترمونه، وينقلون عنه أخباراً حسنة، وكان الولاية لا يردون له شفاعاً".⁽³⁾

ومن هذه النصوص يتبين؛ مدى بعد الناس والولاية عن الدين، حتى أن بعضهم أصبح يأخذ الدين عن البلهاء، والمجانين، وكانوا يعتقدون فيهم الولاية، وكانوا يقبلون شفاعتهم، فأبي جهل؟ وأي خرافه؟ أصابت الدين في هذا العصر، ومع كل ذلك لا يخلو زمان من وجود طائفة على الحق، ودعاة إلى الله، وعلماء مخلصين، وإن كان صوتهم لا يسمع، وجهودهم لا يمكن إن تظهر إلى جانب هذه المآسي، فهذا لا يعني عدم وجودهم.

وصف المؤرخ الأمريكي لوثيرب الحالة الدينية في هذا القرن: "وأما الدين فقد غشيتة غاشية سوداء، فألبست الوجدانية التي علمها صاحب -الرسالة- الناس "سجفاً"⁽⁴⁾، من الخرافات، وقشور الصوفية، وختت المساجد من آداب الصلوات، وكثر عدد الأدعية الجهلاء، وطوائف الفقر، والمساكين يخرجون من مكان إلى مكان، يحملون في أعناقهم التمايم والتعاويد ويرغبون الناس في

(1) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبي الحسن علي الحسني الندوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ص148. و موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، أبو الأعلى المودودي، بدون طبعه او دار نشر ص69-79. الإنحرافات العقدية والعلمية، د. علي بن بخيت الزهراني، دار الرسالة، مكة المكرمة، ج2 / ص358. وحاضر العالم الإسلامي، وقضايا المعاصرة، ص131. و رجال الفكر والدعوة، ج4 / 799، والثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، ج1/ص14، وحركة التجديد والإصلاح في نجد، تأليف: عبد الله العجلان، نشر: عبد الله العجلان، ط1 / 1409هـ / 1989م، ص21.

(2) عبد المتعال عبد الوهاب أحمد عبد الهادي الصعيدي: عالم لغوي من علماء الأزهر الشريف، ولد في 7 مارس، 1849م، في الدقهلية، وله مؤلفات عديدة، منها: الفن القصصي في القرآن، والمجددون في الإسلام، وهو من أشهر كتبه، وتوفي في 13 / مايو / 1966م. انظر ترجمته في: حقيقة الاصولية الإسلامية في فكر الشيخ عبد المتعالي الصعيدي، لعصمت نصار، دار الهداية، ط2004م، ص18.

(3) المجددون في الإسلام، لعبد المتعالي الصعيدي، مكتبة الآداب للطباعة، والنشر والتوزيع، ط1 / 1998م، ص431.

(4) سجفاً: معنى، السجف: الحجاب أو الستار، أو الثوب البالي. انظر: مادة سجف، في لسان العرب، لابن منظور، دار صادر بيروت، ط1/2003م، ج9/ص144، والقاموس المحيط، للفيروز أبادي، ج8/ص1057، بدون طبعه، أو دار نشر.

الحج إلى قبور الأولياء، والتشفع بأصحابها، وغابت عن الناس فضائل القرآن، وانتشرت الرذائل، والمحرمات من غير استحياء⁽¹⁾

ولم تكن شبه الجزيرة العربية، أو الحجاز بعيدة عن مجريات الأمور، والأحداث في الخلافة العثمانية، وإذا كانت الحياة الدينية في الخلافة العثمانية متدنية، فالحجاز كانت إحدى الولايات العثمانية، وليست بمنأى عما يجري، إلا أن الحجاز بلاد مكرمة بتكريم الله لها ومهما بعدت الخلافة عن الدين، وساعت الحياة فيها فإن الحجاز بوجود مكة المكرمة، و المدينة المنورة، لا تخلو من وجود علماء يعيدوا لهذا الدين مجده ولهذه الأمة عزها لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَأْرُزُ⁽²⁾ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا"⁽³⁾

لقد اتسمت الحياة الدينية بوجود البدع، والمنكرات التي أصابت عقيدة التوحيد في الصميم، والسبب الأساسي لسوء الأوضاع الدينية في الحجاز؛ العزلة التي فرضتها الخلافة العثمانية على قلب شبه الجزيرة العربية، فاندعت بذلك التغذية العلمية والدينية، وانقطعت سبل العلم بينها وبين حواضر العالم الإسلامي، ووجود البادية في الحجاز كان له الأثر الكبير في التخلف الديني الذي أصاب البلاد، وغابت حلقات العلم، والدروس الدينية التي كانت تعقد في المساجد، وأصبحت لا ترى إلا في الحرمين المكي والمدني.⁽⁴⁾

(1) في كتابه: حاضر العالم الإسلامي، ج 1 / ص 259.

(2) ليأرز: أي ينضم إليها، ويجتمع بعضه إلى بعض. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، لمحمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي، تحقيق، د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط: 1 / 1419هـ = 1995م، ج 1 / ص 81.

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب: الإيمان يأرز إلى المدينة، ج 3 / ص 21 / ح 1876.

(4) انظر: عمدة الأخبار في مدينة المختار، للعلامة أحمد بن عبد الحميد العباسي، إعتنى بتصحيحه: محمد الطيب الأنصاري، مكتبة الأعيان، 2000م، ص 122، وتاريخ نجد وملحقاته، لأمين الريحاني، أشرف على تصحيحه وطبعه: البرت الريحاني، دار الريحاني، بيروت، لبنان، ط 4 / 1970م، ص 32-57، وتاريخ العربية السعودية، ص 67، ومحاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص 19، وعقيدة محمد بن عبد الوهاب وأثرها على في العالم الإسلامي، ص 38.

وعن حالة الحجاز الدينية في القرن الثاني عشر قبل دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، يقول الشيخ "عثمان بن بشر" (1) " رحمه الله: " وكان الشرك إذاك قد فشى في نجد وغيرها، وكثر الاعتقاد بالأشجار، والأحجار، والقبور، والبناء عليها، والتدريك بها، والاستعانة بالجن، والذبح له، والحلف بغير الله، وغير ذلك من الشرك الأكبر، والأصغر" (2)

وقال الشيخ سليمان بن سمحان (3) - رحمه الله - "قد خلع الناس ريقة التوحيد والدين، وجدوا واجتهدوا بالاستعانة، والتعلق بغير الله من الأولياء، والصالحين، والأصنام، والأوثان والشياطين، وكثير منهم يعتقد النفع بالأحجار، والجمادات، ويتبركوا بالآثار، ويرجون منها القبول في جميع الأوقات" (4)

وإذا كانت مهد الرسالة، ومنبع الدين الإسلامي الخالص، دخلت إليها الشوائب في العقيدة، والتوحيد، فكيف الحال بمصر؟ التي كانت بعيدة عن مهد الرسالة، فلم يكن الوضع في مصر بأحسن منه في الحجاز، فلقد انتشرت البدع، والمنكرات، والاستغاثة، والشفاعة حول القبور، وظهر فيها تعظيم الأولياء، والصالحين، والطواف حول قبورهم، وسؤالهم الشفاعة، وظهرت عند هذه القبور شركيات، وبدع لم تكن موجودة بالعصر الجاهلي، وللأسف لم تنتهي هذه البدع بل لا زالت قائمة ليومنا هذا. (5)

وظهر المتصوفة، والزهاد الذين أساؤوا إلى الدين، وقاموا بأحداث البدع، والمنكرات؛ حيث احتقلوا بالمولد النبوي، فأقاموا حفلات مختلطة بالرجال، والنساء مصحوبة بالغناء، والضرب على

(1) عثمان بن عبد الله بشر النجدي الحنبلي، ولد في واحة شقراء، عام 1210هـ، وله عدة مؤلفات، أشهرها: عنوان المجد في تاريخ نجد، وتوفي عام 1290هـ. انظر مقدمة عنوان المجد في تاريخ نجد، كتبها محمد مانع، ص 2.
(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان بن بشر النجدي، دار الملك عبد العزيز، ط 1402هـ / 1982م، ج 1 / ص 6.

(3) سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان النجدي، الدوسري: كاتب فقيه، له نظم فيه جودة. من علماء نجد. ولد في قرية (السقا) سنة 1268هـ = 1852م، وله مؤلفات عديدة منها الضياء الشارق في الرد شبهات الماذق المارق، وتوفي سنة 1349هـ = 1930م. ، انظر الأعلام للزركلي، ج 3 / ص 126.

(4) الضياء الشارق في الرد شبهات الماذق المارق، سليمان بن سحمان النجدي، ط: 2 / 1375هـ، ص 70.
(5) انظر: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، إشراف وتقديم: أكمل الدين أوغلي، ترجمة صالح سعداوي، مركز الابحاث للتاريخ والفنون، إستانبول، 1999م، ص 153. وحركة التجديد والإصلاح في نجد، ص 29، و الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، ج 1 / ص 17.

الطبول، وإقامة الولائم، وتخصيصها بذلك اليوم إلى غير ذلك من الأمور البدعية البعيدة عن الدين، وجوهره الصحيح.⁽¹⁾

يصف عبد المتعالى الصعيدي حال مصر الديني في هذا القرن قائلاً: "كان الشيخ البكري، المتوفى سنة 1207هـ - 1792م في أول أمره أبله يمشي بالشوارع مكشوف الرأس والسواتين، فاعتقد أهل مصر فيه الولاية كما هي عاداتهم في كل أبله، وصاروا ينسبون له الكرامات"⁽²⁾

وقال عبد الرحمن الجبرتي: "قصة العترة التي ادعى كبير خدام المشهد النفيسي بمصر، أن السيدة نفيسة أوصت بها خيراً، فنسب الناس إليها الكرامات، وأرسلوا لها الهدايا الثمينة"⁽³⁾.

ثالثاً: الحياة العلمية للخلافة العثمانية:

عند دراسة حياة أي عالم من العلماء، لا بد من الاطلاع على سير الحياة العلمية في الفترة التي عاش فيها هذا العالم، فكان لا بد من إلقاء نظرة على الحياة العلمية في الفترة التي عاش فيها الإمام الدهلوي ؛ لأن لها صلة قريبة بحياته وعمله الإصلاحى والتجديدي.

تحدثت سابقاً عن الحياة السياسية، والدينية، وتعرفت على مدى الانحطاط، والفوضى التي كانت سائدة، فلا بد لهذه الظروف أن تؤثر سلباً على الحياة العلمية، وكما لم تكن الانهيارات في الحياة السياسية، والدينية وليدة العهد العثماني، كذلك الحال للحياة العملية فلقد بدأ الانهيار فيها منذ القرن السابع الهجري، بعد هجمات التتار على مقر الخلافة في بغداد، وتدمير مكتبتها التي كانت تضم بين جنباتها كتباً عظيمة الفائدة، وهذه هي البداية، ومع ذلك ظهر بعد هذا الدمار جمع من العلماء ألفوا المؤلفات العظيمة، وأعادوا للدين هيئته منهم: العلامة شمس الدين الذهبي محدثاً ومؤرخاً، وشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني إماماً ومجتهداً، والعلامة أبو حيان النحوي نحويًا ومفسراً، وأمثالهم من نوابغ العلماء، وعباقره الفنون، وفي القرن الثاني عشر الهجري ساءت الأوضاع التعليمية، وظهر التخلف بأقاليم العالم الإسلامي، وتقلصت مراكز التعليم الديني مع عدم وجود فرص ميسرة للعلم والتعليم، وعدم وجود ناصرٍ للعلم وطلابه، فغاب العلم، وتفشى الجهل بين الناس، وضعفت الصلات العلمية والثقافية بين حواضر العالم الإسلامي، فأصبحت الأمة في ليل حالك وظلام

(1) انظر: حاضر العالم الإسلامي، ج 1 / ص 259. ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، ص 12.

(2) المجددون في الإسلام، ص 421.

(3) عجائب الآثار في التراجم والأخبار، حوادث سنة 1172هـ، ج 1 / ص 333.

داس، وكان العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه مصاباً بالجذب العلمي، والشلل الفكري، ومات فيه الاجتهاد.

كانت الجامعات كالأزهر والزيتونية تهتم بالمتون، وأصبح العلم احتكاراً لأسر معينة، وكان العلماء هم المشرفون على التربية والتعليم بالدولة، وكانت الموضوعات العلمية محدودة، ولا يجوز تجاوزها، ومن يتجاوزها ينال العقاب والطرده، وتم تقسيم المدارس إلى مدارس عقلية ونقلية، وأخرى تجمع بينهما، وتقوم كل مدرسة بالانتصار لمذهبها لا في فروع الدين بل في أصول إسلامية، وعلم التوحيد والمسائل.⁽¹⁾

ومع كل هذا الضعف، والانحطاط العلمي؛ لم تخل الأمة العربية من العلماء والمجددين في كل زمان ومكان، فلقد ظهرت في هذا القرن نوابغ من العلماء غيروا مسار التاريخ، وأحدثوا انقلاباً فكرياً، وعلمياً على مستوى بلادهم، أو على مستوى العالم كله، هم الذين أعادوا للعلم مجده، وللدین عزه أمثال: العلامة أبي الحسن السندي الكبير، والشيخ محمد حياة السندي، والشيخ أبو طاهر الكوراني، والأمير محمد بن إسماعيل الحسنی الصنعاني، والشيخ عبد الغني النابلسي، والإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في الحجاز، وإمامنا في الهند.⁽²⁾

وعلى الرغم من تدهور الحياة السياسية، والدينية في الحجاز، إلا أن وجود الحرم المكي والمدني فيها أبقى فيها مجالس من العلم تقام بها، وقد ذكرنا سابقاً أن الإمام الدهلوي عندما سافر لأداء فريضة الحج أقام في الحرمين المكي والمدني والتقى بعلمائها، وتلمذ عليهم، وبهذا تكون حلقات الدروس، والعلم رغم الضعف والانحطاط لم تتلاشى في هذا البلد الطاهر المبارك، بل كان مقتصرًا على هذه الحلقات، وعلى بعض الشيوخ بالمساجد، وبسبب عزل الحجاز عن الأقاليم الأخرى؛ انعدمت التغذية العلمية والدينية عنها، وانتشر التخلف فيها، ومع ذلك وجد فيها علماء فضلاء كانوا على عقيدة السلف الصالح ينكرون البدع، والخرافات أمثال: والد الإمام محمد عبد الوهاب، وشيوخه، وكانت دعوة الإمام محمد ابن عبد الوهاب خارجة من نجد، وكانت بذلك أول دعوة إصلاحية تخرج من قلب الجزيرة العربية.⁽³⁾

(1) انظر: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج1/ ص 20. ، وحاضر العالم الاسلامي، ج 1/ ص 259.، والثمار

الزكية للحركة السنوسية، ج 1 / ص 20. و حركة الإصلاح والتجديد في نجد، ص 24.

(2) انظر: رجال الفكر والدعوة، ج 4 / ص 794.

(3) انظر: الحركة العلمية في المدينة المنورة أبان القرن الثاني عشر الهجري، محمد علي فهم بيومي، دار القاهرة،

ط 2007م، ص 65، والتعليم الأهلي في المدينة المنورة من 1344هـ إلى 1408هـ، دراسته تاريخية وصفية، دخيل

عبدالله الحيدري، نادي المدينة المنورة الأدبي، 1992هـ، ص 76.، وتاريخ العربية السعودية، ص 44. والثمار الزكية

للحركة السنوسية في ليبيا، ج 1 / ص 22.

أما مصر فكان ممثل الحياة العلمية فيها هو الأزهر الشريف، ولكن علماءه أصابهم الجمود إلا من رحم الله، وكانوا يهتمون بتدريس المتون، وأصيب التعليم بالأزهر بعدد كبير من العيوب منها: قبول أبناء الأكابر والأغنياء في الأزهر، وتدني مستوى الأساتذة، واستئثار بعض الأساتذة بتعليم كثير من المواد، وتحديد الموضوعات، وضيق النظر في التدريس فقد كان الهدف تلقي بعض المعلومات المحدودة، وبهذا يكون قد توافرت الأسباب الكفيلة بتدهور التعليم، وانحطاطه بمصر ممثلة بالأزهر الشريف.⁽¹⁾

رابعاً: الحياة الاجتماعية للخلافة العثمانية:

وأخيراً سيدور الحديث حول الحياة الاجتماعية، لنتعرف على آثار الانهيارات السياسية، والعلمية، والدينية على حياة الناس الاجتماعية في ذلك العصر.

تميز العثمانيون بعدة خصائص، وسمات كان لها انعكاساً على شخصيتهم، وتأثيراً على شعوبهم، فتميزوا بالأخلاق الحسنة منها: حب الوطن، وقدسية الدين، والتواضع والبعد عن الترف، والبخس، ومع توسع الدولة العثمانية في الفتوحات؛ تميزت بالتنوع البشري الذي ضم العديد من الشعوب والملل تحت لوائها، حيث ضم إلى جانب العرب، الأكراد، والتركمان وغيرهم، وتبعاً لهذا التنوع، تنوعت اللغة فكان هناك عدة لغات مثل: الكردية، والعربية والعبرية، والسريانية، والتركية، ومن الناحية الدينية كان إلى جانب المسلمين، اليهود والمسيحيين، وتعددت الطوائف فكانت طائفة الشيعة بفرقها المتنوعة التي انشقت عنها، وأختلفت عنها، مثل: "المتأولة"⁽²⁾، و"العلويين"⁽³⁾،

(1) انظر: الإتجاهات الفكرية عند العرب، في عصر النهضة، لعلي المحافضة، دار الأهلية، بيروت، ط/ 3، 1980م، ص14، وحركة الإصلاح والتجديد في نجد، ص23، و حاضر العالم الإسلامي، ج1/ص260.
(2) هم الشيعة الامامية، ولكن أهل الشام اطلقوا عليهم أسم المتأولة، برزت أهميتهم إبتداءً من القرن السابع عشر الميلادي، وسكنوا في جنوب لبنان، فيما يعرف بجبل عامل، وكان لهم جالية في دمشق، ووثقوا علاقتهم مع بلاد فارس، وتلقى عدد منهم العلم في مدارس النجف الأشرف. انظر: سوريا في القرن التاسع عشر، د. عبد الكريم عرابيه، مطبوعات الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1900م، ص111.

(3) العلويين: هي طائفة من الشيعة الجعفرية الإثني عشرية، ظهرت في القرن الثالث للهجرة، وتتميز عن بقية الإثني عشرية بإيمانهم بالدعوة الباطنية، ويميزهم الإيمان بكون محمد بن نصير النميري أحد نواب الإمام المهدي في فترة الغيبة الصغرى، في حين يجمع من سواهم من الإثني عشرية على كونه مدعياً منحرفاً، أما سبب تسميه هذه الطائفة بهذا الاسم(العلوية النصيرية) فيرجع إلى نسبه الطائفة، أولاً إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والذي تعتقد أن الخلافة يجب أن تنحصر فيه وذريته كغيرها من فرق الشيعة، ثانياً إلى محمد بن نصير البكري النميري، والذي تعتقد هذه الطائفة بأنه الباب الشرعي للإمام الحسن العسكري، مع ملاحظه ان الشيعة الجعفرية يرفضون ذلك. انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج1/ص43.

و"الإسماعيلية"⁽¹⁾، ثم "الدروز"⁽²⁾، وقد لعب هذا التنوع دوراً كبيراً في الحياة الاجتماعية، ورغم وجود هذا الكم من العناصر البشرية، واللغوية، والدينية؛ إلا أنهم كانوا يعيشون في ظلال، وأرفه من التعايش السلمي، وكانوا يتمتعون بحرية الدين، وتحملت الدولة مسؤولية حمايتهم، فكانت خصائص المجتمع متميزة، إلا أن الضعف، والانحلال والفساد، وعوامل الشيخوخة التي بليت بها الدولة العثمانية في القرن الثاني عشر، لعب دوراً في تدمير الحياة الاجتماعية؛ حيث تهافت رجالها إلى السلطة والزينة، ورغد العيش، وأصبح الشعب مقلداً للسلطين، فصارت الرفاهية، والطرب، والأنس، والراحة أعرافاً، وعادات لا يستغني عنها الناس، ولا الحكام، وأصبحت من الأمور الطبيعية، فكان لذلك كله تأثير كبير على الحياة الاجتماعية، وظهر الفساد، والحسد، والتباغض بين طبقات المجتمع مع بعضها البعض، وبين السلطين أنفسهم، وبالتالي عدم استقرار الحياة الاجتماعية فيها.⁽³⁾

ولقد تأثرت الحياة الاجتماعية في الحجاز بالأوضاع السياسية، والدينية بذلك الوقت، فبعدما تميز المجتمع بالأخوة الإسلامية، والبر، والتعاون، والتقوى، والعطاء، والنصيحة للمسلمين؛ ضعف الوازع الديني، وتقلص النفوذ السياسي، وانحسر المد العملي، فأصبحت الحياة الاجتماعية بالضعف، والفتور فظهر في الناس التعصب للبلد، والقبيلة، وحلت الفرقة، والاختلاف بدلاً من التعاون، والاتحاد، وعظمت المادة في نظر الناس، وحلت العداوة، والبغضاء محل الإخاء، والمحبة، وكثرت الفتن، وقطعت أوصل المحبة، وأخذ كل فرد برأيه وتعصب له، وأخذ يدافع عنه،

(1) الإسماعيلية: سماوا بذلك نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق؛ لأنهم ينسبون أنفسهم إليه، وهم إحدى فرق الشيعة وثاني أكبرها بعد الاثني عشرية، يشترك الإسماعيلية مع الاثناعشرية في مفهوم الإمامة، إلا أن الانشقاق وقع بينهم وبين باقي الشيعة بعد موت الإمام السادس جعفر الصادق، إذ رأى فريق من جمهور الشيعة أن الإمامة في ابنه الأكبر الذي أوصى له إسماعيل المبارك، بينما رأى فريق آخر أن الإمام هو أخوه موسى الكاظم لثبوت موت إسماعيل في حياة أبيه وشهادة الناس ذلك. انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج1/ص10.

(2) الدروز: هي إحدى فرق الباطنية الإسماعيلية العبيدية، الغلاة الذين ألهاوا الحاكم بأمر الله، وجدوا كل ما أخبر الله به؛ من يوم القيامة والثواب والعقاب، وقالوا بالتناسخ الذي يسمونه النقص مخالفة للنصيرية، ظهرت في بداية القرن الخامس الهجري في مصر، ولقد حذر علماء المسلمين من هذه الطائفة أشد تحذير. انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج1/ص85.

(3) انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ليمان أورتونا، ترجمة: عدنان محمود سلمان، و د. محمود الأنصاري، مؤسسة فيصل، تركيا، ط1/ 1410هـ - 1990م، ج2/ ص 560 - 575. و الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، أ.د. عبد العزيز محمد الشناوي، مكتبة الأنجلوا المصرية، ط1/ 2010م، ج1 / ص 86-88.

ويضرب بآراء، وأفكار الآخرين عرض الحائط، و بذلك أصبحت الحياة الاجتماعية في الحجاز جحيماً لا يطاق⁽¹⁾.

ولم تكن مصر تختلف كثيراً عن غيرها من الناحية الاجتماعية، فكان الصراع على السلطة بين المماليك، والدولة العثمانية قائماً، ولعب دوراً في اضطراب الحياة الاجتماعية، وبالتالي نقشى الجهل، وأصبح عاماً شاملاً، وتقاوست النفوس، وأصبح كل حزب بما لديهم فرحون، واحتكر التعليم على أبناء الأكابر، والأغنياء مما أدى إلى ظهور التحاسد، والتباغض بعد الألفة، والمحبة فساد التفكك الاجتماعي، وزاد الانقسام في طبقات المجتمع وأصبح ينظر الأعلى منها إلى الأدنى، وقد تسربت "الأدواء"⁽²⁾ إلى الأخلاق، والاجتماع، وألهمت طبقة الأمراء، والأثرياء أموالهم، وثوراتهم، وتسربت إليهم أخلاق المترفين، ونزعاتهم، وسيطرت على كثير من طبقات المجتمع التواكل والكسل والبطالة وبذلك ساءت الحياة الاجتماعية في مصر، وكان السبب الأساسي في ذلك تدهور التعليم والسياسة والدين في تلك الفترة.⁽³⁾

خلاصة ما ذكر سابقاً: إلى أن الحياة الاجتماعية ساءت في هذا القرن وتكالبت مع سوء الحياة السياسية والدينية والعلمية السابقة الذكر، وأخذت تتخر في جسد الخلافة العثمانية المنهك والمصاب بمرض الشيخوخة، فكانت كل هذه الأحوال بمثابة المعول الذي بدأ يهدم في الخلافة حجراً حجراً، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود بعض الحركات الإصلاحية في تلك الفترة.

-
- (1) انظر: تاريخ نجد وملحقاته، ص50. ، والثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، ج1/ ص 14.، و حركة التجديد والإصلاح في نجد، ص26.
- (2) الأدوية: جمع داء: وهو اسم جامع لكل مرض ظاهر وباطن. انظر: كتاب العين، للفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج8/ص93.
- (3) انظر: موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العثماني، ص144.، و عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج1/ص23.

المطلب الثاني: الدولة (الصفوية) (١٤) في عصر الإمام الدهلوي.

تنسب الدولة الصفوية إلى صفي الدين الأردبيلي⁽²⁾، الذي كان من المتصوفة الزاهدين، ولكن منذ أواسط القرن التاسع الهجري، انتقلت الصوفية إلى العقيدة الشيعية؛ حيث ينتمون بمذهبهم الشيعي إلى موسى الكاظم.

استطاع الصفويون عن طريق الوعظ، والإرشاد بناء دولة ذات مذهب شيعي، وقاموا بالعديد من الحروب مع الدول، والقبائل المجاورة لهم، حققوا في بعضها انتصاراً، وخسروا بعضها الآخر، ومع ذلك استطاعوا أن يدخلوا مدينة تبريز⁽³⁾؛ حيث أعلن إسماعيل بن حيدر الصفوي، - سنة 907هـ الموافق 1502م-، الذي أقام كيانه، وأرسى قواعدها، وفرض المذهب الشيعي مذهباً رسمياً في إيران، وذلك عن طريق القوة وإقامة المجازر الجماعية للمسلمين لفتنهم عن دينهم، حيث قام بقتل أهل السنة والجماعة، حتى أنه أمر أن يرمى من مآذن المساجد أكثر من سبعين عالماً وطالب علم يومياً من علماء السنة، وقتل في تبريز وحدها في يوم واحد أربعين ألف سني.

ومما ساعد على انتشار المذهب الشيعي في إيران الحروب التي دارت بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية، ليس لشيء إلا لأنها منسوبة إلى السنه، وكان ذلك بتحريض من النصارى، والصليبيين.

ولم يكتفِ الصفويين بإيران؛ بل تطلعوا إلى نشر المذهب الشيعي بين الجماعات التركمانية في الأناضول والعراق؛ حيث وصل حقدهم إليها، فدخلها الجيش الصفوي سنة 914هـ الموافق 1508م، وطبع العراق بالنتشيع الصفوي.

ويعتبر انتشار المذهب الصفوي في إيران نقطة تحول كبيرة في تاريخ الاثنى عشرية؛ حيث دخلت مرحلة هامة في تحقيق أهدافها، فقد أصبح للمذهب دولة، وهو أمر ليس بالهين.

(1) الصفويون: هم من أصل تركي، اعتنقوا الإسلام، وتشيعوا، وحملوا لواء نشر المذهب الشيعي. انظر: الدولة العثمانية والوطن العربي، ص / 139.

(2) صفي الدين الأردبيلي: نسبة إلى اربيل التي ولد فيها سنة، 650هـ = 1334م، وكان شيخاً لإحدى الطرق الصوفية. انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ص / 139.

(3) تبريز: مدينه تقع غرب ايران.

وبعد إسماعيل الصفوي تولى عدد من الملوك الحكم، ولم يختلفوا كثيراً عنه في حقه، وكرهه لأهل السنة، إلى أن كانت نهاية الدولة الصفوية، بعدما استمرت قرنان وربع القرن، على يد نادر شاه سنة 1149هـ، الذي أسس دولة جديدة على انقاضها.⁽¹⁾

الخلاصة: انهارت الدولة الصفوية، ولم يبق لها ذكر، إلا أن المذهب الشيعي، الإثني عشري، لا زال قائماً الى يومنا هذا في إيران وفي العراق، حاكماً ومحارباً لأهل السنة.

المطلب الثالث: الهند في عصر الإمام الدهلوي.

أولاً: الحياة السياسية⁽²⁾:

حكمت الدولة المغولية المسلمة الهند بعد أن أنماها (بابر شاه) سنة 909هـ، خلفه في حكمها ملوك أقوياء؛ حتى جاء القرن الثاني عشر الهجري، حيث ولد الإمام ولي الله الدهلوي عام 1114هـ، وكانت ولادته في نهاية عصر السلطان المغولي، أورنگ زيب عالمكير (المتوفي 1118هـ) أي قبل وفاة السلطان بأربع سنين، وحكم الهند خمسين سنة (1068-1118هـ)، وكان سلطاناً عادلاً، طبق أحكام الشريعة، وقضى على الكثير من البدع والمنكرات، وشهدت الدولة في عصره استقراراً سياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وتوفي هذا الملك العادل، وبوفاته بدأت الدولة المغولية في ضعفها وتفككها الداخلي؛ حيث انتشرت البدع والمنكرات، والتزف، وتوالي على عرش الدولة المغولية في الفترة التي عاشها الإمام الدهلوي، أحد عشر ملكاً، في نصف قرن من الزمان، وذلك يدل على كثرة الخلافات، والتنازع على السلطة، ونشبت الحروب الداخلية بين السلاطين، وتولي بهادر شاه الأول الحكم، وكثرة في عهده المجازر والحروب، حيث تعرضت الدولة لهجمات

(1) انظر: المراجع التالية: الدولة الصفوية وأثرها على العالم الإسلامي، من إصدارات وحدة الدراسات والمعلومات في مجلة منار، الرياض /1428هـ، ص/ 19، و تاريخ الدولة العثمانية، ص/ 139، و الصفويون والدولة العثمانية: لأبو الحسن علوي بن حسن عطر جي، راجعه وقدم له، محمد بن حسن بن عقيل بن موسى، دار الاندلس الخضراء، ص 120. وتاريخ الصفويين وحضارتهم، لبدیع جمعه أحمد الخولي، دار الرائد العربي، القاهرة، 1976م، ص/20، و الدولة العثمانية والوطن العربي، ص / 139، والثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، ج1/ص18. ورجال الفكر والدعوة، ج4/ص 789.

(2) انظر: المراجع التالية: الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، ص/7-13. و تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند، ص 129-132، ورجال الفكر والدعوة، ج4/ص 801-813، و دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص/7. والدعوة الاسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية عبر القرون، د. محي الدين الإلواني، دار القلم، دمشق، ط:1، 1406هـ = 1986م، ص223.

متعددة، واشتدت في عهده شوكة "المرهته"⁽¹⁾، و"السيخ"⁽²⁾، و"الراجبوت"⁽³⁾، الذين قاموا بالهجوم على المسلمين في قراهم ومساكنهم، ودمروها، وقتلوا الأطفال والنساء، وارتكبوا المجازر الجماعية، حتى أن هذه الهجمات لم تتوقف، وتكاد تكون مستمرة طوال الفترة التي عاش فيها الإمام، ولم يستطع أحد من الملوك الذين توالوا على الحكم إيقافها.

وفي عصر الإمام الدهلوي، هجم الملك "نادر شاه"⁽⁴⁾ على الهند، ودخل مدينة دهلي موطن الإمام، وأغار على أهلها، وقتل فيها كل صغير وكبير، وعاث فساداً ونهباً، حتى أنه قتل في بضعة ساعات حوالي مائة الف نسمة.

(1) المرهته: وهم سكان مدينة نذريار في الهند، وهم أهل الإتيقان في الصنائع والأطباء والمنجمون، وشرفاء المرهته هم البراهمة، وهم الكثريون أيضاً، وأكلهم الأرز والخضر ودهن السمسم، ولا يرون بتعذيب الحيوان ولا ذبحه، ويغتسلون للأكل كغسل الجنابة، ولا ينيحون في أقاربهم إلا فيمن كان بينهم سبعة أجداد، لا يشربون الخمر، وهي عندهم أعظم المعائب. انظر: رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (المتوفى: 779هـ) أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1417هـ، ج1/ص275.

(2) السيخ: جماعة دينية من الهنود الذين ظهروا في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين داعين إلى دين جديد زعموا أن فيه شيئاً من الديانتين الإسلامية والهندوسية تحت شعار "لا هندوس ولا مسلمون". وقد عاد المسلمين خلال تاريخهم، وبشكل عنيف، كما عاد الهندوس بهدف الحصول على وطن خاص بهم، وذلك مع الاحتفاظ بالولاء الشديد للبريطانيين خلال فترة استعمار الهند. وكلمة سيخ كلمة سنسكريتية تعني المرید أو التابع. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف. د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، موقع الكاشف، ج143/ص1.

(3) الراجبوت: قبيلة من قبائل الهند المشهورة، اشتهرت بالبطولة والبسالة في الحروب، تسكن في راجهان في الهند. انظر: الرسالة المحمدية، لسليمان الندوي الحسني، دار ابن كثير، دمشق، ط: 1، 1423هـ، ص: 213.

(4) نادر شاه: نادر شاه الملقب نادر العبد شاه فارس، ولد في كويكان من أعمال خراسان، (1099-1160هـ/1688-1747م)، واغتيل في فتح آباد، ويهدف توفير الموارد المالية الضرورية لتمويل حروبه المستمرة، قاد نادرشاه حملته الشهيرة على الامبراطورية المغولية في الهند (1738.1739) واستولى على دهلي وخزائن التاج المشهورة، وأرغم الامبراطور المغولي محمد شاه على النزول عن جميع مقاطعاته شمال نهرالسند وغربه، ودفع جزية ضخمة. انظر: مقال بعنوان نادر شاه من موقع الموسوعة العربية.

وفي عام (1161هـ - 1747م) قام الملك "أحمد شاه الإبدالي"⁽¹⁾ بالهجوم على الهند، ودارت معركه بينه وبين الجيش الهندي، لكنه لم ينجح في احتلالها، ولم يتوقف عند هذا الحد؛ بل أخذ يرسل حملاته إليها، وفي كل مرة يكثُر القتل والسلب والنهب.

واشتد ضعف الدولة المغولية، وأصبح ملوكها لا حول لهم ولا قوة؛ فتسلط الإنجليز على الولايات، واحدة بعد الأخرى، حتى قضاوا على الدولة المغولية قضاءً نهائياً، واحتلوا البلاد، وأصبحت الهند كلها مستعمرة بريطانية عام 1857م.

الخلاصة: بعد هذا الاستعراض لما كانت عليه الحالة السياسية في الهند، نرى أن الأوضاع كانت مضطربة، وانعدم الاستقرار، وكثرت أعمال السلب والنهب، والقتل، فكان هذا العصر يمثل نهاية الدولة المغولية، ولم يقف الإمام الدهلوي مكتوف اليدين حيال ما يجري، فقام بدوره تجاه السلاطين بالنصح والارشاد، ودعوتهم إلى الجهاد، وإعداد العدة،⁽²⁾ وإلى جانب ذلك لم يكف عن الدعوة والتأليف، والتدريس، فترك مؤلفات عظيمة، لم يُرى لها مثيل؛ بالرغم من الظروف القاسية التي كانت تمر بها البلاد.

ثانياً: الحياة الدينية⁽³⁾:

كانت آثار الدعوة الإصلاحية التي قام بها الإمام السرهندي، في بداية القرن الحادي عشر الهجري لا تزال باقية، فمن أهم معالم دعوته، أنه اهتم بتعليم وتربية مجموعات هائلة من أفراد الأمة وأعددهم إعداداً تربوياً عملياً دعويّاً رفيع المستوى، ثم أرسلهم إلى القرى والمدن لدعوة الناس، ونقد فكر الفلاسفة المنحرف، والصوفية الباطلة، وحارب كل أنواع الشرك، واهتم بالدعوة إلى التوحيد الخالص، وخلود رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ودعم وحدة المسلمين وإعادتهم إلى حظيرة الإسلام، وكان سبباً في حماية المسلمين في بلاد الهند من ردة محفقة كما أنه قاوم المد

(1) أحمد شاه: (1135-1186هـ/1722-1772م) أحمد شاه بن محمد زمان خان السدوزائي مؤسس دولة أفغانستان الحديثة وأول الشاهات الدرانيين. ينتسب أحمد شاه إلى الأسرة السدوزائية سيده عشيرة البوبال زائي من قبيلة الأبدالي وتعد حروبه في الهند من أهم أعماله العسكرية والسياسية، فقد غزاها تسع مرات بين عامي (1160 و1180هـ/1747 و1769م). انظر: مقال بعنوان أحمد شاه، من موقع الموسوعة العربية.

(2) سأقوم بتفصيل هذا الدور في جهاد الإمام الدهلوي في سبيل الله، ص78.

(3) انظر: المراجع التالية: الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، ص/13-15، و تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص130، ورجال الفكر والدعوة، ج4/ ص816-817، والدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية عبر القرون، ص223، والثمار الزكية للحركة السنوسية، ج1/ص18.

الشيوعي الذي اخترق البلاط الملكي في عهد نور الدين جهانكير بن الملك أكبر، ورفع راية أهل السنة جهازاً نهائياً، بل استطاع أن يصل إلى معسكر الملك وبلاطه بواسطة تلميذه بديع الدين السهارةوري، ولذلك يعتبر الإمام السرهندي مدرسة مهمّة في فقه التمكن، وله منهجية رائعة في أساليب الدعوة، حققت نتائج عظيمة للمسلمين في الهند، ومع حلول القرن الثاني عشر الهجري، زالت هذه الآثار، وأصبح الناس في قلق واضطراب من الهجمات الكافرة من قبل الشيخ والمرهنة والجات⁽¹⁾، التي لم تدمر البلاد وتقتل الناس فحسب؛ بل أثرت على الحياة الدينية والاجتماعية في الهند، فمع اختلاط الناس بهم؛ أصبحوا يقتدون بهم طوعاً، أو كرهاً في كثير من العادات والتقاليد والخرافات المنافية للدين الإسلامي، فكان لهم الأثر الكبير في فساد العقيدة، وقلة الفهم الحقيقي للإسلام، وأحكام الشريعة الإسلامية، حيث كانوا يدعون المسلمين إلى التخلي عن شعائر الإسلام، وأحياناً يستولون على المساجد ويحولونها إلى اسطبلات لخيولهم، وكل ذلك من أجل إخفاء الهوية الإسلامية هناك.

وقد انتشرت عبادة القبور، والطواف حولها، وتقديم النذور والقرابين، والذبح والسجود، والحج وشد الرحال إليها، والصوم باسم الأولياء والصالحين، والاحتفال بالأعياد غير الإسلامية، والالتجاء إلى الأرواح الخبيثة في رفع الأمراض، واسترضاء الآلهة مثل تقديس الاله (سيتلا⁽²⁾) والخوف منهم.

ولعبت الصوفية بطرقها المنتشرة في الهند دوراً في نشر الشركيات، والبدع، وحرمان الناس من فهم عقيدة الإسلام الصحيحة، فاستغلوا الناس لأكل أموالهم، وصددهم عن سبيل الله، وترسيخ العقائد الفاسدة، مثل القول بوحدة الوجود، والتناسخ؛ وبذلك يكون خطر الصوفية المنحرفة، أكبر وأصعب من هجمات الشيخ والمرهنة والجات.

ولم تكن الشيعة بعيدة عن هذا الخراب والدمار؛ فلقد زاد نفوذهم، وتغلغل أمرؤهم في البلاط الملكي، حتى إن بعض سلاطين المغول اعتنق المذهب الشيوعي، وأخذ يدعو له، فتأثر بهم العامة والخاصة، الذين لم يكونوا على علم كاف بجادة السنة السننية⁽³⁾.

(1) الجات: هم عبارة عن قبائل سيخيه زراعيه. انظر: الموسعة الميسرة في الأديان، ج3/143ص3.

(2) سيتلا: هو إله من آلهة الهندوس يعتقدون أن مرض الجدري من تأثيرها. انظر: رجال الفكر والدعوة، ج4/ص816.

(3) انظر: الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، ص/15.

ومن جانب آخر انتشر بين المسلمين التعصب المذهبي، إذ اختلف الناس فمنهم الحنفي، ومنهم الشافعي، فأصبحوا يتعصبون لهذه المذاهب، فكل من اعتنق مذهباً، أنكر علي أصحاب المذاهب الأخرى؛ فانتشرت بذلك الفوضى الدينية في المذاهب الفقهية.

وعن تنوع المذاهب قال الإمام الدهلوي: "واختلفوا في أنواع الفقه؛ منهم الحنفي، ومنهم الشافعي، وكل يتعصب لأصحابه، وينكر على الآخرين، وكثرت التخريجات في كل مذهب، وخفي الحق".⁽¹⁾

وعن حالة البيئة التي ولد فيها الإمام المجدد ولي الله الدهلوي يقول: "أما هذا الوصي فقد وجد في زمان شاع فيه ثلاث اشياء⁽²⁾:

1. البرهان؛ وذلك لاختلاط علوم اليونان، واشتغال القوم بالكلام، حتى لا يكاد يوجد كلام في العقائد إلا ممزوجاً بمناظرات برهانية.
2. الوجدان؛ وذلك لاجتماع الناس شرقاً وغرباً، على قبول الصوفية وانقيادهم لهم؛ حتى أصبحت أقوالهم، أعلق بقلوب الناس من الكتاب والسنة.
3. السمع⁽³⁾؛ وذلك لدخولهم في الملة الاسلامية.

ومع هذا الانحطاط الديني في عصر الإمام الدهلوي؛ إلا أن ذلك لا يعني خلو العصر من أناس أمثال هذا الامام، دعوا الى الدين الصحيح، وحاربوا الصوفية المنحرفة، لكنهم قلة قليلة، أمام هذا السيل العارم من الانحرافات، وكما قال السكياتوتي: "فكانوا أكثرهم عاجزين عن حمل أمانة الاسلام، وغافلين عن أداء رسالتهم".⁽⁴⁾

ثالثاً: الحياة العلمية:

اتصفت الحياة العلمية لهذه الفترة بالجمود؛ حيث قل العلم والعلماء، وفقرت المساجد، وفشا الجهل، ونفقت أسواق البدع، والأوهام⁽⁵⁾.

(1) التفهيمات الإلهية، ج 1/ص 83.

(2) المصدر السابق، ج 1/ص 82.

(3) السمع: هو كل ما ثبت بطريق الشرع، ولم يكن للعقل فيه مدخل، وكل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من أخبار. انظر: مقال بعنوان تعريف السمعية، د. أحمد كحلي، من موقعه على الانترنت.

(4) الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، ص/15.

(5) المصدر السابق، ص/15.

وأما المدارس، فكانت تهتم بتدريس فلسفة اليونان، وأرسطو، صارفة وجهها عن ينبوع الدين الثرثار، فلا تسمع فيها للكتاب، والسنة ذكراً، أو هما⁽¹⁾.

والعلماء كانت بضاعتهم من العلوم الإسلامية قليلة، وكان أكثرهم عاجزين عن حمل أمانة الإسلام، متمسكون بفروع المذهب الحنفي، ويتعصبون لها، فلم يهتموا بنشر دعوة الإسلام الصافية، ولم يستطيعوا إنكار البدع، والأوهام، والاعتقادات الباطلة، وقد انتشرت في هذا العصر الطرق الصوفية الثلاثة: (القادرية⁽²⁾)، والجشئية⁽³⁾، والنقشبندية⁽⁴⁾)، وكان شيوخ هذه الطرق الثلاث على قيد الحياة وعلى نشاط؛ فتلقاها الناس بالقبول، وبذلك انتشرت الافكار الصوفية، وكثرت في ذلك العصر.⁽⁵⁾

(1) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص131.

(2) القادرية: أحد الطرق الصوفية، والتي تنتسب إلى عبد القادر الجيلاني (471هـ - 561هـ)، وينتشر أتباعها في بلاد الشام والعراق ومصر وشرق أفريقيا، ويزعم أتباعه أنه أخذ الخرقة والتصوف عن الحسن البصري عن الحسن بن علي بن أبي طالب. رضي الله عنهما. رغم عدم لقائه بالحسن البصري، كما نسبوا إليه من الأمور العظيمة فيما لا يقدر عليها إلا الله تعالى من معرفة الغيب، وإحياء الموتى، وتصرفه في الكون حياً أو ميتاً، بالإضافة إلى مجموعة من الأذكار والأوراد والأقوال الشنيعة. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج3/ص53.

(3) الجشئية: الجشئية: نسبة إلى قرية (جشت) في هراة، (في الشمال الغربي من أفغانستان)، مؤسسها أبو إسحاق الدمشقي الجشتي، وهو من أحياء العقود الأخيرة من القرن السادس الهجري، ولعله أدرك بعض الأولى من القرن السابع، وهي منتشرة في الهند، نشرها هناك خواجه معين الدين حسن السنجري الأجميري، مات في أجمير سنة 620 هـ أو 627 هـ أو 634 هـ، وقبره محجة للمسلمين والهندوس على السواء، وقد كان لبعض أتباعها دور في نشر الإسلام بين الهندوس، ويقول مؤلف (الثقافة الإسلامية) في الهند: إنها أول طريقة أخذها أهل الهند. انظر: مقال من موقع الموسوعة الحرة.

(4) النقشبندية: الطريقة النقشبندية هي واحدة من أكبر الطوائف الصوفية والتي تنتسب إلى محمد بهاء الدين شاه نقشبند واشتق اسمها منه، ومن ثم عرفت به، والطريقة النقشبندية هي الطريقة الوحيدة التي تدعي تتبع السلسلة الروحية المباشرة مع نبي الإسلام محمد من خلال أبو بكر الصديق وبذلك تكون تلك الطريقة مرتبطة بطريق غير مباشر بسيدنا علي عن طريق جعفر الصادق، مرت النقشبندية بمراحل كثيرة عبر تطورها التاريخي، وثمة علاقات ربطتها بغيرها من الطرق الصوفية، وكذا التيارات الروحية التي انتشرت في البلاد الإسلامية. انظر: النقشبندية نشأتها وتطورها لدى الترك، د.بديعة عبد العال، الدار الثقافية للنشر، ط:2009م، ص:12.

(5) انظر: الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، ص/15.، و تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص132.

على الرغم من الأوضاع المضطربة، والانحراف العلمي، والديني في هذا العصر، ظهر العديد من النوابغ، وأصحاب الفضل، الذين قاموا بالتصدي لهذا الواقع المرير، وحاربوا البدع والمنكرات، وظهر هؤلاء العلماء في هذه الفترة الحالكة، إثبات لقوة المقاومة الداخلية في مجتمع مريض مشرف على السقوط، ودليل على أن خلية الإسلام لم تنزل تعمل، ومع ذلك لم تكن جهودهم كافية ؛ لأنها كانت جهود فردية، وضعيفة أمام كثرة البدع، والمنكرات، والتشيع، والمؤامرات⁽¹⁾.

ويصف الإمام الدهلوي هذا الحال بقوله: "أنه نشأ في زمان اتبع فيه كل ذي رأي رأيه، ولن تر فيه أحداً يقف على المتشابهات، وما أشكل عليه من العلم، ولن ترى أحداً إلا ويخوض في معاني الأحكام، وأسرارها، ويميل في ذلك الى المعقول، وصار لكل رجل مذهب حسب ما فهمه، وتجادلوا، وتناظروا، وتباحثوا ؛ ولم يكن الاتفاق والاصطلاح أصلاً"⁽²⁾.

رابعاً: الحياة الاجتماعية:

اتسمت الحياة في المجتمع المسلم في الهند - وخاصة طبقة الأمراء-؛ حيث انغمس أكثرهم في اللهو واللعب، والغناء والرقص، فكانوا متأثرين بالحضارة الإيرانية، والأموال الطائلة، والثروات؛ مما أدى الى انتشار الرذيلة، والفحشاء بين الخاصة، والعامة، إلا من عصمه الله، وانتشر قطاع الطرق، وقاموا بأعمال السلب والنهب، وفسدت الأخلاق، وفشا الجور والظلم، وضافت الأرزاق⁽³⁾.

وقال السيد هاشمي أبادي: "إن ثروات الهند، وأموالها الطائلة كانت قد مالت بهذه الطبقة من الأمراء، إلى الترف، والبيخ، والدعة والاسترخاء. .فإننا نرى أن جهود هؤلاء الأمراء، وكفاءاتهم، كلها تبذل في الاحتيال، والمؤامرة للأغراض الخسيسة"⁽⁴⁾.

المطلب الرابع: جهاد الإمام الدهلوي في سبيل الله.

تعرضت الهند في الفترة التي عاشها الإمام ولي الله الدهلوي، لأخطار وتحديات وعقبات كبيرة، فكانت الدولة المغولية تعاني الضعف، وكانت هناك ثلاث قوى ناشئة تتحكم في مصير

(1) انظر: رجال الفكر والدعوة، ج 4/ص 814، و تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص 132، و الإمام المجدد

المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، ص 16/

(2) التفهيمات الإلهية، ج 1/ص 82.

(3) انظر: الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، ص 15، و تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص 132.

(4) تاريخ الهند، للسيد هاشمي الفريد أبادي، طبع حيدر آباد، 1921م، ج 3/ص 262.

الدولة كلها وهم: المرهته والسيخ والجات، ولم يقف الإمام الدهلوي مكتوف الأيدي حيال ما تتعرض له بلاده من الغارات، شأنه في ذلك شأن الكثير من العلماء الذين حاربوا من أجل بلادهم. (1)

يقول محمد بشير السالكوتي " كانت حركة الإمام الدهلوي وأبنائه من بعده أول حركة جهادية في تاريخ الهند" (2)

فلقد قَدَّمَ الإمام نموذجاً رائعاً في مقاومة الأخطار والتحديات، والحفاظ على السلطة الإسلامية في الهند، فكان أكبر هم الإمام الدهلوي هو إيقاف غارات المرهته والسيخ والجات.

يقول محمد بشير السالكوتي " من المميزات التي تمتاز بها دعوة الإمام الشاه ولي الله الدهلوي وأتباعه، عنايتهم بالهجرة والجهاد في سبيل الله، والسعي لإقامة دولة الإسلام، وقتال الكفار، وكسر شوكتهم لتكون كلمة الله هي العليا" (3)

ويمكن تقسيم الدور الذي قام به الإمام الدهلوي في الجهاد إلى عدة نقاط أساسية وهي على النحو التالي:

أولاً: الدور القيادي المجاهد في عهد الفوضى واحتضار الدولة المغولية:

قام الإمام الدهلوي بدور بارز وفعال في الحفاظ على الدولة، وإبقاء الحكم والسلطة في يد الدولة المغولية، وفي ذلك يقول أبو الحسن الندوي: " لم يكن الإمام الدهلوي في هذا العجم المتراكم من هذه الحوادث والأزمات، جالساً تحت السماء منصرفاً إلى البحث والتأليف والتدريس، بحيث لا تقلب نفحات الرياح العاتية أي ورقة من كتابه، ولا تمحو قطرة من قطرات هذا المطر الغزير أي حرف من حروفه ؛ بل كان يعمل في جد ونشاط وحزم وجهاد، لتغيير هذه الأوضاع، وإقامة مملكة قوية موطدة الأركان، تشعر بمسئوليتها، وتعترف بالواقع، وتنفذ أحكام الشريعة، وتقضي على الفساد، فقد كان يقوم في هذا الصدد بالدور القيادي الذي يمكن أن يقوم به أكبر سياسي بصير لا يمت إلى التأليف والتصنيف والبحث بأي صلة ". (3)

(1) انظر: رجال الفكر والدعوة، ج4/ص953.

(2) في كتابه: الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص215.

(3) المصدر السابق، ص215.

(3) رجال الفكر والدعوة، ج4/ص965/966، بتصرف.

ونظراً لهذا الدور العظيم الذي قام به الإمام الدهلوي يذكر أبو الحسن الندوي أن الإمام في هذا الجانب مثله كمثل ابن تيمية الحراني الذي دعا مسلمي الشام للوقوف صفاً واحداً ضد التتار، وهذا من وجوه الشبه بين الإمامين ابن تيمية و الدهلوي. (1)

وقال مصباح الله عبد الباقي: " وكان هم ولي الله الدهلوي إعادة القوة للإمبراطورية المغولية ؛ ولكن بعد انهيار هذه الإمبراطورية وبدء السيطرة البريطانية صار هم مشروع الدهلوي الحفاظ على الهوية الإسلامية " (2)

قال محمد بشير السالكوتي " كان مهتماً بشؤون الدولة الإسلامية في الهند، وبذل ما استطاع من الجهود والمساعي ؛ لإنقاذها من الضعف والسقوط " (3)

قال أبو الحسن الندوي: " إن الإمام استخدم حكمته السياسية وذكائه إلى جانب أشغاله العلمية، وجهوده الإصلاحية، بحيث لو كان في المغول بقية من صلاحه، وفي أمراء الدولة، وأعيانها من علو همته ؛ لكانت الهند في مأمن من المفسدين ولم تطأها أقدام الإنكليز فحسب؛ بل استغلت قواها ووسائلها البشرية الوفيرة التي أثرت على سياسة العالم كله، وأحكمت بذلك سيطرتها على الدول العربية والإسلامية." (4)

ثانياً: كتابة وإرسال الرسائل السياسية للسلطين والأمراء في الدولة:

كان الإمام ولي الله الدهلوي مهتماً بإرسال الرسائل السياسية للملوك والأمراء وبنبهم على ضرورة الجهاد، والنهوض بالدولة، والقضاء على الفساد فقام بإرسال العديد من الرسائل التي تعرب عن قلقه واضطرابه الشديدين، وتتم عما يكنه في قلبه من الحزن الشديد والأسى العميق، حتى إنك تحس عند قراءتها كأنه كان يتقلب على الجمر. (5)

(1) المصدر السابق، ص966.

(2) مقال على الشبكة العنكبوتية، بعنوان الساحة الإسلامية الباكستانية، سلفية وصوفية وجهادية تحرير: خديجة الزغيمي، الخميس، 21/يناير / 2010، الساعة 13:26، www.tuess.com/search.

(3) الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص215.

(4) رجال الفكر والدعوة، ج4/ص966، بتصرف.

(5) انظر: تحقيق كتاب القول الجميل في بيان سواء السبيل للإمام الدهلوي، محمد بن صالح الغرسي، بدون ذكر الطبعة ودار النشر ص115.

وكان الإمام يستغل المناسبات لكتابة الرسائل إلى السلاطين، ولا يكتفي بالتهنئة والدعاء ؛ بل يشير عليهم بوصاياهم النافعة والأساسية التي تخدم الدولة. (1) وجمعت هذه الرسائل ونظائرها من قبل البروفسور خليك أحمد نظامي، باسم الرسائل السياسية للإمام الدهلوي، وعددها اثنين وأربعين رسالة (2)، نورد هاهنا نماذج ومقتطفات من هذه الرسائل:

"كتب لأحد ملوك المغول من معاصريه رسالة نصحه فيها بإصلاح الحال، وتقوية الدولة، وقدم له نصائح عديدة، لقد قال في بدايتها: " أرجو من فضل الله - تعالى - ورحمته، أنه إذا صح العمل، وتحقق بموجب هذه الكلمات ؛ فسوف تظهر القوة والحزم في شؤون الدولة وبقاء الحكومة، وتعلوا الكلمة " (3)

وبعث رسالة إلى ملك آخر " وأوصاه بالوصية التي أوصى بها سيدنا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه- سيدنا عمر الفاروق- رضي الله عنه- عند استخلافه، قال: " تعرض للخليفة مشاكل طريفة غريبة، من قبل أعداء الدين وأتباعه أيضاً، فلا علاج لهذه المشكلة إلا العلاج الواحد؛ وهو أن تجعل مرضاة الله- تعالى- نصب عينيك، وتستعين به، وتصرف النظر عن سواه". (4)

وفي رسالة أخرى كتبها للنواب نجيب الدولة يحثه فيها على القضاء على المرهته، فبدأ الإمام الدهلوي مراسلته يحثه على القيام بواجبه من دحر قوى الشر التي تعيث في الأرض فساداً، وتأتي على الأخضر واليابس: " ندعو الله- تعالى- أن يشرف أمير المجاهدين بالنصر الظاهر والتأييد المبين، ويبلغ هذا العمل إلى منزلة القبول، وينزل عليه بركات ورحمات كبيرة ". (5)

وفي رسالة أخرى قال فيها: " ليلبغ من الفقير ولي الله - عفا الله عنه - بعد التسليمات العطرة بالمحبة، أننا نشغل هنا بالدعاء لنصرة المسلمين، وتلوح لنا من الغيب آثار القبول، ونأمل أن الله - تعالى- سيحيي على أيديكم الجهد والجهاد الديني، ويعطي بركاته وثماره في الدنيا والآخرة، إنه قريب مجيب ". (6)

(1) انظر: رجال الفكر والدعوة، ج4/ص975.

(2) الفكر الإسلامي عند الإمام ولي الله الدهلوي وما قام به من العمل النموذجي: إعداد: محمد صالح بن أحمد الغرسي، ص113، بدون طبعه ودار نشر.

(3) رجال الفكر والدعوة، ج4/ص970، نقلاً عن الرسائل السياسية للإمام الدهلوي.

(4) المصدر السابق، ص971، نقلاً عن الرسائل السياسية للإمام الدهلوي.

(5) تحقيق كتاب القول الجميل في بيان سواء السبيل للإمام الدهلوي، ص118.

(6) رجال الفكر والدعوة، ج4/ص975، نقلاً عن الرسائل السياسية للإمام الدهلوي.

ويتبين أن الإمام الدهلوي لم يقف مكتوف الأيدي حيال ما يحدث من قبَل بعض السلاطين والملوك، وكان ذو نظر ثاقب، وحنكة سياسية في استغلال المناسبات ؛ لكتابة رسائل التهئة لهم، وتذيل هذه الرسائل بالنصائح، والوصية لهم، وأنه لم يكن بمعزل عن أحوالهم، وعن ما يحدث حوله من أمور العامة، وشاعراً بالمأساة التي تسببها الحروب والويلات.

ثالثاً: تقديم النصائح للأئمة المسلمين وللعسكريين يحثهم فيها على الجهاد:

لم يكتفي الإمام ولي الله الدهلوي بإرسال الرسائل ؛ بل قام أيضاً بكتابة النصائح والوصايا التي يحث فيها أئمة المسلمين في الهند، والعسكريين على الجهاد في سبيل الله، وألف في ذلك المقالة الوضية في النصيحة والوصية، وكانت مكتوبة بالفارسية، وقام محمد بشير السياكلوتي بترجمتها إلى اللغة العربية، وأضافها إلى كتابه⁽¹⁾، فكانت هذه النصائح رائعة في بيانها، وعميقة في دلالتها، يقول فيها مخاطباً الملوك:

"أقول للملوك: " أيها الملوك؛ المرضى عند الملاء الأعلى في هذا الزمان أن تسلوا السيوف، ثم لا تغمدها حتى يجعل الله فرقاناً بين المسلمين والمشركين، وحتى يلحق مردة الكفار، والفساق بضعفائهم لا يستطيعون لأنفسهم شيئاً، وهو قوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (193)}، [البقرة: 193]، وينصب في كل إقليم كبير أميراً، يقلده القتال فقط، يكون جمعه اثنا عشر ألفاً من المجاهدين، لا يخافون في الله لومة لائم يقاتلون كل باغ وعاد".⁽²⁾

ونصح العسكريين قائلاً: " أيتها العسكرية أخرجكم الله للجهاد، ولتظهروا كلمة الحق، وتكتبوا الشرك وأهله، فتركتم ما أخرجكم لأجله، كان مرضي الحق فيكم أن تتزيوا بزبي الصالحين من الغزاة، وأصلحوا نياتكم ببارك لكم ريكم في حولكم، وينصركم على أعدائكم"⁽³⁾.

وقال السياكلوتي: "كان الإمام الدهلوي يحرض الأمراء والقادة والملوك المسلمين على جهاد الكفار وقتالهم، ويعرض عليهم خططه في رسائله، ونصائحه التي كان يوجهها إليهم في المناسبات، وكان يدعوهم فيها إلى إحياء شعائر الإسلام وتنفيذ الحدود الشرعية، وإقامة حكم الله في

(1) الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص 190.

(2) المصدر السابق، ص 193.

(3) المصدر السابق، ص 194 / 195.

بلادهم، كما لا يخفى على من تصفح مؤلفاته، ورسائله السياسية التي طبعت في مجموعة منفصلة⁽¹⁾.

رابعاً: التربية وإعداد الرجال للجهاد:

وفق الله - عز وجل - الإمام ولي الله الدهلوي لإعداد جيلاً فريداً؛ يقدر على رفع لواء الجهاد من بعده؛ لتتفرغ راية الإسلام خفاقة من جديد، وتستعيد الدولة الإسلامية في الهند قوتها، بعدما اجتاحتها فترات الضعف، وحطمت قواها الغارات والتحديات؛ فاعتنى الإمام عناية فائقة بتربية وإعداد الرجال للجهاد، فكان من أبرز هؤلاء أبناؤه وأحفاده وتلامذته الذين حملوا الراية من بعده، فكانوا نعم الرجال لاستعادة البلاد، كيف لا وهم من تخريج مدرسة الإمام الدهلوي.

قال أحمد تمام " وكان لصيحات مدرسة "شاه ولي الله الدهلوي" أثر؛ حيث قاد العلماء الجهاد، وخاضوا غمار الحروب والمعارك لإنقاذ المسلمين من الإنجليز، ومن الشيخ الذين لقوا دعمًا من المحتلين، ومن أبرز هؤلاء العلماء "أحمد بن عرفان الشهيد⁽²⁾" الذي تتلمذ على الشاه عبد العزيز الدهلوي وأخيه عبد القادر ابني ولي الله الدهلوي⁽³⁾.

وقال السيالكوتي في حقه: " لكنه هو الذي كان زرع غرسه، ونفح روحه في نفوس أبنائه وأتباعه، فكان ينبههم لمنزلة الجهاد في الإسلام وحاجة مسلمي الهند إليه".⁽⁴⁾

تولى الجهاد من بعد الإمام ابنه الأكبر الشاه عبد العزيز الدهلوي، فكان ثمرة من ثمار تلك التربية، سائراً على نهج والده؛ حيث أصدر فتوى بوجوب الجهاد قال فيها: " إن الهند صارت دار حرب، ووجب الجهاد على المسلمين لتخليص ديارهم من الكفار، وإنقاذ إخوانهم من ظلمهم، وحث المسلمين على جمع كلمتهم، وإعداد قوتهم"، فكانت فتواه هذه نقطة تحول وبداية تطور في تاريخ هذه الحركة الإسلامية، التي تحولت إلى حركة جهادية⁽⁵⁾.

(1) الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص 215.

(2) هو مصلح مسلم بالهند ولد في 6/صفر 1201هـ/وتوفي 24/ذي القعدة 1246هـ، تعلم في مدرسة شاه ولي الله الدهلوي، في مدينة دهلي، ورغم أن عمره قصير، لكنه حافظاً بجلائل الاعمال، من مقال عظماء منسيون، بقلم د: محمد موسى الشريف، موقع فرسان الحق، www.forsanhaq.com.

(3) مقال شاه ولي الله الدهلوي باعث السنة في الهند، ص 2.

(4) الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، ص 215.

(5) المصدر السابق، ص 215.

ويقول أبو الحسن الندوي: " يكفي لإثبات هذه الدعوة "دعوة الإمام ولي الله الدهلوي " أن يذكر اسم خليفته الأجل الإمام أحمد بن عرفان الشهيد ، الذي قاد تلك الحركة الإسلامية العظيمة التي لا يوجد لها نظير في شمولها وقوة تأثيرها، ومشابقتها للدعوة الإسلامية الأولى، والمنهج النبوي الكريم، لا في القرن الثالث عشر الهجري فحسب، الذي هو عهدنا؛ بل لا نعثر في عدة قرون ماضية على مثل هذه الحركة الإيمانية"⁽¹⁾.

خامساً: القيام بالتدريس والتأليف والإرشاد في الأوضاع المضطربة:

عاصر الإمام ولي الله الدهلوي المحن والقلقل والمأسي المذهلة والحملات والغارات من قبل السيخ والمرهته والجات، ولم تكن دلهى موطن الإمام بعيدةً عن هذه المحن؛ فقد انقلبت ودمرت تدميراً، ومع هذه الظروف القاسية والصعبة الحالكة، لم يتوقف نشاط الإمام عن أداء مهمة ووظيفته من القيام بالتدريس، ولم تمل يده من الكتابة، والتأليف، ولم يكف عن الإرشاد في ظل هذه الظروف؛ بل قام بدوره على أكمل وجه، حتى إنه اضطر في بعض الأحيان إلى الانتقال من بيت إلى بيت آخر⁽²⁾، كما قال أبو الحسن الندوي: " ويستفاد من القول الجلي أن الإمام الدهلوي انتقل أيام الفتنة عام 1173هـ، على دعوة من أصحابه وخدمه من وطنه مع أهله وذويه إلى قرية بدهانة"⁽³⁾.

وقد كان الإمام الدهلوي كما قال: السيد سليمان الندوي " من القلة القليلة من المؤلفين الذين لا تشيع في مؤلفاتهم روح عصرهم، ولا تتجلى فيها مسحة عهدهم، وبلادهم ؛ بل كانت مؤلفاتهم طليقة من قيود الزمان والمكان، بريئة من الشكوى والملام، وقصص الهجران والنكران، فلا يبدو منها أنها ألقت في عصر كان الأمن والطمأنينة قد أمحت فيه من صفحة هذه البلاد كالخطأ الذي يزال"⁽⁴⁾.

ويتضح مما سبق مدى قدرة الإمام ولي الله الدهلوي وقوته على تحدي الواقع المرير، والأحوال الصعبة التي عاشها، وبالرغم من العواصف العاتية، ما فتئ عن التأليف والإرشاد والتدريس، والدليل على ذلك التراث الفكري الكبير الذي تركه، والمؤلفات العظيمة، فكيف لو كانت تنعم البلاد بشيء من الأمن، لبلغت مؤلفاته وجهوده الآفاق.

(1) رجال الفكر والدعوة، ج4/ص1018.

(2) انظر: رجال الفكر والدعوة، ج4/ص965، والفكر الإسلامي عند الإمام الدهلوي، ص 114.

(3) المصدر السابق، ج4/ ص 964 نقلاً عن القول الجلي مخطوط.

(4) مقال بعنوان الإمام الدهلوي من مجلة الفرقان، ص348-349.

سادساً: كتاباته عن الجهاد وثمراته وأدلتها ضمن مؤلفاته:

بالإضافة إلى ما قام به الإمام من الأعمال الجسام، لتغيير مسار البلاد وإعادتها بالجهاد إلى الإسلام، فلم يكتف بتقديم النصائح، وكتابة الرسائل، والقيام بالدور الريادي في عهد الفوضى، وحث الناس على الجهاد؛ بل إنه تحدث عن الجهاد وثمراته في كتبه، حيث قال في كتابه الخير الكثير " والجهاد شروق العداوة القدسية في صورة القتل والأسر".⁽¹⁾

وقال في كتابه شرح تراجم أبواب البخاري: " الجهاد من الكفارات وشأن الكفارات إزالة الذنوب السابقة عليها، لا الواقعة بعدها".⁽²⁾

أما كتابه "حجة الله البالغة"، فتحدث فيه عن الجهاد في أكثر من موضع من الكتاب، حيث تحدث عن أمير الغزاة وما يجب عليه من الخبرة، والعمل من أجل الجهاد، فقال في باب سياسة الأعوان: " وأمير الغزاة، وليكن من شأنه معرفة عدة الحرب، وتأليف الأبطال والشجعان، ومعرفة مبلغ كل رجل في النفع (الإنقاذ منه في المعركة، وقدرته على القتال)، وكيفية تعبئة الجيوش، ونصب الجواسيس، والخبرة بمكائد الخصوم".⁽³⁾

وفي موضع آخر من الكتاب خصص باباً بعنوان الجهاد، تحدث فيه بالتفصيل عن الجهاد، وما أعد الله للمجاهدين من الأجر والثواب، ذاكراً فضل الجهاد والرباط في سبيل الله، وان الشهيد هو من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، وختم هذا الباب بالحديث عن الغنائم والفيء وكيفية تقسيمها، مستدلاً على هذا كله بآيات قرآنية وأحاديث نبوية، فقال: " أعلم أن أتم الشرائع وأكمل النواميس هو الشرع الذي يؤمر فيه بالجهاد،... ولك عبرة بقريش ومن حولهم من العرب كانوا أبعد خلق الله عن الإحسان وأظلمهم على الضعفاء، وكانت بينهم مقاتلات شديدة، وكان بعضهم يأسر بعضاً، وما كان أكثرهم متأملين في الحجة ناظرين في الدليل فجاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم "وقتل أشدهم بطشاً وأحدهم نفساً حتى ظهر أمر الله، وانقادوا له، فصاروا بعد ذلك من أهل الإحسان، واستقامت أمورهم، فلو لم يكن في الشريعة جهاد أولئك لم يحصل اللطف في حقهم".⁽⁴⁾

(1) للإمام الدهلوي، ص102.

(2) كتاب الجهاد، باب ما قيل في قتال الروم، ص399.

(3) حجة الله البالغة، ولي الله الدهلوي، ت 1176هـ، تحقيق: السيد سابق، دار الجيل، بيروت، ط1/1426هـ-2005، ج1/ص96.

(4) المصدر السابق، ج2/ص263.

واستطرد الإمام ولي الله الدهلوي - رحمه الله - في الحديث عن فضائل الجهاد، وأكد أنها راجعة إلى أصول وذكر منها: (1)

1. أنه موافقة تدبير الحق وإلهامه، فكان السعي في إتمامه سبباً لشمول الرحمة، والسعي في إبطاله سبباً لشمول اللعنة، والتقاعد عنه في مثل هذا الزمان تقويتاً لخير كثير.

2. أن الجهاد عمل شاق يحتاج إلى تعب وبذل مال ومهجة وترك الأوطان والأوطار، فلا يقدم عليه إلا من أخلص دينه لله وآثر الآخرة على الدنيا، وصح اعتماده على الله.

3. أن نفث مثل هذه الداعية (وهي الجهاد) في القلب لا يكون إلا بتشبه الملائكة، وأحظاهم بهذا الكمال أبعدهم عن شرور البهيمية وأطرفهم من رسوخ الدين في قلبه، فيكون معروفاً لسلامة صدره، هذا كله إن كان الجهاد على شرطه، "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذَّكْرِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" (2).

4. أن الجزاء يتحقق بصورة العمل يوم القيامة، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِمَنْ (يُكَلِّمُ) (3) فِي سَبِيلِهِ - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ (يَتَغَبُّ) (4) اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرِّيْحُ رِيْحُ مِسْكٍ" (5).

5. أن الجهاد لما كان أمراً مرضياً عند الله تعالى وهو لا يتم في العادة إلا بأشياء من النفقات ورباط الخيل والرمي ونحوها.

6. أن بالجهاد تكميل الملة وتنويه أمرها وجعله في الناس كالأمر اللازم.

وتحدث عن فضائل الجهاد وما أعد الله للمجاهدين، مستنداً ببعض الأحاديث منها:

1. عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ

(1) المصدر السابق، ج2/ص264.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ج4/ص20/ح2810.

(3) يسيل.

(4) يجرح.

(5) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب: فضل الجهاد في سبيل الله، ج6/ص34/ح4970.

اللَّهِ فَسَلُّهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ
أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»⁽¹⁾

"أقول: سره أن ارتفاع المكان في دار الجزاء تمثال لارتفاع المكانة عند الله، وذلك بأن تسكب النفس سعادتها من التطلع للجبروت وغير ذلك، وبأن يكون سبباً لاشتغال شعائر الله ودينه وسائر ما يرضي الله باشتغاره".⁽²⁾

2. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قِيلَ لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزْرٌ وَجَلٌّ قَالَ « لَا تَسْتَطِيعُونَهُ ». قَالَ فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ « لَا تَسْتَطِيعُونَهُ ». وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ " مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَائِمِ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَفْتَنُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ".⁽³⁾

"أقول: سره أن الصائم القائم إنما فضل على غيره بأنه عمل عملاً شاقاً لمرضاة الله، وأنه صار بمنزلة الملائكة ومنتشهاً بهم، والمجاهد إذا كان جهاده على ما أمر الشرع به يشبهه في كل ذلك غير أن الاجتهاد في الطاعات يسلم فضلة الناس، وهذا لا يفهمه إلا الخاصة، فشبه به لينكشف الحال".⁽⁴⁾

3. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا،..."⁽⁵⁾

"أقول: أما سر كونه خيراً من الدنيا وما فيها فلأن له ثمرة باقية في المعاد، وكل نعيم من نعيم الدنيا لا محالة زائل"⁽⁶⁾

4. عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: " مَنْ جَهَّزَ غَارِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا ".⁽⁷⁾

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء، ج9/ص 125/ح7423.

(2) حجة الله البالغة، ص: 265.

(3) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب فضل الشهادة في سبيل الله، ج3/ص 35/ح4977.

(4) حجة الله البالغة ص: 265

(5) أخرجه: الترمذي في سننه، باب: ما جاء في فضل المرابط، ج4/ص 188/ح1664، وحكم عليه الالباني، انه صحيح، في كتابه: صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج1/ص 655.

(6) حجة الله البالغة: ص266.

(7) أخرجه: أبي داود في سننه، باب: ما يجزئ من الغزو، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة ج2/

ص319/ح2511، وحكم عليه الألباني بالصحة في كتابه: صحيح أبي داود، ج7/ص269/ح2266.

"أقول: السر في ذلك أنه عمل نافع للمسلمين يترتب عليه نصرتهم، وهو المعنى في الغزو أو الصدقة".⁽¹⁾

5. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَتَّعِبُ، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، وَالرَّيْحُ رِيحُ مِسْكٍ".⁽²⁾

"أقول: العمل يلتصق بالنفس بهيئته وصورته ويجر ما فيه معنى التضاعف بالنسبة إلى العمل والمجازاة مبناها على تمثل النعمة والراحة بصورة أقرب ما هناك، فإذا جاء الشهيد يوم القيامة ظهر عليه عمله وتنعم به بصورة ما في العمل".⁽³⁾

لا يكتفي الإمام بالاستدلال بالأحاديث؛ بل يستدل أيضاً بالآيات القرآنية، مثل: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ (169)} [آل عمران: 169]

أقول: "الذي يقتل في سبيل الله يجتمع فيه خصلتان: إحداها أنه تبقى نسمة وافرة كاملة لم تضمحل علومها التي كانت منغمسة فيها في حياتها الدنيا وإنما هو بمنزلة رجل مشغول بأمر معاشه ينام نومة بخلاف الميت الذي ابتلي بأمراض شديدة تغير مزاجه وتنسيه كثيراً مما كان فيه. والثانية: أنه شملته الرحمة الإلهية المتوجهة إلى نظام العالم الممتلئ منها".⁽⁴⁾

وفي نهاية الباب يتحدث الإمام عن الغنائم وتوزيعها، وعن الغلول فيها، مما لا أجد داعي أن أذكره في هذا الموضع لأنه ليس موضوعنا، وأكتفي بهذا القدر من الحديث عن الجهاد ضمن هذا الكتاب، لأدلل على أن الإمام الدهلوي لم يكن في معزل عما يحدث في الدولة، وأن أمر الجهاد كان مهماً بالنسبة له، وكان له منزلة عظيمة في نفسه، فكان عالماً بأحكامه وأدلتها وفضائله، ولم يترك جانباً من جوانب الجهاد إلا وتحدث فيه، مدلاً على ما يقول، بآيات قرآنية وأحاديث نبوية، فيعد هذا من جهاد الكلمة، الذي يكون أحياناً أعظم وأشد من جهاد السيف، كيف لا والرسول اعتبره من أنواع الجهاد، حين قال في الحديث: "عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(1) حجة الله البالغة ج2/ص 266.

(2) أخرجه: الإمام مسلم، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، ج3/ص 34/ح4970.

(3) حجة الله البالغة ج2/ص 266.

(4) المصدر السابق، ج2/ص 267.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَنْفُسِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ⁽¹⁾، والإمام الدهلوي وإن لم يجاهد بالسيف، فقد جاهد بالكلمة عند سلاطين وأمراء المغول المسلمين.

وفي نهاية الحديث نورد ما قاله أحمد الغرسي عن الإمام الدهلوي: "وهكذا قام الإمام الدهلوي بأداء واجبه، ومسؤوليته التي كان يجب على العالم الجليل بالدين، وشارح الكتاب والسنة، ومصلح عصره، ومجدده أن يقوم بأدائها، وهكذا يفعل من يعرف مسؤوليته وواجباته، ويطلع على تلك الأخطار المحدقة التي كانت كالسيف المصلت ليس على رؤوس الأسرة الحاكمة فحسب؛ بل على رؤوس سكان البلاد".⁽²⁾

(1) أخرجه: الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، ج20/ص26/ح12555 قال المحقق شعيب الارناؤط، إسناده صحيح على شرط مسلم.

(2) تحقيق كتاب القول الجميل في بيان سواء السبيل للإمام الدهلوي، ص117.

الفصل الثاني

قضايا العقيدة عند الإمام المجدد ولي الله الدهلوي، وموقفه منها.

ويشتمل على ثلاثة مباحث وهي على النحو التالي:

المبحث الأول: العقيدة الإسلامية تعريفها وأهميتها وخصائصها.

المبحث الثاني: الإلهيات والنبوات.

المبحث الثالث: القضاء والقدر.

المبحث الأول

العقيدة الإسلامية تعريفها وأهميتها وخصائصها.

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العقيدة الإسلامية وخصائصها.

المطلب الثاني: مصادر تلقي العقيدة عند الإمام المجدد ولي الله الدهلوي.

المطلب الثالث: آثار العقيدة في المجتمع كما يراها الإمام الدهلوي.

المطلب الرابع: موقف الإمام الدهلوي من السلف.

المطلب الخامس: المحكم والمتشابه.

المبحث الأول

العقيدة الإسلامية تعريفها وأهميتها وخصائصها.

المطلب الأول: تعريف العقيدة الإسلامية:

أولاً: العقيدة في اللغة:

مأخوذة من العقد، وهو الربط والإبرام، وهو نقيض الحل، وهو يدل على الشدة والتوثيق والتماسك والإثبات، ومنه اليقين والجزم، ويقال عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قال تبارك وتعالى: { لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ } [المائدة: 89]⁽¹⁾، والعقيدة الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين ما يقصد بت الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرسل. والجمع: عقائد، وخالصة ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به فهو عقيدة، سواء كان حقاً أم باطلاً.⁽²⁾

ثانياً: العقيدة في الاصطلاح:

"هي الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه، وصفاته، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت بت النصوص الصحيحة من أصول الدين، وأمور الغيب وإخباره وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر، والقدر والسرعة، ورسوله صلى الله عليه وسلم بالطاعة والتحكيم والابتداع".⁽³⁾

(1) انظر: القاموس المحيط، تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817هـ) تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ط: 8، 1426 هـ - 2005 م، (ج1/ص315)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت770هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، (ج2/ص421)، والمعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، بدون سنة نشر، (ج2/ص641).

(2) انظر الوجيز في عقيدة السلف الصالح: لعبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، 1422 هـ، ط: 1، ص29.

(3) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، لناصر عبد الكريم العقل، ص9، العقيدة في الله عز وجل، لدكتور: صالح الرقب، محمد بخيت، مكتبة الطال الجامعية، الجامعة الإسلامية، غزة، ط: 2، 1429 هـ، 2009 م، ص17.

فكل ما انعقد عليه القلب من قضايا الدين الحق فهو عقيدة إسلامية وهذا يمثل بالنسبة للتعريف اللغوي التعريف الخاص للعقيدة.

ثالثاً: خصائص العقيدة الإسلامية:

اتسمت العقيدة الإسلامية بعدد من الخصائص، والمميزات التي جعلتها عقيدة صالحة لكل زمان ومكان، وميزتها عن غيرها من العقائد الأخرى، ومن أهمها: الريانية والفطرية والوضوح، وهي عقيدة ثابتة ودائمة، وتوفيقية مبرهنة، كما أنها عقيدة وسط لا إفراط ولا تفريط، هذه هي أهم خصائص العقيدة الإسلامية التي جعلتها عقيدة صالحة لكل زمان ولم يطرأ عليها التحريف والتبديل مثل الكتب الريانية السابقة لها، فالله عز وجل تكفل بحفظها، والإمام الدهلوي حسب اطلاعي لم يتعرض لخصائص العقيدة الإسلامية إلا بكلام قليل لا يكاد يذكر.

المطلب الثاني: مصادر تلقي العقيدة عند الإمام المجدد ولي الله الدهلوي:

للعقيدة الإسلامية مصادر متنوعة، ويمكن تقسيمها إلى نوعين الأول: مصادر أساسية، وهي: القرآن والسنة، والإجماع، والثاني: مصادر ثانوية مثل: العقل الصريح، والفطرة السليمة⁽¹⁾، والإمام الدهلوي تناول هذه المصادر، ووصى على التمسك بها في العقيدة والعمل، وفيما يلي تفصيل لهذه المصادر عنده:

أولاً: القرآن الكريم:

بعد عودة الإمام ولي الله الدهلوي من الحجاز، أدرك أن إصلاح عقائد الناس لا يكون إلا إذا فهموا القرآن الكريم، وعلموا أوامره ونواهيه، فكان أول شيء فعله هو الاهتمام بالقرآن الكريم تدريجاً وأقرأه وتفهماً وتفسيراً، ولم يكتف بذلك؛ بل قام بترجمته إلى اللغة الفارسية، لأنه أدرك أن الناس في بلاده لا يفهمون القرآن الكريم؛ وذلك لأن معظمهم لا يفهمون اللغة العربية، فكانت ترجمته أول ترجمه للقرآن الكريم، ولا تزال تنشر إلى هذا اليوم، بالإضافة إلى أنه ألف مجموعة من الكتب المتعلقة بكتاب الله مثل تفسير الزهراوي، والفوز الكبير في أصول التفسير، وفتح الخبير، وقوانين الترجمة الذي أوضح فيه قواعد لترجمة القرآن وحل مشاكلها، ويعد هذا الاهتمام من قبله بالقرآن الكريم، لدليل على أنه اعتبر أن صلاح العقائد والشعائر الدينية لا يكون إلا بفهم القرآن وتعلمه، ونشره بين الناس، وقد حث أتباعه على الأخذ بوسائل العلم الصحيح من كتاب الله وسنة

(1) انظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، تأليف: عثمان بن علي حسن، مكتبة الرشد، الرياض، ط: 2، 1413هـ-1993م، ج1/ص50.

رسوله صلى الله عليه وسلم مباشرة⁽¹⁾، حيث قال: "أول ما يوصي به هذا الفقير هو التمسك بالقرآن، والسنة في العقيدة، والعمل، والمواظبة على تدبر ما جاء فيهما"⁽²⁾.

وقال في موضع آخر: "ولا تتبعوا إلا من دعى إلى كتاب الله وسنة رسوله، ولم يدع إلى نفسه"⁽³⁾.

ثانياً: السنة النبوية:

نذر الإمام الدهلوي حياته للإشتغال بالحديث، ونشره والدعوة إليه، فقام بجهود جبارة لخدمته والذب عنه، وإحيائه، والعناية به؛ حتى أصبح المحدث الدهلوي جزءاً من اسمه، وقد أشاد الكثير من العلماء بدور الإمام الدهلوي في خدمة الحديث، في الهند خاصةً، وفي بلاد المسلمين عامةً، فقال عبد الغني الدهلوي: "وإنه رئيس المحدثين ونعم الناصر لسنن سيد المرسلين، وهذه فضيلة له لا يختلف فيها اثنان، ولا يجحده فيها اعدائه"⁽⁴⁾.

اعتبر الإمام ولي الله الدهلوي السنة من مصادر تلقي العلم الصحيح، والعقيدة السليمة، حيث قال: "ولا سبيل إلى أخذ العقيدة والشريعة إلا من حديث الرسول صل الله عليه وسلم"⁽⁵⁾، وأشاد بالسنة النبوية، وشدد على الأخذ بها، واعتبرها مثل القرآن، حيث قال: "إن عمدة العلوم اليقينية ورأسها، ومبنى الفنون الدينية وأساسها، هو علم الحديث... فهي (السنة) مصابيح الدجى، ومعالم الهدى... وإنها لمثل القرآن أو أكثر"⁽⁶⁾.

ومما يؤكد أنه اعتمد على السنة في إثبات معتقدات أهل السنة والجماعة بالحجج أنه قال عن نفسه: "كما وفقني الله تعالى لأن أثبت معتقدات أهل السنة والجماعة بالأدلة والحجج، وأعطيت الحكمة العلمية، وتوفيق تشييدها بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم،

(1) انظر: الفوز الكبير في أصول التفسير: للإمام الدهلوي، نقله إلى العربية: سليمان الندوي، نشر: كلية الشريعة بدار العلوم، الهند، 1405هـ-1984م، ص: 26، والقول الجميل في بيان سواء السبيل، ص: 39، الإمام المجدد الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته، 86، ورجال الفكر والدعوة، ص: 867.

(2) المقالة الوضعية في النصيحة والوصية، للإمام الدهلوي، دار العلوم، الهند، ص: 3.

(3) المصدر السابق، ص: 4، الإمام المجدد الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته، ص: 86.

(4) اليانع الجني، ص: 82.

(5) الإمام المجدد الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته، ص: 211.

(6) حجة الله البالغة، ص: 2.

وشرحها وبيانها، وتمييز العلم المنقول من المحرف المدخول، وفرق السنة السنية من البدعة غير المرضية⁽¹⁾

وأخيراً: يظهر هذا الاهتمام بوضوح من خلال مؤلفات الإمام التي تركها خلفه لينير بها عقول الدارسين، والذابين عن السنة النبوية، والتي لم يؤلف مثلها من قبل، وبها استحق لقب مسند و محدث الديار الهندية.

ثالثاً: الإجماع:

تحدث الإمام الدهلوي عن الإجماع باعتباره مصدر من مصادر العقيدة الإسلامية، وقد ذكر في كتبه، وحث على وجوب الأخذ به في مسائل الدين عامة، والعقيدة خاصة، حيث قال رداً على الصوفية وخزعلاتهم: "أن السني ما دام يعتقد بما ثبت في القرآن والسنة، والإجماع، والسكوت عما لا يثبت بها"⁽²⁾، وفي موضع آخر قيد الإجماع بالقرون المشهود لها بالخير.⁽³⁾

الخلاصة: تناول الإمام الدهلوي مصادر العقيدة الإسلامية واعتبرها الأصل في العمل والعقيدة، فالقرآن الكريم المصدر الأول، والسنة النبوية المصدر الثاني، وأخيراً الإجماع، وهذا يظهر في كتابته، فنجد ذكر القرآن ثم السنة ثم الإجماع، وقيد الإجماع في بعض المواطن بالقرون المشهود لها بالخير، ولم يتعرض للحديث عن العقل والفترة إلا بالشيء اليسير، حيث أقر بدور العقل في العلوم، لا كمصدر من مصادر التشريع، وهكذا يتبين إن الإمام الدهلوي يعتمد المصادر الأساسية ولا ضير في ذلك.

المطلب الثالث: آثار العقيدة في المجتمع كما يراها الإمام الدهلوي:

إن المجتمع الملتزم بالعقيدة السليمة، تظهر عليه آثار هذا الالتزام، ويتميز عن غيره من المجتمعات، والإمام الدهلوي بين بعضاً من هذه الآثار وهي على النحو التالي⁽⁴⁾:

1- بالعقيدة الإسلامية يدرك الإنسان أن الله وحده هو المستحق للعبادة، ولا يستحقها غيره.

(1) مقال بعنوان: أثر الشاه ولي الله الدهلوي في العلوم، بقلم الاستاذ: سيد محبوب الرضوي الديوندي، ترجمة الأستاذ: محمد عارف المباركوري، مجلة الداعي الشهرية، دار العلوم، ديبوند، رمضان 1423هـ - يوليو 2012م، العدد: 9-10.

(2) الإمام المجدد الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته، ص: 57.

(3) انظر حجة الله البالغة، ص: 10.

(4) انظر: الإمام المجدد الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته، ص: 74، وحجة الله البالغة، ص: 122، ورجال الفكر والدعوة، ص: 862، والقول الجميل، ص: 85.

- 2- إن العقيدة الإسلامية أصل أصول البر، وعمدة أحكام الدين.
- 3- أن اليقين والتوكل والمحبة لله عز وجل لا يكون إلا إذا سار الإنسان على العقيدة الصحيحة.
- 4- إن الإلتزام بالعقيدة الإسلامية هو الحل الأمثل لما تعانيه الأمة من الخذلان والضياع.
- 5- إن السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة متوقف على الإلتزام بالعقيدة الإسلامية.
- 6- إن أصل التدبير العلمي الإلتزام بالعقيدة الإسلامية.
- 7- إن التوجه التام تلقاء الغيب، والأمور الغيبية لا يحصل إلا بالعقيدة الإسلامية.
- 8- الإلتزام بالعقيدة الإسلامية بمنزلة القلب من الجسد إذا صلحت صلح الجميع وإذا فسدت فسد الجميع.
- 9- أن الطمأنينة والأمن في إتباع العقيدة الإسلامية.
- 10- بالعقيدة الإسلامية يتغلب الإنسان على مشاكله المتعلقة بالحسد والأخلاق الفاسدة غيرها.

المطلب الرابع: موقف الإمام الدهلوي من السلف:

أولاً: تعريف السلف ومنهجهم:

1. تعريف السلف لغة:

قال ابن فارس: "سلف، السين واللام والفاء، أصل يدل على تقدّم وسبق، من ذلك السلف الذين مضوا، والقوم السلف: المتقدمون"⁽¹⁾

(1) في: معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: 1399 هـ - 1979 م، (ج3/ص95).

وقد استعملت كلمة "سلف" في القرآن و السنة؛ للدلالة على نفس المعنى، وهو التقدّم والسبق في الزمن، فمن القرآن قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف:56]، أي: قوماً سابقين من جاء بعدهم، وقيل: عظة وعبرة لمن يأتي بعدهم⁽¹⁾، ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم، لحكيم بن حزام رضي الله عنه: "أسلمت على ما سلف من خير".⁽²⁾

2. تعريف السلف اصطلاحاً:

في اصطلاح علماء العقيدة يُطلق "السلف" على الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان وتابعيهم، وأئمة الإسلام العُدُول، ممن انفقت الأُمَّة على إمامتهم وعِظَم شأنهم في الدين، وتلقَى المسلمون كلامهم خَلْفاً عن سلفٍ بالقبول، دون من رُمِيَ ببدعة، أو لَقِبَ غير مَرَضِي؛ كالخوارج، والرافضة، والناصبية، والقدرية، والمرجئة، والأشعرية، والمعتزلة، والجهمية، ونحوهم.⁽³⁾

3. منهج السلف:

التمسك بأخذ الأحكام من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة وبيتعد عن كل المدخلات الغربية عن روح الإسلام وتعاليمه، والتمسك بما نقل عن السلف.

ثانياً: موقف الإمام الدهلوي من علماء العقيدة:

وقف الإمام الدهلوي موقف العالم العامل الذي استمات في الدفاع عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، وسعى سعياً دعواً لنشرها، والدعوة إليها، وإقامتها، ومحاربة البدع في بلد كانت تنتشر فيه البدع والضلالات والشركيات انتشاراً ساحقاً، ليس عند العامة فحسب؛ بل الطامة الكبرى أنها كانت منتشرة أيضاً بين العلماء وخاصة علماء الصوفية الذين كانوا في ذلك الوقت مهوى أفئدة الناس لتلقي العلم، فأصبح لا يعرف الصحيح من السقيم، وأصبح القائل بالعقيدة الصحيحة على منهج السلف، مجسماً ومشبهاً، فأتهم علماء السلف بالاتهامات الباطلة، والإمام الدهلوي لم يسلم من هذه الاتهامات؛ لكنه وقف شامخاً لا ينحني أمامها؛ بل زادته إصراراً، فلم يقف مكتوف اليدين حيال هذه الاتهامات؛ بل دافع عن علماء العقيدة، وأئمة السلف، قائلاً: "والذي اعتقده أنا وأحب أن يعتقده

(1) انظر: لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر - بيروت، ط: 1، ج6/ص331، وتفسير ابن كثير، تحقيق سامي محمد سلامه، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2، 1420هـ-1999م، (ج4/ص131).

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: الزكاة، باب: من تصدق في الشرك ثم أسلم، ج2/ص114/ح1436.

(3) الوجيز في عقيدة السلف، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، دار ابن خزيمة، ص6، العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية، لأحمد بن حجر البوطامي، ط: 1، 1415هـ-1994م، ص11.

جميع المسلمين في علماء الإسلام حملة الكتاب والسنة والفقهاء الذابيين عن عقيدة أهل السنة والحديث، أنهم عدول بتعديل النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال "يحمل هذا الدين من كل طبقة عدوله"⁽¹⁾ (2)، ومن بين أبرز وأهم أئمة السلف الذين دافع عنه الإمام الدهلوي، نموذجاً عظيماً يستحق هذا الدفاع، ألا وهو العالم العابد، شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، حيث وضع موقفه من ابن تيمية في رسالة كتبها إلى أحد تلاميذه مدافعاً عنه وموضحاً فضله.

1. دفاع الإمام الدهلوي عن شيخ الإسلام ابن تيمية:

ذكرت سابقاً في هذه الرسالة⁽³⁾ رحلة الإمام الدهلوي إلى الحرمين والثمار التي جناها من هذه الرحلة، ومن أبرز الفوائد التي جناها اطلاعه على مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، فأعجب بسعة اطلاعه، و حسن بيانه واستقامة سيرته في نصره عقيدة السلف، وقوة حجته في إنكار البدع، والرد على الملحدين، وجهاده ضد الغزاة والمشركين فصقلت شخصية الإمام الدهلوي، وتغير مسار حياته وسار على نفس النهج، ومما يدل على إعجاب الإمام بشيخ الإسلام؛ أنه في رسالة البلاغ المبين ذكر اسمه ومنزلته العلمية مراراً، وتكراراً، وليس ذلك فحسب؛ بل دافع عن شيخ الإسلام، ورد على بعض الشبه التي أثيرت حوله؛ حيث تمادي بعض الجهلة في تفسير شيخ الإسلام وتكفيره، مبيناً فضائله، ومفنداً هذه الشبه، تفصيلاً علمياً، فأحسن الدفاع عنه، والتتويه بشأنه، كل ذلك وغيره في رسالة أرسلها إلى أحد الطلاب⁽⁴⁾ الذين سألوا الإمام الدهلوي عن حال شيخ الإسلام ابن تيمية. وفيما يلي ملخصاً لأهم ما ورد في هذه الرسالة؛ لما اشتملت عليه من فوائد، وهي على النحو التالي:

أ- مدح وثناء على شيخ الإسلام:

قال الإمام الدهلوي: "... وكذلك ابن تيمية فإننا قد تحققنا من حاله، إنه عالم بكتاب الله ومعانيه اللغوية والشرعية، وحافظ لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآثار السلف، عارف بمعانيها

(1) أخرجه: محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، في مشكاة المصابيح، كتاب العلم، ج1/ص53/ح248، طباعة: المكتب الإسلامي، بيروت، ط:3، 1405هـ-1985م، تحقيق: العلامة، محمد ناصر الدين الألباني. وحكم عليه العلامة الألباني بالصحة في نفس الكتاب، ولفظ الحديث "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين"

(2) رسالة في مناقب الإمام ابن تيمية والدفاع عنه، للإمام ولي الله الدهلوي، المكتبة السلفية، لاهور، باكستان، ص6.

(3) انظر: الفصل الأول من هذه الرسالة، ص:30.

(4) هو الشيخ محمد معين السندي، أحد تلاميذ الإمام الدهلوي، ولم يذكر المترجمون تاريخ ولادته، توفي المدينة المنورة، 1161هـ، وهو صاحب كتاب دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحيب.

اللغوية والشرعية، أستاذ في النحو واللغة، ومحرر لمذهب الحنابلة وفائق الذكاء، وذو لسان وبلاغة".⁽¹⁾

ب- موقف شيخ الإسلام من الاستواء:

من الشبه الباطلة التي أثبتت حول شيخ الإسلام أنه قال: "إن الله فوق العرش استوى" ⁽²⁾ وقد رد الإمام الدهلوي على هؤلاء مؤكداً إن الرأي الصواب هو قول شيخ الإسلام ابن تيمية قائلاً: "إن الله تعالى فوق العرش استوى... والحق في هذا المقام إن الله اثبت لنفسه جهة فوق، وأن الأحاديث متظاهرة على ذلك، وأنه لم يثبت في حديث صحيح أو ضعيف أنه يجب تأويله... وكلام ابن تيمية محمول على ذلك...".⁽³⁾

ت- زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم:

قال الإمام الدهلوي: "وقد ذكر عنه "شيخ الإسلام ابن تيمية" أنه منع السفر إلى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يروى كلامه ذلك بدليل صريح صحيح...".⁽⁴⁾

ورد الإمام الدهلوي عن هذه الشبهة بقوله: "إن شيخ الإسلام لم يمنع الزيارة مطلقاً؛ وإنما منع السفر لزيارة القبر بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: " لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى"⁽⁵⁾، وحديث " لَا تَتَّخِذُوا

(1) رسالة في مناقب الإمام ابن تيمية والدفاع عنه، ص: 2، ورجال الفكر والدعوة، ص: 884، الإمام المجدد حياته ودعوته، ص: 59، وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين، ص: 46، التفهيمات الإلهية، ج 2/ص 45.

(2) رسالة في مناقب الإمام ابن تيمية والدفاع عنه، ص: 3، وشرح الرسالة التدمرية، للدكتور: محمد بن ابراهيم الخميس، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: 2، 1462هـ، ص 147.

(3) انظر: رسالة في مناقب الإمام ابن تيمية والدفاع عنه، ص: 3 بتصرف، وكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية، علومه ومعارفه في شبه القارة الهندية، تأليف: الدكتور: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، موقع الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء، ج 4/ص 166،

(4) رسالة في مناقب الإمام ابن تيمية والدفاع عنه، ص: 4، وانظر الصارم المنكى في الرد على السبكي، لابن عبدالهادي، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض ص 89، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للعلامة محمد بن علي الشوكاني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ج 1/ص 64.

(5) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ج 2/ص 60/ح 1189، والإمام مسلم في صحيحه، باب: لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، ج 4/ص 126/ح 3450.

قَبْرِي عَيْدًا...⁽¹⁾؛ فإذا كان لقوله مساعج اجتهادي لا ينبغي أن يشدد عليه ذلك التشديد.⁽²⁾

ث - خزعات الصوفية والشيعة:

حيث ذكر الإمام الدهلوي: أن شيخ الإسلام ينكر وجود الغوث، والقطب، والخضر، والمهدي الذي تدعيه الشيعة.⁽³⁾

فكان دفاع الإمام الدهلوي في هذه المسألة بقوله: "وحق له ذلك" شيخ الإسلام؛ فإن السني ما دام على شرطه من اعتقاد ما ثبت بالكتاب والسنة والإجماع والسكوت عمل لا يثبت بهما يجوز له إلا يعتقد ذلك، وإن اعتقاد الصوفية هذا لا يثبت إلا عن طريق الكشف، وليس من أدلة الشرع، فهو قول مبتدع وباطل اعتقاده من حيث الشرع لقوله صلى الله عليه وسلم "مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ"⁽⁴⁾، وحق لشيخ الإسلام كذلك أن ينكر زعم الشيعة بوجود المهدي، ولا اعلم أحداً قال به...⁽⁵⁾

ج - موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من علي كرم الله وجهه:

كان من بين الأسئلة التي وجهها تلميذ الإمام الدهلوي سؤالاً حول إتهام شيخ الإسلام ابن تيمية أنه أساء الأدب مع سيدنا علي -كرم الله وجهه- وحاشاه ذلك فان هذا كلام المغرضين والمبطلين، والطاعنين لشيخ الإسلام حيث أخبر الإمام الدهلوي تلميذه راداً على هذه التهمة ومبرراً لشيخ الإسلام منها براءة الذنب من دم سيدنا يوسف عليه السلام، قائلاً: "انه قد طالع كلام شيخ الإسلام فوجد

(1) أخرجه، الإمام أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة، ج2/ص367/ح8790، وأبي داود في سننه، باب زيارة القبور، ج2/ص169/ح2044، واللفظ للإمام أحمد، وصححه العلامة الألباني في: صحيح وضعيف سنن أبي داود، ج5/ص42/ح2042.

(2) رسالة في مناقب ابن تيمية، والدفاع عنه، ص:3، والجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، جمعه ووضع فهرسه محمد عزيز شمس، وعلي بن محمد العمران، تقديم الشيخ: بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط:1، 1420هـ، ص:575، وكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية، علومه ومعارفه ودعوته في شبه القارة الهندية، ج4/ص167.

(3) انظر: رسالة في مناقب ابن تيمية والدفاع عنه، ص:4، الإمام المجدد ولي الله الدهلوي حياته ودعوته، ص:56.

(4) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ج3/ص184/ح2697، والإمام مسلم في صحيحه، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ج5/ص132/ح4589، واللفظ لمسلم.

(5) انظر: رسالة في مناقب الإمام ابن تيمية، والدفاع عنه، ص4، بتصرف يسير، وكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية، علومه ومعارفه في شبه القارة الهندية، ج4/ص167.

بعضه مسوقاً في مناقضة الشيعة في طعنهم على الخلفاء الثلاثة، بأمور تخيلوها نقصاً فيهم، فقام شيخ الإسلام يعد عليهم أموراً اعترفوا بها في سيدنا علي هي مثل الأمور التي عابوها على الخلفاء الثلاثة،... وهذا من كمال علم شيخ الإسلام وقوة مناظرته، ومن الاعتراف بفضل سيدنا علي كرم الله وجهه".⁽¹⁾

ح- خاتمة هذه الرسالة:

ركز الإمام الدهلوي في خاتمة هذه الرسالة على التحذير من سب أحد من علماء المسلمين، ونهى عن إثارة الشبه والفتن، والافتراءات حول العلماء المجتهدين، حيث وجه هذه النصيحة للمسلمين، قائلاً: " وبعد فإني أذكر الله عز وجل كل مسلم في هذه المسألة، وأمثالها، الله الله أن يسب أحد من المسلمين عالماً مجتهداً في أمثال هذه - المسائل-، هذا ما تيسر لي من الجواب وما حملني على الجواب إلا النصح، والله أعلم بحقيقة الأمور".⁽²⁾

الخلاصة: يتبين مما سبق إن الإمام الدهلوي دافع عن العلماء ونم كل من يسب أحداً من العلماء كما أنه حذر من إثارة الشبه والافتراءات حولهم، حيث قام بتنفيذ الشبه التي أثرت حول شيخ الإسلام، مؤكداً أن الحق والصواب في هذه المسائل ما ذهب إليه شيخ الإسلام فيها، وذلك أن آراء شيخ الإسلام تعبر عن رأي السلف في هذه المسائل، والإمام الدهلوي يتبع نفس المنهج، وأيضاً يفهم من كلامه أنه اطلع على مؤلفات شيخ الإسلام وهذا ما حصل في الرحلة المباركة إلى الحرمين، وهذا كله إن دل فإنما يدل على شدة التأثير بشيخ الإسلام ابن تيمية، والسير على نهجه.

ثالثاً: موقف الإمام ولي الله الدهلوي من أئمة الحديث:

لقد قام الإمام الدهلوي بمآثر عظيمة لخدمة الحديث وأهله؛ حيث قام بنشر الحديث النبوي وترويجه، وإحياء دروسه في الهند، ومؤلفاته كثيرة في الحديث هي دليل على جهوده في نشره، حتى إن كتبه امتازت بالدقة والاجتهاد والتحقيق، وتعتبر فصلاً مهماً في صحيفة تجديده حتى غدا المحدث الدهلوي جزءاً من اسمه⁽³⁾، وأشاد العلامة السيد رشيد رضا بجهود علماء الهند في نشر الحديث في ذلك العصر حيث قال: " ولولا عناية إخواننا في الهند بعلم الحديث في هذا العصر

(1) انظر: الإمام المجدد حياته ودعوته، ص:58، ورسالة في مناقب ابن تيمية والدفاع عنه، بتصرف، ص:5.

(2) مكتوبات شاه ولي الله الدهلوي، ص:23، ورسالة في مناقب ابن تيمية والدفاع عنه، ص:6، والجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية، ص:579.

(3) انظر: زهر البساتين ص:120، رجال الفكر والدعوة ج4/ص188، والإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص:50.

لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق، فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة، حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل القرن الرابع عشر⁽¹⁾.

لم يكن موقف الإمام الدهلوي تجاه أئمة وعلماء الحديث، بأقل من موقفه من أئمة العقيدة، فلقد عرف بنصرته لمذهب أهل الحديث؛ حيث كان له ثناءً عطرٌ عليهم، وقد خص من بينهم الإمام البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي، وغيرهم حيث قال: "وكان أوسعهم علماً عندي، وأنفعهم تصنيفاً، وأشهرهم ذكراً؛ رجال أربعة متقاربون في العصر، ثم عدتهم: البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي"⁽²⁾.

وقد خص من بين علماء الحديث الإمام البخاري؛ فذكر مناقبه، ومآثره، فكتب رسالة سماها (شرح تراجم أبواب البخاري) وكتب رسالة خاصة بمناقبه ومآثره في الحديث حيث قال فيها مشيداً بمناقبه: "إن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عندما وَضَعَ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: "لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ"⁽³⁾ يعني أهل فارس، يصدق على الإمام البخاري؛ إذ كان ناشر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم"⁽⁴⁾.

وقال أيضاً: "إن الإمام البخاري هو أول من تصدى لتميز الحديث الصحيح من الأحاديث الضعيفة، والحسنة التي لم تبلغ مبلغ القوة عند الإمام البخاري، ولو لم يكن له غير هذا الفضل لكفى له شرفاً"⁽⁵⁾.

الخلاصة: موقف الإمام الدهلوي من أئمة الحديث موقف المشيد بعلمهم، والمظهر لمكانتهم التي تتبع من مكانة الحديث الشريف، فهم من ذب عن الحديث، ونقح الصحيح من الضعيف، وحارب الوضع، والإمام البخاري تشهد بأعماله الجليلة الدنيا كلها، فظهر الإمام الدهلوي مكانة الحديث وأهله وخص بالذكر الإمام البخاري لما له من فضائل على علم الحديث وأهله، فظهر هذه الفضائل وذكرها في رسالة خصصها لمناقب البخاري، فكان من بين علماء الحديث له مكانة

(1) مفتاح كنوز السنة، تأليف فنسك ومجموعه من المستشرقين، ترجمة: محمد فؤاد عبد الباقي، إدارة ترجمان السنة، لاهور، ط: 1398هـ-1978م، تقديم السيد رشيد رضا، ج1: ص: ق.

(2) الإنصاف في بيان أسباب الإختلاف، ص55، بتصرف يسير.

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحة، كتاب: تفسير القرآن الكريم، باب: قَوْلُهُ لَوَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ [الجمعة:3] ج6/ص151/ح4898.

(4) آراء الإمام ولي الله الدهلوي في تاريخ التشريع الإسلامي، وأسباب الإختلاف في المذاهب الفقهية بين أهل الرأي وأهل الحديث، تأليف: سليمان الحسن الندوي، دار السنة للنشر، لکنؤ، الهند، ص: 110.

(5) المصدر السابق ص: 110.

خاصة، وكل ذلك ليرد على الشيعة التي تطعن في صحيح البخاري، وتقدم كتب أئمتها عليه، وبذلك يكون الإمام اظهر لنا مكانة شيخ الإسلام كنموذج يحتذى به في الدفاع عن العقيدة الإسلامية وأهلها، وقدم لنا الإمام البخاري كنموذج يقتدى به في الدفاع عن الحديث الشريف والسنة النبوية وأهلها.

المطلب الخامس: المحكم والمتشابه:

أولاً: تعريف المحكم والمتشابه لغةً:

1. تعريف المحكم لغةً:

أحكمت الشيء فاستحكم صار محكماً واحتكم الأمر واستحكم وثق، ونقل عن الأزهرى: إن حكمت تأتي بمعنى أحكمت. (1)

2. تعريف المتشابه:

الشَّبَهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ المِثْلُ والجَمْعُ أشباه. وأشبه الشيء الشيء: ماثله وأشبهت فلاناً وشابهته واشتبهت علياً وتشابه الشيطان واشتبهها: أشبه كل واحدٍ منها صاحبه والمُشْتَبِهَاتُ من الأمور: المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات والتشبيه: التمثيل. والشُّبُهَة: الالتباس وأمر مُشْتَبِهَةٌ ومُشَبَّهَةٌ ومُشَبَّهَةٌ: مشكلة يُشَبِّهُ بعضها بعضاً. وشَبَّهَ عليه: خَلَطَ عليه الأمر حتى اشتبهت بغيره. (2)

ثانياً: تعريف المحكم والمتشابه اصطلاحاً:

فقد اختلفت آراء العلماء في تعريف المحكم والمتشابه، ومن أبرز ما قيل في هذه المسألة: أن المحكم: ما عرف المراد منه، والمتشابه: ما استأثر الله بعلمه، وقيل أن المحكم: ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً، والمتشابه: ما احتمل أوجهها، وقيل أن المحكم: ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان، والمتشابه: ما لا يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان برده إلى غيره، وقيل أن المحكم: هو آيات الأحكام، والمتشابه هو: القصص والأمثال، وقيل أن المحكم: هو الناسخ، والمتشابه: هو المنسوخ، وقيل أن المحكم: هو ما اتصلت حروفه، والمتشابه: ما تقطعت حروفه. (3)

(1) انظر: لسان العرب، ج12/ص140.

(2) انظر: المصدر السابق، ج13/ص503.

(3) انظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3:1421هـ-2000م، ص221.

ثالثاً: تعريف الإمام الدهلوي للمحكم والمتشابه:

حيث عرف الإمام الدهلوي المحكم بقوله: "هو ما لا يدرك منه أهل اللغة إلا معنى واحداً".⁽¹⁾ وعرف المتشابه بقوله: هو ما احتل معنيين ويكون هذا الاحتمال لأسباب هي: احتمال رجوع الضمير إلى مرجعين، أو لاشتراك الكلمة في معنيين مثل: (لامستم)، أو لاحتمال العطف على القريب والبعيد، أو لاحتمال العطف والاستئناف مثل: قوله تعالى: { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ } [آل عمران: 7]⁽²⁾

رابعاً: موقف الشارع من المتشابهات:

وضح الإمام الدهلوي أن مما يرضي الشارع الحكيم، عدم الخوض في المتشابهات القرآنية، وعدم تصور حقيقة الصفات الإلهية، وتسمية المبهمين؛ ولذلك نجد أن الصحابة رضوان الله عليهم، لم يسألوا عن ذلك، إلا القليل، ولا يوجد في مثل ذلك إلا الأحاديث القليلة.⁽³⁾

الخلاصة: هذا ما بينه الإمام الدهلوي في المحكم والمتشابه وهو قريب من آراء العلماء في تعريف المحكم والمتشابه، وكذلك أكد على عدم الخوض في المتشابهات القرآنية؛ وبذلك يكون سار على نفس منهج السلف في عدم الخوض في المتشابهات.

(1) الفوز الكبير في أصول التفسير، ص: 121.

(2) الفوز الكبير، ص: 121.

(3) المصدر السابق، ص: 73.

المبحث الثاني

الإلهيات والنبوات

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: التوحيد تعريفه ومراتبه ومنزلته.

المطلب الثاني: التوسل والاستغاثة.

المطلب الثالث: موقف الإمام الدهلوي من مسمى الإيمان.

المطلب الرابع: مرتكب الكبيرة.

المطلب الخامس: النبوة والأنبياء.

المبحث الثاني

الإلهيات والنبوات

المطلب الأول: التوحيد تعريفه ومراتبه ومنزلته.

إن أول دعوة الرسل والأنبياء إلى أقوامهم كانت التوحيد، فالرسل والأنبياء من أولهم إلى خاتمهم كانت دعوتهم الأولى إلى أقوامهم توحيد الله عز وجل، قال تعالى: { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } [النحل: 36]، وقال أيضاً: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } [الأنبياء: 25]، وفي هذا الصدد يقول شارح العقيدة الطحاوية: "اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله عز وجل، قال تعالى: { لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } [الأعراف: 59]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ... (1) (2) ". وهذا يدل على منزلة التوحيد العظيمة؛ فصلاح التوحيد هو النجاة في الدنيا والآخرة، وفساده هو الهلاك في الدنيا والآخرة.

تعريف التوحيد:

أولاً: التوحيد لغةً: مصدر وحد الشيء، ووحده توحيداً: جعله واحداً⁽³⁾.

والتوحيد: الإيمان بالله وحده. والله الأوحد والمتوحد: ذو الوجدانية. وهذا لا يتحقق إلا بنفي وإثبات، نفي الحكم عما سوى الموحد، وإثباته له، فمثلاً نقول لا يتم للإنسان التوحيد حتى يشهد أن لا اله إلا الله، فينفي الألوهية عما سوى الله عز وجل ويثبتها لله وحده، وذلك أن النفي المحض تعطيل محض، والإثبات المحض لا يمنع مشاركة الغير في الحكم، وهذا هو تحقيق التوحيد في الواقع.⁽⁴⁾

(1) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: {فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم} ج1/ص14/ح25، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله، ج1/ص39/ح135.

(2) شرح العقيدة الطحاوية، لأبن أبي العز الحنفي، خرج احاديثه، أحمد بن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، ط1، 1426هـ-2005م، ص28.

(3) القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز ابادي، ج1/ص11.

(4) انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثميين، جمع وترتيب فهد بن ناصر بن ابراهيم السليمان، دار الوطن، ط: الأخيرة، 1413هـ، ج1/ص17.

ثانياً: تعريف التوحيد شرعاً:

"هو أفراد الله سبحانه بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات".⁽¹⁾

ثالثاً: تعريف الإمام الدهلوي للتوحيد:

هو الإخبات لرب العالمين، المتصف بصفات الكمال، الخالق لجميع المخلوقات، فلا يعد غيره، لأنه المستحق بالعبادة، وبالتوحيد يحصل للإنسان التوجه التام تلقاء الغيب.⁽²⁾ ترى الباحثة: أن تعريف الإمام الدهلوي للتوحيد موافق لتعريف السلف من حيث المضمون، مع الإختلاف في العبارة.

رابعاً: أنواع التوحيد عند العلماء:

والتوحيد بالنسبة لله عز وجل أنواعه ثلاثة حسب ما ذكر أهل العلم وهي على النحو التالي:

1- توحيد الربوبية: هو الاعتقاد الجازم والإقرار التام بان الله وحده رب كل شيء وخالقه، ومليكه ورازقه، وأنه وحده المحيي المميت، النافع الضار، المدبر أمر عباده القائم بتربيتهم وإصلاحهم، ولا يجري حادث إلا بمشيئته وقدرته، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن كل ما في السموات والأرض عبده وتحت تصرفه وقهره وتدييره.⁽³⁾ وقال الشيخ ابن العثيمين⁽⁴⁾: "توحيد الربوبية هو أفراد الله سبحانه وتعالى بالخلق والملك والتدبير".⁽⁵⁾

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، تقديم: عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، مكة المكرمة، ط1، 1402هـ، ج1/ص11.

(2) انظر: حجة الله البالغة ص:122.

(3) انظر: الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه: د. محمد نعيم ياسين، مكتبة السنة، ط:1، 1412هـ-1991م، القاهرة، ص7-8.

(4) ابن العثيمين: هو محمد بن صالح بن سليمان بن عبد الرحمن آل عثيمين، العالم الفقيه المفسر الورع، ولد عام 1347هـ في المملكة العربية السعودية، حفظ القرآن في سن مبكره، وتلقى العلم عن كبار العلماء في عصره مثل عبد الرحمن السعدي، والعلامة ابن باز، وبعد وفاة شيخه السعدي تولى الإمامة والخطابة والتدريس، فاقبل عليه طلاب العلم من كل مكان حتى بلغوا المئات، والى جانب الأعمال التي قام بها اهتم أيضاً بالتأليف، وتحرير الفتاوى والخطب، وسجلت له المئات من التسجيلات الصوتية في التفسير، وشروح الحديث، والسيرة النبوية والمتون وغير ذلك من التسجيلات التي انتشرت في أنحاء العالم الإسلامي، وبقي الشيخ على هذا العمل من الدعوة حتى توفي عام 1421هـ، وصُلي عليه في المسجد الحرام، ودفن في مكة المكرمة. (انظر: موقع فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، <http://www.ibnothaimen.com>، بتاريخ، 2014/5/23م.

(5) مجموع فتاوى ورسائل ابن العثيمين: ج1:ص18.

2- توحيد الألوهية: "وهو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة" (1).

بأن لا يتخذ الإنسان مع الله أحداً يعبد، ويتقرب إليه كما يعبد الله تعالى ويتقرب إليه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "التوحيد الذي جاءت به الرسل إنما يتضمن إثبات الإلهية لله وحده، بأن يشهد أن لا إله إلا الله، ولا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يوالي إلا له، ولا يعادي إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجله، وذلك يتضمن إثبات ما أثبتته لنفسه من الأسماء والصفات، قال تعالى {وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [البقرة: 163]". (2)

وهذا النوع من التوحيد هو الذي دعت إليه الرسل، وأنزلت به الكتب مع أخويه توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وهو الذي ضل فيه المشركون الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم، واستباح دمائهم، وأموالهم وديارهم، وسبى نسائهم وذريتهم، وهو مفرق الطرق بين المؤمنين والمشركين. (3)

3- توحيد الأسماء والصفات:

"هو إفراد الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته؛ وذلك بإثبات ما أثبتته لنفسه من الأسماء والصفات في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل" (4). فلا يجوز نفي شيء من أسماء الله، أو صفاته، لقوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأعراف: 180]، ولا يجوز تسمية الله تعالى أو وصفه بما لم يأت في الكتاب والسنة؛ لأن ذلك قول على الله بلا علم، قال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء: 36] و لا يجوز إثبات اسم أو صفة لله تعالى مع التمثيل، لقوله تعالى: {...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: 11] (5).

خامساً: مراتب التوحيد عند الإمام ولي الله الدهلوي:

ذكر الإمام الدهلوي أن للتوحيد أربعة مراتب وهي على النحو التالي:

- (1) مجموع فتاوى ورسائل ابن العثيمين: ج1/18
- (2) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن ال الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط:5، 1421هـ، ج1/ص24.
- (3) انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، ج1/ص19.
- (4) المصدر السابق: ج1/ص19.
- (5) تقريب التدمرية، محمد صالح العثيمين، ج1/ص10.

1. حصر وجوب الوجود فيه تعالى فلا يكون غيره واجباً.
 2. حصر خلق العرش والسموات والأرض وسائر الجواهر فيه تعالى، وهاتان المرتبتان لم تبحث الكتب الإلهية عنهما، ولم يخالف فيهما مشركو العرب ولا اليهود ولا النصارى؛ بل القرآن العظيم نص على أنهما من المقدمات المسلمة عندهم.
 3. حصر تدبير السموات والأرض وما بينهما فيه تعالى.
 4. أنه لا يستحق غيره العبادة، والثالثة والرابعة متشابكتان متلازمتان لربط الطبيعي بينهما، وقد اختلف فيها طوائف من الناس معظمهم ثلاث فرق: النجامون⁽¹⁾، والمشركون، والنصارى، وهذه الفرق الثلاث لهم دعاوي عريضة، وخرافات كثيرة لا تخفى على المنتبِع لها. وعن هاتين المرتبتين بحث القرآن الكريم، ورد على الكافرين رداً مشبعاً⁽²⁾.
- خلاصة ما سبق:** أن المراتب الثلاثة الأولى السابقة عند الإمام الدهلوي كلها تتدرج عند العلماء في تعريف توحيد الربوبية، وأما المرتبة الرابعة فهي تتدرج في تعريف توحيد الألوهية؛ لكن الإمام الدهلوي جعلها مراتب للتوحيد، ولا داعي لهذه المراتب فهي نفس أنواع التوحيد.
- سادساً: منزلة التوحيد عند الإمام ولي الله الدهلوي:**

تحدث الإمام الدهلوي عن منزلة التوحيد مستدلاً على ذلك بالقرآن الكريم، والسنة النبوية؛ لما للتوحيد من مكانة عظيمة كما أسلفنا، فمنزلة التوحيد عنده تتلخص فيما يلي:

1. التوحيد أصل أصول البر وعمدة أنواعه، فقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم على عظم أمره، وكونه من أنواع البر بمنزلة القلب، الذي إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجميع.
2. إن من كان موحداً لله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، وحرمه الله على النار، وحكى رسولنا الكريم عن ربه "... مِنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ حَظِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِينُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً"⁽³⁾
3. إن السعادة كل السعادة في التوحيد لله، وعدم الإشراك به.

(1) النجامون: هم الذين يقومون بالتنجيم، والتنجيم مأخوذ من النجم، وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، بمعنى أن يربط المنجم ما يقع في الأرض، أو ما سيقع في الأرض بالنجوم بحركاتها، وطلوعها، وغروبها، واقتنائها، واقتراقها وما أشبه ذلك، والتنجيم نوع من السحر والكهانة وهو محرم، لأنه مبني على أوهام لا حقيقة لها، فلا علاقة لما يحدث في الأرض بما يحدث في السماء. فتوى بعنوان التنجيم وحكمه، محمد بن صالح العثيمين، موقع طريق الإسلام.

(2) تقريب التدمرية ص: 122.

(3) رواه الإمام مسلم في صحيحه، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، ج 8/ص 66/ح 7009.

4. إن الطمأنينة والسكينة في تحقيق التوحيد.⁽¹⁾

سابعاً: التوحيد وأنواعه عند الإمام ولي الله الدهلوي:

اهتم الإمام الدهلوي بالعقيدة الإسلامية، وركز جهوده على نشرها، حتى أن أول ما ميز حركته الإصلاحية الدعوة إلى التوحيد، حيث دعا إليه وبينه بياناً كافياً، ويظهر ذلك جلياً من خلال كتابته؛ حيث كتب باباً كاملاً شرح فيه عقيدة التوحيد الصافية، وما يناقضها من أنواع الشرك، والإلحاد، مستدلاً بآيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وآثار السلف، في أكثر مؤلفاته فقال فيها شارحاً عقيدة التوحيد: "التوحيد يتوقف عليه الإخبات لرب العالمين، الذي هو أعظم الأخلاق الكاسبة للسعادة، وبه يحصل للإنسان التوجه التام لتقاء الغيب"⁽²⁾، وتعرض الإمام الدهلوي لأنواع التوحيد في كتبه، ولكن لم يدرجها تحت بند أنواع التوحيد إنما أدرجت في منزلة التوحيد في مقامات الإخلاص والإحسان، وبعضها في مراتب التوحيد، وهي على النحو التالي:

1- توحيد الربوبية:

وهو أن لا يرى الحول والقوة إلا لله، ويرى أن لا مؤثر في العالم إلا القوة الوجودية بلا واسطة، ويرى الأسباب عادية، إنما تنسب المسببات إليها مجازاً، ويرى القدر غالباً على إرادة الخلق.⁽³⁾

هذه الكلمات هي مضمون توحيد الربوبية، لكن الإمام ساقها بطريقة فلسفية، وهذا لأنه تأثر بالصوفية في طوره القديم.

وقال في المراتب: "حصر وجوب الوجود فيه تعالى فلا يكون غيره واجباً، وحصر خلق السموات والأرض وسائر الجواهر فيه".⁽⁴⁾

وقال أيضاً: "وهو خالق لجميع المخلوقات، عالم لجميع المعلومات، قادر على جميع الممكنات".⁽⁵⁾

(1) انظر حجة الله البالغة ص: 122، الفكر الإسلامي عند الإمام ولي الله الدهلوي، ص 41، الإمام المجدد حياته ودعوته، ص 72.

(2) حجة الله البالغة ص: 122.

(3) المصدر السابق ص: 122.

(4) المصدر السابق ص: 123.

(5) رسالة بعنوان العقيدة الحسنة، أو حسن العقيدة، للإمام ولي الله الدهلوي، ص 1.

2- توحيد الإلهية:

بين الإمام الدهلوي هذا النوع من أنواع التوحيد في عدة مواطن حيث قال: انه لا يستحق غيره العبادة⁽¹⁾، وفي مكان آخر قال: " توحيد العبادة، فلا يعبد الطواغيت ويكره عبادتها كما يكره أن يقذف في النار."⁽²⁾ وقال: " فلا يستحق العبادة إلا هو"⁽³⁾.

وقال موضحاً أهمية العبادة وإنها حق لله على عباده، فهم مطالبون بها لقول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ " يَا مُعَاذُ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ". قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ " فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذَّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"⁽⁴⁾ (5)

3- توحيد الأسماء والصفات:

اهتم الإمام الدهلوي بهذا النوع من أنواع التوحيد، حيث فصل فيه أكثر من توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية في كثير من كتبه ؛ وذلك لأن كثيراً من طوائف المسلمين ضلت فيه، حتى إنه عقد باباً كاملاً للحديث عنه، فبدأ حديثه بقوله: " اعلم أن من أعظم أنواع البر الإيمان بصفات الله تعالى، واعتقاد اتصافه بها"⁽⁶⁾، فأراد إثباته، والرد على المنكرين، مستدلاً بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال السلف، ودافع عن السلف ضد من قال أنهم مجسمه، فدعا إلى الإيمان بالأسماء والصفات على طريقة السلف، من غير تحريف، ولا تكييف، ولا تعطيل، وفيما يلي أهم النقاط التي تناولها الإمام الدهلوي في حديثه عن الأسماء والصفات:

أ- مذهب الإمام ولي الله الدهلوي في الأسماء والصفات:

ذهب الإمام الدهلوي إلى الإيمان بالأسماء والصفات على مذهب السلف الصالح، وقد أقر في كثير من كتبه أنه على مذهبهم فيها، وأنه يتبع منهج الحديث وآثار الصحابة والتابعين في الإيمان بالأسماء والصفات حيث يقول: "... وما يفعله المتكلمون من الغلو، وبيان حقيقة الصفات فهو بعيد

(1) حجة الله البالغة ص:122.

(2) المصدر السابق ص:93.

(3) رسالة العقيدة الحسنة ص:1.

(4) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرّم على النار، ج1/ص43/ح152.

(5) انظر حجة الله البالغة ص:140.

(6) المصدر السابق ص: 131.

عن مذهبي ؛ فإن مذهبي مذهب مالك، والثوري، وابن المبارك، وسائر القدماء⁽¹⁾، وأكد على عدم الحاجة إلى ممارسة الفلسفة الإلهية، أو علم الكلام لإيضاح الأسماء والصفات، فالقرآن الكريم تعرض لها بطريقة سهلة ويسيرة، فقال الإمام الدهلوي: " فقد تعرض القرآن الكريم للأسماء والصفات الإلهية بطريقة واضحة وسهلة، يدركها جميع أفراد البشر بفطرتهم السليمة، وبمداركهم التي أودعت في أصل خلقتهم من دون حاجة إلى ممارسة الفلسفة الإلهية، أو علم الإلهيات، أو علم الكلام ".⁽²⁾ وقال في موطن آخر مقراً فيه أنه على مذهب السلف، وبخاصة مذهب الإمام أحمد في مسألة الصفات، وأنه إن نسب نفسه في بعض كتابته للأشعرية، فقد وضح هذا الانتساب بقوله: " ومختاره في العقيدة مذهب المتقدمين من الأشاعرة، وفصل مفهومه لذلك بأن أبا الحسن الأشعري رحمه الله استقر على مذهب الإمام أحمد وأهل الحديث في الاعتقاد، وأنه لا يؤول الصفات...".⁽³⁾

ب- الدعوة إلى الإيمان بالأسماء والصفات على طريقة السلف:

بعدما أكد الإمام الدهلوي أنه على مذهب السلف في الإيمان بالأسماء والصفات، دعا إلى الإيمان بها على طريقة السلف؛ لأنها هي الطريقة الصحيحة في الإثبات، وأن الملل السماوية قاطبتها قد أجمعت على بيان الصفات، وعلى هذا مضت القرون المشهود لها بالخير، وبين أن هناك طائفة من المسلمين خاضوا في البحث عن معاني الصفات من غير نص، ولا برهان قاطع، وأن صفات الله عز وجل لا يمكن أن تقاس، أو تشبه أحداً من خلقه، وأن الأبصار لا يمكن أن تدرك الله عز وجل مهما بلغت العقول من التفكير والتدبر، قال تعالى: { لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } [الأنعام: 103] قال الإمام الدهلوي: " واعلم أن الحق تعالى أجلّ من أن يقاس بمعقول، أو محسوس، أو يحل فيه صفات كحلول الأعراض في محالها، أو تعالجه العقول العامية، أو تتناوله الألفاظ العرفية ".⁽⁴⁾

ت- تعريف الناس بعلم الأسماء والصفات:

ولأهمية هذا العلم وكثرة الضالين والمشبهين والمعتلين، دعا الإمام الدهلوي إلى تعريف الناس به، وذلك لأنه يتعلق بذات الله وصفاته، وأن كثيراً من الناس ضلوا وأضلوا فيه، وخاصة في شبه القارة الهندية، حيث كانوا متأثرين بالفلسفات، والصوفيات، فكانت لهم خزعبلات كثيرة في هذا الباب لا نهاية لها، حيث قال: " ولا بد من تعريفه إلى الناس ليكملوا كمالهم الممكن لهم، فوجب أن تستعمل

(1) الفوز الكبير في أصول التفسير ص50.

(2) المصدر السابق ص: 59.

(3) الفضل المبين ص: 11.

(4) حجة الله البالغة ص: 133.

الصفات بمعنى وجود غايتها، لا بمعنى وجود مبادئها، وأن يسلب عنه كل ما لا يليق به، لا سيما ما لهج به الظالمون في حقه مثل: لم يلد ولم يولد".⁽¹⁾

ث - الأسماء والصفات توقيفية، ولا يجوز الإلحاد أو الخوض فيها:

ما دام الإمام الدهلوي على منهج السلف في الأسماء والصفات فمن الطبيعي أن يقول بأنها توقيفية، فلا يثبت إلا ما أثبت الله لنفسه، أو أثبت له رسوله الكريم صلوات ربي وسلامه عليه، فلا مجال لإثبات أي صفة في حق الله عز وجل لم تثبت في القرآن أو السنة، مؤكداً على عدم الخوض والقول فيها بالرأي، فدعا الإمام الدهلوي إلى هذا المنهج قائلاً: "... والحق أن صفاته، وأسماءه توقيفية... ولا يجوز الخوض فيها بالرأي؛ لأن كثيراً من الناس لو أبيح لهم الخوض في الصفات؛ لضلوا وأضلوا"⁽²⁾، ولا يجوز الإلحاد في أسماء الله وصفاته، فيتوقف الإطلاق على الشرع لقوله تعالى: { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [الأعراف: 180].⁽³⁾

كما أنه أكد على تنزيه الله عز وجل عن النقصان حيث قال: "... وإنه أوجب تنزيه أسماءه تعالى عما يشعر بمنقصه...".⁽⁴⁾

وذكر الإمام العلة التي من أجلها جعل الله أسماءه وصفاته توقيفية ولم يجعل فيها مجال للعقل كي يختزع له أسماء وصفات، حيث قال: "وإذا أمعنت النظر وتأملت مسألة الصفات الإلهية بدقة؛ تجلى لك أن خطوات الإنسان على درب علمه الفطري غير المكتسب، وتميزه للصفات التي يجوز أن تنسب إلى الله تعالى، ولا يقع فيها خلل عن الصفات التي يؤدي استعمالها للأوهام الباطلة، والعقائد المنحرفة، أمر دقيق خطير للغاية، لا يصل غوره، ولا يكتنه كنهه جمهور الناس؛ لذلك قرر أن يكون علم الصفات الإلهية علماً توقيفياً، ولا يسمح فيه بالبحث، والكلام بحرية وإطلاق".⁽⁵⁾

(1) حجة الله البالغة: ص 133.

(2) المصدر السابق: ص 134 بتصرف يسير.

(3) رسالة العقيدة الحسنة ص: 2، والبدور البازغة، للإمام ولي الله الدهلوي،

(4) حجة الله البالغة ص: 134.

(5) الفوز الكبير ص: 61.

ج- نفي حدوث الذات والصفات:

أكد الإمام الدهلوي على عدم حدوث الذات أو الصفات حيث قال: "... ولا يقوم بذاته حادث، فليس في ذاته ولا صفاته حدوث؛ إنما الحدوث في تعلق الصفات بمتعلقاتها حتى يظهر الأفعال"⁽¹⁾ والذات والصفات ليس بمخلوقات محدثة والتفكر فيها إنما يكون تفكر في الخالق وعظيم قدرته وحكمته.⁽²⁾

خلاصة: يظهر في الفقرة السابقة تأثر الإمام الدهلوي بالمتكلمين؛ وذلك لأن الحوادث بذات الله من مصطلحات المتكلمين، ويقصدون من ورائها نفي الأفعال الاختيارية كالمحبة والكراهة وغيرها، والسلف على خلاف هذا المصطلح، وبذلك يكون الإمام الدهلوي خالف السلف في هذه المسألة من ناحية اللفظ، وذلك نظراً لبعدهم عن المنبع الصافي للعقيدة، وقلة الكتب المتعلقة بالعقيدة السليمة فيها، فلم يكن هناك كتب إلا القليل، وكان المنتشر التصوف والشيعنة والفلسفة وعلم الكلام، وكذلك أن الإمام الدهلوي أكد أن حدث الله لا يشبه حدث المخلوقين، إن بحدوث الأحكام لا يتغير ذاته ولا صفاته الحقيقية.

ح- موقفه من معاني الصفات:

وقف الإمام ولي الله الدهلوي موقفاً معادياً، ممن يستعمل عبارات الصفات على غير المعنى المراد منها، ونهى عن الخوض في معانيها من غير نصٍ أو برهانٍ قاطع، حيث قال: " وقد أجمعت الملل السماوية على بيان الصفات على هذا الوجه، وعلى أن تستعمل تلك العبارات على وجهها، ولا يبحث عنها أكثر من استعمالها، وعلى هذا مضت القرون المشهود لها بالخير، ثم خاض طائفة من المسلمين في البحث عنها، وتحقيق معانيها من غير نص، ولا برهان قاطع، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق"⁽³⁾ وقال تعالى: { وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُتَّبِعِينَ } [النجم: 42]."⁽⁴⁾

(1) رسالة العقيدة الحسنة ص2.

(2) انظر: حجة الله البالغة ص: 132، والإنقاذ الرجيح ص: 57.

(3) أورده السيوطي في كتابه: الجامع الصغير من حديث البشير النذير، ج1/ص299/ح3346، وحسنه الالباني بلفظ تفكروا في الاء الله ولا تفكروا في الله، في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ج1/ص622/ 6219، المكتب الإسلامي.

(4) حجة الله البالغة ص: 132.

خ- نفي التشبيه، وال ضد والند، والمثل لله تعالى:

إن الإمام ولي الله الدهلوي ينفي التشبيه بين صفات الله عز وجل، وصفات المخلوقين؛ فلا يشبه شيئاً من مخلوقاته، لا في ذاته ولا في صفاته، ورد على من قال إن من أثبت الصفات يكون مشبهاً لصفات الله بصفات خلقه، وهذا كلام مغلوط ترده الأدلة والنصوص، كما أن إجراء هذه الصفات كما هي، ليس بتشبيهه، وواجب تنزيهه الله عن مشابهة المخلوقات، مستنداً على ذلك بالأدلة الشرعية، وأقوال الأئمة، حيث قال: "إن إجراء هذه الصفات كما هي ليس بتشبيهه، وإنما التشبيه؛ أن يقول سمع كسمعي، وبصر كبصري...، وأوجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى: { ... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11) } [الشورى: 11]، فمن أوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم" (1)، وقال أيضاً: "حي، سميع، بصير، لا شبه له" (2) فبعد إثبات صفات الله أثبت أنه لا شبيه له وكأنه يريد أن يؤكد بعد إثبات هذه الصفات أنها لا تشبه صفات المخلوقين.

وهذا ما ذهب إليه السلف حيث قال الإمام الطحاوي: "ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل، ولم يصب التنزيه" (3).

وكما نفي الإمام الدهلوي التشبيه نفي الضد لله تعالى بقوله: "ولا ضد له" (4)، فالله تعالى لا ضد له ينازعه ويناوبه، ودليله قوله تعالى { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ } [الأنبياء: 22، 23] (5)، ونفي الند بقوله: "ولا ند له" (6)، أي الشبه ومنه قوله تعالى { ... فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [البقرة: 22]،

(1) حجة الله البالغة ص: 133.

(2) رسالة العقيدة الحسنة ص: 2.

(3) الطحاوي: هو الإمام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الحجري المصري الحنفي ابن أخت المزني، ولد في طحا سنة 239هـ - 853م، فقيه انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر، من تصانيفه: شرح معاني الآثار في الحديث، و بيان السنة و المحاضر والسجلات) و أحكام القرآن) والاختلاف بين الفقهاء و مناقب أبي حنيفة وغيرها الكثير، وتوفي في القاهرة عام 321هـ - 933م. انظر: طبقات الحفاظ، لعبد الرحمن بن ابي بكر: جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1403هـ، (ج 1/ص 66).

(4) رسالة العقيدة الحسنة ص: 2.

(5) انظر: الإنتقاد الرجیح ص 49.

(6) رسالة العقيدة الحسنة ص: 2.

وقوله صلى الله عليه وسلم، لمن قال ماشاء الله وشئت "أجعلتني لله ندا" (1) ونفى المثل بقوله: "ولا مثل له" (2) يشابهه ويساويه، لقوله تعالى: {... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: 11]، قال الشوكاني (3) "هذه الآية دلت على نفي المماثلة في كل شيء" (4).

د - نفي الحركة والتبديل وبيان مذهب المتكلمين:

من خلال قراءة كتابات الإمام الدهلوي حول الصفات نرى أنه نفي الحركة والتبديل في الذات والصفات، فلا يصح الحركة، ولا التبديل، ولا التغيير، والانتقال، وإلا لزم أن تكون ذاته محلاً للحوادث وهو منزّه عن ذلك، فقال الإمام الدهلوي: "ولا يصح عليه الحركة والانتقال والتبديل في ذاته ولا في صفاته" (5).

ما ذهب إليه الدهلوي من نفي الحركة والتبديل تابع فيه المتكلمين ولم يقل بذلك السلف لأنهم يثبتون بالجملة صفات الكمال، وينفون صفات النقص، على الرغم من أن الإمام الدهلوي ينقض مذهب المتكلمين ولا يقول به، إلا أنه هنا تابعهم ويبدو أن هذا خطأ وقع فيه الإمام الدهلوي نظراً لانتشار مذهب المتكلمين في بلاده، وقلة كتب السلف في بلاده في ذلك الوقت، كما أنه أعجمي حتى لو أنه بارع في اللغة العربية إلا أن العجمية لها دور في عدم فهم النصوص فهماً صحيحاً، ولو كان نفي ذلك نفيّاً تاماً لنفي النزول والمجيء والاستواء على الكرسي، وما في معناها، لكن الإمام الدهلوي أثبت الفوقية والاستواء، وغير ذلك من الصفات التي تدل على الحركة والتبديل، وبذلك لم ينفِ المجيء والنزول، بل إثبات من غير تكيف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه، وقد يكون نفيه للحركة والتبديل بنفي الشبه بينها وبين الحركة والتبديل عند المخلوقين.

(1) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد، باب: قول الرجل ما شاء الله وشئت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ج1/ص274/ح783، وحكم عليه العلامة الألباني بالصحة في كتاب صحيح الأدب المفرد، دار الصديق، ط: 1: 1421هـ، ج1/ص290/ح605.

(2) رسالة العقيدة الحسنة ص: 2، والانتقاد الرجح ص: 50.

(3) الشوكاني: هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان باليمن، عام 1173هـ-1760م، ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة 1229 ومات حاكماً بها. وكان يرى تحريم التقليد وله 114 مؤلفاً، منها البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وفتح القدير، واتحاف الأكابر، وغيرها الكثير، وبعد حياة حافلة من العطاء توفي عام 1250هـ-1834م. انظر الأعلام للزركلي (ج6/ص298)

(4) في التحف في مذاهب السلف، دار الهجرة، بيروت، ط: 2، 1408هـ - 1988م، تحقيق: طارق السعود، ص: 75.

(5) رسالة العقيدة الحسنة ص: 2.

وبين الإمام منهج المتكلمين في تفسير آيات الصفات حيث قال: " وطائفة تناولوا آيات الصفات، وأسماء الله تعالى بالتأويل، فما لم يوافق منها - في ظاهرها - مذهب التنزيه، صرفوها عن ظاهرها، وردوا على تعلق المخالفين ببعض الآيات ونقضوا تمسكهم بها".⁽¹⁾

ذ- رد اتهام أهل الحديث بالمجسمة:

دافع الإمام ولي الله الدهلوي عن علماء السلف، وأهل الحديث، الذين اتهموا بأنهم مجسمة، ومشبهه؛ لأنهم أثبتوا الأسماء الصفات، فبين ذلك وعاب على من اتهمهم، وشدد على عدم الخوض في العلماء، ودفاعه هذا لامسناه عندما تناولنا موقفه من السلف، وهنا دفاعه سيكون في باب الأسماء والصفات، حيث قال معترضاً على من اتهم علماء السلف بالمجسمة قائلاً: " واستطال هؤلاء الخائضون على معشر الحديث، وسموهم مجسمة ومشبهه، وقالوا هم المستترون (باللحفة)⁽²⁾، وقد وضح على وضوحاً بيناً، أن استطالتهم هذه ليست بشيء، وأنهم مخطئون في مقاتلتهم رواية ودراية، وخاطئون في طعنهم أئمة الهدى".⁽³⁾

ثامناً: نموذج لبعض الصفات التي أثبتتها الإمام ولي الله الدهلوي:

أثبت الإمام الدهلوي من خلال كتابته العديد من الصفات وهي نموذج يتبع فيه طريقة السلف الصالح في الإثبات، فمنها ما هو من الصفات الذاتية، ومنها ما هو من الصفات الفعلية، ولذلك يجب التعرف على تلك الأقسام، ومن ثم تقسيم الصفات التي أثبتتها الإمام الدهلوي تبعاً لهذه التقسيمة.

1. أقسام الصفات الثبوتية:

تتقسم الصفات الثبوتية من جهة تعلقها بالله إلى قسمين: الصفات الذاتية، والصفات الفعلية، وكلا النوعين يجتمعان في أنهما صفات لله تعالى أزلاً وأبداً، لم يزل متصفاً بهما ماضياً، ومستقبلاً، لائقان بجلال رب العالمين.⁽⁴⁾

(1) الفوز الكبير ص: 158.

(2) البلطفة: هي نحت من قول أهل السنة: (بلا كيف)، أو (بلا تكييف) وذلك إن أهل السنة يقولون عن أي صفة يثبتونها بلا تكييف، فأنت هذه العبارة. انظر: مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية، لأبي المعالي محمود شكري الألوسي، تقديم وتعليق: علي بن مصطفى خلدون، ط: 1، 1422هـ، ص: 185.

(3) حجة الله البالغة ص: 134، ومسائل الجاهلية، ص: 185.

(4) انظر: الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها، محمد بن خليفة بن علي التميمي، نشر: أضواء السلف، الرياض، ط: 1، 1422هـ - 2002م، ج: 1/ص: 65.

القسم الأول: الصفات الذاتية:

هي التي لا تتفك عن الذات الإلهية، بل هي ملازمة لها أزلاً، وأبداً، ولا تتعلق بها مشيئة الله وقدرته، كصفات الحياة والعلم والسمع والبصر والإرادة والمشية والعظمة واليد والوجه والرجل. (1)

القسم الثاني: الصفات الفعلية:

وهي الصفات التي تتعلق بالإرادة والمشية والاختيار، أي تحدث بمشيئة الله واختياره وقدرته، كالخلق والإحياء والإماتة والاستواء والمجيء والنزول والعجب والرضا والغضب. (2)

2. الصفات الذاتية عند الإمام ولي الله الدهلوي:

أ- اليد:

اليد من الصفات الذاتية الخيرية، نثبتها لله تعالى من غير تحريف ولا تكيف ولا تعطيل ولا تشبيه، وقد دل على هذه الصفة القرآن الكريم والسنة النبوية، قال تعالى: { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي } [ص: 75]. (3)

والإمام الدهلوي أثبت هذه الصفة لله تعالى من غير تحريف ولا تكيف ولا تعطيل ولا تشبيه، واستدل على ذلك بحديث " يَدُ اللَّهِ مَلَأَى ... " (4)، واستدل بأقوال الأئمة بعد ذكره هذا الحديث حيث قال: " وهذا الحديث قال عنه الأئمة نؤمن كما جاء من غير أن يفسر، أو يتوهم، هكذا قال غير واحد من الأئمة، منهم: سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وابن عيينة، وابن المبارك، أنه تروى هذه الأثياء، ويؤمن بها، ولا يقال كيف " (5).

ب- السمع والبصر:

صفتي السمع والبصر، صفات ذاتية ثابتة لله عز وجل بالكتاب قال تعالى: { قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى } [طه: 46]، والسنة، من حديث عائشة رضي الله عنها في قصة المجادلة

(1) الصفات الإلهية تعريفها أقسامها: ج1/ص185.

(2) شرح العقيدة الواسطية، خالد بن عبدالله المصلح، ج6/ص11.

(3) انظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، تأليف: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة، النجدة، ط: 2، 1422هـ-2001م، ص24.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى {لما خلقت بيدي} ج9/ص122/ح7411.

(5) حجة الله البالغة: ص133.

وقولها "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ"⁽¹⁾، وأهل السنة والجماعة يقولون: " أن الله سميع بسمع يليق بجلالة وعظمته، كما أنه بصير ببصر، ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير"⁽²⁾، وقال الحافظ ابن القيم: "وهو سميع بصير له السمع والبصر، يسمع ويبصر، وليس كمثلته شيء في سمعه وبصره"⁽³⁾

والإمام الدهلوي سار على منهج السلف؛ فأثبت أن الله سميع بصير، سمع يليق بجلاله، وبصره كذلك؛ لكن ليس كسمع وبصر المخلوقات، فسمع المخلوقات يستدعي الأذن، وبصر المخلوقات يستدعي العين، لكن إثبات السمع والبصر لله تعالى من غير تشبيه، ومن غير استدعاء وجود عين كعين المخلوقات أو أذن كأذن المخلوقات⁽⁴⁾، حيث قال: "حي سميع بصير لا شبه له"⁽⁵⁾.

ت - القدرة:

صفة القدرة، صفة ذاتية ثابتة لله عز وجل بالكتاب كما في قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [البقرة: 20]، وفي السنة من حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه مرفوعاً "أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ"⁽⁶⁾.

أثبت الإمام الدهلوي صفة القدرة لله تعالى وقال إن إثباتها من غير تشبيه حيث قال: " لا فرق بين السمع والبصر والقدرة، فإن المفهوم عند أهل اللسان من كل ذلك غير ما يليق بجناب القدس"⁽⁷⁾.

ث - الرحمة:

صفة الرحمة مشتقة من أسماء الله " الرحمن الرحيم"، وقد تكرر ذكرهما في الكتاب والسنة مرات عديدة منها قوله تعالى: { الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } [الفاتحة: 3]، وقوله تعالى: { ... أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ

(1) أخرجه الإمام البخاري في كتاب التوحيد، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى [وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ] ج9/ص117/ح7385.

(2) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص:122.

(3) الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة، تحقيق: د:علي بن محمد دخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط:1418هـ-1998م، ج3/102.

(4) انظر: حجة الله البالغة ص:133.

(5) رسالة العقيدة الحسنة، ص:2.

(6) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب: استحباب وضع يده على موضع الألم، ج7/20/ح5867.

(7) حجة الله البالغة ص:133.

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة: 218]، ومن السنة حديث أبي هريرة رضي الله عنه ؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي ". (1)(2)

والإمام الدهلوي أثبت هذه الصفة على مذهب السلف الصالح حيث قال: " فمعنى الرحمة، إفاضة النعم، لا انعطاف القلب والرقعة". (3)

3. نموذج للصفات الفعلية التي أثبتها الإمام الدهلوي:

أ- الاستواء:

الاستواء صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز وجل بالكتاب، قال تعالى { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } [طه: 5]، من السنة حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيده، فقال: " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَوْمَ السَّابِعِ ... ". (4) (5)

وقال الإمام مالك عندما سئل عن الاستواء، كيف استوى؟ فقال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن الكيفية بدعه". (6)

تعرض الإمام الدهلوي لصفة الاستواء في دفاعه عن ابن تيمية حيث قال: إن التحقيق في هذه المسألة ثلاث مقامات:

- (1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى [وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ]، ج4/ص106/ح5867.
- (2) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ، ص:17.
- (3) حجة الله البالغة ص: 132.
- (4) أخرجه الإمام النسائي في السنن الكبرى، كتاب: التفسير، باب سورة السجدة، ج10/ص218/ح11328، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، 1421هـ-2001م، وقال عنه العلامة الألباني، جيد الإسناد، في مختصر العلو للعلو الغفار، للحافظ الذهبي، حققه وخرج أحاديثه، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:2، 1412هـ، ص:75.
- (5) صفات الله الواردة في الكتاب والسنة ص: 30.
- (6) العلو للعلو الغفار، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: أبو محمد اشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط:1، 1995م، ص: 48.

أحدها: البحث عما يصح إثباته للحق توقيفاً، وعمّا لا يصح توقيفاً، والحق في هذا المقام أنّ الله تعالى أثبت لنفسه جهة الفوق، وأنّ الاحاديث متظاهره على ذلك، وقد نقل الإمام الترمذي ذلك عن الإمام مالك ونظرائه.

وثانيها: أنّ العقل هل يجوز كون مثل هذا الكلام حقيقة أو يوجب حمله على المجاز؟ والحق في هذا المقام أنّ العقل يوجب أنه ليس على ظاهره في نفس الأمر.

وثالثها: أنه هل يجب تأويله أو يجوز وقفه على ظاهره من غير تعيين المراد؟ والحق فيه أنه لم يثبت في حديث صحيح أو ضعيف أنه يجب تأويله، ولا أنه لا يجوز استعمال مثل تلك العبارات من الأمة...، وكلام ابن تيمية محمول على الأول والثالث. (1)

وفي موضع آخر يقول: " وهو فوق العرش كما وصف نفسه... بل لا يعلم كنه هذا التفوق والاستواء إلا هو والراسخون في العلم ممن أتاه الله من لدنه علماً" (2)

ب- الضحك:

الضحك صفة من صفات الله عز وجل الفعلية الخبرية الثابتة بالآحاديث الصحيحة، منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه "يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ" (3) وقال الإمام ابن خزيمة (4): "باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل: بلا صفة تصف ضحكه جل ثناؤه، ولا يشبهه ضحكه بضحك المخلوقين، بل تؤمن بأنه يضحك...". (5)

(1) رسالة في مناقب ابن تيمية ص: 1.

(2) رسالة العقيدة الحسنة ص: 2.

(3) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر، ج6/ص40/ح5000.

(4) الإمام ابن خزيمة: هو محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري الشافعي، المكنى بأبي بكر، الحافظ الحجة الفقيه، الملقب بشيخ الإسلام، وإمام الأئمة. وصاحب كتاب صحيح ابن خزيمة، وُلد بنيسابور في 223 هـ. رحل في طلب الحديث إلى العراق والشام ومصر وغيرها، وتلمذ على يونس بن عبد الأعلى، والبخاري، ومسلم، وعلي ابن حُجر وغيرهم كثير. من تلاميذه: أبو بكر الإسماعيلي، وحفيده محمد بن الفضل، وابن حبان، وأبو بكر أحمد الصبغي وغيرهم. كان شافعي المذهب، وكان أحد أئمة الدنيا علماً وفقها وحفظاً وجمعاً واستنباطاً. قال الدارقطني: «كان ابن خزيمة إماماً ثبتاً معدوم النظرير». «توفي في 311 هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (ج3/ص110).

(5) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشيد الرياض، ط: 5، 1994م، ج5/ص571.

أثبت الإمام ولي الله الدهلوي صفة الضحك لله عز وجل، ولكن من غير اقتضاء هذه الصفة لوجود الفم مثل المخلوقات، فالصفة ثابتة من غير تكيف، حيث قال: " لا فرق بين الضحك والكلام والاستواء... فإن المفهوم عند أهل اللسان من كل ذلك غير ما يليق بجناب القدس...، وهل في الضحك استحالة إلا من جهة انه يستدعي الفم ". (1)

ت- الكلام:

كلام الله صفة ذاتية فعلية، ذاتية باعتبار أصله، وفعلية باعتبار آحاده، والقرآن كلامه، مُنَزَّلٌ غير مخلوق، ودل على صفة الكلام القرآن الكريم، قال تعالى: {... وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: 164] (2)، ومن السنة حديث احتجاج آدم وموسى وفيه: " قال له آدم: يا موسى! اصطفاك الله بكلامه" (3)

وأثبت الإمام الدهلوي صفة الكلام لله تعالى، وأن كلامه ليس بمخلوق، وأن الكلام لا يستدعي وجود الفم كما في المخلوقات، حيث قال: " وهل في الضحك استحالة إلا من جهة أنه يستدعي الفم، وكذلك الكلام ". (4)

ث- النزول:

النزول صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز وجل بالسنة النبوية الصحيحة، لحديث النزول المشهور "يُنزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ..." (5) فنثبت صفة النزول لله تعالى نزولاً يليق بجلاله من غير تحريف ولا تكيف (6)، والإمام الدهلوي أثبت هذه الصفة لله تعالى، حيث قال: " وهل في النزول استحالة إلا من جهة أنه يستدعي اليد والرجل ". (7)

(1) حجة الله البالغة ص: 133.

(2) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص: 186.

(3) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: القدر، باب: تحاج آدم وموسى عند الله، ج8/ص6614/126، والإمام مسلم في صحيحه، باب: حجاج ندم وموسى عليهما السلام، ج8/ص50/ح6914.

(4) حجة الله البالغة ص: 137.

(5) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه: ج2/ص175/ح1808.

(6) صفات الله الواردة في الكتاب والسنة ص: 222.

(7) حجة الله البالغة ص: 133.

4. موقف الإمام ولي الله الدهلوي من الألفاظ التي لم ترد في الكتاب والسنة:

قال الإمام الدهلوي: " ليس بجوهر، ولا عرض، ولا في حيز، ولا في جهة، ولا يشار إليه بهنا وهناك، وهو فوق العرش".⁽¹⁾

هذه الألفاظ وغيرها، التي أحدثها المحدثون، وتنازع فيها المتأخرون، مما ليس في الكتاب ولا في السنة، ولا عند سلف هذه الأمة، فليس لأحد أن يثبتها، أو ينفيها، لعدم ورود السمع، وليس لأحد أن يقبل معناها، أو يردّها، لأنه إن كان حقاً وجب قبولها، وإن كان باطلاً وجب ردّها، وقال ابن تيمية عنها: " وما تنازع فيه المتأخرون نفيًا وإثباتًا، فليس على أحد، بل ولا له أن يوافق أحداً على إثبات لفظ أو نفيه، حتى يعرف مراده ؛ فإن أراد حقاً قبل، وإن أراد باطلاً ردّ، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقاً، ولم يرد جميع معناه؛ بل يوقف اللفظ، ويفسر المعنى كما تنازع الناس في الجهة والتحيز وغير ذلك".⁽²⁾

وفيما يلي تفصيل هذه الألفاظ:

أ- الجوهر:

الجوهر اسم للجزء الذي لا يتجزأ، وهو متحيز وجزء من الجسم، والله متعال عنه، لكن إذا أريد به القائم بذاته، والموجود لا في موضع، فهذا المعنى صحيح؛ فإنما يمتنع إطلاقه على الله لعدم ورود هذه اللفظة في الشرع.⁽³⁾

والإمام الدهلوي ينفي هذه اللفظة لعدم ورودها في الشرع، ولم يتعرض للتفصيل من حيث المعنى، حيث قال: "ليس بجوهر"⁽⁴⁾

ب- العرض:

أنه لا يقوم بذاته؛ بل يفترق إلى محل يقوم فيكون ممكناً؛ لأنّ العرض كل موجود يحدث في الجواهر والأجسام، كالألوان، والحركة، والسكون، وغير ذلك، وهذه اللفظة لا يجوز إطلاقها على الله لأنها لم ترد في الشرع.⁽⁵⁾

(1) رسالة العقيدة الحسنة ص: 3.

(2) المصدر السابق ص: 123.

(3) الإنتقاد الرجيح: ص: 59.

(4) رسالة العقيدة الحسنة: ص: 3.

(5) الإنتقاد الرجيح ص: 59.

اكتفى الإمام الدهلوي بنفي العرض عن الله عز وجل وذلك لعدم ورود هذه اللفظة في الشرع ولم يتعرض لتفصيلها من حيث المعنى والمراد حيث قال: " ليس بعرض".⁽¹⁾

ت - الجسم:

إن أرادوا به الصفات الواردة في الكتاب والسنة فهذا المعنى صحيح، وإن أرادوا به البدن الكثيف المركب فهذا لا يجوز إطلاقه على الله، بالإضافة أنها لم ترد في الشرع.⁽²⁾

قيل لأبي حنيفة⁽³⁾: "ما تقول فيما أحدث الناس من الكلام في الأعراض والأجسام؟ قال: مقالات الفلاسفة، عليك بالأثر، وطريقة السلف، وإياك وكل محدثه".⁽⁴⁾

وقال القرطبي: " قال ابن عقيل أنا أقطع أنّ الصحابة ماتوا؛ وما عرفوا الجوهر والعرض، فان رضيت أن تكون منهم فكن، وان رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيت".⁽⁵⁾

والإمام الدهلوي سار على نهج العلماء الذين قالوا بعدم جواز إطلاق مصطلح الجسم على الله عز وجل وذلك لعدم ورودها في الشرع.⁽⁶⁾

(1) رسالة العقيدة الحسنة: ص: 3.

(2) شرح الرسالة التدمرية ص: 223.

(3) ابو حنيفة: هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي فقيه وعالم مسلم، وأول الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنفي في الفقه الإسلامي، ولد في سنة 80هـ-699م، واشتهر بعلمه الغزير وأخلاقه الحسنة، حتى قال فيه الإمام الشافعي: "من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة"، ويُعد أبو حنيفة من التابعين، فقد لقي عدداً من الصحابة منهم أنس بن مالك، ولقد ثبت عن الإمام ابي حنيفة أنه ألف في علم الكلام كتابي "الفقه الأكبر" و"الفقه الأوسط"، وكتاب "العالم والمتعلم"، وكتاب "الرسالة" إلى مقاتل بن سليمان صاحب التفسير، وكتاب "الرسالة" إلى عثمان البتي فقيه البصرة، وكتاب "الوصية" وهي وصايا عدة لأصحابه، وتوفي في سنة 150هـ وقيل 151هـ. (انظر: كتاب منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، أبو زكريا يحيى بن إبراهيم الأزدي السلماسي، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط: 1، 1422هـ-2002م، (ص163).

(4) الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيميه، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1408هـ-1987م، ج1/ص87.

(5) الإنتقاد الرجيح ص: 85.

(6) انظر: رسالة العقيدة الحسنة: ص: 3.

ث - الحيز:

إن أردوا به أن الله تحيط به المخلوقات فهذا منتف عن الله عز وجل، وإن أردوا أن الله عز وجل مستوي على عرشه فهذا المعنى صحيح، ولكن هذه اللفظة لم ترد في الشرع. (1)

نفي الإمام الدهلوي الحيز عن الله عز وجل لعدم ورود هذه اللفظة في الشرع، وأثبت صفة الاستواء وال فوقية لله عز وجل، حيث قال: "ولا في حيز" (2)

ج - الجهة:

إن أردوا بالجهة أن الله تعالى تحيط به الجهات فهذا منتف عن الله عز وجل، وإن أردوا أن الله تعالى عال على خلقه مستوى على عرشه بائن منهم فهذا المعنى صحيح، ومع ذلك لم ترد هذه اللفظة في الشرع. (3)

والإمام الدهلوي نفي عن الله عز وجل الجهة وذلك لعدم ورودها في الشرع لكنه أثبت الجهة مقترنة بال فوقية والاستواء، حيث قال: "إن الله أثبت لنفسه جهة فوق" (4)

الخلاصة: ذهب الإمام الدهلوي في هذه الألفاظ مذهب الإمام أحمد الذي نفاها وقال أنها مقالات الفلاسفة، وذلك لأن الشرع لم ينطق بها، وبعد أن نفاها ختم هذا النفي بقوله وهو فوق العرش استوى، وكأنه أراد أن يقول أن هذه الألفاظ غير وارده في الكتاب والسنة فهي غير مثبتة عندي، والمثبت عندي ما هو في الكتاب والسنة ولا يصح عندي غيره، ومع ذلك اثبت الإمام الدهلوي في موطن آخر جهة فوق، وقال: "إن الله أثبت لنفسه جهة فوق" (5)

لكن الإمام الدهلوي لم يذكر لفظة الجهة منفردة بل مقترنة بال فوقية، وهذا ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية عندما فصل في لفظة الجهة.

(1) انظر: شرح الرسالة التدمرية ص: 223.

(2) انظر: رسالة العقيدة الحسنة: ص: 4.

(3) انظر: شرح الرسالة التدمرية: ص: 224.

(4) رسالة العقيدة الحسنة: ص: 4، والانتقاد الرجيح: ص: 59.

(5) الإنتقاد الرجيح ص: 59.

المطلب الثاني: التوسل والاستغاثة:

أولاً: تعريف التوسل لغةً:

الوسيلة المنزلة عند الملك والوسيلة الدرجة والوسيلة القرية ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملاً تقرب به إليه والواسل الراغب إلى الله وجمعها الوسائل، وهي في الأصل ما يُتَوَصَّلُ به إلى الشيء ويُتَقَرَّبُ به، والمراد بها في الحديث: "آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ"⁽¹⁾ القرب من الله تعالى، وقيل: هي الشفاعة يوم القيامة. وقيل: هي منزلة من منازل الجنة.⁽²⁾

"الوسيلة: التوصل إلى الشيء برغبة وهي أخص من الوصيعة؛ لتضمنها لمعنى الرغبة. قال تعالى: {وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} [المائدة:35] وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى: مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحري مكارم الشريعة، وهي كالقرية، والواسل: الراغب إلى الله تعالى".⁽³⁾

ثانياً: الوسيلة في القرآن الكريم:

وقد ورد لفظ الوسيلة في القرآن الكريم في موضعين: الأول: في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [المائدة: 35]، والموضع الثاني: في قوله تعالى: { أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا } [الإسراء: 57]، وقد فسر السلف الصالح وأئمة التفسير الآيتين الكريمتين اللتين وردت فيهما لفظة (الوسيلة) بالمعنى اللغوي لها، فأما الآية الأولى: قال الطبري: "وابتغوا إليه الوسيلة"، اطلبوا القرية إليه بالعمل بما يرضيه"⁽⁴⁾، وأما الآية الثانية فقال الطبري فيها: "يبتغي المدعون أرباباً إلى ربهم القرية والزلفة، لأنهم أهل إيمان به".⁽⁵⁾

ثالثاً: تعريف التوسل عند الإمام الدهلوي:

هو التقرب والدعاء وطلب الحاجات والالتجاء إلى الأولياء وأصحاب الأضرحة والقبور.⁽⁶⁾

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب:الأذان، باب: الدعاء عند النداء، ج1/ص126/ح614.

(2) انظر: لسان العرب، ج7/ص724.

(3) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار القلم، دمشق، (ج2/ص516).

(4) في: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: 1420هـ-2000م، ج10/ص290.

(5) المصدر السابق: ج17/ص471.

(6) انظر: التفهيمات الإلهية: ج2:ص50، والفكر الإسلامي عند الإمام الدهلوي، ص99.

ملاحظة: الإمام الدهلوي قام بتعريف التوسل البدعي، ولم يتعرض لتعريف التوسل المشروع إلا بكلام قليل، وذلك لكثرة انتشار التوسل بالأضرحة والأولياء، فكان تركيز الإمام الدهلوي على التوسل البدعي، لإظهاره للناس في ذلك الوقت.

رابعاً: تعريف الاستغاثة لغةً:

الاستغاثة: مصدر استغاثَ: وهي طلب الغوث والنصر. (1)

خامساً: تعريف الاستغاثة اصطلاحاً:

عرفها ابن تيمية بقوله: " الاستغاثة طلب الغوث وهو إزالة الشدة كالاستنصار طلب النصر والاستعانة طلب العون والمخلوق يطلب منه من هذه الأمور ما يقدر عليه منها كما في قوله تعالى: { وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ... } [الأنفال: 72] وكما قال: { فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ... } [القصص: 15] وكما في قوله تعالى: { ... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى... } [المائدة: 2]. وأما ما لا يقدر عليه إلا الله ؛ فلا يطلب إلا من الله. (2)

سادساً: تعريف الدهلوي للاستغاثة:

هي اللجوء وطلب العون من الأموات، أو من الأولياء عند الملمات في أمور لا يجوز طلبها إلا من الله عز وجل. (3)

ملاحظة: ركز الإمام الدهلوي في تعريفه للإستغاثة، على الإستغاثة الشركية، نظراً لكثرة انتشارها في ذلك العصر؛ لأن الناس كانوا متأثرين بالصوفية، فأراد الإمام الدهلوي أن يظهر مدى تشبه أولئك المستغيثون بعبدة اللات والعزى.

سابعاً: الفرق بين التوسل والاستغاثة:

الاستغاثة غير التوسل؛ لأن الاستغاثة لا تكون إلا في حال الشدة، والتوسل يكون في حال الشدة وحال الرخاء، قال ابن تيمية: " ولم يقل أحد إن التوسل بنبي هو استغاثة به، بل العامة الذين يتوسلون في أدعيتهم بأمر، كقول أحدهم: أتوسل إليك بحق الشيخ فلان أو بحرمته، أو أتوسل إليك باللوح والقلم أو بالكعبة، أو غير ذلك مما يقولونه في أدعيتهم يعلمون أنهم لا يستغيثون بهذه

(1) انظر: المعجم الوسيط: (ج2/ص565).

(2) في مجموع الفتاوى: (ج1/ص103).

(3) انظر: التفهيمات الالهية: (ج2/ص653)

الأمر، فإن المستغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم طالب منه وسائل له، والمتوسل به لا يدعى ولا يطلب منه ولا يسأل، وإنما يطلب به، وكل أحد يفرق بين المدعو والمدعو به⁽¹⁾.

ثامناً: التوسل والاستغاثة عند الإمام الدهلوي:

من أعظم المصائب التي ابتلي بها المسلمون، قديماً، وحتى الوقت الحاضر؛ التوسل والاستغاثة بالقبور، وأصحابها، والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، فلا تكاد بلد من البلاد الإسلامية وغيرها تخلو من هذه الخزعبلات، مع أن العلماء بذلوا ولا يزالوا يبذلون جهودهم لمحاربة التوسل والاستغاثة، إلا أنها لا تزال منتشرة في الكثير من البلاد، والهند كغيرها من البلاد الإسلامية ولا تخلو من مظاهر التوسل والاستغاثة، فلم يقف الإمام الدهلوي مكتوف الأيدي حيال ما يحدث من الشركيات في بلاده فحارب هذه البدع والشركيات، وسعى سعياً دعواً في إبطال عقائد القبوريين، ونهى نهياً شديداً عن التوسل والاستغاثة، داعياً الناس إلى تركها، والبعد عنها، ومؤكداً على أن أكثر الناس في بلاده كانوا قبوريين وثنيين حيث قال: "وما من بلد إلا ولها اله تعبد"⁽²⁾ وتناول الإمام العديد من النقاط لإيضاح مظاهر التوسل والاستغاثة في بلاده وبين موقفه منها وهي على النحو التالي:

1. شد الرحال إلى قبور الأولياء:

أكد الإمام الدهلوي على أن الناس أصبحوا يشدون الرحال إلى قبور الأولياء ومساجدهم للتبرك بها والدعاء، وطلب الحاجات منهم، والحج إلى تلك القبور من دون الله، وهذا من الشرك، وهذه الأعمال تشبه أعمال المشركين في الجاهلية، فهم كانوا يعتقدون بأماكن معظمه ويتبركون بها، موضحاً أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الفعل لما فيه من التحريف والفساد ما لا يخفى، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: "قَالَ لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى"⁽³⁾، وفي النهاية لا يفرق الإمام

(1) التفهيمات الإلهية: ج1/ص103.

(2) القول الجميل، ص123.

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في

مسجد مكة والمدينة، ج2/ص60/ح1189.

الدهلوي، بين زيارة القبور للتبرك بها، وعبادة ولي من أولياء الله، وشد الرحال من أجل ذلك، كل ذلك سواء في النهي. (1)

2. تقبيل الحجر الأسود:

رد الإمام الدهلوي على من احتج، بأن تقبيل الحجر الأسود من أجل التبرك به ؛ لأن عمر بن الخطاب فعل ذلك: فقال: " إن قول عمر رضي الله عنه: "إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ" (2)، هذا دليل على أن الحجر الأسود لا يضر ولا ينفع، وأن تقبيله على خلاف القياس لمجرد التعبد لله عز وجل، لا لأجل التبرك به، فما ظنك بأحجار القبور وأشجارها، وكما أن عمر بن الخطاب لم يخف عليه هذا الأمر، حيث نبه الناس إلى هذه القضية المهمة في قوله، حيث سد باب الذرائع والشبهات حول هذا الموضوع. (3)

3. التوسل بالأشخاص:

"عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ فَيُسْقُونَ" (4)، بهذا الحديث استدلل القائلون بجواز التوسل بالأشخاص، فرد الإمام الدهلوي، مقررًا أن التوسل بالأشخاص لا يجوز، وهذا الحديث لا يدل على جواز التوسل بالأشخاص، وإنما كان توسل عمر بدعاء العباس، لا بشخصه، ولا شك في جواز ذلك. (5)

4. الاستغاثة بغير الله شرك:

وضح الإمام الدهلوي، أن الاستغاثة والتوسل، والدعاء لغير الله شرك، وأكد أن القبوريين باستغاثتهم بالأموات مثل الوثنية الأولى عبدة العزى واللات، والمصنوعات، فلما كان حال المشركين في الجاهلية على ذلك التوسل والاستغاثة ؛ أوجب عليهم الله أن يقولوا في صلاتهم: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

(1) انظر الفكر الإسلامي عند الإمام ولي الله الدهلوي ص130، وجهود علماء الحنفية في ابطال عقائد القبورية، ج2/ص657.

(2) متفق عليه، أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الحج، باب: ما ذكر في الحجر الأسود، ج2/ص149/ح1597، والإمام مسلم في صحيحه، باب: استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف، ج4/ص66/ح3126.

(3) جهود علماء الحنفية في ابطال عقائد القبورية، ج2/ص653.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإستسقاء، باب: سؤال الناس الإستسقاء إذا قحطوا، ج2/ص27/ح1010.

(5) جهود الحنفية في ابطال عقائد القبورية، ج2/ص653.

نُسْتَعِينُ (5) { [الفاتحة: 5] و قوله { ... فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } [الجن: 18]، فقال الإمام الدهلوي: " يا أيها الناس ما لكم أشركتم بالله ما لم ينزل به سلطاناً، اتخذ كل بلد من أبحارهم، ورهبانهم أرباباً من دون الله، يستغيثون بهم، معرضين عن الله، أتعلمون أن الله بعيد عنكم؟! وأن هؤلاء أقرب إليكم منه؟؟ حتى اخترتموهم للاستغاثة بهم عند الملمات "(1).

5. الاستعانة بغير الله في قضاء الحاجة:

ركز الإمام الدهلوي في أكثر من مكان على منع طلب قضاء الحاجات من أناس يعتقد فيهم الخير، ومنع من زيارتهم لذلك، وعد ذلك إما من الشرك الأكبر المخرج من الملة، أو من مظاهر الشرك، وذرائعه، وكان هم الإمام الدهلوي من هذه الدعوة هو الحفاظ على التوحيد الخالص من أن تشوبه شائبة، أو خلل، ورد الأمر إلى منهج السلف الصالح، وذلك لم يكن معروفاً عند أصحاب القرون المفضلة، المشهود لها بالخير، وإنما انتشر عن طريق الاحتكاك بالمشركين والشيعية ومجاورتهم، وأن هذا الاعتقاد في الاستعانة، وطلب الحاجات، والالتجاء إلى غير الله باطل وفساد، ولا خلاف في أنه شرك أكبر مخرج من الملة. (2)

وقال الإمام الدهلوي: "... إذا كنت تتوقف في صحة ما يقال عن عقائد المشركين وأعمالهم، فانظر إلى المحرفين والمنحرفين في هذا العصر لا سيما من يقطنون منهم بأطراف دار الإسلام، ما هي تصوراتهم عن الولاية؟... يؤمون القبور والقباب، وقد ابتلوا بأنواع من الشرك والبدع والخرافات ". (3)

6. حكم من يقوم بالاستعانة والتوسل:

قال الإمام ولي الله الدهلوي: " كل من ذهب إلى بلدة أجمير، وقبر سالار مسعود، أو ما ضاهاهما، لأجل حاجة يطلبها، فإنه آثم إثمًا أكبر من القتل والزنا، أليس مثله إلا مثل من يعبد المصنوعات؟ أو مثل من كان يعبد اللات والعزى؟ إلا أنا لا نصرح بالتكفير، لعدم النص من الشارع في هذا الأمر المخصوص ". (4)

الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يملك الغوث فيه شرك نص على ذلك أهل العلم، والتوسل إلى الله تعالى أنواع منها ما هو مشروع بالاتفاق ومنها ما هو مختلف فيه، فالتوسل إلى الله تعالى

(1) التفهيمات الإلهية، ج2/ص51.

(2) انظر: الفكر الإسلامي عند الإمام الدهلوي، ص:99.

(3) الفوز الكبير، ص: 45، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، ج2/ص653.

(4) التفهيمات الإلهية، ج2/ص50.

بأسمائه وصفاته وبأعمال العبد الصالحة جازر بل مشروع مستحب باتفاق أهل العلم، دلّت عليه نصوص الشرع الكثيرة الصحيحة الصريحة، أما التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأنبياء أو بولي صالح فمختلف فيه بين أهل العلم، فأجازته طائفة لحديث الأعمى المشهور المعروف، ومنعته طائفة على أساس أنه وسيلة للشرك.⁽¹⁾

الخلاصة: هذه أهم النقاط التي تناولها الإمام الدهلوي، في حديثه عن التوسل، والاستغاثة، حيث حارب المتوسلين والمستغيثين بالأشخاص، مبيناً ضلالهم، وشركهم، وأنهم يشبهون المشركين في الجاهلية، فحرم الإمام التوسل بالأشخاص، أحياء كانوا أو أمواتاً، وأكد على عدم شد الرحال إلى قبور الأولياء، والاستغاثة بهم في قضاء الحاجات، ووضح أن هذه الشراكيات منتشرة في الهند بشكل كبير ذلك بسبب وجود الصوفية، وانتشارها هناك، وتأثر الناس بها، وبالفكر الفلسفي، والمناطقية، ولما كانت جهوده جبارة في محاربة التوسل والقبورية، أورده الدكتور شمس الدين الأفغاني، واستدل بأقواله، في كتابه "جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية"، حيث أبرز دوره الفعال إلى جانب العديد من العلماء في محاربة القبورية وشركياتهم.

المطلب الثالث: موقف الإمام الدهلوي من مسمى الإيمان:

أولاً: تعريف الإيمان لغةً:

الإيمان مصدر آمن يؤمن إيماناً، فهو مؤمن، وهو مشتق من الأمن، وأصل آمن بهمزتين لينت الثانية، وهو من الأمن ضد الخوف⁽²⁾

وقال ابن منظور: "الإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق ضدّه التكذيب، يقال: آمن به قوم وكذب به قوم".⁽³⁾

وقال الفيروز أبادي: "الإيمان الثقة، وإظهار الخضوع".⁽⁴⁾

خلاصة ما سبق: إن المعاني اللغوية للإيمان تدور حول التصديق.

(1) انظر: كتاب الزيادة والتوسل، ص23.

(2) انظر: تهذيب اللغة، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الازهري الهروي، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية، مصر الجديدة، 1384هـ-1964م، ج15/ص513.

(3) لسان العرب: ج21/13.

(4) القاموس المحيط: ج1/ص1518.

ثانياً: تعريف الإيمان شرعاً:

من أصول أهل السنة والجماعة أن الإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان، وعمل بالأركان. قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : " ومن أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح"⁽¹⁾.

ثالثاً: الإيمان عند الإمام ولي الله الدهلوي:

تناول الإمام الدهلوي الإيمان في أكثر من موضع من مؤلفاته، وعقد باباً تحت مسمى الإيمان، وهذا يدل على عناية الإمام به، فتناول الحديث تعريف الإيمان، وأنواعه، وأركانه، وشعبه، ومعانيه، وموضحاً بعض الأعمال التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم واعتبرها من الإيمان، كما أنه أثبت الزيادة والنقصان في الإيمان، مستدلاً على ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وفيما يلي أهم النقاط التي تناولها في حديثه عن الإيمان:

1. تعريف الإيمان:

بعد أن ذكر الإمام الدهلوي اختلاف القدماء من المحدثين في تعريف الإيمان، فمنهم من اعتبر أن الإيمان من صدق بقلبه، وأقر بلسانه، فهو مؤمن، ومنهم من حكم أن الأعمال من الإيمان، وكل له أدلته ؛ فنبه الإمام الدهلوي على " أن الإيمان إيمانان وهما: إيمان انقياد فقط: ويتفرع عليه إحكام الدنيا، وقد نبه البخاري عليه في باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، والثاني: إيمان حقيقة: فيقال لمن صدق وأقر فقط أنه مؤمن على سبيل المجاز، ومن جمع معهما العمل الصالح أنه مؤمن من غير مجاز، وذلك لأن الإيمان عبارة عن درجة من القرب"⁽²⁾.

وفي موضع آخر يذكر أن للإيمان أربعة معانٍ مستعملة في الشرع، ودلل على كل منها بالأحاديث النبوية وهي على النحو التالي:

أحدهما: الإيمان الذي يدور عليه أحكام الدنيا من عصمة الدماء، والأموال، وضبطه بأمر ظاهره في الانقياد، ودلل على ذلك بأحاديث كثيرة منها: قوله صلى الله عليه وسلم: "أمرتُ

(1) شرح العقيدة الواسطية: للهراس حقه وخرج أحاديثه: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، ط:3، 1415هـ، ص:231.

(2) شرح تراجم أبواب البخاري، ص:113.

أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَيَّ اللَّهُ".⁽¹⁾

والثاني: الإيمان الذي ترتبت عليه أحكام الآخرة من النجاة من العذاب، ونيل أعلى الدرجات، وبناله كل صاحب اعتقاد حق، وعمل يرضى الله، ودل عليه بحديث " لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ"⁽²⁾، ويقابل النوع الأول: الكفر، والثاني: النفاق ومرض القلب.

الثالث: تصديق الجنان بما لا بد من تصديقه، لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: حينما سأله جبريل عن الإيمان ؟ فقال: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر"⁽³⁾

الرابع: السكينة والهيئة الوجدانية التي تحصل للمقربين، ودل عليها بحديث الرسول صلوات ربي وسلامه عليه " الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ"⁽⁴⁾ (5)

الخلاصة: المعاني الأربعة السابقة للإيمان: أن العمل يدخل في مسمى الإيمان، بل إن الإيمان يطلق على العمل أيضاً، وعدَّ الإمام انه لا شيء أفضل من الإقرار طوعاً ورغبةً كاشفاً عن حقيقة ما في القلب من الاعتقاد والتصديق، كما أنه اعتبر أن كمال الإيمان أن يغلب العقل على الطبع، وأن من لديه إقرار وتصديق مؤمنٌ بالمجاز ومن جمع إليهما العمل الصالح مؤمن من غير مجاز، وفي النهاية المعاني الأربع عند الإمام الدهلوي تصب في مراتب الإيمان عند أهل السنة والجماعة، بمضمونها، وما احتوت عليه من أدلة.

2. الزيادة والنقصان في الإيمان:

مسألة زيادة الإيمان ونقصانه من المسائل المختلف عليها، فهناك فريقٌ قائلٌ بالزيادة والنقصان، وفريقٌ آخر يقول بعدم الزيادة والنقصان، وكل منهم استدل بأدلة على رأيه، " فالإيمان عند أهل

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب { فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ}، ج1/ص14/ح25.

(2) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب الإيفاء بالعقود، ج6/ص196/ح4045، تحقيق: د. علي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط:1، 1423هـ-2003م، وصحة العلامة الألباني في: صحيح الترهيب والترغيب، ج3/ص88/ح3004.

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى { إن الله عنده علم الساعة} ج6/ص116/ح4777.

(4) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب فضل الوضوء، ج1/ص140/ح556.

(5) انظر: القول الجميل ص: 82، وحجة الله البالغة ص: 345.

السنة والجماعة هو: الإقرار بالقلب، والنطق باللسان، والعمل بالجوارح، وإذا كان كذلك فهو يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية". (1)

أ- أدلة الزيادة والنقصان:

وفيما يلي أدلة القائلين بالزيادة والنقصان، وسأكتفي بذكر القليل منها:

• أدلة الزيادة من القرآن الكريم:

قال تعالى { **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** } [الأنفال: 2]

وقال تعالى: { **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** } [آل عمران: 173] وهذه الآيات وغيرها تدل على الزيادة، وبثبوت الزيادة يثبت النقصان. (2)

• أدلة الزيادة من السنة:

قوله صلى الله عليه وسلم " **لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارُهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ**" (3)، قال النووي معلقاً على الحديث: "القول الصحيح الذي قاله المحققون: أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء، ويراد نفي كماله، ومختاره...". (4)

وقوله صلى الله عليه وسلم: " **أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**" (5)، قال الحلبي رحمه الله: " دل هذا القول على أن حسن الخلق إيمان، وأن عدمه نقصان إيمان، وأن المؤمنين متفاوتون في إيمانهم، فبعضهم أكمل إيماناً من بعض" (6).

(1) شرح العقيدة الواسطية، للهراس ص: 231.

(2) العقيدة في الله عز وجل ص: 88.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: اللقطة، باب: النهي بغير إذن صاحبه، ج3/ص136/ح2475.

(4) صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا محي الدين النووي، دار إحياء التراث العربي، ط: 2، 1392هـ، ج2/ص42.

(5) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ج4/ص354/ح1162، وقال العلامة الألباني حسن صحيح في تحقيقه لسنن الترمذي.

(6) المنهاج في شعب الإيمان ج1/ص61.

• أدلة الزيادة من أقوال الصحابة:

ثبت لفظ الزيادة والنقصان عن الصحابة، ولم يعرف فيه مخالف من الصحابة، وصحت آثار كثيرة عن الصحابة رضوان الله عليهم في زيادة الإيمان ونقصانه⁽¹⁾، منها: عن (الأسود بن هلال)⁽²⁾ قال: قال لي معاذ بن جبل: "اجلس بنا نُؤْمِنُ سَاعَةً"⁽³⁾.

قال الحافظ: "ووجه الدلالة ظاهرة؛ لأنه لا يحمل على أصل الإيمان، لكونه كان مؤمناً، وأي مؤمن، إنما يحمل على إرادة أنه يزداد إيماناً بذكر الله تعالى"⁽⁴⁾

ب- أسباب زيادة الإيمان:

معرفة الله عز وجل وأسمائه وصفاته، فكلما تعرفنا عليها، وذكرنا أنعم الله علينا، وشكرناه وحمدناه، وتفكرنا في آيات الله الكونية والشرعية، فكثرت طاعاتنا؛ زاد بذلك إيماننا.⁽⁵⁾

ت- أسباب نقصان الإيمان:

على عكس أسباب الزيادة، تكون أسباب النقصان، فكلما جهلنا أسماء الله وصفاته، ولم نتفكر في أنعم الله علينا، وفي هذا الكون وآياته، ومعصية الله، فهذا يؤدي إلى نقصان الإيمان، أو ركوده.⁽⁶⁾

ث- موقف الإمام الدهلوي من زيادة الإيمان ونقصانه:

ذهب الإمام الدهلوي إلى القول بزيادة الإيمان ونقصانه، و ما دام أنه جعل الأعمال من مسمى الإيمان فهو يقول بالزيادة والنقصان، واستدل على ذلك بالقرآن الكريم، ولم يتعرض الإمام إلى مناقشة هذه المسألة، مع المخالفين؛ بل استكفى بإثبات الزيادة، وهذا الإثبات فيه الرد، حيث قال: " وهو يزيد وينقص " واستدل على ذلك بقوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ

(1) العقيدة في الله عز وجل ص: 91.

(2) المحاربي: هو أبو سلام الكوفي، هاجر زمن عمر، وحديثه في الصحيحين عن معاذ بن جبل، مات سنة اربع وثمانين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت، ط: 1، 1412هـ، ج 1/ص 198.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الإيمان، ج 1/ص 11، تعليقا.

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ج 1/ص 48.

(5) انظر: العقيدة في الله عز وجل ص: 95.

(6) المصدر السابق ص: 95.

قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) { [الأنفال: 2] (1)، ثم بين أسباب زيادة الإيمان؛ بحيث يصبح المؤمن كامل الإيمان حيث قال: "ومن اجتنب كل السيئات والبدعات، واكتسب الحسنات فهو مؤمن كامل الإيمان". (2)، فمن أسباب الزيادة كما يرى الإمام الدهلوي ما يلي:

1. قراءة القرآن الكريم وتدبر القصص والمواعظ والوقائع التي اشتمل عليها.
2. قراءة الحديث النبوي الشريف؛ فهو يهذب الأخلاق، ويقوم العقيدة.
3. تذكر الموت وعذاب الله للمذنبين كل يوم.
4. التفكير في عظمة الله وقدرته من خلا تدبر آياته ومخلوقاته.
5. الإلتزام بالطاعات وخاصة الصلاة على وقتها، والصيام والزكاة والحج.
6. الإكثار من النوافل في العبادات، كصلاة الضحى والتهجد وتحية المسجد وغيرها، وصيام يوم عاشوراء والعشرة من ذي الحجة وغيرها، والصدقة.
7. الإكثار من الذكر والتسبيح في كل وقت.
8. شكر الله على نعمه.
9. الصلاة على الرسول والإكثار من الاستغفار. (3)

هذه الأسباب وغيرها تدل على زيادة الإيمان وفي المقابل يكون نقصان الإيمان على قدر التقصير في هذه الأعمال.

ج- الآثار المترتبة على الإيمان كما يراها الإمام الدهلوي:

وضح الإمام الدهلوي أن هناك العديد من الآثار المترتبة التي تنتج إذا واطب الإنسان على الأعمال التي تؤدي إلى زيادة الإيمان في قلبه فهو يزداد يقيناً وثقةً ومحبةً وتوكلاً على الله عز وجل؛ فتتهون عليه الدنيا بمصائبها، ويتبرأ من وجوه الإشرک بالله عز وجل عبادة واستغاثة وذكرًا،

(1) انظر: حجة الله البالغة ص: 342.

(2) التفهيمات الإلهية: ج2/ص77.

(3) انظر: القول الجميل: ص: 85، وحجة الله البالغة ص: 345، التفهيمات الإلهية، ج2/ص192.

ويبتعد عن الكبائر والإصرار على الصغائر، ويرضى بقضاء الله وقدره، ويتغلب على الغيرة والحسد، وكل ذلك يحدث للإنسان المطمئن قلبه بالإيمان بالله. (1)

رابعاً: نواقض الإيمان:

تناول الإمام الدهلوي نواقض الإيمان بشيء من التفصيل، ولكن لم يدرجها تحت مسمى نواقض الإيمان، لكن المحتوى يدل على ذلك.

1. الكفر:

أ- تعريف الكفر لغة:

الكاف والفاء والراء، أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية، يقال لمن غطي درعه بثوب: قد كفر درعه. ويقال للزارع كافر؛ لأنه يغطي الحبّ بتراب الأرض. قال تعالى {...أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ...} [الحديد: 20]، والكفر ضد الإيمان، سمي لأنه تغطية الحق، وكفران النعمة: جحودها وسترها. (2)

ب- تعريف الكفر اصطلاحاً:

"هو إنكار شيء مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، ووصل إلينا بطريق يقيني قاطع؛ فهو إذن نقيض الإيمان". (3)

ت- تعريف الكفر عند الإمام الدهلوي:

هو التمرد والإباء عن قول لا إله إلا الله مع تمام العقل ووصول التبليغ، أو نقض أمر الأنبياء عليهم السلام، والإطمئنان بالحياة الدنيا، وعدم الالتفات إلى ما بعدها. (4)

ث- أوجه الشبه بين المنافق والكافر عند الإمام الدهلوي:

تحدث الإمام الدهلوي عن الكفر ضمن حديثه عن الإيمان، وقال إنه نقيض الإيمان؛ لأن الإيمان انقياد لأوامر الله ونواهيه، وفي الكفر العكس، وأخبر أن الكافر مثل المنافق من حيث أنهما في النار، وقال أن من ينكر شيئاً من الدين يدخل النار والمنافق أخبرنا الله تعالى أنهم في الدرك

(1) انظر: القول الجميل: ص: 86.

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة بتصرف، ج5/ص191.

(3) العقيدة في الله عز وجل ص: 204.

(4) انظر: حجة الله البالغة: ص: 246.

الأسفل من النار، فلا فرق بينهما من هذا الجانب، واعتبر الإمام الدهلوي أن من يحب الكفار بأعيانهم، فإنه منافق نفاق عمل، وكذلك من يمعن في محبة الدنيا والعشائر والأولاد. (1)

ج- عدم تكفير أهل القبلة بالذنب:

الإمام الدهلوي لا يجيز إطلاق لفظ الكفر على أحد بأي ذنب إلا أن يكون هذا الذنب إنكار معلوم من الدين بالضرورة، كإنكار وجود الله أو البعث أو النبي؛ حيث قال: "ولا نكفر أحداً من أهل السنة؛ إلا بما فيه نفي الصانع القادر المختار، أو عبادة غير الله، أو إنكار المعاد، والنبي، وسائر ضروريات الدين". (2)

وقال في موضع آخر: "من أصل الإيمان، الكف عن قال لا اله إلا الله، لا نكفره بذب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل" (3)

يتبين لنا مما سبق: أن الإمام الدهلوي تحدث عن الكفر وأكد على أنه نقيض الإيمان، لأن فيه عدم الانقياد لأوامر الله ونواهيه، وأظهر أوجه الشبه بين المنافق والكافر وهي تتمثل في أن الكافر مثل المنافق من حيث أنهما في النار، وقال أن من ينكر شيئاً من الدين يدخل النار والمنافق أخبرنا الله تعالى أنهم في الدرك الأسفل من النار، فلا فرق بينهما من هذا الجانب، واعتبر الإمام الدهلوي أن من يحب الكفار بأعيانهم، أنه منافق نفاق عمل، وأكد على عدم تكفير أحد من المسلمين؛ إلا من أنكر شيئاً من الدين كإنكار وجود الله عز وجل.

2. الشرك:

أ- تعريف الشرك لغةً:

الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة، فالأول الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد أحدهما، يقال شاركت فلاناً في الشيء إذا صرت شريكه، وأشركت فلاناً إذا جعلته شريكاً لك، وأمّا الثاني: فالشرك: لَقَم الطَّرِيق،

(1) انظر: المصدر السابق: ص: 343.

(2) رسالة العقيدة الحسنة ص: 3.

(3) التفهيمات الإلهية: ج 2/ص 50.

وهو شِرَاكُهُ أيضاً، والشرك، أيضاً الكفر، وقد أشرك فلاناً بالله، وأشرك بالله: كفر، والجمع أشراك وشركاء.⁽¹⁾

ب- تعريف الشرك شرعاً :

"حقيقة الشرك أن يُعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية".⁽²⁾

ت- حقيقة الشرك عند الإمام الدهلوي:

تحدث الإمام الدهلوي عن الشرك، وأطال الحديث عنه، وبيانه في أكثر من جانب، وذلك لأن مظاهر الشرك كانت منتشرة بشكل كبير في بيئته، فتعرض لتعريفه، ومظاهره، وأنواعه، داعياً الناس حوله إلى التخلص من الرسوم والعقائد الشركية، ومحذراً من عاقبة الشرك، وفيما يلي أهم النقاط التي تناولها الإمام الدهلوي في حديثه عن الشرك:

1. تعريف الشرك عند الإمام الدهلوي:

الشرك هو إثبات الصفات الخاصة بالله تعالى لغيره، مثل: إثبات التصرف المطلق في الكون، أو إثبات العلم، أو إثبات شفاء المريض لشخص ما والرضا عنه.⁽³⁾

وقال في موطن آخر: حقيقة الشرك: أن يعتقد إنسان في بعض المعظمين من الناس أن الآثار العجيبة الصادرة منه إنما صدرت لكونه متصفاً بصفة من صفات الكمال مما لم يعهد في جنس الإنسان.⁽⁴⁾

2. مظنات الشرك التي بينتها الشريعة الإسلامية:

تحدث الإمام الدهلوي عن بعض أنواع الشرك التي وضحتها الشريعة الإسلامية، وبينها القرآن الكريم، وأكد أنها أعمال كان يقوم بها المشركون في الجاهلية ف جاء الرسول صلى الله عليه وسلم ليبيّن لهم أنها حرام، ولا بد من الإقلاع عنها، منها: الإشراف في السجود، وقد نهى الله عز وجل

(1) انظر: مقاييس اللغة ص: ج3/ص265، والصحاح في اللغة: تأليف: اسماعيل بن حماد الجوهري(ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 4، يناير 1990م(ج1/ص354)، والقاموس المحيط: ج1/ص1220.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420هـ-2000م، (ص: 499).

(3) انظر: الفوز الكبير ص: 33.

(4) نظر: حجة الله البالغة ص: 127.

عن السجود لغيره، في قوله تعالى: { ... لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } [فصلت: 37]، والاستعانة بغير الله في حوائجهم، كشفاء المريض، وغناء الفقير، فنهى الله عز وجل عن ذلك، في قوله تعالى: { ... فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } [الجن: 18] وتسمية شركائهم بنات الله، أو أبناء الله؛ حيث كان المشركون يسمون شركاءهم بأبناء الله وبنات الله فنهاهم عن ذلك أشد النهي، ونهاهم عن اتخاذ الأبحار والرهبان أندادا من دون الله، فكانوا يعتقدون أنه ما أحله هؤلاء حلال، وما حرموه حرام، لقوله تعالى: { اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ... } [التوبة: 31]، والذبح للأصنام والنجوم، وتسبيب السوائب، "والبحائر" (1) من أجل شركائهم، والحج لغير الله، والتسمية بأسماء الشركاء مثل عبد العزى، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم غير أسماء أصحابه عبد العزى وعبد شمس إلى عبد الله. (2)

3. أنواع الشرك:

بين الإمام الدهلوي أنواع الشرك بالله، وشرحها وفصل فيها، وحذر منها، حيث قال: " وطرده الإشراك به عبادة، واستعانة، وذكرًا وذبحًا، ونذرًا وحلفًا" (3)، لأنه كان لا يخلو بيت في الهند منها كما قال، وفيما يلي أنواع الشرك كما ذكرها الإمام الدهلوي: (4)

أ- الشرك في العبادة:

حده تعظيم لغير الله يقصد به الزلفى من الله تعالى، والنجاة في الدار الآخرة، ومن أعظم الأمراض في زماننا هذا عبادته الشيوخ أحياءً، ولقبورهم أمواتا.

ب- الاستغاثة بغير الله:

وذلك بأن يطلب من أحد حاجته عالماً بأن فيه قدرة إنجاحها من صرف الإرادة النافذة و كالشفاء في المرض، والإحياء والرزق وغيرها مما يتضمنه أسماء الله تعالى.

(1) البحائر: جمع بحيرة، وقد وردت في قوله تعالى: { مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ... } المائدة 103، انظر: المعجم الوسيط، ج1/ص40، أما تعريفها فهي الناقة إذا أنجبت خمسة أبطن نظروا في الخامس فإن ذكر نبحوه وأكلوه، وإن كان أنثى شقوا أذننها وتركوها ترعى دون أن يستعملها أحد في حلب أو ركوب. انظر: شرح السنة، للإمام البغوي، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: 2، 1403هـ-1983م، ج12/ص49.

(2) انظر: حجة الله البالغة: ص61-62.

(3) البذور البازغة: ص: 123.

(4) انظر: القول الجميل: ص: 83.

ت- الدعاء لغير الله:

أن يذكر غير الله سبحانه وتعالى عالماً بأن فعله ذلك نافع له في معاده، أو قربه إلى الله كما يذكرون شيوخم إذا أصبحوا.

ث- الإشراف في النذور والإيمان، الذبح لغير الله:

أن يذبح حيواناً، أو يسيبه لأحد بحيث إن لم يذبح هذا الحيوان لم تكشف الحاجة التي في صدره.

3. النفاق:

أ- تعريف النفاق لغةً:

اختلف علماء اللغة في أصل النفاق، فقيل: إن ذلك نسبة إلى النفق وهو السرب في الأرض، لأن المنافق يستتر كفره ويغيبه، فتشبه بالذي يدخل النفق يستتر فيه. وقيل: سمي به من نفاق اليربوع، فإن اليربوع له جحر يقال له: النافق، وآخر يقال له: القاصع، فإذا طلب من القاصع قص فخرج من النافق، كذا المنافق يخرج من الإيمان من غير الوجه الذي يدخل فيه، وقيل: نسبة إلى نفاق اليربوع أيضاً، لكن من وجه آخر وهو إظهاره غير ما يضمّر، وذلك: أنه يخرق الأرض حتى إذا كاد يبلغ ظاهر الأرض ترك قشرة رقيقة حتى لا يعرف مكان هذا المخرج، فإذا ربه ريب دفع ذلك برأسه، فخرج، فظاهر جحره تراب كالأرض، وباطنه حفر، فكذلك المنافق ظاهره إيمان وباطنه كفر.⁽¹⁾

ب- تعريف النفاق اصطلاحاً:

"وهو أن يظهر الإنسان إيمانه، وهو في باطنه كافر مكذب، قال الله تعالى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} [المنافقون:1]".⁽²⁾

(1) انظر: لسان العرب: ج8/ص358، مقاييس اللغة: ج5/ص545، وتاج العروس: تأليف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الربيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (ج13/ص463)، والنهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ-1979م، ج5/ص208.
(2) العقيدة في الله عز وجل: ص226.

ج- النفاق عند الإمام الدهلوي:

1. أنواع النفاق:

لم يذكر الإمام الدهلوي تعريفاً للنفاق، لكن تطرق إلى أنواع النفاق، فهو يقول إن النفاق على قسمين، نفاق عمل، ونفاق اعتقاد، وقال إن المنافقين نفاق اعتقاد هم في الدرك الأسفل من النار، وفيما يلي التفصيل في أنواع النفاق:

أ- نفاق الاعتقاد:

وهو الذي لا يتحقق عنده الإيمان في القلب، وإنما الذي يتحقق عنده التكذيب، والكفر، لكنه يُظهر الإيمان ويبطن الكفر، فهم يشهدون أن لا اله إلا الله بالسنتهم، وقلوبهم مطمئنة إلى الكفر والجحود، ويكون انقيادهم هذا خوفاً من السيف، أو للمصالح، وهؤلاء هم الذين قيل فيهم: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا} [النساء: 145] (1)، "وهذا النفاق لا يطلع عليه أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ إنه من الأمور المغيبة" (2)

ب- نفاق العمل:

هو المصدق بقلبه لكن لم يقوى التصديق عنده، وكان مفوتاً لوظيفة الجوارح، أو لوظيفة الجنان، وذلك بسبب الانسياق وراء الملذات الدنيوية، وسوء المعرفة، أو أحب الكفار بأعيانهم، وهو لا يدري، بحيث لم تدخل بشاشة الإيمان في قلوبهم. (3)

أكد الإمام الدهلوي على أن هذا النوع كثير الوقوع، ولا سيما في هذا العصر، وقد أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أَوْثَمَنَ خَانَ". (4)

2. علامات النفاق:

ذكر الإمام الدهلوي بعض علامات النفاق، وأوضح أهمية ذلك، لأن الله كشف عن أعمال المنافقين، وبينها، وأكثر من ذكرها؛ حتى تكون الأمة على حذرٍ منهم، وتتجنبهم كل الاجتتاب؛ لأن خطرهم على الأمة أشد من خطر اليهود والنصارى والكفار، واستدل عليها بعدد من الأحاديث، منها قوله صلى الله عليه وسلم: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ

(1) انظر: حجة الله البالغة ص: 343، الفوز الكبير ص: 55، والبدور البازغة ص: 89.

(2) المصدر السابق ص: 89.

(3) انظر: شرح تراجم أبواب البخاري، ص: 123، وحجة الله البالغة، ص: 343، والفوز الكبير، ص: 55.

(4) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: علامة المنافق، ج1/ص16/ح33.

خَصْلَةٌ مِنْهُمْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا إِذَا أُوتِمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ"⁽¹⁾، فقال الإمام معلقاً على هذا الحديث: أن هذه الخصال قد توجد في المسلم، فهل يكون المسلم بها في النار؟ فقال: إن المراد بهذا الحديث نفاق العمل لا نفاق الكفر [الاعتقاد]،

وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "الْحَيَاءُ وَالْعِيَّةُ"⁽²⁾ شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْبِدْءُ وَالْبَيَانُ"⁽³⁾ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ".⁽⁴⁾ (5)

3. نماذج المنافقين في هذا العصر (عصر الإمام الدهلوي):

كان أول ظهور للمنافقين في العهد المدني، أي بعدما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأقام الدولة الإسلامية فيها، وهذا يعني أن النفاق لا يظهر إلا في عصر القوة، ولا يخلو زمان من وجود المنافقين، فكلما قويت شوكة الإسلام، وقامت له دوله كثر المنافقون، الذين يحيكون للإسلام، والمسلمين، ولذلك نجد أن الإمام الدهلوي يقول: "ليس هناك فتنة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم إلا ولها نماذج، وأمثلة في عصرنا هذا"⁽⁶⁾.

والنموذج الأول: الذي قدمه لنا الإمام الدهلوي للمنافقين في عصره موجود في مجالس الأمراء حيث قال: "وإن كنت تحب أن تشاهد نموذجاً لهؤلاء المنافقين؛ فاشهد مجالس الأمراء، أصحابهم وندمائهم الذين يؤثرون رضا أمرائهم على رضا الله تعالى، ولا فرق إطلاقاً بين المنافقين الذين سمعوا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة؛ ثم نافقوا، وبين هؤلاء المنافقين الآن

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: علامة المنافق، ج1/ص16/ح34.

(2) العي: قلة الكلام؛ تحرزاً من الوقوع في الإثم، أو فيما لا ينبغي. انظر: جامع الأحاديث للسيوطي: ج12/ص239.

(3) البيان: ضد العي، وهو القدرة على الكلام، والنطق بما في النفس، وإيصاله إلى المخاطب في أحسن صورة، والمنهي عنه: إنما يكون التعمق في النطق والتفصيح، وإظهاره وكأنه نوع من العجب. انظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، لأبي السعادات المبارك بن الأثير الجزري، مكتبة الحلواني، ط:1، 1290هـ-1971م، ج3/ص618.

(4) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، دار المعرفة، بيروت، ج1/ص9/ح17، وقال عنه حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال عنه الذهبي في جامع الأحاديث صحيح، ج12/ص239.

(5) شرح تراجم أبواب البخاري ص: 123.

(6) الفوز الكبير ص: 58.

الذين يطلعون على أحكام الشريعة الإسلامية بالوسائط اليقينية القاطعة، ثم يخالفونها، و ينحرفون عنها".⁽¹⁾

وأما النموذج الثاني، فهم: المناطقة والفلاسفة حيث قال: "كذلك المناطقة والفلاسفة، هم من المنافقين دون شك لأنهم هم من زرع الشكوك والشبهات، وبُذرت في قلوبهم، وتمكنت منهم، حتى أنهم خدعوا بها كثير من الناس؛ فانساقوا ورائهم".⁽²⁾

4. البدعة:

أ- تعريف البدعة لغةً:

قال ابن فارس: "الباء والداد والعين أصلان لشيئين. أحدهما: ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال سابق مثال، والله بديع السموات والأرض. الثاني: الانقطاع والكلال كقولهم: أبدعت الرحلة إذا كلت وعطبت".⁽³⁾

وقال ابن منظور: "بدع الشيء يبدعه بدعًا وابتدعه: أنشأه وبدأه، وبدع الركيّة: استتبطها وأحدثها".⁽⁴⁾

ب- تعريف البدعة اصطلاحاً:

"البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه".⁽⁵⁾

ت- البدعة عند الإمام الدهلوي:

أولاً: تعريفها: هي أمور كانت من تحاريف الناس بعد الأنبياء، حسبوها عبادته، أو اتخذوها عادة سلوكية.⁽⁶⁾

ثانياً: البدع المكفرة: ركز الإمام الدهلوي في حديثه عن البدع المكفرة، والمخرجة من الملة، وذلك لكثرة انتشارها في بلاده في ذلك الوقت، منها: الطواف حول القبور وتعظيمها، واتخاذها عيداً.

(1) المصدر السابق: ص: 58.

(2) الفوز الكبير: ص 58.

(3) معجم مقاييس اللغة: ج 8/ص 6.

(4) لسان العرب: ج 1/ص 210.

(5) كتاب الإعتصام، للإمام الشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ج 1/ص 37.

(6) انظر: التفهيمات الإلهية: ج 2/ص 64.

واختراع عبادات جديدة لا أصل لها في القرآن أو السنة، ولم يعرفها أصحاب القرون المفضلة؛ بل اتخذوها من المشايخ والطرق الصوفية، حيث قال: "... ومن أعظم البدع ما اخترعوه في أمر القبور واتخذوها عيداً، وفي العبادات المؤقتة التي حوتها أوراد المشايخ (الطرق الصوفية)" (1) وقال: أن هذه البدع موازية للكفر والشرك؛ بل قد تكون الكفر والشرك بعينه". (2)

وفي النهاية، ختم الإمام الدهلوي حديثه عن الإيمان بقوله: " فمن اجتنب كل السيئات، والبدع، واكتسب الحسنات؛ فهو مؤمن كامل الإيمان، ومن اجتنب بعض السيئات والبدع؛ فينقص إيمانه بحسب ذلك ". (3)

المطلب الرابع: مرتكب الكبيرة:

قبل الحديث عن مرتكب الكبيرة لا بد من تعريف الذنوب والكبائر والصغائر.

أولاً: تعريف الذنوب لغةً:

الذال والنون والباء، أصول ثلاثة: أحدها الجرم، والآخر مؤخر الشيء، والثالث، كالحظ والنصيب. (4)

وقال صاحب بن العباد (5): " الذنبُ: الإثم والمعصية، والجميع ذنوب ". (6)

ثانياً: تعريف الذنوب شرعاً:

"هي الآثام والمعاصي التي يرتكبها العباد ". (7)

(1) التفهيمات الإلهية: ج2/ص64.

(2) المصدر السابق: ج2/ص64.

(3) المصدر السابق بتصرف: ج2/ص64.

(4) انظر: القاموس المحيط ص: 110.

(5) صاحب بن العباد: هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن عباس بن عباد بن أحمد بن إدريس القزويني، الطالقاني، الاصفهاني، المعروف بالصاحب بن عباد، ولد باصطخر، وقيل بالطالقان في السادس عشر من ذي القعدة سنة 326هـ، له مؤلفات وآثار عديدة منها المحيط في اللغة، وأسماء الله وصفاته، توفي بالرقي في الرابع والعشرين من صفر سنة 358هـ، ونقل جثمانه إلى اصفهان ودفن بها في باب دريه. انظر: الأعلام للزركلي، ج1/ص316.

(6) المحيط في اللغة تأليف صاحب بن العباد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت،: ج2/ص399.

(7) الإيمان بالله، لعمر سليمان الأشقر، دار النفائس، عمان، ط:1، 1427هـ - 2003م، ص: 24.

ثالثاً: أقسام الذنوب:

تنقسم الذنوب إلى كبائر وصغائر، كما قال بذلك العديد من العلماء منهم الإمام ابن القيم حيث قال: " إن الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر، وقد دل القرآن الكريم، والسنة النبوية، وإجماع الصحابة والتابعين، والأئمة، على أن الذنوب كبائر وصغائر، قال تعالى: { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ .. } [النجم: 32]، وقال صلى الله عليه وسلم: " الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ "(1).

"وقد خالف في ذلك الخوارج، وكثير من الأشاعرة، وزعموا أن الذنوب كلها كبائر، ولا يوجد فيها صغائر". (2)

رابعاً: تعريف الكبائر:

1- لغة:

الكبيرة مأخوذة من كَبُرَ، كَكَرَمَ، عَظُمَ، وَجَسَمَ، وكل ما عظم وجسم، فقد كَبُرَ، وهي نقيض صَغُرَ، والكبيرة هي كل فعل منهي عنه شرعاً لقبحها وعظيم أمرها، وجمعها كبائر. (3)

2- شرعاً:

اختلفت عبارات السلف في تعريف الكبيرة، ولكن سنورد التعريف الذي ارتضاه أكثر العلماء، وهي: " كل عمل أوجب الله تعالى فيه حداً في الدنيا، أو عذاباً في الآخرة، أو لعن فاعله، أو غضب عليه، أو تبرأ منه الله ورسوله، أو توعده عليه بعدم دخول الجنة، أو عدم الإيمان، أو وصفه بالفسق أو نحوه". (4)

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب: الصلوات والجمعة الى الجمعة، ج1/ص144/ح574.

(2) الزواجر عن إقتراف الكبائر، لإبن حجر الهيتمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2003م، ج1/ص14، والعقيدة في الله، للأشقر: ص30.

(3) انظر: المحيط في اللغة: (ج1/ص54)، ولسان العرب: ج5/ص125، والمعجم الوسيط: ج2/ص773.

(4) الكبائر، للإمام شمس الدين الذهبي، المكتبة الوقفية، مصر، ص: 6، والزواجر: ص: 19.

خامساً: الصغائر:

1- تعريفها لغةً:

الصاد والغين والراء أصل صحيح يدل على قلةٍ وحقارةٍ، والصغَرُ ضد الكِبَرِ، والصغير خلاف الكبير، ويقال أصغرت الناقة وأكبرت، والإصغار حنينها، والإكبار العالي، قالت الخنساء: لها حنينان إصغار وإكبار. (1)

2- الصغائر شرعاً:

اختلفت عبارات السلف في تعريف الصغائر، إلى أقوال كثيرة، لكن سنورد المأثور عن السلف، كابن عباس، وابن عيينة، وابن حنبل -رضي الله عنهم وعن غيرهم - وهو: "الصغيرة ما ليس فيها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة". (2)

خامساً: أقسام الذنوب عن الإمام الدهلوي:

سار الإمام الدهلوي على طريقة السلف في تقسيم الذنوب فقسمها إلى صغائر وكبائر، حيث قال: "والآثام باعتبار الملة على قسمين: صغائر، وكبائر". (3)

سادساً: تعريف الذنوب عند الإمام الدهلوي:

"هي أمور قاذحة إما في تهذيب النفس، أو تدبير المنزل، أو باعثة على شر، أو كبيرة". (4)

سابعاً: تعريف الإمام الدهلوي للكبائر:

لقد عرف الإمام الدهلوي الكبائر، وحذر من ارتكابها، مستنداً على ذلك بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، حيث عرف الكبائر بقوله: " هي أفعال نهى عنها الشرع أشد النهي، وغلظ التهديد على فاعلها بالنار، وجعله كأنه خرج من الملة، وسمى مرتكبها كافراً، و شرع عليها الحدود، و سماها فاحشة". (5)

خلاصة التعريف: يتضح من تعريف الإمام للكبائر أنه قريب من تعريف السلف، بل إنه اشتمل على معظم التعريفات المنفرقة للكبائر عند السلف، ولكن الخلاف أن الإمام الدهلوي سمي

(1) انظر: المحيط في اللغة: ج1/ص55، والمعجم الوسيط: ج1/515.

(2) شرح العقيدة الطحاوية، ص:305، والإيمان بالله: لعمر الأشقر: ص: 247.

(3) حجة الله البالغة: ص:364.

(4) المصدر السابق: ص: 364.

(5) القول الجميل: ص82، وانظر حجة الله البالغة ص:346.

مرتكب الكبيرة كافر، وهذه التسمية لم ترد عن السلف، على الرغم من أن الإمام الدهلوي موافق للسلف في حكم مرتكب الكبيرة، وأنه تحت المشيئة، ويبدو أن الإمام الدهلوي سمى مرتكب الكبيرة كافر من باب الزجر، وذلك لكثرة الكبائر من استغاثة وتوسل، وغيرها التي انتشرت في عصره .

ثامناً: تعريف الإمام الدهلوي للصغائر:

"هي ما كانت دون الكبائر من دواعي الشر، والمفضيات إليه، ونهى عنها الشرع حتماً، لكن لم يغلظ فيها ذلك التغليظ الذي في الكبائر".⁽¹⁾

تاسعاً: عدد الكبائر:

اختلفت آراء العلماء حول عدد الكبائر، ففريق قائل: أنها محصورة بعدد معين، واختلفوا في هذا العدد، منهم من قال ثلاثة، ومنهم من قال أربعة، وآخر سبعة، وغيره تسعة، وقيل إلى السبعين أقرب. والفريق الآخر: لم يحصر الكبائر بعدد معين، فقالوا: أي فعل اقتزن بالنهي كبيرة، وقائل كل ما لعن الله ورسوله كبيره، إلى غير ذلك من الأقوال.⁽²⁾

عاشراً: عدد الكبائر عند الإمام الدهلوي:

ذهب الإمام الدهلوي إلى القول: "والحق أنّ الكبائر غير محصورة بعدد، وإنما تعرف بإبعاد النار في الكتاب والسنة الصحيحة، وشرع الحد عليها، وتسميتها كبيرة، وكون الشيء أكثر مفسدة مما نص عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، على أنها كبيرة، أو مثلها في المفسدة".⁽³⁾

الحادي عشر: حكم مرتكب الكبيرة:

تعددت الآراء حول حكم مرتكب الكبيرة، فأهل السنة والجماعة اتفقوا على أن مرتكب الكبيرة في الدنيا لا يكفر كفاً يخرج من الملة، ولا يخرج من الإيمان والإسلام، ولا يدخل في الكفر، فهو مؤمن ناقص الإيمان، مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، واستدلوا على ذلك بالآيات القرآنية، والسنة النبوية، أما في الآخرة لمن مات من غير توبة، فهو تحت المشيئة، ولا يخلد في النار.⁽⁴⁾

(1) حجة الله البالغة: ص346، بتصرف.

(2) انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، ص:19، والعقيدة في الله، للأشقر: ص:31.

(3) حجة الله البالغة: ص:346.

(4) انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين: ج5/ص82، والعقيدة في الله، للأشقر: ص27، وأصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، تأليف نخبة من العلماء: نشر: وزارة الشؤون والاوقاف الإسلامية، السعودية، ط:1، 1421هـ، ج1/ص243.

الثاني عشر: حكم مرتكب الكبيرة عند الإمام الدهلوي:

الإمام الدهلوي موافقاً لأهل السنة والجماعة في حكم مرتكب الكبيرة، فلم يخرجها من ملة الإسلام في الدنيا، وفي الآخرة بعدم خلوده في النار، وأنه تحت مشيئة الله إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، مستنداً على ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، حيث قال: " ولا يخلد المسلم صاحب الكبيرة في النار،... والعفو عن الكبائر جائز، لأن أفعال الله في الدنيا، والآخرة على وجهين: الأول: تكون موافقة لسنة الله تعالى، وسنة الله تعالى في مرتكب الكبيرة الذي مات من غير توبة تعذيبه، والأخرى أن تكون من باب خرق العوائد، والعفو عن صاحب الكبيرة الذي مات من غير توبة من باب خرق العوائد" (1)، واستند على ذلك بقوله تعالى: { إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا } [النساء: 31]، ومن السنة النبوية بحديث: أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ: يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ يَا مُعَاذُ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا قَالَ إِذَا يَتَكَلَّمُوا وَأَخْبِرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا" (2)، وفسر الإمام الدهلوي هذا الحديث بقوله: " أن معناه حرمة الله على النار الشديدة المؤبدة، التي أعدّها للكافرين وإن عمل الكبائر" (3).

المطلب الخامس: النبوة والأنبياء:

أولاً: تعريف النبوة لغة:

النبوة من الناحية اللغوية لها اشتقاقان يحملان معناها: الأول اشتقاقها من النبأ أي الخبر، والثاني من نبا أو نباوة أي الارتفاع عن الأرض والسمو، وعلى ذلك فالنبوة في الأصل مشتقة من النبأ وأصلها الهمز لكن لما كثر استعمالها خفف بإسقاط الهمز، أما اشتقاقه من النبوة والنباوة فهو ضعيف من ناحية اللغة. (4)

(1) العقيدة الحسنة: ص3 بتصرف.

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الايمان، باب: من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية الا يفهموا، ج1/ص37.

(3) حجة الله البالغة: ص347.

(4) لسان العرب: ج 1/ص163.

ثانياً: النبي اصطلاحاً:

أما النبي فقد اختلف العلماء في تعريفه: منهم من عرفه بقوله: " هو الذي أوحى الله إليه بشرع ليعمل به ولم يؤمر بتبليغه"⁽¹⁾.

ومنهم من قال: " هو الذي أوحى الله إليه أن يدعو الناس إلى شريعة رسول قبله"⁽²⁾

ومنهم من قال: هو الذي أوحى الله إليه وأخبره بأمره ونهيه وخبره، ويعمل بشريعة رسول قبله بين قوم مؤمنين.⁽³⁾

ثالثاً: الفرق بين النبي والرسول:

اختلف العلماء في هذه المسألة إلى قولين: أما الأول: ذهب إلى عدم الفرق بينهما، ويضمُّ هذا الفريق أغلب المعتزلة وبعض الأشاعرة والسلف، ، وأما القول الثاني: ذهب إلى أن هناك فرقاً بين النبي والرسول في المعنى وإلى هذا ذهب أغلب علماء السلف وهو الراجح عند كثير من أهل العلم أن هناك فرقاً بين مسمى النبي ومسمى الرسول وإن اختلفوا في تحديد المراد بكل منهما.⁽⁴⁾

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: " فأولئك الأنبياء يأتيهم وحي من الله بما يفعلونه ويأمرون به المؤمنين الذين عندهم لكونهم مؤمنين بهم، كما يكون أهل الشريعة الواحدة يقبلون ما يبلغه العلماء عن الرسول، وكذلك أنبياء بني إسرائيل يأمرون بشريعة التوراة، وقد يُوحى إلى أحدهم وحي خاص في قضية معينة، ولكن كانوا في شرع التوراة كالعالم الذي يفهمه الله في قضية معنى يطابق القرآن، كما فهم الله سليمان حكم القضية التي حكم فيها هو وداود، فالأنبياء ينبئهم الله فيخبرهم بأمره ونهيه وخبره، وهم ينبئون المؤمنين بهم ما أنبأهم الله من الخبر والأمر والنهي"⁽⁵⁾

رابعاً: النبوة عند الإمام الدهلوي:

تناول الإمام الدهلوي النبوة، حيث تحدث عنها في أكثر من موطن من كتبه، معرفاً النبي، وذاكراً مميزات الرسل، التي لا توجد في غيرهم على سبيل الإجماع، ومؤكداً على عصمتهم، ومبيناً الغرض من النبوة، وموضحاً مجال عمل الأنبياء، وأن لكل نبي شريعة مختلفة عن شريعة النبي

(1) شعب الإيمان للبيهقي، ص: 275، وشرح العقيدة الطحاوية، ص: 197.

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي: ج 5/ص 735.

(3) النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص: 225.

(4) انظر: كتاب النبي والرسول للدكتور أحمد بن ناصر الحمد، مكتبة القدس، ط 1، عام 1414هـ، ص 15.

(5) النبوات، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1985م، ص 336 - 337.

الذي بعده، وأن الدعوة إلى التوحيد عند جميع الأنبياء واحده، وأن المعجزات لازمة للأنبياء في الأكثر لتأكيد صدقهم عند أقوامهم، وأظهر أفضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء والرسل، وفيما يلي تفصيل هذه النقاط:

1- تعريف النبي:

عرف الإمام الدهلوي النبي بقوله: "وإذا اقتضت الحكمة الالهية أن يبعث إلى الخلق واحد من المفهمين، فيجعله سببا لخروج الناس من الظلمات إلى النار، وفرض الله على عباده أن يسلموا وجوههم وقلوبهم له، وتؤكد في المبدأ الأعلى الرضا عن انقاد له، وانضم إليه، واللعن على من خالفه، وناوأه فأخبر الناس بذلك، وألزمهم طاعته فهو النبي".⁽¹⁾

الخلاصة: من الملاحظ أن الإمام الدهلوي لم يفرق بين النبي والرسول على حسب اطلاعي.

2- النبوة اصطفاة:

أكد الإمام الدهلوي أن النبوة ليست أمراً مكتسباً يدرك بالرياضة النفسانية، ولا أمراً جبلياً؛ بل هي اصطفاة من الله عز وجل يصطفي من عباده من يشاء فهي فضل من الله تعالى، لقوله تعالى: { ... ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ... } [المائدة: 54]⁽²⁾

3- مميزات الأنبياء:

ذكر الإمام الدهلوي بعضاً من مميزات الأنبياء، التي تدل على كونهم أنبياء، ومميزات الأنبياء لا توجد في غيرهم على سبيل الاجتماع، وهي خرق العوائد لهم، سلامة الفطرة، وكمال أخلاقهم، والعصمة، والوحي.⁽³⁾

4- الغرض من النبوة:

وضح الإمام الدهلوي الغرض من بعثة الأنبياء، وهي: إصلاح النفوس، والعادات والتقاليد الجارية في القوم، ولثبوت حجة الله على عباده ببعثة الرسل، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، أو أن الله عز وجل يقدر بقاء قوم واصطفائهم على البشر، فيبعث لهم نبياً يقوم عوَجهم، ليرفع شأنهم بين الناس ويقيم لهم دولة، مثل ما حدث مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم،

(1) حجة الله البالغة: ص 177

(2) انظر: ازالة الخفاء عن خلافة الخفاء، ج 1/ص 35.

(3) انظر: العقيدة الحسنة: ص 2، وحجة الله البالغة، ص: 178.

وقومه⁽¹⁾، حيث قال: " وقاصد دعوة الأنبياء تشمل على ثلاثة أمور: وهي تصحيح العقائد، وتصحيح العمل، وتصحيح الإخلاص والإحسان"⁽²⁾

5- العصمة:

قبل الحديث عن عصمة الأنبياء، وموقف الإمام الدهلوي منها، لا بد من تعريف العصمة.

أولاً: تعريف العصمة لغةً:

قال ابن فارس: " عصم أصل واحد صحيح يدلُّ على إمساك ومنع وملازمة، والمعنى في ذلك كلُّه واحد، من ذلك أن يعصم الله عبده من سوء يقع به، واعتصم العبد بالله تعالى إذا تمنَّع"⁽³⁾.

وقال ابن منظور: " العاصم: المانع الحامي".⁽⁴⁾

وعلى هذا فالأصل اللغوي في العصمة هو المنع والحفظ والوقاية.

ثانياً: تعريف العصمة اصطلاحاً:

للمذاهب الإسلامية في المعنى الاصطلاحي للعصمة أقوال مختلفة وآراء متباينة وكلُّ يعرفها وفق مبنياتِه واعتقاده، ولكن ما يهمننا هو تعريف السلف لها، ولقد عرفها العديد من علماء السلف، فقال الحافظ ابن حجر: "وعصمة الأنبياء - على نبينا وعليهم الصلاة والسلام - : حفظهم من النقائص، وتخصيصهم بالكمالات النفيسة، والنصرة والتبّات في الأمور، وإنزال السكينة،" والفرق بينهم وبين غيرهم أنّ العصمة في حقهم بطريق الوجوب، وفي حقّ غيرهم بطريق الجواز.⁽⁵⁾

تناول الإمام الدهلوي موضوع عصمة الأنبياء بشيء من التفصيل، حيث قال: إن الأنبياء معصومون من الكفر وتعمد الكبائر والإصرار عليها، يعصمهم الله تعالى عنها بوجوه ثلاثة: أحدها أن الله يخلقهم في سلامة الفطرة، وكمال اعتدال الأخلاق، فلا يرغبون في المعاصي؛ بل يكونون منفريين عنها، والثاني: أن الله يوحي إليهم أن المعاصي يعاقب عليها، والطاعات يثاب عليها فيكون

(1) انظر: العقيدة الحسنة: ص:2، وحجة الله البالغة:ص: 178، والفوز الكبير: ص48.

(2) التفهيمات الإلهية، ج1/ص75.

(3) معجم مقاييس اللغة، ج4/ص432.

(4) لسان العرب، ج12/ص403.

(5) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج11/ص502.

ذلك رادعاً عن المعاصي، والثالث: أن الله يحول بينهم وبين المعاصي بإحداث لطيفه غيبيه كظهور صورة يعقوب عليه السلام عاضاً على أصبعه في قصة يوسف عليه السلام. (1)

تعليق على ما سبق: استدل الإمام الدهلوي بقصة سيدنا يعقوب عليه السلام، وهي من الإسرائيليات في التفسير، ولا أصل لها، ولكن ربما لقلة كتب التفسير في الهند في ذلك الوقت وانتشار الصوفية التي تعج تفسيراتها بالمرويات والخزعبلات التي لا أصل لها.

6- أصل الدين واحد والشرائع مختلفة:

تحدثت عن التوحيد سابقاً، وأن دعوة الرسل جميعاً متفقة، في الدعوة إلى التوحيد، لكن الشرائع مختلفة، والإمام الدهلوي يؤكد على أن أصل الدين واحد لكن الشرائع مختلفة، لقوله تعالى: { شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ } [الشورى: 13]، واستدل بقول مجاهد على هذه الآية حيث قال: "أوحينا لك يا محمد وإياهم ديناً واحداً"، واستدل بقوله تعالى: { ... لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا... } [المائدة: 48]، قال ابن عباس: (سبيلاً وسنه)، وختم الإمام قوله: "إعلم أن أصل الدين واحد اتفقت عليه الأنبياء عليهم السلام، وإنما الإختلاف في الشرائع والمناهج". (2)

7- محمد خاتم الأنبياء والمرسلين:

ذكر الإمام الدهلوي في رسالته: أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، ولا نبي بعده، ودعوته جاءت إلى الناس كافة للإنس والجن معاً، وأكد أن هذه الخاصية أهم ما يميز نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن غيره، ووضح أنها ليست الخاصية الوحيدة بل هناك خصائص غيرها جعلته أفضل الأنبياء والمرسلين. (3)

(1) انظر: العقيدة الحسنة، ص3، وحجة الله البالغة، ص179.

(2) الفوز الكبير، ص: 48، وحجة الله البالغة، ص: 179.

(3) انظر العقيدة الحسنة، ص: 3، والفوز الكبير، ص48.

المبحث الثالث القضاء والقدر

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر وذكر مراتبه.

المطلب الثاني: مسائل القضاء والقدر عند الإمام الدهلوي.

المبحث الثالث

القضاء والقدر

المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر وذكر مراتبه:

أولاً: القضاء لغةً:

أصل القضاء من قضاي، وقال ابن فارس: "قضي، القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام الأمر وإتقانه وإنفاذه لجهته. قال تعالى: { فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ... } [فصلت : 12]، أي أحكم خلقهن. (1)

و قضاء الشيء: إحكامه وإمضاؤه والفرغ منه فيكون بمعنى الخلق. وقال الزهري: "القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء و تمامه، وكل ما أحكم عمله، أو أتم، أو ختم، أو أدي أداء، أو أوجب، أو أعلم، أو أنفذ، أو أمضي فقد قُضي". (2)

ثانياً: القدر لغةً:

قدر: القاف والداد والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء ونهايته، فالقدر: مبلغ كل شيء، يقال قدره كذا، أي مبلغه، وقدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير. (3)
وقال الجوهري: "القدرُ والقدرُ: ما يقدره الله عز وجل من القضاء". (4)

و خلاصة: التعريف بالقضاء والقدر في اللغة يتبين أن هناك رابط قوي بينهما وبين التأصيل اللغوي والشرعي كذلك.

ثالثاً: تعريف القدر عند الإمام الدهلوي:

عرف الإمام الدهلوي القدر بقوله: "هو القدر الملزم الذي يوجب الحوادث قبل وجودها، فيوجد بذلك الإيجاب، لا يدفعه هرب، ولا تنفع منه حيلة" (5)

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة: ج5/ص99.

(2) لسان العرب: ج17/ص186.

(3) انظر: معجم مقاييس اللغة: ج5/ص62.

(4) الصحاح، ج2/ص64.

(5) حجة الله البالغة: ص137.

رابعاً: تعريف القضاء والقدر اصطلاحاً:

هو علم الله الأزلي الذاتي لكل ما وجد أو سيوجد من الحوادث، محال أن يتخلف علمه عن شيء، أو يتحقق غير ما علم؛ وذلك لشمول علمه لكل ما كان وما يكون، وقدرته وإرادته على خلق كل شيء فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. (1)

خامساً: مراتب القضاء والقدر:

هناك أربعة مراتب للقضاء والقدر ومن لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر، وهي علم الله عز وجل بالأشياء قبل حدوثها، وكتابتها لها قبل كونها، ومشيتها لها، ثم خلقه لها، وهذه المراتب اتفق عليها السلف، بل والكتب السماوية كلها، ولم يخالف فيها أحد، إلا المعتزلة والجبرية.

والإمام الدهلوي أورد هذه المراتب ضمن حديثه عن القدر مستدلاً على هذه المراتب بحديث المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه، حيث قال في مرتبة العلم: وعلم الله شمل كل شيء ما كان وما سيكون من الحوادث، ولا يتحقق شيء غير ما علم، وقال في مرتبة الكتابة: إن الله كتب مقادير جميع الخلائق قبل أن يخلقها، واستدل بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: " كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ - قَالَ - وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ" (2)، وقال في مرتبة الإرادة: إن كل ما في الوجود من العوالم والمخلوقات والأفعال والأعمال هي بإرادة الله ومشيته، حتى الكفر والمعاصي بإرادته لا برضاه، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن في هذا الوجود، وقال في مرتبة الخلق: إن الله خلق المخلوقات والحوادث جميعها، وقد بينت السنة ذلك بياناً واضحاً (3)، وبذلك يكون الإمام الدهلوي أوضح مراتب القضاء والقدر، ليرد على المعتزلة والجبرية، الذين خاضوا في هذه المراتب بما يخالف ما عليه السلف.

المطلب الثاني: مسائل القضاء والقدر عند الإمام الدهلوي:

باب الإيمان بالقدر، هكذا بدأ الإمام الدهلوي حديثه عن القضاء والقدر، فمن يقرأ العنوان يعرف أن الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان، مستدلاً في حديثه بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ومثبتاً أن الله قدر مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض، وغير ذلك من المسائل التي يرد فيها على المعتزلة والمرجئة، ومتابعا لطريق السلف في إثباتها وهي على النحو التالي:

- (1) انظر: حجة الله البالغة، ص: 135-138، ورسالة العقيدة الحسنة، ص: 4.
- (2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ج8/ص51/ح6919.
- (3) انظر: القول الجميل، ص: 80، وحجة الله البالغة، ص: 135-138، ورسالة العقيدة الحسنة، ص: 5.

1. تقدير المقادير قبل خلق السموات والأرض:

تناول الإمام الدهلوي في هذا الباب الحديث عن تقدير المقادير قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، مستنداً بالسنة النبوية على هذه الحقيقة حيث قال: "إن الله قدر المقادير قبل، ويروي أنه كتب مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة" (1) لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ - قَالَ - وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ - " (2) وحديث محاجة آدم و موسى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ لَهُ مُوسَى يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيْبَتْنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ لَهُ آدَمُ يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ أَتْلُومَنِي عَلَى أَمْرِ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ثَلَاثًا" (3).

2. منزلة الإيمان بالقضاء والقدر:

أكد الإمام الدهلوي على أن الإيمان بالقدر هو من أعظم أنواع البر، وذلك أن الإنسان يلاحظ التدبير الواحد الذي يجمع العالم، وأن من يؤمن به يرى الدنيا وما فيها كالظل له، ويرى اختيار العباد من قضاء الله كالصورة المنطبعة في المرآة، وذلك يعد له أتم إعداد، واستدل على منزلة الإيمان بالقدر بحديث ضعيف، عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "من لم يؤمن بالقدر خيره وشره؛ فأنا منه بريء" (4)، وبحديث صحيح: "لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئْهُ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبْهُ" (5)، وبهذا يؤكد الإمام على أهمية الإيمان بالقدر كركن من أركان الإيمان (6).

(1) حجة الله البالغة ص: 180.

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ج8/ص51/ح6919.

(3) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: وفاة موسى وذكره بعد، ج4/ص158/ح3409، والإمام مسلم في صحيحه، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ج8/ص49/ح6912.

(4) أخرجه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ضعيف ج10/ص181/ح465.

(5) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، باب: ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره، ج4/ص22/ح2114. وصححه

العلامة الألباني في: السلسلة الصحيحة، ج5/ص824.

(6) انظر: حجة الله البالغة ص: 137.

3. علم الله:

تحدث الإمام الدهلوي عن مسألة شمول علم الله عز وجل كل شيء، حيث قال: "واعلم أن الله تعالى شمل علمه الأزلي الذاتي كل ما وجد، أو سيوجد من الحوادث، محال أن يتخلف علمه عن شيء أو يتحقق غير ما علم، فيكون جهلاً لا علماً، وهذه مسألة شمول العلم".⁽¹⁾

4. القدر ثابت أو متغير:

وهذه مسألة مهمة أوردتها الإمام الدهلوي في حديثه عن القدر، مؤكداً على أن القدر يتغير، وقد يقدر الله البلاء، فلا ينتزل هذا البلاء؛ لأن الله قد يحوو الثابت، ويثبت المعدوم، قال تعالى: {يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} [الرعد: 39]، وذكر أن ما يرد القدر إما الدعاء، أو البر، حيث قال: "لا يرد القضاء إلا الدعاء"⁽²⁾ وذكر أن الدعاء والبلاء يتعالجان، مستنداً بحديث أَبِي حُرَيمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَأَلْتُ: "رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رُفِي نَسْتَرْقِيهَا وَدَوَاءً وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ وَتَقَاةً نَتَقِيهَا هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا قَالَ هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ"⁽³⁾ (4)

5. أفعال العباد:

قال الإمام الدهلوي أن أفعال العباد اختيارية⁽⁵⁾، وهذا رد على الجهمية الذين قالوا: إن الإنسان مجبر على أفعاله، وموافق لرأي أهل السنة والجماعة القائلين: "إن أفعال العباد هي خلق الله وكسب من العباد".⁽⁶⁾

6. الكفر والمعاصي:

قرر الإمام الدهلوي أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن الكفر والمعاصي خلقها الله بإرادته، لا برضاه، وهو يعاقب ويحاسب عليها، وفيه رد على المعتزلة والشيعة الزيدية، الذين قالوا إن الإنسان خالق لأفعاله، والإمام موافق لأهل السنة والجماعة في ذلك.⁽⁷⁾

(1) حجة الله البالغة: ص 137.

(2) المصدر السابق: ص: 155.

(3) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، باب ما جاء في الرقى والأدوية، وقال عنه حديث حسن صحيح، ج3/ص581/ح2065.

(4) حجة الله البالغة: ص 137.

(5) المصدر السابق: ص: 138.

(6) القضاء والقدر وعلاقتهما بأفعال العباد، دراسة مقارنة مكتبة ومطبعة دار المنارة، غزة، ط: 1، 1428هـ-2007، ص: 43.

(7) انظر: رسالة العقيدة الحسنة، ص 4.

7. إثبات القضاء والقدر بمعنى علم الله:

أكد الإمام الدهلوي أن القضاء والقدر بمعنى شمول العلم [علم الله] تثبته جميع الفرق الإسلامية، ولم يخالف أحد ذلك. (1) لكن فات الإمام الدهلوي أن القدرية الأولى كغيلان الدمشقي، نفت أن القضاء والقدر بمعنى علم الله. (2)

8. الإرادة الكونية والإرادة الشرعية:

قال تعالى: { ... يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ... } [سورة البقرة: 185] وقوله تعالى: { وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ .. } [النساء: 27]، فسر الإمام الدهلوي الإرادة في هذه الآيات بالإرادة التشريعية، لا الإرادة التكوينية، وهذا ما ذهب إليه ابن تيمية. (3)

9. الهداية والضلال:

وضح الإمام الدهلوي أن الهداية والضلال بيد الله عز وجل فهي من خلق الله وقدره، وفعل العبد وكسبه، مستنداً على ذلك بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظِلْمَةٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى وَمَنْ أَخْطَاهُ ضَلَّ فَلِذَلِكَ أَقُولُ جَفَّ أَعْلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ" (4) ، ومعناه أنه قدرهم قبل أن يخلقوا، وتحدث عن أسباب الهداية وهي: هداية الفطرة، حيث إن الله عز وجل خص الإنسان بالعقل ودس فيه معرفته وعبادته بالفطرة التي خلقها الله فيه، وأنه يولد على هذه الفطرة وهذه المعرفة بالله لكن إذا تعرض للعوارض مثل إضلال الوالدين، وحال البيئة التي يعيش فيها فانه سينحرف عن هذه الفطرة، مستنداً بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَيْهِيمَةِ تَنْتَجُ الْبَيْهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ" (5)، وهداية العقل: فالله عز وجل خلق الإنسان وكرمه بالعقل السليم الذي هدي صاحبه لأعمال الخير ومحبة الله عز وجل، ومعرفة أمور معاشه،

(1) انظر: حجة الله البالغة، ص: 137.

(2) القضاء والقدر وعلاقتهم بأفعال العباد، دراسة مقارنة مكتبة ومطبعة دار المنارة، غزة، ط: 1، 1428هـ-2007، ص: 43.

(3) رسالة في مناقب ابن تيمية: ص 6.

(4) أخرجه الإمام الترمذي في سننه كتاب الطهارة، باب: ما جاء في نضح بول الغلام قبل إن يطعم، ج 4/ص 382/ح 2642، وصححه العلامة الألباني في: صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج 6/ص 142/ح 2642.

(5) متفق عليه، أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، ج 2/ص 100/ح 1385، والإمام مسلم في صحيحه، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، ج 8/ص 52/ح 6926.

وفي النهاية هداية الرسل: فالله عز وجل بعث الرسل إلى الناس لدعوتهم إلى الله؛ فاهتدى البعض وضل آخرون، وكل ذلك قَدَرَهُ اللهُ عز وجل، بعد هذا البيان لأسباب الهداية، أكد الإمام الدهلوي على أن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقليبها كيفما شاء وهي تحت قدر الله وحكمه، واستدل بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ" (1) (2)

10. مراتب الهداية:

تناول الإمام الدهلوي مراتب الهداية، وهي: الهداية العامة لكل المخلوقات من إنسان وطير وحيوان، ومثل على ذلك بهداية الله عز وجل للنحل في اختيار الأشجار والمرتفعات، وجمع العسل في الأكنان، وهداية الحمام والطيور لأعشاشها وكيفية إطعام صغارها، وهداية الإنسان إلى طعامه وكسائه وسائر ما يحتاج إليه من أمور المعاش، ثم في المرتبة الثانية: الهداية الخاصة بالناس جميعاً، هداية البيان والدلالة، وهي خاصة بالناس كافرهم ومؤمنهم، وهي وظيفة الأنبياء والرسل والعلماء، لذلك أرسل الله الرسل والأنبياء لهذا الهدف السامي فاهتدى البعض وضل البعض، ولم تنتهي مهمة الدعوة إلى الله بانتهاء مبعث الأنبياء والرسل؛ بل اقتضت الحكمة الربانية بأن يكون هناك العلماء والدعاة في الأمم ليبقى النور فيها، وفيهم قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَتَّعِبُ أَجْنَحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيْسْتَغْفِرَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحَيَاتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ"⁽³⁾، والهداية الخاصة بعباده المؤمنين وهي هداية التوفيق والإعانة فالإنسان مختار لأفعاله غير مجبر عليها وله قدرته والله عز وجل ييسر له ويعينه على الطاعة والعبادة والعمل، فهو ميسر لطريق الخير إن اختارها، ولطريق الشر إن سلكها، فالله عز وجل خلق الخير، وخلق الشر، وبين للإنسان طريق النجاة والفلاح في سلوك طريق الخير، والخسارة والهلاك في السير في طريق الشر، وييسر للإنسان ما يختار، ويجازي كل منهم على فعله، واستدل على ذلك بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ عِلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ"، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَلِمَ نَعْمَلُ؟

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب: تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء، ج8/ص51/ح6921.

(2) انظر: حجة الله البالغة، ص:352، والقول الجميل، ص: 89.

(3) أخرجه أبو داود في سننه: باب: الحث على طلب العلم، ج3/ص354/ح3643، وصححه العلامة الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ج8/ص141/ح3641.

أَفَلَا نَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: " لَا. اَعْمَلُوا فُكُلٌ مُمَيَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ "، ثُمَّ قَرَأَ (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) إِلَى قَوْلِهِ (فَسُنِّيْزُهُ لِلْعُسْرَى) " (1) (2)

خلاصة ما سبق: وضع الإمام الدهلوي مراتب القضاء والقدر وسار على منهج السلف في إثباتها، ليرد بذلك على المعتزلة الذين قالوا: أن الإنسان له قدرة وخلق، وعلى الجبرية الذين عطلوا مشيئة العبد وقدرته، وجعلوه كالريشة في مهب الريح.

11. الطبع:

قال تعالى: {...كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ} [الأعراف: 101] تحدث الإمام الدهلوي عن الطبع، وأنه من الله عز وجل فهو الذي يطبع على القلوب فهو خلق الله وإرادته، واستدل على ذلك بقصة الغلام الذي قتله الخضر وهو مازال صغيراً، وقال بأن الله عز وجل طبع على قلبه بالكفر، واستدل بحديث النبي صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن أطفال المشركين حيث قال: "سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذُرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ"⁽³⁾، وبذلك يكون تابع السلف في هذه المسألة، ورد على الجبرية والمعتزلة.⁽⁴⁾

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب: كيفية الخلق الأدمي في بطن أمه، ج8/ص47/ح6903.

(2) انظر: حجة الله البالغة، ص:352، والقول الجميل، ص: 85.

(3) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، ج2/ص100/ح1384، والإمام مسلم في صحيحه، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، ج8/ص54/ح6933.

(4) انظر: حجة الله البالغة، ص:352، والقول الجميل، ص: 87، ورسالة العقيدة الحسنة، ص:5.

الفصل الثالث

موقف الإمام الدهلوي

من: الغيبيات، الصحابة، والأديان، والفرق.

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الغيبيات.

المبحث الثاني: موقفه من الصحابة والخلافة الراشدة.

المبحث الثالث: موقفه من الأديان.

المبحث الرابع: موقفه من الفرق.

المبحث الأول الغيبات

ويشتمل على خمسة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: الوحي.

المطلب الثاني: الملائكة.

المطلب الثالث: الشياطين.

المطلب الرابع: اليوم الآخر.

المطلب الخامس: رؤية الله تعالى يوم القيامة.

المبحث الأول

الغيبيات

تمهيد:

يدور هذا المبحث حول الغيبيات، وموقف الإمام الدهلوي من الامور الغيبية، واثباتها، والرد على منكرينها، كالوحي والملائكة واليوم الآخر وغيرها، ولكن قبل ان أتعرض لموقف الإمام الدهلوي من الغيبيات، لا بد من خلال هذا التمهيد، التطرق إلى تعريف الغيب لغةً واصطلاحاً. أولاً: تعريف الغيب لغةً:

قال الفيروز أبادي: "الغَيْبُ الشُّكُّ ج : غِيَابٌ وَغُيُوبٌ وَكُلُّ مَا غَابَ عَنْكَ وَمَا اطْمَأَنَّ مِنَ الْأَرْضِ وَالشَّحْمِ وَالغَيْبَةُ كَالْغِيَابِ بِالْكَسْرِ وَالْغَيْبُوبَةُ وَالْغُيُوبُ وَالْغُيُوبَةُ وَالْمَغَابُ وَالْمَغِيبُ وَالْتَّغْيِبُ".⁽¹⁾ وقال ابن منظور: "الغيب الشك وجمعه غياب وغيوب قال : أنت نبى تعلم الغيايا ... لا قائلاً إفاً ولا مرتاباً، والغيب كل ما غاب عنك أبو إسحق في قوله تعالى يؤمنون بالغيب أي يؤمنون بما غاب عنهم مما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من أمر البعث والجنة والنار وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به فهو غيب وقال ابن الأعرابي يؤمنون بالله قال والغيب أيضا ما غاب عن العيون وإن كان محصلا في القلوب ويقال سمعت صوتا من وراء الغيب أي من موضع لا أراه وقد تكرر في الحديث ذكر الغيب وهو كل ما غاب عن العيون سواء كان محصلا في القلوب أو غير محصل وغاب عني الأمر غيبا وغيابا وغيبة وغيبوبة وغيوبا ومغابا ومغيبا وتغيب بطن وغيبه هو وغيبه عنه".⁽²⁾

خلاصة: الغيب لغةً هو كل ما غاب عن العين.

ثانياً: تعريف الغيب اصطلاحاً:

هو العلم الذي يختص به الله سبحانه وتعالى دون غيره من خلقه، وقد يظهر بعض من يصطفي من الرسل والأنبياء على بعض الغيبيات.⁽³⁾

(1) القاموس المحيط: ج1/ص155.

(2) لسان العرب، ج1/ص654.

(3) انظر: مقال بعنوان علم الغيب من موقع الموسوعة الحرة، بدون ذكر اسم صاحب المقال.

المطلب الأول: الوحي:

أولاً : تعريف الوحي لغةً:

الوحي الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى غيرك يقال وحيت إليه الكلام وأوحيت ووحى وحياً وأوحى أيضاً أي كتب، والإعلام أبين في معنى الوحي. (1)

وأصل الوحي الإشارة السريعة ولتضمن السرعة قيل أمر وحي وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة، والذي نخلص إليه أن كل هذه الدلالات المختلفة لهذه الكلمة تنتهي إلى معنى واحد وهو: الإعلام. (2)

والوحي بمعناه اللغوي يتناول:

- 1- الإلهام الفطري للإنسان، كالوحي إلى أم موسى {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ} [القصص 7]
- 2- والإلهام الغريزي للحيوان، كالوحي إلى النحل {وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ} [النحل 68]
- 3- والإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء كإيحاء زكريا فيما حكاه القرآن عنه: {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} [مريم 11]
- 4- ووسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان: {وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ} [الأنعام 121]
- 5- وما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه: {إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا...} [الأنفال 12] (3)

ثانياً: تعريف الوحي شرعاً:

هو: "عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبَلِ الله بواسطة أو بغير واسطة، والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت" (4)

(1) انظر: لسان العرب، ج15/ص379، المفردات في غريب القرآن، ج1/ص515.

(2) انظر: دراسات في القرآن الكريم وعلومه للدكتور عبد السميع العرابيد، مكتبة آفاق، غزة، ط3، 1431هـ - 2010م، ص130.

(3) انظر: مباحث في علوم القرآن ص28، ودراسات في القرآن الكريم وعلومه ص130.

(4) رسالة التوحيد، لمحمد عبده، مطابع دار الكتاب العربي، 1966م، ص:57.

ثالثاً: تعريف الوحي عند الإمام الدهلوي:

تحدث الإمام الدهلوي عن الوحي من خلال قوله تعالى: { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأُذُنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ } [الشورى: 51] حيث عرف الوحي بقوله: "هو النفث في الروح بروياً، أو من وراء حجاب، بأن يسمع كلاماً منظوماً كأنه سمعه من الخارج، ولم ير قائله، أو يرسل رسولاً، فيتمثل الملك له، وربما يحصل عند توجهه إلى الغيب، وانقهار النفس صوت صلصلة الجرس".⁽¹⁾

ومن خلال تفسير ابن كثير لهذه الآية حيث قال: هذه مقامات الوحي بالنسبة إلى جناب الله عز وجل، وهو أنه تعالى تارة يقذف في روح النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً لا يتماهى فيه أنه من الله عز وجل، وقوله: { أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ } كما كلم موسى، عليه السلام، وقوله: { أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأُذُنِهِ مَا يَشَاءُ } كما ينزل جبريل -عليه السلام- وغيره من الملائكة على الأنبياء، عليهم السلام، { إِنَّهُ عَلِيمٌ } فهو عليٌّ عليم خبير حكيم.⁽²⁾

الخلاصة: تعريف الإمام الدهلوي للوحي يشمل كيفية وحي الله إلى رسله، ووحي الملك إلى الرسول، بصور متعددة، فهو يدور تقريباً حول معاني الوحي في القرآن الكريم، وموافق لتفسير ابن كثير لهذه الآية حيث ذكر مقامات الوحي، وهي التي ذكرها الإمام الدهلوي، مع تفصيل الإمام الدهلوي في كيفية وحي الملائكة إلى الرسل عليهم السلام.

المطلب الثاني: الملائكة:

أولاً تعريف الملائكة لغة:

الملائكة وملك أصله مألك وقيل هو مقلوب عن ملاك والمألك والمألكة والألوك الرسالة ومنه ألكني أي أبلغه رسالتي والملائكة تقع على الواحد والجمع قال تعالى: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا} [الحج: 75] قال الخليل: المألكة الرسالة لأنها تؤلك في الفم من قولهم فرس يألك اللجام ويعلك.⁽³⁾

(1) حجة الله البالغة، ص: 135، والعقيدة الحسنة، ص: 2.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [700 - 774 هـ]، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2، 1420 هـ - 1999 م، (ج7/ص217).

(3) انظر: لسان العرب، ج10/ص392، المفردات في غريب القرآن: ج1/ص21.

ثانياً: تعريف الملائكة شرعاً:

"هي أجسام لطيفة، أعطيت القدرة على التشكل، بأشكال مختلفة، ومسكنها السموات، وهذا قول جمهور العلماء"⁽¹⁾

ثالثاً: الإمام الدهلوي وحديثه عن الملائكة:

ذكر الإمام الدهلوي: " أن الملائكة الأعلى ثلاثة أقسام: قسم علم الحق أن نظام الخير يتوقف عليهم، فخلق أجساماً نورية بمنزلة نار موسى، فنفخ فيها نفوس كريمة. وقسم اتفق حدوث مزاج في البخارات اللطيفة من العناصر استوجب فيضان نفوس شاهقة شديدة الرفض للألوات البهيمية. وقسم هم نفوس إنسانية قريبة المأخذ من الملائكة الأعلى ما زالت تعمل أعمالاً منجية تفيد للحوق بهم حتى طرحت عنهم جلايب أبدانها، فانسلكت في سلوكهم وعدت منهم"⁽²⁾.

ويتضح مما سبق: أن ما ذكره الإمام من التقسيم لم يقل به أحد من العلماء، ولا يوجد دليل صريح عليه، وهو مخالف لكلام السلف، ويبدو أن الإمام هنا متأثر بكلام الفلاسفة وغيرهم، كيف لا والهند كانت غارقة في الفلسفات اليونانية وغيرها، وكانت دراستها مقدمة على دراسة القرآن والسنة في ذلك الوقت، ومع أن الإمام الدهلوي حارب هذه الفلسفات إلا أنه تأثر بها في بعض الأحيان، نظراً للبيئة من حوله.

ولكن الإمام في موضع آخر عن حديثه عن الملائكة، حيث تناول حديثه عن الإيمان بالملائكة كركن من أركان الإيمان، وإنهم مقربون من الله تعالى حيث قال: " والله ملائكة عليون مقربون، ولكل واحد منهم مقام معلوم، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون"⁽³⁾، وقال أيضاً: "وأن الله ملائكة لا يعصونه فيما أمر، ويفعلون ما يأمرهم"⁽⁴⁾، ثم تناول بعضاً من أعمال الملائكة، ووظائفهم وهي: كتابة أعمال العباد، وحفظ العبد من المهالك، والدعوة إلى الخير، وحضور مجالس العلم، وقبض الأرواح، والدعاء لمن أصلح نفسه، والنزول على المحتضر، والنزول على المقبور⁽⁵⁾.

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج6/ص306.

(2) حجة الله البالغة، ص:33-34.

(3) رسالة المقدمة السنوية، ص:2.

(4) حجة الله البالغة، ص:183.

(5) رسالة المقدمة السنوية، ص:2.

الخلاصة: ذهب الإمام الدهلوي إلى أن الملائكة خلق من خلق الله، وهم أجسام نوريه، ولا يعصون الله ما أمرهم، وذكر بعضاً من أعمالهم، وهذا موافق للقرآن الكريم والسنة، أما ما ذكره الإمام من التقسيم لم يقل به أحد من العلماء، ولا يوجد دليل صريح عليه والله أعلم.

المطلب الثالث: الشياطين:

عالم الشياطين عالم مختلف عن الملائكة، فهم مخلوقون من النار وسيعذبون بها، والإمام الدهلوي بدأ حديثه عنهم، بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ إبْلِسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ - قَالَ - فَيُذْنِبُهُ مِنْهُ وَيَقُولُ نَعَمْ أَنْتَ" (1) وغير ذلك من الأحاديث التي أوضح من خلالها؛ أن سنة الله في الخلق أن جعل الشياطين لاغواءهم والوسوسة إليهم، وهذه الوسوسة يكون تأثيرها حسب استعداد الموسوس إليها، وأكد على أن الرسول صلى الله عليه وسلم عصم منه وذلك في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ". قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "وَإِيَّاىَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ" (2)

وذكر أن الالتجاء إلى الله، وتذكره، وتقيح الشيطان يصد عن قبول أثرهم، ويصبح أمرهم هين، واستدل بقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ } [الأعراف: 201] ويقوله صلى الله عليه وسلم: "لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ هَذَا خَلْقَ اللَّهِ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيُقِلْ أَمْتٌ بِاللَّهِ". (3) (4)

خلاصة ما سبق: أكد الإمام الدهلوي على أن الله خلق الشياطين، وجعلهم لإغواء الناس، والوسوسة إليهم، وأن تأثير هذه الوسوسة في بني آدم تكون حسب استعداد الموسوس إليه، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم عصم منه، وبذلك يرد الإمام الدهلوي على المعتزلة القائلين إن الشياطين لا يمكن أن يوسوسوا، وإنما نفس الإنسان توسوسه.

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل انسان قرينه، ج4/ص138/ح7284.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس...، ج8/ص139/ح7286.

(3) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب: الإعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، ج9/ص96/ح7296، ومسلم في باب: بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، ج1/ص83/ح360.

(4) انظر حجة الله البالغة، 348-349.

المطلب الرابع: الحياة البرزخية:

ذكر الإمام الدهلوي أن الإنسان لدى موته يكون عاجزاً في تلك الساعة العصبية، عن أي شيء، ومن ثم ينتقل بعد هذه الساعة إلى الحياة البرزخية، حيث تظهر له ملائكة العذاب وملائكة الرحمة، وتعرض عليه الجنة والنار، وأن الناس في ذلك البرزخ صنفان: صنف يعذب على مخالفاته، والصنف الآخر ينعم على طاعته، وكل من يدخل هذا القبر لا بد أن يتعرض لسؤال الملكيين منكر ونكير⁽¹⁾، حيث قال الإمام الدهلوي: " إذا مات العبد أتاه مَلَكَانِ يسألانه عن دينه وعن محمد - صلى الله عليه وسلم - وإن كل ذلك حقيقة عُرفية، وليس بمجاز ولا تشبيه للأمر المعنوية بالأمر الحسية، فهذا يعامل فيه الإنسان معاملة المنام والرؤيا إلا أن هذه الرؤيا لا يقظة بعدها"⁽²⁾

المطلب الخامس: اليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان المرء إذا أنكر اليوم الآخر، والإمام الدهلوي تحدث عن اليوم الآخر ضمن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان قال: " أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ". قَالَ صَدَقْتَ.⁽³⁾، وأكد الإمام على: " أن القيامة حق والبعث حق والجنة والنار حق."⁽⁴⁾

أثبت الإمام الدهلوي المعاد بالقواعد الطبيعية والاستنتاج، وذكر أن بعد الموت ثلاثة منازل وهي: القبر، والحشر، والجنة والنار.⁽⁵⁾ وفي موضع آخر ذكر أن للمعاد أربع منازل وهي: منزل في البرزخ، ومنزل القيامة والبعث، ومنزل يوم الدين، ومنزل الجنة والنار.⁽⁶⁾

وقال أيضاً: " وأن القيامة حق، والبعث بعد الموت حق."⁽⁷⁾

(1) انظر: الفوز الكبير، ص: 67، وحجة الله البالغة، ص88، والقول الجميل، ص: 84.

(2) البدور البازغة، ص: 56.

(3) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب: معرفة الإسلام والإيمان والقدر، ج1/ص28/ح102.

(4) العقيدة الحسنة، ص: 3.

(5) انظر: البدور البازغة ص123.

(6) انظر: الخير الكثير ص56.

(7) حجة الله البالغة، ص: 183.

أولاً: أهم النقاط التي احتوى عليها القرآن للرد على منكري القيامة وهي:

1. بالقياس على إحياء الأرض بعد موتها.
2. بتفتيح المناط: وهو عبارة عن بيان شمول القدرة الإلهية، وإمكان الإعادة بعد البدء؛ بيسرها وسهولتها.
3. بيان موافقة أهل الكتب السماوية كلهم في الإخبار بالقيامة واعتقادها، والمقصود أهل الكتب السماوية قبل التحريف. (1)

ثانياً: علامات الساعة:

أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن العلامات التي ستقع بين يدي الساعة، في حديثه: "اغْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيُظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَعْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا" (2)، وذكر الإمام الدهلوي العديد من أشراف الساعة لكن دون أن يفصل في تلك الأشراف حيث قال: "وأشراط القيامة من نزول سيدنا عيسى عليه السلام، وخروج الدجال، وخروج يأجوج ومأجوج، والنشر والحشر". (3)

ثالثاً: أهوال يوم القيامة التي ذكرها الإمام الدهلوي:

1. الحشر:

أكد أن الحشر يكون بحشر الأجساد، وتعاد فيها الأرواح، وتكون الأبدان تلك التي كانت شرعاً وعرفاً، وإن طالت أو قصرت، أو كانت ألطف منها كما ورد في صفة الجنة. (4)

وقال: "أن حشر الأجساد، وإعادة الأرواح إليها ليس مستأنفه، وإنما هي تنمة النشأة المتقدمة". (5)

(1) الفوز الكبير: ص40.

(2) أخرجه: الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الجزية والموادعة، باب: مَا يُحْدَرُ (يُحْدَرُ) مِنَ الْعَدْرِ، ج4/ص102/ح3176.

(3) الفوز الكبير، ص67.

(4) العقيدة الحسنة، ص: 3.

(5) حجة الله البالغة، ص77.

يتبين لنا من: تأكيد الإمام الدهلوي على أن الحشر بالأجساد والأرواح وفي ذلك يرد على طائفة من الفلاسفة الذين نفوا معاد الأبدان.

2. الجزء والحساب والصراط والميزان:

قال الإمام مثبناً ذلك: " والمجازات والحساب والصراط والميزان حقٌ " (1)، وفي موضع آخر قال: "أول ما تبعت النفوس تجازى بالحساب اليسير، أو العسير، أو بالمرور على الصراط ناجياً، ومخدوشاً...أو يهلك..." (2)

خلاصة ما سبق: ذكر الإمام الدهلوي هذه الأحوال ولم يفصل فيها، وذكر أن الحساب يسير وعسير وهذا ما ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى: { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) } [الانشقاق: 7، 8]، كما أنه ذكر أحوال المارين على الصراط، فمنهم الناجي، ومنهم الذي تلفحه النار، ومنهم الهالك فيها، وهذا ما أكدته حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم عن أحوال يوم القيامة: "... فَيُعْطُونَ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ قَالَ: فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ فَوْقَ ذَلِكَ، ... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنْكَ بَعْدَ الَّذِي أَرَانَاكَ لَقَدْ أَعْطَانَا اللَّهُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا..." (3)

وبهذا يكون الإمام الدهلوي رد على المنكرين للقيامة والحساب من الفلاسفة.

3. شهادة الأيدي والأرجل:

من المعلوم أن المرء يوم القيامة تشهد عليه أعضاء جسمه، على ما كان يفعل في الدنيا، وذلك في قوله تعالى: { الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَكَشَفْنَا عَنْهُمْ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [يس: 65]، والإمام الدهلوي يثبت هذه القضية، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة، حيث قال: "...أو تنطق الأيدي والأرجل..." (4)

خلاصة ما سبق: بهذا الإثبات يرد على المنكرين لنطق الأيدي والأرجل، ونحن نقول إن الذي أنطق اللسان في الدنيا، قادر على أن ينطق هذه الأعضاء يوم القيامة بدون فم.

(1) العقيدة الحسنة، ص3.

(2) حجة الله البالغة، ص78.

(3) رواه الحاكم في المستدرک ج2/ص 376، وج4/ص590. ووصحه العلامة الاباني في تخريج الطحاوية ص469.

(4) حجة الله البالغة، ص: 182.

4. الجنة والنار:

الجنة والنار موجودتان مخلوقتان اليوم، لكن اختلف العلماء في مكان النار، أما مكان الجنة فقد اتفقوا أنها في السماء، وأستدلوا بقوله تعالى: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15)} [النجم: 13 - 15] وسدرة المنتهى فوق السماء، قال ابن عباس في قوله تعالى: {عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى} قال: هي يمين العرش، وهي منزل الشهداء⁽¹⁾، والإمام الدهلوي لم يصرح في تعيين مكانهما، بل قال هما حيث شاء الله، إذ لا إحاطة لنا بخلق الله وعوالمه، وهما مخلوقتان حيث قال: "أن الجنة والنار مخلوقتان اليوم وهما حق"⁽²⁾. وقال في موضع آخر: "والجنة، والنار حق"⁽³⁾.

ذكر الإمام الدهلوي، تخاصم أهل النار: تابعيهم ومتبوعيهم، السادة والكبراء، ولعن بعضهم لبعض، وبين أن العذاب متعدد ألوانه، وأطواره؛ فهو من سلاسل، وأغلال وحميم وغساق، وزقوم، وبين في المقابل نعيم أهل الجنة من الحور والقصور والأنهار وأطياب الطعام والملابس الزاهية وغير ذلك⁽⁴⁾.

5. الشفاعة:

قرر الإمام الدهلوي أن الشفاعة حق، لكن لا تكون إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى، لقوله تعالى في آية الكرسي: {... مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...} [البقرة: 255]، وان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يملك الشفاعة إلا من بعد أن يأذن له الله بها، وسيشفع لأهل الكبائر من أمته، وأن الشفاعة المنفية هي التي تكون بغير إذن الله عز وجل ورضاه؛ حيث قال الإمام الدهلوي: "والشفاعة حق لمن أذن له الرحمن، وشفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته حق، وهو مشفع، وحيث وقع نفي الشفاعة؛ فالمراد منها الشفاعة التي تكون بغير إذن الله ورضائه"⁽⁵⁾.

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420هـ - 2000م، ج22/ص518.

(2) العقيدة الحسنة، ص:4.

(3) حجة الله البالغة، ص: 183.

(4) انظر: الفوز الكبير، ص:67.

(5) العقيدة الحسنة، ص:4.

ويتضح من: إثبات الإمام الدهلوي للحشر بالأجساد فيه رد على طائفة من الفلاسفة الذين نفوا الميعاد بالأجساد، وإثباته للقيامة وأهوالها وعقاب العصاة، ونعيم المؤمنين، رداً على من أنكر القيامة والحياة بعد الموت من المذاهب الفكرية، والفرق المعاصرة، وأكد على أن الشفاعة حق لأهل الكبائر، رد فيه على الخوارج والمعتزلة القائلين بأن صاحب الكبيرة خالد مخلد في نار جهنم، حيث ركز الإمام الدهلوي في الشفاعة على هذا النوع ليؤكد، ويرد على المخالفين له.

المطلب السادس: رؤية الله تعالى يوم القيامة:

هذه المسألة من أشرف المسائل وأجلها، وقال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة.

والإمام الدهلوي أثبت الرؤية حيث قال: "وهو مرئي للمؤمنين في يوم القيامة لوجهين: أحدهما: أن ينكشف عليهم انكشافاً تاماً بليغاً، أكثر من التصديق به عقلاً، فكأنه الرؤية بالبصر، إلا أنه من غير موازنة ومقابلة وجهة ولون وشكل، وهذا الوجه قال به المعتزلة، وهو حق. وإنما خطوهم في تأويلهم الرؤية بهذا المعنى أو حصرهم الرؤية في هذا المعنى، وثانيهما: أن يتمثل لهم بصور كثيرة، كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: "رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ" فيرون هنالك ما يرون في الدنيا مناماً، وهذان الوجهان نفهمهما ونعتقدهما، وإن كان الله ورسوله أراد بالرؤية غيرها فنحن آمننا بمراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وإن لم نعلمه بعينه" انتهى.⁽¹⁾

نقد كلام الإمام الدهلوي:

أولاً: لا يقال إن الرؤية يوم القيامة كما يقع في النوم؛ لأن النصوص ظاهرة في أنهم يرون ربهم عز وجل عياناً كما يرون الشمس ليس دونها سحب كما ثبت في السنة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَلْ تُضَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ" قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "فَهَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ" قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "فَأَنْتُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ..."⁽²⁾ وهذه الرؤية في غاية الوضوح.

(1) العقيدة الحسنة، ص:4.

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: الصراط جسر جهنم، ج8/ ص118/ح6573.

ثانياً: نعتقد بما أخبر الله عن نفسه وبما أخبر عنه رسوله من أسماء وصفات الله رب العالمين ونؤمن بما جاءت به النصوص ولا نقول إن أراد الله ورسوله غير هذا فنسلم له؛ لأن الله تعبدنا بما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا ليس فيه احتمال آخر والله أعلم.⁽¹⁾

ثالثاً: ذكر الإمام الدهلوي أن المعتزلة أثبتت الرؤية من وجه، وهذا خطأ وقع فيه الإمام لأن المعتزلة تنكر الرؤية تماماً، وتثبتها بمعنى العلم، وأولوا الآيات الواردة في الرؤية، وقد يكون السبب وراء قول الإمام الدهلوي قلة كتب المعتزلة في الهند، لأن الهند كانت تعرف الصوفية والشيعية وكانت الأكثر انتشاراً فيها، فلبس على الإمام ذلك.

الخلاصة: أثبت الإمام الدهلوي رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة وفي ذلك رد على المنكرين لهذه الرؤية من المعتزلة الجهمية ومن تبعهم من الخوارج والأمامية، إلا أنه قارن بينها وبين الرؤية مناماً ويوجد فرق بين رؤية الله مناماً، ورؤيته يوم القيامة، وجعل في مراد الله ورسوله من الرؤية احتمال، وما جاءت النصوص بشيء محتمل؛ بل واجب الإيمان بها كما جاءت.

(1) هذا النقد وجهه الدكتور عاصم القريوتي، في تحقيق كتاب: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، لمحمد صديق حسن خان القنوجي، عالم الكتب، بيروت، ط:1، 1984، ص:120.

المبحث الثاني

موقف الإمام الدهلوي من الصحابة والخلافة الراشدة

ويشتمل على ستة مطالب وهي على النحو التالي:

المطلب الأول: موقف الإمام الدهلوي من الصحابة.

المطلب الثاني: الخلافة تعريفها وشروطها وواجبات الخليفة عند الإمام الدهلوي.

المطلب الثالث: موقف الإمام الدهلوي من الخلافة الراشدة.

المطلب الرابع: إثبات خلافة الخلفاء الأربعة عند الإمام الدهلوي

المطلب الخامس: أسباب ضعف المجتمع الإسلامي وأحكام الفتن.

المطلب السادس: الفرقة الناجية.

المبحث الأول

موقفه الإمام الدهلوي من الصحابة والخلافة الراشدة

المطلب الأول: موقف الإمام الدهلوي من الصحابة:

أولاً: تعريف الصحابة لغةً:

الصحابي من صحب، وصحبه، يصحبه، صحبة، وصحابة، وصاحبه: عاشره، والصحب: جمع صاحب، والأصحاب: جماعة الصحب. والصاحب: هو المعاشر، والصاحب يستعمل استعمال الأسماء، نحو: غلام زيد، وجمع الصاحب: أصحاب، وأصاحيب، وصحبان، وأما الصحبة والصحب فاسمان للجمع. (1)

قال الجوهري: " الصحابة بالفتح: الأصحاب، وهي في الأصل مصدر، وأصحابُ الشيء: جعلته له صاحباً، واستصحابته الكتاب وغيره، وكل شيء لاعم شيئاً فقد استصحبه". (2)

ثانياً: تعريف الصحابة اصطلاحاً:

أما عن تعريف الصحابي اصطلاحاً فقد اختلف في ذلك، والتعريف الصحيح المعتمد هو ما قرره الحافظ ابن حجر بقوله: "وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي: هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام". (3)

ثالثاً: موقف الإمام الدهلوي من الصحابة:

مر سابقاً في هذا البحث كيف وقف الإمام الدهلوي مدافعاً عن السلف، من علماء العقيدة والحديث، حيث وقف موقفاً مشرفاً ضد من أساء إلى علماء السلف، وأكد على عدم سب أي عالم مهما كان، فحريّ بمن دافع عن العلماء، أن يكون مدافعاً عن أكرم الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمته ألا وهم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، مؤكداً على وجوب حسن الظن بهم وذكر مناقبهم، حيث قال: "يجب أن يحسن الظن والاعتقاد بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن لا يجري اللسان بغير ذكر مناقبهم" (4)، ثم وضع مكانتهم في الإسلام، ودورهم في رفعة

(1) انظر: لسان العرب، ج7/ص286، وتاج العروس، ج3/ص185.

(2) في الصحاح، ج1/ص161.

(3) الإصابة في تمييز الصحابة، ج7/ص9.

(4) المقالة الوضيئة في النصيحة والوصية، ص:4. الإمام المجدد الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته، ص:206.

هذا الدين، وإعلاء كلمة التوحيد، حيث أكد على شرفهم، وحدث عن مناقبهم، ذاكراً شهادة النبي لهم بالجنة والمغفرة في كثير من المواطن، حيث قال: " ونشهد بالجنة والخير للعشرة المبشرين بالجنة، وفاطمة وخديجة وعائشة والحسن والحسين، ونوقرهم، ونعترف بعظم محلهم في الإسلام، كذلك أهل بدر، وأهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم، وأبو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي" (1)

رابعاً: المشاجرات بين الصحابة:

وضح الإمام الدهلوي أن هناك فريقان أخطأوا في الحكم على المشاجرات التي جرت بين الصحابة، ففريق قائل: أن صدور الصحابة بعضهم لبعض كانت متصافية بحيث لم يشب صفوها أي كدر، ولم تجر بينهم المشاجرات. فبين الإمام الدهلوي أن هذا وهم محض، وقد شهد النقل المستفيض الذي لا يمكن إنكاره على وقوع المشاجرات بينهم.

والفريق الأخر: هم الذين أطلقوا ألسنتهم بسب الصحابة والطعن فيهم، وذلك لما رأوا المشاجرات التي وقعت بينهم. فهؤلاء سقطوا في وادي الهلاك كما قال الإمام الدهلوي. (2)

خامساً: هل الصحابة معصومون؟:

لقد عرفت فيما مضى معنى العصمة لغةً واصطلاحاً (3)، والآن نتناول موقف الدهلوي من القول بعصمة الصحابة، حيث أثبت الإمام الدهلوي أن العصمة للأنبياء فقط، وهنا يؤكد أن الصحابة غير معصومين، ويحتمل أنهم صدرت من بعضهم أشياء لو كان صدر مثلها من غيرهم لاستحق اللعن والطعن واستحق الجرح، لكننا أمرنا بكف اللسان عنهم، ونهينا عن لعنهم والطعن فيهم. (4)

ويتبين لنا: أن الإمام الدهلوي نفى العصمة عن الصحابة رضوان الله عليهم وهو في ذلك يرد على الشيعة التي ادعت العصمة لأئمتها.

(1) المقالة الوضيئة في النصيحة والوصية، ص:4. الإمام المجدد الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته، ص:206.

(2) انظر: الإمام المجدد ولي الله الدهلوي حياته ودعوته، ص:207.

(3) انظر: الفصل الثاني من هذه الرسالة: ص152

(4) العقيدة الحسنة، ص:4.

سادساً: السبب وراء كف اللسان عن سب الصحابة:

ركز الإمام الدهلوي على عدم سب الصحابة، ووضح أنه من الواجب كف اللسان عن الصحابة أو الطعن فيهم أو لعنهم، مهما جري بينهم من مشاجرات، حيث قال: " ونكف ألسنتنا عن الصحابة إلا بخير، وهم أئمتنا وقادتنا في الدين، سبهم حرام، وتعظيمهم واجب"، وعلل ذلك بقوله إن الكف عن سب الصحابة تعبداً لله تعالى هذا أولاً، وأما ثانياً: لأجل مصلحة عظيمة: وهي أنه إذا فتح باب جرحهم والطعن فيهم؛ تتقطع الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويختل حبل الملة، فحينما نأخذ الرواية عن كل صحابي تبلغ الأحاديث حد الاستفاضة وتقوم الحجة بتكليف الأمة، ولا يختل النقل بجرح بعضهم.⁽¹⁾

وخلاصة موقفه من الصحابة: أنه أكد على عدم سب الصحابة، ووجوب كف اللسان عما جرى بينهم من المشاجرات، وأثنى على العديد من الصحابة، منهم الخلفاء الأربعة، وعلى أهل بدر، والعشرة المبشرون بالجنة، وأهل بيع الرضوان، وذكر بعضاً من زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم، وبذكره لأمننا عائشة رضي الله عنها، وأبو بكر وعمر وعثمان، وشهادته لهم بالجنة، فيه رد على الشيعة الذين كفروا أبو بكر وعمر وعثمان، واتهموا أمنا عائشة بالإفك، وشهادته لعلي كرم الله وجهه بالجنة، فيه رد على الخوارج الذين كفروا علياً رضي الله عنه، وهذا هو صميم منهج السلف الذي يؤكد على وجوب محبة الصحابة رضوان الله عليهم، والشهادة لمن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، لقوله تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة:100]، وتحريم سب الصحابة، لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَدَّ أَعْيُنِهِمْ وَلَا نَصِيفُهُ"⁽²⁾.

وهذا ما ذهب إليه الإمام الدهلوي.

(1) انظر: المقالة الوضعية في النصيحة والوصية، ص:4. الإمام المجدد الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته، ص:206.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً، ج5/ص8.

المطلب الثاني: الخلافة تعريفها وشروطها وواجبات الخليفة عند الإمام الدهلوي:

أولاً: تعريف الخلافة لغةً:

الخلافة اسم مشتق من الفعل خَلَفَ أي اتبع في الحكم، والخليفة: السلطان الأعظم ويؤنت كالخليف، والجمع خلائف وخلفاء، وخَلَفَهُ خلافة: كان خليفته وبقي بعده. (1) "واستخلف فلان من فلان: جعله مكانه.. وخلف فلان فلاناً إذا كان خليفته. يقال خلفه في قومه خلافة، وفي التنزيل العزيز قال تعالى: { وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي } [الأعراف: الآية 142]". (2)

وقيل: " كل من يخلف شخصاً آخر يسمى خليفةً، لذلك سمي من يخلف الرسول صلى الله عليه وسلم في إجراء الأحكام الشرعية ورئاسة المسلمين في أمور الدين والدنيا خليفةً، ويسمى المنصب خلافةً". (3)

ثانياً: الخلافة اصطلاحاً:

لقد عرفها أهل العلم المعتبرين بتعاريف متقاربة في ألفاظها متحدة في معانيها (4) حيث عرفها الإمام الرازي بقوله: "الخلافة: هي رئاسة عامة في الدين والدنيا لشخص واحد من الأشخاص" (5).

وعرفها الراغب الأصفهاني: " الخلافة: النيابة عن الغير، إما لغيبة المنوب عنه، وإما لموته، وإما لعجزه، وإما لتشريف المستخلف. وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أوليائه في الأرض، قال تعالى: { هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ } [فاطر: 39] وقال: { وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ } [هود: 57]". (6)

ثالثاً: تعريف الخلافة عند الإمام الدهلوي:

عرف الإمام الدهلوي معنى الخلافة وشرحه مقروناً بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع، حيث قال: "هي الرياسة العامة في التصدي لإقامة الدين بإحياء العلوم الدينية، وإقامة

(1) انظر: القاموس المحيط، ج1/ص1044.

(2) لسان العرب، ج9/ص83.

(3) محيط المحيط، لبطرس البستاني، مكتبة لبنان، مادة خلف، ص: 345.

(4) بحث بعنوان الخلافة الراشدة والعلاقات الدولية، اعداد مدى على الدهماني، ص: 4.

(5) في تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج11/ص218.

(6) في مفردات الفاظ القرآن الكريم، ج1/ص320.

أركان الإسلام، والقيام بالجهاد، وما يتعلق به من ترتيب الجيوش، والفرص للمقاتلة، وإعطائهم من الفيء، والقيام بالقضاء، وإقامة الحدود، ورفع المظالم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

ثم يعقب الإمام الدهلوي على التعريف بقوله: " وبالنظر إلى التعريف يبدو أن الهدف الأساسي للخلافة هو إقامة الدين وما إقامة الدين إلا نشر تعاليم الإسلام وإقامة أركانه، والدين يحتوي جانب الروح والجسد فعلى الخليفة أن يوفر للناس الحاجات الروحية من نشر العلم والحاجات الجسدية من توفر العيش الكريم والأمن والسكينة"⁽²⁾.

وتعريف الإمام الدهلوي من أجمع التعاريف، فهو تعريف جامع مانع، حيث يعد الهدف الأساسي من الخلافة إقامة الدين، ولا تحصل هذه الإقامة إلا بنشر تعاليم الإسلام، وهذا ما أكد عليه الإمام الدهلوي في تعريفه⁽³⁾.

رابعاً: شروط الخليفة عند الإمام الدهلوي:

ذكر الإمام الدهلوي الكثير من الشروط، والصفات التي يجب أن تتوفر في الخليفة، مستنداً عليها بأدلة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وإجماع الأمة، وقسمها إلى شروط عقلية، اجتمعت عليها الأمم من بني آدم، وشروط أخرى استوجبها الشرع الإسلامي، وهي على النحو التالي:

أولاً: الشروط العقلية:

هي الشروط التي اجتمعت عليها الأمم من بني آدم على الرغم من تباعد بلدانهم، واختلاف أديانهم، لما رأوا أن هذه الأمور لا تتم المصلحة المقصودة من نصب الخليفة إلا بها، وهي:

1- أن يكون عاقلاً بالغاً.

2- أن يكون ذكراً لا أنثى، واستدل بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم في فارس لما ولوا

عليهم امرأة قال صلى الله عليه وسلم: "لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ"⁽⁴⁾.

(1) في إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، تصحيح و مراجعه: سيد جمال الدين هروي، ج1/ص5.

(2) المصدر السابق، ج1/ص5.

(3) انظر بحث بعنوان: الخلافة الإسلامية من منظور الشاه ولي الله الدهلوي، دراسة سياسية اجتماعية، للباحثان:

عبيد الله عبد الجليل بلوش، وعبد الرزاق سليمان محمد أحمد، يناير 2010م، ص:46.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي باب: كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر،

ج6/ص8.

- 3- أن يكون حراً.
- 4- أن يكون متكلماً وسميماً وبصيراً (سلامة الحواس).
- 5- أن يكون شجاعاً ذا رأي وبصر في السلم والحرب.
- 6- أن لا يكون مولعاً بالدعة والملذات.
- 7- أن يكون ممن سلم الناس بشرفه وشرف قومه.⁽¹⁾

ثانياً: الشروط الشرعية:

وهي الأمور التي اعتبرتها الملة المصطفوية شروطاً في خلافة النبوة، لان المصالح المليية لا تتم إلا بها، وهي ضرورة أجمع المسلمون عليها، والأصل في ذلك، قوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور: 55]⁽²⁾

وهي كما يلي:

- 1- أن يكون مسلماً.
- 2- أن يكون عدلاً، أي يجتنب الكبائر، ولا يصر على الصغائر، ومتصفاً بالمروءة، ولا يكون مستهتراً.
- 3- أن يكون مجتهداً.
- 4- أن يكون قرشياً، للحديث الذي رواه أنس أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "الْأَيْمَةُ مِنْ قُرَيْشٍ"⁽³⁾.
- 5- العلم.

(1) انظر: حجة الله البالغة، ص: 695، والإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 155، نقلاً عن ازالة الخفاء، لإمام الدهلوي، ج1/ص11.

(2) انظر: حجة الله البالغة، ص: 737.

(3) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى مجلس دائرة المعارف للنشر، حيدر آباد، ط1، 1433، ج3/ص121. وصححه العلامة الالباني في ظلال الجنة، ج2/ص294.

فإذا استوفى شخص هذه الشروط استحق الخلافة، فإذا ولوه وعقدوا له يصير خليفة راشداً، وبهذه الكلمات أنهى الإمام الدهلوي حديثه عن شروط الخليفة، وهذه الشروط مجمع عليها من الكثير من العلماء المسلمين.

خامساً: لماذا يجب إن يكون الخليفة قرشياً، ولم يشترط أن يكون هاشمياً ؟

أجاب الإمام الدهلوي بأن السبب المقتضي لذلك أن الحق الذي أظهره الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم إنما جاء بلسان قريش، وفي عاداتهم، وهم قوم النبي صلى الله عليه وسلم وحزبه، ولا فخر لهم إلا بعلو دين محمد صلى الله عليه وسلم، وقد اجتمع فيهم الحمية الدينية، والنسبية، فكانوا مظنة القيام بالشرائع والتمسك بها، وأيضاً ؛ لأنه يجب أن يكون الخليفة ذا نسب ومكانة ورفعة في قومه، وأن يكون ممن عرف منهم الرياسات والشرف، ويكون وهم أقوياء يحمونه وينصرونه، ويبدلون دونه الأنفس، وهذه الأمور لم تجتمع إلا في قريش لاسيما بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد أشار أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى ذلك فقال: "ولن يعرف هذا الأمر إلا بقريش هم أوسط العرب داراً".⁽¹⁾

وذكر أنه لا يشترط أن يكون هاشمياً لسببين، أحدهما ألا يقع الناس في الشك، فيقولوا إنما أراد ملك أهل بيته كسائر الملوك فيكون سبباً للارتداد، ولهذا العلة لم يعط النبي صلى الله عليه وسلم المفتاح للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

الثاني: أن المهم من الخلافة رضا الناس به واجتماعهم عليه وتوقيعهم إياه، وغير ذلك من شروط الخليفة، واشتراط أن يكون من قبيلة خاصة فهذا تضييق وحرص فربما لم يكن في هذه القبيلة من تجتمع فيه الشروط، وكان في غيرها.⁽²⁾

خلاصة ما سبق: أن كلام الإمام الدهلوي فيه الصواب حيث علل جعل النبي صلى الله عليه وسلم الخليفة في قريش، ولم يقصرها على بني هاشم، بأسباب مقنعة، إذا أدركها العقل أدرك أن النبي صلى الله عليه وسلم لو جعل الخلافة مقصورة على بني هاشم لضيق وحجر واسعاً كما أثبت ذلك الإمام الدهلوي رحمه الله، فهذا يدل على ما تميز به هذا الإمام من الفطنة والذكاء والقدرة على التحليل.

(1) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من (في) الزنا إذا أحصنت، ج8/ص170/ح6830.

(2) انظر: حجة الله البالغة، ص: 738.

سادساً: طرق انعقاد الخلافة عند الإمام ولي الله الدهلوي:

لم يفوت الإمام الحديث عن هذه النقطة المهمة، فبين فيها أن هناك طرقاً سار عليها الصحابة في عقد الخلافة وهي على النحو التالي:

- 1- بيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء وأمراء الأجناد، والقضاة ووجوه الناس ممن يكون له رأي ونصيحة للمسلمين، كما انعقدت خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
- 2- يوصي الخليفة للناس بالخليفة الآخر، كما انعقدت خلافة عمر رضي الله عنه.
- 3- الشورى بين القوم، كما انعقدت خلافة عثمان، وعلي رضي الله عنهما.
- 4- استيلاء رجل جامع للشروط على الناس وتسلمته عليهم، كسائر الخلفاء بعد خلافة النبوة.⁽¹⁾

ويظهر لنا: أن الإمام الدهلوي يقرر هذه الوجوه لاختيار الخليفة، ويرى أن غير المتقنين في المجتمع لا اعتبار لهم في اختيار الخليفة، وهذا يفهم من البند الأول، والإمام الدهلوي يقرر طرق انعقاد الخلافة موافقاً للسلف في هذه الطرق؛ حيث قال بهذه الطرق علماء السلف من بينهم الإمام ابن كثير، حيث قال: " والإمامة تتال بالنص كما تقول طائفة من أهل السنة في أبي بكر أو بالإيماء إليه كما يقوله آخرون منهم أو باستخلاف الخليفة آخر بعده كما فعل الصديق بعمر بن الخطاب أو بتركه شورى في جماعة صالحين كما فعله عمر، أو باجتماع أهل الحل والعقد على مبايعته أو بمبايعة واحد منهم له، فيجب التزامها عند الجمهور وحكى على ذلك إمام الحرمين الإجماع والله أعلم، أو يقهر واحد الناس على طاعته فتجب لئلا يؤدي ذلك إلى الشقاق، والاختلاف وقد نص عليها الشافعي".⁽²⁾

سابعاً: موقفه من الخروج على الخليفة الفاسد:

ذكر الإمام الدهلوي هذه القضية ونوه عليها في أكثر من موطن، فقال " إن استوى من لم يجمع الشروط لا ينبغي أن يبادر إلى المخالفة"⁽³⁾

فهو يرى بعدم الخروج على الخليفة الفاسد، وينفذ قوله فيما يوافق الشرع، للضرورة؛ لأن

(1) حجة الله البالغة، ص 737. وازالة الخفاء، ج1/ص25.

(2) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج1/ص221.

(3) حجة الله البالغة، ص:738.

السعي إلى خلع سيؤدي إلى اختلاف الأمة، وانتشار (الهرج)⁽¹⁾ و (المرج)⁽²⁾، إلا أن يرى كفرةً بواحاً منه، أو أنكر ضرورة من ضروريات الدين، حل قتاله بل واجب وإلا لا، لأنه يخاف مفسدته على القوم، وصار قتاله من الجهاد في سبيل الله، لقوله صلى الله عليه وسلم: "السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْأَمْرِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ"⁽³⁾، واعتبر الإمام الدهلوي أن الخليفة نائب و منفذ لأمر النبي صلى الله عليه وسلم، فلذلك كانت طاعة الإمام طاعة للرسول، ومعصيته معصية للرسول صلى الله عليه وسلم، لذلك أكد الرسول في أحاديث كثيرة ذكر منها الإمام الدهلوي العديد، وهي تنص على ذلك، منها قوله: صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي"⁽⁴⁾، إلى غير ذلك من الأحاديث التي ساقها الإمام في هذا الباب.⁽⁵⁾

ما ذهب إليه الإمام الدهلوي في هذه المسألة: هو ما أجمع عليه الكثير من العلماء، في عدم الخروج على الإمام الفاسق، لأن الخروج يجلب مفسدة كبيرة، حتى لقد حكى الإجماع على ذلك بعض أهل العلم كالنووي في شرحه لصحيح مسلم، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " كان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة، كما كان عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد، وكما كان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث، ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة، للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم، وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين"⁽⁶⁾، وإن ايراد هذه المسألة من قبل الإمام الدهلوي لدليل على سعة إطلاعه، وبصيرته الناقدة، وشعوره بالأوضاع التي آلت إليها الدولة الإسلامية، ويمكن

(1) الهرج: هو كثرة القتل، والاختلاط، انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن أبي نصر الازدي الحميدي، تحقيق: د. زبيدة محمد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط: 1415/1 هـ-1995م، ج1/ص30.

(2) المرج: هو القلق وعدم الاستقرار: انظر: المصدر السابق، ج1/ص154.

(3) أخرجه البخاري في: كتاب الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، ج9/ص63.

(4) أخرجه الإمام البخاري في: صحيحه كتاب الأحكام، باب باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: { أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } . ج9/ص61.

(5) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 152، وحجة الله البالغة، ص: 740.

(6) منهاج السنة، ج3/ص390.

أن يكون هذا الرأي نبع عند الإمام من خلال معاشته للفترة التي قام فيها الإمام محمد بن عبد الوهاب بدعوته في نجد.

ثامناً: موقفه من استعمال الكفار:

هذه من أعظم المسائل التي تخص شؤون المسلمين، فالإمام الدهلوي أوردها ضمن حديثه عن الخلافة الراشدة وهي في صلب الموضوع، حيث أكد الإمام الدهلوي على عدم جواز استعمال الكفار على أمور المسلمين أبداً، حيث نهى عنه عمر الفاروق نهياً شديداً⁽¹⁾، وأورد الإمام الدهلوي قصة (وثيق الرومي)⁽²⁾، عن شيخه العارف السهروردي، عن وثيق "أسق" قال: كنت مملوكاً لعمر بن الخطاب وأنا نصراني فكان يعرض على الإسلام ويقول: إنك إن أسلمت استعنت بك على أمانتي فإنه لا يحل لي أن أستعين بك على أمانة المسلمين ولست على دينهم فأبيت عليه فقال: لا إكراه في الدين، فلما حضرته الوفاة أعتقني وأنا نصراني وقال: اذهب حيث شئت⁽³⁾

ويظهر مما سبق: أن ما ذهب إليه الإمام الدهلوي حق؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الاستعانة بالمشركين، وقيد هذه الاستعانة عند الحاجة بشروط كما أورد علماء السيرة وذلك عندما استعان النبي صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن أريقط في الهجرة وكان مشركاً، فمن باب أولى عدم استعمال الكفار على أمور المسلمين.

تاسعاً: واجبات الخليفة:

لخص الإمام الدهلوي واجبات الخليفة تجاه المسلمين، فكما هو معلوم أن كل حق يقابله واجب، فالخليفة مطالب بأداء واجباته، قبل أن يطالب بحقوقه من الرعية، وهذه الواجبات من وجهة نظر الإمام الدهلوي:

1- القيام بحفظ الدين المحمدي بالصفة التي ثبت عليها بالسنة المستقيضة، وانعقد عليها إجماع السلف الصالح، وبالإنكار على المخالفين، وذلك بقتل المرتدين والزنادقة وزجر المبتدعة.

2- إقامة أركان الإسلام، حيث يجب عليه أن يقيمها بنفسه في محل وجوده، ويعين من يقيمها في الأماكن البعيدة.

(1) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 152.

(2) اسمه أسق، وهو مولى عمر بن الخطاب، الطبقات الكبرى لابن سعد، باب: بقية طبقة من روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، دار صادر بيروت، لبنان، ج6/ص158.

(3) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج6/ص158.

- 3- إحياء علوم الدين بنفسه قدر استطاعته، وتعين المدرسين في كل بلد، كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما بعث عبدالله بن مسعود مع جماعه الى الكوفة.
- 4- القضاء بين أهل الخصومات، ونصب القضاة.
- 5- الذب عن بلاد الإسلام من الكفار وقطاع الطرق، وتعبئة ثغور دار الإسلام بالجيش والأسلحة.
- 6- أن يجاهد أعداء الله ابتداء ورفعاً، ويرتب الجيش ويفرض أرزاق المقاتلة.
- 7- أن يأخذ الجزية والخراج ويقوم بقسمتها على الغزاة، ويقدر أعطيات القضاة والعاملين في الدولة من غير إسراف أو تقتير.
- 8- أن يستعمل نواباً أمناء عدولاً ناصحين، ولا يصح استعمال الكفار على أمور المسلمين.
- 9- يتفقد أحوال الرعية.
- 10- الإشراف على شؤون الجيش والغزاة وأمراء الأمصار والقضاة وغيرهم حتى لا يكون فيهم ظلم أو خيانه. (1)

عاشراً: شروط أهل الحل والعقد:

اشترط الإمام الدهلوي في أهل الحل والعقد شرطين، وهما أولاً: أن يكونوا من أهل الرأي، ثانياً: أن يكونوا ممن يريد النصح للمسلمين، ويرى أن إجماعهم ليست بشرط وأن بيعة نفرين لا يفيد. (2)

المطلب الثالث: موقف الإمام الدهلوي من الخلافة الراشدة:

تناول الإمام الدهلوي بعد حديثه عن تعريف الخلافة، وشروط الخليفة، أكد أن هناك شروط خاصة يجب أن تكون في خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى جانب الشروط السابقة، حيث قال: "أما خلافة النبوة أو الخلافة الخاصة، فلا يكتفي فيها بهذه الشروط والصفات، بل لا بد إن يتصف خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو الخليفة الخاص بشروط وصفات زائدة عليها أيضاً" (3).

(1) انظر ازالة الخفاء، ج1/ص12.

(2) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص:154.

(3) ازالة الخفاء، ج1/ص44.

والشروط التي ذكرها الإمام الدهلوي هي:

- 1- أن يكون من المهاجرين الأولين ممن شهد بدرًا، وغيرها من المشاهد العظيمة التي ورد التنويه بها.
 - 2- أن يكون مبشراً بالجنة، فإن هذه البشارة قاطعة بنجاة وفوزه.
 - 3- أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم نص على كونه من الطبقة العليا من الصديقين والشهداء والصالحين.
 - 4- أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم رشحه للقيام بمهام الخلافة قولاً وعملاً.
- قالت الباحثة: حدث ذلك عندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم في مرض الموت، ولم يستطع الخروج للصلاة بالناس، فكلف أبو بكر الصديق أن يصلي بالناس، "عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا مُرِي أبا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ قَالَتْ إِنَّهُ رَجُلٌ أَسِيفٌ مَتَى يَفُومَ مَقَامَكَ رَقَّ فَعَادَ فَعَادَتْ قَالَ شُعْبَةُ فَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ إِنَّكَ صَوَّاحِبُ يُوسُفَ مَرُؤًا (مُرِي) أبا بَكْرٍ".⁽¹⁾
- 5- أن تظهر على يديه بعض المواعيد التي وعداها الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا تعرف هذه العلامة إلا بعد انعقاد الخلافة فعلاً.
 - 6- أن يكون ممن يحتج بقوله في الشريعة، ويجب على المسلمين طاعته.
 - 7- أن يكون أفضل الأمة في عصر خلافته عقلاً ونقلاً حتى يجمع الرياستين الدينية والدنيوية ظاهراً وباطناً.⁽²⁾

ثانياً: خلافة الخلفاء الراشدين واجب ديني:

ذكر الإمام الدهلوي أهمية إثبات الخلافة الراشدة للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وهي واجب ديني، وأن هدمها مظنة لأضعف الدين، حيث قال: "قد شرح الله صدر هذا العبد الضعيف بعلمه ونوره بنور توفيقه حتى عرف بعلم اليقين أن إثبات خلافة هؤلاء الأعلام أصل من أصول الدين، ولا يستقيم أي مسألة من مسائل الشريعة ما لم يتمسكوا بهذا الأصل"⁽³⁾، وعلل ذلك بأن أكثر

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُتَلَكِّينَ، ج4/ص149/ح3384.

(2) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص:159.

(3) الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص159.

الأحكام الشرعية التي ذكرت في القرآن الكريم وردت بطريق الإجمال ولا يمكن معرفة تفصيلها إلا عن طرق هؤلاء، والأحاديث المروية بطريق الأحاد تحتاج إلى بيان وتفصيل ولا يكون ذلك إلا عن طريقهم، وكذلك جميع العلوم والفنون الشرعية من علم القراءة والتفسير والعقائد والسلوك وغيره، فكلها لا تستقيم بدون معرفة آثار هؤلاء العظماء فيها والنظر فيها، والخلفاء الراشدون رضي الله عنهم قدوة السلف الصالحين في هذه الأمور كلها.⁽¹⁾

لا بد من كلمة على ما سبق: ذهب الإمام الدهلوي إلى إن إثبات الخلافة أصل ديني⁽²⁾، وهذا لبس وقع فيه الإمام الدهلوي؛ لأن إثبات خلافة الخلفاء واجب ديني⁽³⁾ لا غير، ويبدو أن الإمام ذهب إلى هذا القول لكثرة ما انتشر من إنكار خلافة الخلفاء في ذلك الوقت في الهند وأصبح متداولاً بين العامة، فشدد على ذلك ليثني الناس عن مقولتهم.

ثالثاً: ثبوت خلافة الخلفاء من أظهر البديهيات:

أكد الإمام الدهلوي على أن ثبوت خلافة الخلفاء الراشدين من أجلي البديهيات، وذلك أنه إذا نظرنا إلى تعريف الخلافة ومقاصدها وشروط الخليفة، لم يبق مجال للشك في ثبوت شروط الخلافة فيهم، ونفاذ مقاصدها على أيديهم بوجه الكمال والتمام، وهذا لا ينكره عاقل، كما أن الأعمال العظيمة من مقاتلة المرتدين، وفتح بلاد الفرس والروم، تمت بتدبيرهم وأمرهم وعلى أيديهم، واستدل على ذلك بأن: "الشيعة أنفسهم يقولون إن الشيخين رضي الله عنهما اغتصبا الخلافة من سيدنا على المرتضى رضي الله عنه، وهذا أمر لا يتصور تحقيقه إلا بكمال الجرأة والتدبير وتأليف قلوب الناس وجمعهم على طاعتهم، فاعترفوا بشجاعتهم ورأيهما وكفايتهما من حيث لم يدروا".⁽⁴⁾

(1) انظر: إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، ج1/ص44.

(2) الأصل هو: (ما ينبغي عليه غيره) وذلك كأصل الجدار، وهو أساسه، وأصل الشجرة الذي يتفرع منه أغصانها. وهذا تعريف الأصل في اللغة. وأما في الاصطلاح فله أربعة معانٍ: الدليل، والقاعدة الكلية، وأحد أركان القياس، ما يقابل الفرع، والراجح، انظر: تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاهد الفصول، للإمام عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي الحنبلي (658 . 739هـ)، شرح: عبد الله بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، ط: 2، ج1/ص12.

(3) الواجب هو: هو ما أمر به الشرع على وجه الإلزام فينبأ فاعله امتثالاً ويستحق العقاب تاركه. انظر: المستصفي في علم الأصول، محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1413هـ، ج1/ص23.

(4) إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، ج1/ص45.

وخلاصة ما سبق: أن الإمام الدهلوي يرد على الشيعة في نفيهم لخلافة الخلفاء، حيث أخذ من قولهم ورد عليهم من نفس قولهم، وهذا يدل على بصيرة الإمام الدهلوي، وسعة اطلاعه على مفتريات الشيعة وأكاذيبهم، وقوة حجته في الرد عليهم.

رابعاً: أفضلية الخلفاء الراشدين:

قرر الإمام الدهلوي أن كلاً من الخلفاء الراشدين كان أفضل الأمة في زمان خلافته، حيث قال: " انه يجب أن يكون الخليفة في الخلافة الخاصة أفضل الأمة في أيام خلافته، إذ لا تليق رئاسة الخواص - أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - إلا بمن هو أخصهم وأفضلهم لأنها خلافة خاصة، ولأن استخلاف المفضول خيانة"⁽¹⁾، واستدل على ذلك بأدلة كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية، والآثار المروية من السلف الصالحين ولخصها بقوله: حديث ابن عمر قال: "كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر وعثمان ويسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينكره"⁽²⁾

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: " أَبْرِي تَخَوُّفُونِي ؟ أَقُولُ: اللَّهُمَّ اسْتَخَلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ خَلْقِكَ"⁽³⁾

عن علي بن أبي طالب قال: " أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر"⁽⁴⁾

قول سفيان الثوري رحمه الله: " مَنْ رَعَمَ أَنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَحَقَّ بِالْوِلَايَةِ مِنْهُمَا فَقَدْ خَطَأَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَمَا أَرَاهُ يَرْتَفِعُ لَهُ مَعَ هَذَا عَمَلٌ إِلَى السَّمَاءِ ".⁽⁵⁾

قال الإمام الشافعي: اضْطُرَّ النَّاسُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَلَمْ يَجِدُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ خَيْرًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ اسْتَعْمَلُوهُ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ.⁽⁶⁾

ويتبين من خلال ما مضى: أن الإمام الدهلوي يؤكد على أفضلية الخلفاء في زمانهم، وأنه لا يليق بخليفة رسول الله أن لا يكون الأفضل، والإمام الدهلوي شدد على خلافة المفضول في

(1) إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، ج1/ص77.

(2) المعجم الكبير ج12/ص285.

(3) مصنف ابن أبي شيبة، ج20/ص585.

(4) ظلال الجنة، ج2/ص353.

(5) أخرجه أبو داود في سننه، باب في التفضيل، ج4/ص337، وقال الالباني صحيح الاسناد مقطوع، في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ج10/ص130.

(6) مناقب الشافعي، للبيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، مصر، ط:1، 1390هـ - 1970م، ج1/ص434.

وجود الأفضل واعتبرها خيانة، وهذا خلاف لما ذهب إليه أهل السنة من جواز استخلاف المفضول في وجود الأفضل ولم يعتبروه خيانة، وذكر العديد من الأدلة التي تصب كلها في ذكر أفضلية ابو بكر وعمر وعثمان، حتى أن بعضها مروى على لسان علي رضي الله عنه، ليؤكد ضلال وفساد ما ذهبت إليه الشيعة قاتلهم الله.

خامساً: أفضلية الخلفاء الراشدين بعضهم على بعض:

بعدما قرر الإمام الدهلوي أن كلاً من الخلفاء الراشدين كان أفضل الأمة في زمان خلافته، أكد على وجه آخر من وجوه المفاضلة بين الخلفاء الراشدين، ألا وهو أن الخلفاء تفاضلوا فيما بينهم، وأن مدار هذه الأفضلية تشبههم بالأنبياء فيما لهم بحسب نبوتهم، وهذه الأفضلية للخلفاء تتبع من إنجاز مقاصد الخلافة لا الطرق الموصلة إليها، وذكر الإمام الدهلوي وجوه الأفضلية وهي: كمال التمكين في الأرض وظهور الدين على يدي الخليفة، وهي ظاهرة بوضوح في المشايخ الثلاثة، ونص الشريعة على استخلافهم، وهذا واضح في الخلفاء الثلاثة في أكثر أحاديث الخلافة، وإتمام المواعيد الربانية التي وعدّها الرسول صلى الله عليه وسلم فكانت أيام الخلافة في الحقيقة تنتم أيام النبوة، ونصرة الرسول صلى الله عليه وسلم في تحمل أعباء النبوة وأداء الأمانة مخاصمة وجهاداً وإنفاقاً، قال تعالى: {... لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [الحديد: 10]، ووجود هذا الوجه في الشيخين خاصة قبل الهجرة أظهر، والتشبه بالنبي في تأليف قلوب الناس على الإسلام، واتصاف الشيخين بهذه الصفة أظهر، وجهاد الكفار من العرب والعجم، فوجود هذه الصفة في المشايخ الثلاثة أظهر.⁽¹⁾

يظهر مما سبق: أن الإمام الدهلوي يؤكد على وجود الأفضلية بين الخلفاء أنفسهم، ومن خلال قراءة وجوه الأفضلية التي أوردها الإمام نرى أنها تصب جميعها في التركيز على أفضلية الشيخين أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم، وبعضها يؤكد أفضلية عثمان إلى جانبهم، فيتبادر إلى الذهن أن الإمام الدهلوي أراد بذكر وجوه الأفضلية وإثباتها للخلفاء الأربعة على الخليفة علي رضي الله عنه، فهو لا ينكر أن هذه الوجوه كانت موجودة في علي، لكن كما قال عند إيراد أي من الوجوه السابقة أنها كانت أظهر في الشيخين، أو الثلاثة، كما أنه ذكر أن الشيخين كانت فيهم أفضلية نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم في تحمل أعباء النبوة وأداء الأمانة، وخاصة قبل الهجرة، إلا أننا نعلم أن علي رضي الله عنه كان له دورٌ بارزٌ، حيث بذل

(1) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 160-163.

نفسه من أجل نصرته النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك حين بات في فراشه ليلة الهجرة، لكن ربما هي أظهر في الشيخين وخاصة قبل الهجرة؛ لأن علي رضي الله عنه كان صغيراً، وفي النهاية الإمام لا ينقص من حق علي رضي الله عنه وإنما ذكر وجوه هذه الأفضلية ليرد على الشيعة الذين كفروا أبا بكر وعمر، ونادوا بعدم أحقيتهم في الخلافة، وإنما من حق علي رضي الله عنه، هذا والله أعلى واعلم.

سادساً: خلافة الأنبياء جبليّة أو مكتسبة:

أكد الإمام الدهلوي على أن الخلافة الراشدة، ليس أمراً مكتسباً يدرك بالحواس، ولا أمراً جبلياً، بل هي إرادة الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سماوات لنشر الهدى، وإتمام النور، وإظهار الدين، وإنجاز الموعود، فتلقى هذه الداعية الربانية في قلب الخليفة.⁽¹⁾

تعليق على ما سبق: قد تكون الخلافة مكتسبة عن طريق الشورى، أو بالاختيار، وبعد ذلك يكون التوفيق والإعانة من الله يوفق من يشاء، والإمام الدهلوي يثبت أنها مكتسبة فقط.

سابعاً: خلافة الأنبياء ظاهره وباطنه:

أكد الإمام الدهلوي على أن الخلافة ظاهرة وباطنه، فالخلافة الظاهرة إقامة الجهاد والقضاء والحدود، وجباية العشور والخراج وقسمتها على مستحقيها وقد حمل أعباؤها العادلون من ملوك الإسلام، والخلافة الباطنة: هي تعليم الكتاب والحكمة وتركيتهم بالنور الباطن، كما قال عز وجل: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [آل عمران: 164]، وفيهم قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَضَّلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ"⁽²⁾، واستدل أيضاً بحديثه صلى الله عليه وسلم: "...الْعُلَمَاءُ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ..."⁽³⁾

خلاصة ما سبق: إن تقسيم الخلافة إلى ظاهرة وباطنه لم يقل به أحد من العلماء بخلاف الإمام الدهلوي وذلك حسب اطلاع الباحثة، ولا داعي لهذه التقسيمه، لأنها تحمل خصائص وأعمال

(1) انظر: المصدر السابق، ص 155.

(2) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في نضح بول الغلام قبل أن يطعم، ج4/ص416. وصححه العلامة الألباني في: صحيح وضعيف سنن الترمذي ج6/ص185.

(3) أخرجه أبي داود في سننه باب الحث على طلب العلم، ج3/ص354. وصححه العلامة الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير، ج23/ص123.

ال خليفة التي يجب إن يقوم بها، ولا خير فيها إذ هي تقسيم للوظائف بين وظيفة الخليفة والعلماء، والله أعلم.

ثامناً: المراد من حديث خير القرون:

تناول الإمام ولي الله الدهلوي حديث الخيرية، وذكر أن المراد من خير القرون التي ذكرت في الحديث المشهور عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي قوم تسبق شهادتهم أيمانهم وأيمانهم شهادتهم"⁽¹⁾، هي القرن الأول: عصر الرسول صلى الله عليه وسلم من الهجرة حتى وفاته، والقرن الثاني: عصر الشيخين، والقرن الثالث: عصر خلافة ذي النورين رضي الله عنه، وبعد ذلك ظهر الاختلاف وقامت الفتن، فجميع الروايات التي تحدثت عن المدة التي قبل فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه، تحدثت بصفات حميدة وعديدة، والروايات التي تناولت الحديث عن الفترة بعد مقتل عثمان، وصفتها بزمان الفتنة، والأحاديث التي تدل على أن الملة الإسلامية ستظهر وتزدهر وتنمو ثم تعود الى التناقص، فمن الواضح أن هذه الزيادة والنمو والظهور استمرت حتى زمن عثمان رضي الله عنه ثم بدأت بالنقصان، فعلم بذلك أن خلافتهم هي الخلافة الراشدة التي بشرت بها الأمة.

ويذكر الإمام الدهلوي أن سبب مدح تلك القرون يرجع إلى الصفات التي اتصف بها مدبرو الدولة الإسلامية والقائمين عليها في تلك المدة، وشيوع أعمال الخير، وظهور للدولة الإسلامية، وانجاز المواعيد الربانية بتمكين دين الحق وإظهاره فيها.⁽²⁾

أقوال العلماء في شرح الحديث:

قال عبد المحسن العباد: "القرن الأول يبدأ ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنه بحصول الإيمان به تكون بدأت الصحبة، وبوفاة آخر واحد من الصحابة ينتهي ذلك القرن، ويقال: إن أبا الطفيل هو آخر الصحابة موتاً، وكانت وفاته سنة مائة وعشر، ضابط القرن الثاني والثالث بعد قرن الصحابة، القرن الثاني: هم التابعون، وهم الذين رأوا الصحابة، وينتهي هذا القرن بوفاة آخر واحد رأى واحداً من الصحابة، وكذلك أتباع التابعين الذين رأوا التابعين".⁽³⁾

(1) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في نضح بول الغلام قبل أن يطعم، ج6/ص167. وصححه العلامة

الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج6/ص359

(2) الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 166-169.

(3) شرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد، دروس صوتيه قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ج26/ص420.

قال الحافظ المناوي رحمه الله: "خير الناس" أهل "قرني" أي عصري من الاقتران في الأمر الذي يجمعهم يعني أصحابي أو من رأيي ومن كان حياً في عهدي ومدتهم من البعث نحو مئة وعشرين... ثم الذين يلونهم" أي يقربون منهم وهم التابعون وهم من مئة إلى تسعين" ثم الذين يلونهم" أتباع التابعين وهم إلى حدود العشرين ومائتين ثم ظهرت البدع وأطلقت المعتزلة ألسنتها ورفعت الفلاسفة رؤوسها وامتنح أهل العلم بالقول بخلق القرآن ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن..."⁽¹⁾

خلاصة ما سبق: ركز الإمام الدهلوي على التشييد بأفضلية القرون الأولى من خلال الحديث الذي أورده على ذلك، وركز على أن هذه الأفضلية هي للخلفاء الثلاثة واستدل على ذلك بمجموع الأحاديث والروايات التي أظهرت مزايا وخصائص تلك الفترة، والأحاديث التي وصفت الفترة التالية لها وتسميتها لها بعصر الفتنة، وأكد على أن مدح هذه القرون إنما يرجع إلى القائمين على شؤون الدولة الإسلامية فيها، وهذا لا ينقص من قدر خلافة الإمام علي عند الإمام ولي الله الدهلوي، ولكنه أراد أن يبرز مناقب وفضائل الخلفاء الثلاثة ضد ما أشيع عنهم، فكأنه أراد أن يظهر أن الدولة الإسلامية كانت في أوج ازدهارها في فترة الخلفاء الثلاثة، وهذا صحيح، فبمقتل عثمان رضي الله عنه وبخلافة علي رضي الله عنه ابتدأت الفتن، وبهذا يكون الإمام الدهلوي خالف العلماء الذين شرحوا هذا الحديث في المراد بالقرون، والفترة التي وضعها لتلك القرون.

المطلب الرابع: إثبات خلافة الخلفاء الأربعة عند الإمام الدهلوي:

أولاً: خلافة الشيخين الصديق والفاروق رضي الله عنهما:

أكد الإمام الدهلوي على أن خلافة أبي بكر الصديق ثابتة بالنص على الراجح، وذكر أن الكثير من الأحاديث تناولت فضل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، وأنهما كانا وزيرين رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يأخذ برأيهما في الأمور العظيمة، ثم كان عمر رضي الله عنه في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وزيره ومشيره وناصر خلافته ومعينه، وظهيره، ولما أسندت الخلافة إليه، قام بخدمات جليلة، وأيد الدين بوجوه كثيرة لم تقدر لأحد بعده فسيرتهما متقاربة، وكل منهما كان أفضل الأمة في زمانه، ثم ذكر أنهما متشابهان في كثير من المناقب والصفات، حتى إن خلافتهما وأحداثها تكاد تكون متشابهة، فأبو بكر وضع اللبنة الأولى وعمر أتممها، وكان الناس في زمانهم متآلفين رحماء بينهم أشداء على الكفار، ومتفقين على الجهاد، ونظرا لتقاربهما في السوابق، والسيرة، وتحمل أعباء المشورة في أمور الملك وشؤون الملة، ولما كان

(1) فيض التقدير: ج3/ص637.

قدر لهما من الفتوح ونشر الدين جمعهما النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة مثل توأمين ومثل فرقدين⁽¹⁾، حيث قال: "فلا شك أن الشيخين من أكابر الصحابة رضي الله عنهم، بل من أفضلهم فتكفيرهم كفر وزندقة وضلالة".⁽²⁾ وأدرج الإمام الدهلوي في حديثه عن خلافة الشيخين أقوال بعض العلماء قبله في تكفير من أنكر خلافة الصديق، ولا تجوز الصلاة خلف الرافضة لإنكارهم خلافته، وكذا من أنكر خلافة عمر في أصح الأقوال.⁽³⁾

ثانياً: خلافة عثمان رضي الله عنه:

ذكر الإمام الدهلوي أن خلافة عثمان كانت تغاير خلافة الشيخين، فقد كان يتنزل من العزيمة إلى الرخصة أحياناً، ولم يكن أمراً بمنزلة أمرائهم، ولم تنقاد له الرعية كما انقادت للشيخين، وقتل عثمان رضي الله عنه، ومقتله من أعظم التغيرات، وقد جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حداً فاصلاً بين زمان الخير وزمان الشر، ولذلك نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم جمع بين الخلفاء الثلاثة في أحاديث عديدة.⁽⁴⁾

ثالثاً: خلافة علي رضي الله عنه:

تحدث الإمام الدهلوي عن خلافة علي رضي الله عنه، وأنه كان أفضل الأمة في زمانه، وأنه اتصف بصفات الخلافة، وبإيعة الناس؛ لكن اعتبر خلافته مختلفة تماماً عن خلافة الخلفاء من قبله، حيث كانت فيها الفتن والقتال والفرقة بين المسلمين، ولم يكن فيها أي فتوحات خارجية، حيث توقف الجهاد فيها توقفاً تاماً، وتغيرت أوضاع الناس وأحوالهم، وتفرقت كلمتهم وأصبح بأسهم بينهم، واضطرب حبلهم، حتى اشتعلت بينه وبين أناس حروباً عظيمة، وبدأت رقعة الدولة الإسلامية تتقلص في عهده، وخاصة بعد قصة التحكيم، فلم تتحقق مقاصد الخلافة على وجهها، على الرغم من المحامد والصفات التي اتصف بها علي رضي الله عنه، وهذا كله أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، ذكر فيها أن الفتنة ستبدأ بمقتل عثمان رضي الله عنه، واصفاً الفتنة وصفاً دقيقاً، معيناً زمانها، معطياً أحكاماً خاصة بزمانها، ذاكراً الفتنة التي تنبئها، ومخبراً عن عدم اجتماع الأمة على سيدنا علي رضي الله عنه، كل هذه الاخبار وغيرها التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم كانت من الحكمة الربانية كي لا تفاجأ الأمة الإسلامية بحرمانها من

(1) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 170، نقلا عن إزالة الخفاء.

(2) المقدمة السنوية في الإنتصار للفرقة السنوية، ص: 1.

(3) انظر: المصدر السابق، ص: 1.

(4) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 171-172.

المطلب الخامس: أسباب ضعف المجتمع الإسلامي وأحكام الفتن:

أولاً: أسباب ضعف المجتمع الإسلامي بعد عصر الخلافة:

تناول الإمام الدهلوي الأسباب التي أدت إلى ضعف المجتمع الإسلامي، وحرمانه من بركات أيام النبوة وخلصتها:

- 1- انقطاع الجهاد ووقوع الفرقة والاختلاف بين المسلمين.
- 2- نزع الأمانة من صدور الخلفاء.
- 3- ظهور الكذب وخاصة في الأحاديث وآثار السلف.
- 4- مبالغة الناس في تجويد القرآن وتجاوز الحد الجاري على السنة العرب والاكتفاء بالقراءة وعدم التفقه فيه.
- 5- تعمق الناس في البحث عن تأويل متشابه القرآن الكريم.
- 6- تعمق الناس في المسائل والفروع الفقهية والخوض في الفروع المفروضة التي لم تقع وكان السابقون يكرهون الخوض فيها.
- 7- كثرة سؤال الناس عن الإلهيات حتى يقولوا من خلق الله.
- 8- انتشار الإسرائيليات بين المسلمين.
- 9- ظهور البدع في العبادات، وزيادة الأوراد والأحزاب على السنة المأثورة.
- 10- وقوع القتال بين المسلمين واشتداده.
- 11- شيوع سب السلف الصالح، فظهر سب علي رضي الله عنه في بلاد الشام بعد مقتل عثمان، وظهر السب على الشيخين في جند علي رضي الله عنه، وهكذا شاع سب سيدنا عثمان رضي الله عنه في الناس.
- 12- افتراق المسلمين، وظهور الخوارج والقدرية والمرجئة، وظهور الروافض، وهذه الفرق تعتبر منشأ الفرق والمذاهب الباطلة.
- 13- استحلال المحرمات بالتأويل، مثل استحلال الخمر بتأويل كونها نبيذاً، وكما استحلت المعازف.
- 14- زوال الأمن من مجتمع المسلمين.

- 15- أن يتولى الخلافة من ليس أهلاً لها.
- 16- حدوث تهاون شديد في إقامة أركان الإسلام، وقد دل التاريخ أنه لم يستطع أي خليفة بعد عثمان رضي الله عنه أن يتولى إقامة الحج بنفسه ولكنهم كانوا يرسلون نوابهم.
- 17- حدوث فتن عديدة: مثل فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه، وما حدث بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. (1)

ثانياً: أحكام الفتنة:

بين الإمام الدهلوي من خلال الأحاديث الخاصة بزمن الفتنة، أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع أحكاماً مخصوصة بزمن الفتنة، فأرشد بذلك الأمة إلى ما يجب عمله في زمن الفتن نورد خلاصتها فيما يلي:

- 1- إذا تسلط على الخلافة من لا يستحقها يجب طاعته فيما وافق الشرع لا فيما خالفه.
- 2- لا يجوز الخروج عليه ولا قتاله إلا إذا ظهر منه كفر صريح.
- 3- إذا انعقدت البيعة لشخص واستقر تسلطه ثم أراد غيره الخروج عليه وقتاله فالمناسب قتله ولو كان أفضل أو مساوياً له أو مفضولاً.
- 4- إذا تعدى أمراء زمان الفتنة في أخذ الزكاة فالواجب إرضاءهم والصبر على ظلمهم.
- 5- منع التخلي للعبادة في الزمان الأول ثم صار مطلوباً ومحبوياً.
- 6- جاز لمن بايع على الهجرة أن يتعرب في زمان الفتنة.
- 7- سقوط واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أيام الفتنة.
- 8- مضاعفة الأجور لمن تمسك بالسنة في زمان الفتنة.
- 9- الموت في تلك الأيام خير من الحياة.
- 10- كان نفاذ قول الخليفة حجة في السابق وانقطع هذا المعنى في زمان الفتنة.
- 11- في الزمان الأول وجب امتثال أمر الخليفة بالجهاد والقتال وحرم التخلف عنه بينما نهى عن القتال والمشاركة فيه وحرم نصرة المتنازعين.
- 12- لا يؤخذ الفيء إذا تنازع قريش الملك.

(1) انظر: ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، ج2/ص55.

13- يكون قول كلمة حق عند سلطان جائر أفضل من الجهاد. (1)

المطلب السادس: الفرقة الناجية:

أولاً: آراء العلماء حول الفرقة الناجية:

أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من حديث عن افتراق هذه الأئمة المرحومة إلى العديد من الفرق، كلها في النار إلا واحدة منها، وأن هذا التفرق والاختلاف كان فيمن سبقنا من الأمم مثل اليهود والنصارى، وذكر لنا بعض صفات هذه الفرقة الناجية، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها في الجنة والباقيون في النار" (2)، وقد اختلف العلماء في تحديد هذه الفرقة على عدة أقوال، حيث ذهب البعض إلى القول بأن المقصود من الفرقة الناجية هم السواد الأعظم من أهل الإسلام، وفريق ذهب إلى أنهم العلماء المجتهدون لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ" (3)، أي لن يجتمع علماء أمتي على ضلالة، وخصهم شيخ الإسلام بعلماء الحديث والسنة، وذهب آخرون إلى أنهم خصوص من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين قال فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم في رواية: "ما أنا عليه اليوم وأصحابي" (4)، وقيل إنهم جماعة غير معروف عددهم ولا تحديد بلدانهم، أخبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم بإخبار الله له أنهم على الحق حتى يأتي أمر الله، وهناك قول مفاده أن الجماعة هم جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير. (5)

والراجع من الأقوال السابقة: أن الفرقة الناجية هي المتبعة لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فهي بقية السلف، والمتفرقة باتباع الكتاب والسنة بين بقية الفرق التي عصفت بها الأهواء، وذهب بها الرأي والشبهات كل مذهب. وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية: أن أهل الحديث هم الفرقة الناجية، وأورد الأدلة على ما ذهب إليه في هذا الشأن، ونسأل الله أن نكون منهم

(1) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 182-183.

(2) أخرجه الإمام مالك في موطنه، باب قيام شهر رمضان وما فيه، دار القلم - دمشق، تحقيق: تقي الدين الندوي، ط: 1، 1413هـ - 1991م، ج1/ص355.

(3) أخرجه ابن ماجه في سننه، ج5/ص440، وصححه العلامة الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، ج8/ص450.

(4) أخرجه الترمذي في سننه، باب نضح بول الغلام قبل إن يطعم، ج4/ص381.

(5) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب عواجي، ط: 3، 1418هـ - 1997م، ج1/ص45.

ما دما على التمسك بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى منهج سلفنا الكرام.⁽¹⁾

ثانياً: رأي الإمام الدهلوي في الفرقة الناجية:

تناول الإمام الدهلوي الحديث عن الفرقة الناجية، وذلك من خلال إيراد الحديث الوارد عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيها، وأكد أنهم الآخذون في العقيدة والعمل جميعاً، وغيرهم المخالفون لعقيدة السلف، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها في الجنة والباقيون في النار"^{(2) (3)}

"الفرقة الناجية هم الآخذون في العقيدة والعمل جميعاً بما ظهر من الكتاب والسنة، وجرى عليه جمهور الصحابة والتابعين وإن اختلفوا فيما بينهم فيما لم يشتهر فيه نص، ولا ظهر من الصحابة اتفاق عليه استدلالاً منهم ببعض ما هنالك أو تفسيراً لمجمله، وغير الناجية كل فرقة انتحلت عقيدة خلاف عقيدة السلف أو عملاً دون أعمالهم"⁽⁴⁾

وفي موضع آخر يقول: "سياق الحديث يدل على أن هذه الفرقة متتبعة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة فقط، وليس أحد كذلك إلا أهل السنة."⁽⁵⁾

واستدل الإمام الدهلوي على قوله: بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا، ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ خُطُوطًا، ثُمَّ قَالَ: "هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ وَهَذِهِ السُّبُلُ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ" {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ} وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ • فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ {[الأنعام: 153]"⁽⁶⁾

(1) انظر: المصدر السابق: (ج1/ص45)، ومحاضرات مقروءة، للشيخ محمد ناصر الدين الالباني، بعنوان الفرقة الناجية، من موقع اسلام ويب، بتاريخ، 24-5-2014م، Islamweb.net.

(2) أخرجه الإمام مالك في موطنه، باب قيام شهر رمضان وما فيه، دار القلم - دمشق، تحقيق: تقي الدين الندوي، ط1: 1413هـ - 1991م، ج1/ص355.

(3) الخبير الكثير ص133.

(4) حجة الله البالغة، ج1/ص359.

(5) المقدمة السننية في الإنتصار للفرقة السننية، ص6.

(6) أخرجه: الحاكم في المستدرک، وقال عنه حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، (ج2/ص318).

يتبين لنا مما سبق ما يلي: يؤكد الإمام الدهلوي من خلال أقواله على أن الفرقة الناجية هي أهل العقيدة السلفية والمتبعين لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وآثار السلف، والفرقة الغير ناجية هم كل من انتحل عقيدة مخالفة لعقيدة السلف.

المبحث الثالث

موقف الإمام الدهلوي من الأديان

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: موقف الإمام الدهلوي من الديانة اليهودية.

المطلب الثاني: موقف الإمام الدهلوي من الديانة المسيحية.

المبحث الثالث

موقف الإمام الدهلوي من الأديان

المطلب الأول: موقف الإمام الدهلوي من الديانة اليهودية:

تحدث الإمام الدهلوي عن الديانة اليهودية، مبيناً التحريف الذي طالها وأن القرآن الكريم جادل اليهود في كثير من المواضع وأثبت تحريفهم وكذبهم وزيفهم، وذكر أنواع ضلالهم، وتعرض لكثير من الأمثلة التي ذكرها القرآن الكريم والتي تدل على التحريف، وذلك على النحو التالي: (1)

1- أنواع ضلال اليهود:

من ضلالات اليهود تحريفهم للتوراة، وكتمان آياتها، وإلحاق ما ليس منها بها، والتقصير في تنفيذ أحكامها، والعصبية الشديدة لديانتهم، وإنكار رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وسوء الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل مع الله تعالى، والبخل والحرص، إلى غير ذلك من الرذائل الخلقية التي اتصفوا بها.

2- أنواع التحريف عند اليهود:

أ- التحريف اللفظي: في ترجمة التوراة، وما يجري مجراها، لا في أصل التوراة، وهذا هو قول ابن عباس رضي الله عنه.

ب- التحريف المعنوي: هو عبارة عن التأويلات الفاسدة وحمل الآيات على غير معانيها المرادة، وانحراف عن قصد السبيل.

3- أمثلة على التحريف المعنوي:

ذكر الإمام الدهلوي بعضاً من الأمثلة التي تؤكد على هذا التحريف، وبين أن القرآن الكريم باعتباره الكتاب المهيمين أظهر هذا التحريف ورد عليه، ومن الأمثلة التي ذكرها: أن كل الملل تؤكد على الفرق بين المتدين الفاسق وبين الكافر، وأن الكافر خالد في نار جهنم، والفاسق غير مخلد في النار لأنه يخرج منها بالشفاعة، لكن اليهود يظنون أن كل من كان يهودياً أو عبرياً، فهو من أهل الجنة، ولا بد أن تتاله شفاعة الأنبياء وتخلصه من العذاب، وأنه لا يمكث في النار إلا أياماً معدودات، ولو لم يكن إيمانه بالله على الوجه الصحيح، وهذا هو الخطأ الصريح والجهل الصرف، والقرآن الكريم

(1) كل النقاط التالية عن اليهود لخصتها وعنوانتها من خلال الاطلاع على مرجع واحد ولم يتحدث عن اليهود في غيره، وهو الفوز الكبير في اصول التفسير، ص 41-48.

كشف هذه الشبهة، ورد عليها، قال تعالى: {بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: 81].

والمثال الآخر الذي ذكره الإمام ان الأحكام والتشريعات لكل من الملل السابقة راعت عادات وأحوال الناس، وأنهم مطالبون بها ومحاسبون عليها، فهي صالحة للعمل بها إلى أن يأتي نبي جديد، ويكشف الستار عن رسالة جديدة، بأحكام وتشريعات جديدة ينسخ بها التشريعات القديمة، إلا إن اليهود حملوا على استحالة النسخ، وقالوا: إن يعقوب وصى بنيه بالتمسك باليهودية، مع أن الوصية كانت بالتمسك بالإيمان والأعمال الصالحة، ولا اعتبار لخصوص ملة من الملل ولا دخل لها فيها، ولكنهم اعتقدوا أن الخصوص معتبر باليهودية.

وختم الإمام الدهلوي هذا الباب بقوله: " وهناك الكثير من التأويلات الفاسدة التي ركزت في نفوسهم، وتلقوها وتوارثوها عن آبائهم، وقد تكفل القرآن الكريم بردها ورفع الشبهات ودحضها وإبطالها أتم إبطال".⁽¹⁾

4- كتمان الآيات:

أما عن كتمان الآيات فاليهود كتموا الكثير منها، وذلك من أجل المحافظة على الشرف الكبير، والمنصب، وحتى لا يعتقد الناس فيهم أنهم لا يعملون بها منها: أنهم كتموا حكم رجم الزاني، واستبدلوه بالجلد (وتسحيم الوجه)⁽²⁾

ومنها، أنهم كتموا الآيات التي تدل على انه سيظهر دين جديد يبلغ كماله في الحجاز، مع أن هذه الآيات لا تزال موجودة في التوراة حتى اليوم إلا أنهم كانوا يتأولونها بقولهم إنها لا تدعو إلى إتباعه والخضوع له، وإنما تخبر بظهوره فقط، وكانوا يقولون (ملحمة كتبت علينا)

وفي النهاية وضح الإمام الدهلوي موقفه من هذه الافتراءات بقوله: " وهذا كله كذب وافتراء، فكيف يمكن أن يزعموا أن هذه الآيات لا تدل على الحث والتحريض على إتباع هذا الدين والتسليم له! سبحانك هذا أفك عظيم".

(1) الفوز الكبير، ص:45.

(2) سح سوده، سح الشيء سوده، السحمة، السواد. انظر: المعجم الوسيط، ج1/ص421، والصاحح في اللغة، ج1/ص306.

5- الإلحاق والافتراء:

الكذب والافتراء من طبيعة اليهود والقرآن الكريم فضحهم في كثير من الآيات، حيث إنهم كانوا يكتبون الأحكام بأيديهم وينسبونها إلى الله تعالى، وإلى التوراة، وهذا من فعل رهبانهم، وما إنكارهم لنبوة عيسى إلا من استنادهم إلى أقوال سلفهم من الأحرار والرهبان، وهذا حالهم في كثير من الأحكام.

6- الرواية عن أهل الكتاب:

تناول الإمام الدهلوي حكم الرواية عن أهل الكتاب، حيث بين أنها تجوز في حالات منها إذا كانت مأمونة ولا تؤدي إلى الاختلاط في الشريعة الإسلامية ولا تنافيها، ولا تجوز فيما سوى ذلك، ومما ينبغي أن يعلم أن غالب الإسرائيليات المدسوسة في كتب التفسير، والأخبار منقولة عن أخبار أهل الكتاب لا ينبغي أن يبنى عليها حكم واعتقاد⁽¹⁾، واستدل بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "... لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَدِّبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ " (2).

المطلب الثاني: موقف الإمام الدهلوي من الديانة المسيحية:

تناول الإمام الدهلوي الحديث عن النصارى ضمن حديثه عن جدال القرآن لهم وبيان زيفهم وكذبهم في كثير من الأحوال منها: (3)

1- الأقانيم الثلاثة:

وضح الإمام الدهلوي أن من أعظم ضلالات النصارى قولهم بوجود الأقانيم الثلاثة، حيث أنهم قسموا الرب تبارك وتعالى إلى ثلاثة أجزاء، تتغاير في بعض الوجوه، وتتحد في البعض الآخر، أحدها الأب الذي يحتل مبدأ العالم، والثاني الابن، وهو بمعنى الصادر الأول، والثالث إقنوم روح القدس، وهو يعني العقول المجردة.

(1) انظر: حجة الله البالغة (ص 361).

(2) أخرجه: الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا، (ج 6/ص 20/ح 4485).

(3) كل النقاط التالية عن النصارى لخصتها وعنوانتها من خلال الاطلاع على مرجع واحد ولم يتحدث عنهم في غيره، الفوز الكبير في أصول التفسير، ص: 50-55.

2- تقمص المسيح:

واعتقدت النصارى أيضاً إن إقنوم الابن تقمص روح المسيح، فظهر الابن في صورة عيسى، ولذلك فهو الإله أيضاً، وهو ابن الله، وتجري بالنسبة إليه الأحكام البشرية والأحكام الإلهية، واستدلوا على ذلك ببعض آيات الإنجيل التي ورد فيها ذكر لفظ الابن، والآيات التي نسب فيها المسيح عليه السلام بعض أفعال الله تعالى إلى نفسه.

3- دحض الإمام الدهلوي لاستدلال النصارى على بنوة المسيح لله:

رد الإمام الدهلوي على قول النصارى بأن آيات الإنجيل ورد فيها لفظ الابن بالنسبة لعيسى عليه السلام، فقال لو سلمنا أن مثل هذه الآيات هي من كلام عيسى عليه السلام، لا من الإضافات والإلحاقات، فلفظ الابن في العهد القديم تعنى المقرب والمحبوب والمختار، وبشهادة على ذلك الكثير من الدلائل والقرائن في الإنجيل.

وإما استدلال النصارى بأن سيدنا عيسى عليه السلام نسب بعض أفعال الله تعالى إلى نفسه، فقال لو سلمنا بصحتها وثبوت نقلها عنه، فهي على طريق الحكاية، مثل إن حكى رسول الملك عنه فيقول: فتحنا البلد وحطمنا ودمرنا، فظاهر الكلام أن الرسول ليس إلا ترجمان للملك ومبلغاً عنه والملك هو الفاعل، بالإضافة إلى أن الله عز وجل رد على هذه المسالك الباطلة، وبين أن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله، وروحه الطاهرة التي نفخ بها في مريم الصديقة عليها السلام، وأيده بروح القدس.

خلاصة ما سبق، وبهذا يكون الإمام الدهلوي دحض شبهة النصارى، وبين بطلان فسادهم واستدلّاهم، وهذا يدل على أنه كان مطلعاً على التوراة والإنجيل.

4- صلب المسيح عليه السلام:

وضح الإمام الدهلوي أن من ضلالات النصارى اعتقادهم وإيمانهم بأن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام قتل صلباً، مع أنه رفع إلى السماء فظنوا أنه قتل وتوارثوا ذلك جيلاً بعد جيل، واستدلوا على ذلك مما حكى في الإنجيل على لسان عيسى عليه السلام، وكلام الحواريين بهذا الصدد.

5- دحض شبهة قتل المسيح:

بين الإمام الدهلوي بطلان قول النصارى بقتل المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام، وذلك بإثبات بطلان الاستدلالات التي استدلت بها النصارى على هذه القضية حيث قال رداً على الاستدلال الأول: إن ما حُكِيَ في الإنجيل على لسان سيدنا عيسى عليه السلام مما يشير إلى قتله، فهو من

الإخبار منه عن جراءة اليهود وإجرامهم وإنهم سيقدمون على قتله، ولكن الله عصمه منهم وخلصه من بين أيديهم، وأما الاستدلال الثاني لهم فأجاب عنه بقوله: إن ما جاء من كلام الحواريين كان ناشئ عن الاشتباه والتباس الأمر، ولم يكن لهم اطلاع على الرفع الذي لم تكن تألفه عقولهم، ولم تسمعه من قبل آذانهم، بالإضافة إلى نقض هذه الاستدلالات أكد الإمام الدهلوي على أن القرآن الكريم كشف زيفهم، وأزاح الستار عن الحقيقة وذلك في قوله تعالى: { وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَكَانَ شُبُهَةً لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) } [النساء: 157-158].

6- إطلاق النصارى كلمة الفارقليط على عيسى عليه السلام:

أكد الإمام الدهلوي أن من افتراءات النصارى إطلاقهم لفظة الفارقليط على المسيح عيسى عليه السلام الموعود بمجيئه والمبشر بقدومه في الإنجيل نفسه الذي جاء بعد قتله-حسب زعمهم- إلى الحواريين، وأوصاهم بأن يتمسكوا بالإنجيل، وأخبرهم أن المدعين للنبوته سيكثرون.

دحض هذه الشبهة: بين الإمام الدهلوي بطلان قول النصارى وادعائهم بان المقصود من الفارقليط هو المسيح عليه السلام عندما يعود إليهم بعد موته، فقال: إنه صرح في الإنجيل: إن فارقليط يمكث فيكم مدة طويلة، ويعلمكم ويزكي النفوس، وهذا لم يظهر بعد عيسى عليه السلام إلا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا ما بينه القرآن الكريم من أن بشارته عيسى عليه السلام تصدق على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لا على الصورة الروحية لعيسى عليه السلام كما يدعون.

7- نزول المسيح عيسى عليه السلام في آخر الزمان:

من خلال إيراد الإمام الدهلوي لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَلْيُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمٌ"⁽¹⁾ فقال معقباً على هذا الحديث: "ويتمنى هذا الفقير إذا أدرك أيام سيدنا روح الله عليه السلام، أن يكون أول من يبلغه السلام، وإن لم يدرك زمانه فعلى من يسعد بزمانه المبارك من أولادي أو أتباعي أن يحرص كل الحرص على تبليغه السلام، حتى نكون نحن الكتيبة الأخيرة من الكتائب المحمدية"⁽²⁾.

(1) أخرجه الحاكم في المستدرک، ج4/ص545. وحسنه الالباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير، ج22/ص445

(2) المقالة الوضیة فی النصیحة والوصیة، ص:10، والإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 211.

خلاصة هذه الوصية:

يتضح من هذه الوصية أن الإمام الدهلوي بعد أن فند ورد على شبهات النصارى أثبت بهذا الحديث وهذه الوصية التي تليه نزول المسيح عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وهذا من أعظم الرد على المنكرين لهذه القضية وخاصة من النصارى أنفسهم، وذكر في وصيته أن زمان سيدنا عيسى عليه السلام سيكون زماناً مباركاً وهذا صحيح مصداقاً لما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ وَيَضَعَ الْجُزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ"⁽¹⁾، وفي النهاية أكد على أبنائه وأتباعه أن يقوموا بتبليغ السلام إذا لم يدركه هو وفيه عدم تقويت الخير الكثير من وراء هذا السلام والحرص على تبليغه، وإن زمان النزول لا يعلمه إلا الله عز وجل.

(1) متفق عليه: أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: قتل الخنزير، ج3/ص82/ح2222، والإمام مسلم في صحيحه، باب: نزول عيسى ابن مريم حكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ج1/ص93/ح406.

المبحث الرابع

موقف الإمام الدهلوي من الفرق

ويشتمل على مطلبين على النحو التالي:

المطلب الأول: موقف الإمام الدهلوي من الصوفية.

المطلب الثاني: موقف الإمام الدهلوي من الشيعة.

المبحث الرابع

موقف الإمام الدهلوي من الفرق

المطلب الأول: موقف الإمام الدهلوي من الصوفية:

أولاً: تعريف الصوفية لغةً:

اختلفت كلمة العلماء حول التعريف الحقيقي للصوفية وللتصوف اختلافاً كثيراً قلما يوجد له مثيل، ففي معاجم اللغة تحت مادة (صوف) على عدة معان أشهرها، إطلاق كلمة صوف على الصوف المعروف من شعر الحيوانات، لأنهم كانوا يؤثرون لبس الصوف الخشن للتقشف، أو من الصوفة، لأن الصوفي مع الله كالصوفة المطروحة، لاستسلامه لله تعالى، ومن الصفة، لأن صاحبه تابع لأهل الصفة الذين هم الرعييل الأول، وهم مجموعة من المساكين الفقراء كانوا يقيمون في المسجد النبوي الشريف ويعطيهم رسول الله من الصدقات والزكاة طعامهم ولباسهم، أو من الصف الأول.⁽¹⁾

وقد أرجع بعض الباحثين والمؤرخين المختصين بعلم الديانات القديمة من غير المتصوفة، الكلمة إلى أصل يوناني، هو كلمة: (سوفيا)، ومعناها الحكمة، وقيل إنه نسبة إلى لبس الصوف- وهذا هو المعنى الأقرب للصحة- لأن لبس الصوف كان علامة على الزهد. ويقال إن ذلك تشبه بالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام.⁽²⁾

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن محمد بن سيرين: " بلغه أن قوماً يفضلون لباس الصوف فقال: إن قوماً يتخيرون الصوف يقولون: إنهم متشبهون بالمسيح ابن مريم وهدي نبينا أحب إلينا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس القطن وغيره أو كلاماً نحواً من هذا "⁽³⁾.

ثانياً: تعريف الصوفية اصطلاحاً:

الصوفية فرقة مجانية لمنهج أهل السنة والجماعة، أخذت أسمها العام من الصوف، أي لبس الصوف، ذلك أنهم يعتقدون أن لبس الصوف مما يقرب إلى الله تعالى، لأن فيه نوع تعذيب

(1) انظر: المعجم الوسيط، ج1/ص529، وتاج العروس، ج24/ص30-42.

(2) انظر: حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، محمد ربيع المدخلي، المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من موقع شبكة الدفاع عن السنة، بتاريخ 21-4-2014م، ص:6، ودراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، تأليف: د. صالح الرقب، و، د. محمود الشويكي، ط:2، 1429هـ-2008م، ص:9.

(3) مجموع الفتاوى، ج11/ص7.

لنفس، وهم يعتقدون أن طلب العبد إذلال نفسه وإذاقتها ما يؤديها، مما يقرب العبد إلى الله تعالى مطلقاً، وهذا في حد ذاته بدعة منكورة، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس ما تيسر له، ولم يخص الصوف بشيء من الفضل، وكان يأكل ما تيسر له من الطعام الطيب⁽¹⁾.

ثالثاً: تاريخ ظهور الصوفية:

أما تاريخ ظهور الصوفية، فإن لفظ "الصوفية" لم يكن معروفاً على عصر الصحابة بل لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة المفضلة. وإنما اشتهر بعد القرون الثلاثة الأولى، وهذا ما أكده شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: " أن أول ظهور الصوفية من البصرة بالعراق، وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة ما لم يكن في سائر الأمصار"⁽²⁾

رابعاً: الصوفية في الهند:

عانت الهند منذ فتحها من الصوفية، وازداد نفوذهم حتى لا تكاد تجد عالماً أو مصلحاً يعتد به في تاريخها إلا وهو متمسك بها إلا من شاء الله، ولكن كان تصوف من باب الإخلاص وحب العبادة ولم يدخله الغلو، وبعد ذلك صار التصوف مرتعاً خصباً لترويج الأفكار والمعتقدات الفاسدة، من وحدة الوجود والحلول والاتحاد، وأفكار الباطنية والرافضة وغيرها فاختلف الحق بالباطل، فلم يقف العلماء مكتوفي الأيدي فدعوا إلى إصلاح التصوف، وأنكروا الضلالات والمنكرات، وسعوا لإزالتها من المسلمين، ودعوا إلى أخذ العقيدة من القرآن والسنة والعمل بهما، من بينهم الشيخ المجدد أحمد بن عبد الأحد السرهندي، وسار على نهجه الإمام ولي الله الدهلوي.⁽³⁾

خامساً: الإمام الدهلوي والتصوف:

نشأ الإمام الدهلوي نشأة صوفية وتلقن أشغال الصوفية، وأتقن طرقه الأربعة المعروفة في بلاده، حتى أن والده كان من كبار الصوفية، فكان متأثراً بهم، وله كلام يفهم منه (وحدة الوجود)⁽⁴⁾، وكان يستعمل رموز الصوفية وإشارتهم في مؤلفاته، ربما لا يفهمها إلا الصوفي، حيث

(1) مقال حكم الصوفية في الإسلام، للشيخ حامد العلي، الكويت، موقع صيد الفوائد www.saaid.net/feraq/sufyah/57.htm، بتاريخ 14-9-2002م.

(2) مجموع الفتاوى، ج11/ص6.

(3) الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 115-116.

(4) وحدة الوجود: هي مذهب فلسفي صوفي يوحد بين الله والعالم ولا يقر إلا بوجود واحد هو الله وكل ما عداه أعراض وتعيينات له" وبمعنى أوضح: أي ليس في الوجود إلا واحد هو الله، وكل ما يري هو أجزاء منه تتعين بأشكال مختلفة. (من كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، تأليف: محمود عبد الرؤوف القاسم دار الصحابة - بيروت، ط:1، 1408هـ، (ص259)

قال عن نفسه: "ولبست الخرق الصوفية، من الشيخ أبي طاهر المدني-رحمه الله- ولعلها الحاوية لخرق الصوفية كلها"⁽¹⁾ لكن بعد أن أنعم الله عليه بزيارة الحرمين، والاطلاع على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، عاد يحمل في جعبته أفكاراً جديدة للإصلاح، حيث وقف من التصوف موقف العالم المثبت المطلع على أفكارهم، والذي يزن الأمور بميزان الشرع، فقبل من التصوف ما يستحق القبول، ورد وأنكر ما يستحق الإنكار والرد، وموقفه هذا مبنياً على معرفته التامة بحال الصوفية وأفكارهم لأنه كان واحداً منهم كما أسلفنا، ومن بين ذلك دعوته لإصلاح التصوف، حيث ندد بالصوفية وخرافاتهم، ودعاهم إلى التمسك بالكتاب والسنة.⁽²⁾

سادساً: نشأة الصوفية وفرقها:

أكد الإمام الدهلوي في حديثه عن نشأة التصوف، أن هذه الفرقة الضالة المضلة نابتة في الإسلام، وليست من أصل الإسلام، وكان أصحابها ذا فهم وذكاء وحسن في العبادة والزهد، إلا أنها اختلطت أفكارهم بالعلوم اليونانية والفلسفية، فتشربت أهواؤهم بتلك الفلسفات، وصبغوها بالصبغة الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة، إلى جانب فطنة أصحابها، وتمكنهم في القول والعمل؛ فانخدع كثير من الناس بهم وأخذوا ينادون بأفكارهم، فكانت هناك ثلاث فرق للصوفية في الهند وكل فرقة تحمل أفكاراً مختلفة عن الفرقة الأخرى ولكل أنصار وخصوم⁽³⁾ وهي على النحو التالي:

1- فرقة تظن أن السعادة في أن يكون الإنسان فاطمياً عالمياً، فيخرج بسيفه فيقهر الناس، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وكان ظهورهم بسبب حبهم للرياسة، وكان فيهم تعزز بالنسب والحسب وعلو الهمة.

2- وأما الفرقة الثانية هي فرقة تجردت لله عز وجل وتركزت ابتغاء المعيشة واكتفوا بأقل ما يمكنهم، وداوموا على الصيام والقيام، فأعقب ذلك نورانية في لطائفهم الظاهرة، وعندهم حق وباطل، فأما الحق نورانيتهم التي تظهر في سلوكهم، وأما الباطل مخالفتهم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم في العمل والعبادة.

(1) عقد الجيد في أحكام الإجتهد والتقليد، ص 87.

(2) انظر: فتح العزيز القوي شرح عقيدة الإمام الدهلوي، ص 7، والدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية، ص: 257، وتاريخ الإسلام في الهند، ص: 147.

(3) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 119.

3- والفرقة الثالثة في نظر الإمام الدهلوي هي الأخبث لأنها تزعم أن الله عين العالم والعالم عين الله، وليس هناك حساب ولا عذاب، وبين الإمام بطلان أقوال هذه الفرقة حيث قال: إن الله فرد واحد موجود يرضى ويسخط ويعفو، والإنسان مفطور على ذلك، ومن قصر في هذه العقيدة فهو زنديق كافر. (1)

سابعاً: الدعوة لإصلاح التصوف:

دعا الإمام الدهلوي إلى إصلاح التصوف وتخليصه من الشوائب التي لحقت به من الأفكار والفلسفات اليونانية، حيث دعا إلى:

1- التمسك بالقرآن والسنة في العقيدة والعمل:

دعا الإمام الدهلوي كل مسلم ومسلمه إلى اتباع القرآن الكريم والسنة النبوية في العقيدة والعمل فهما الميزان لمعرفة الخير والشر، وحذر من اتباع التأويلات البعيدة عنهما والتي لا أساس لها؛ بل ابتدعها المتكلمون من الصوفية والمتكلمون، فوقعوا في التحريف، وصرف الآيات عن مراد الله تعالى، فبذل الإمام جهده لإصلاح التصوف وإزالة انحرافاته الفكرية والعلمية.

2- التحذير من الانخداع بالصوفية الجاهل:

حذر الإمام الدهلوي الناس من الانخداع بمشايخ الطرق الصوفية، وعدم تصديق الكرامات المنسوبة إليهم، فهم يخدعون الناس بالطلاسم والنيرنجات (2) وأعمال الجوال التي لا دخل لها في صلاح أحد أو قربه من الله، حيث قال: " إن لا يضعوا أيديهم في مشايخ اليوم ولا يبايعوهم، ولا يغتروا بغلوا عامة الناس بحبهم، ولا بالكرامات المنسوبة إليهم فان ذلك أمر يتوارثونه، ولا أساس له، ولا عبرة به، وأكثر باعة الكرامات اليوم يظنون الطلاسم والنيرنجات كرامات، إلا من عصمه الله " (3)

3- الدعوة إلى تطهير المجتمع الإسلامي من داء التصوف:

كما ذكرنا سابقاً إن منهج الإمام الدهلوي ودعوته أساسها التمسك بالقرآن والسنة لذلك نجده يكرر في كثير من المواطن نشر التصوف وأشغاله بين المسلمين ويدعوهم إلى الاكتفاء بما ورد من

(1) انظر: التفهيمات الالهية، ج1/ص205.

(2) هي سحر يعتمد على الأعضاء البشرية والحيوانية بمقادير، على سبيل الاستعانة بالخواص الطبيعية كتابة، انظر: أبجد العلوم، ج2/ص14.

(3) المقالة الوضوية في النصيحة والوصية، ص10.

القرآن والسنة من الإحسان والإخلاص في العقيدة والعمل ويرى بوجود تطهير المجتمع من التصوف ومفاسده وخزعبلاته.⁽¹⁾

4- النهي عن التشدد في العبادات:

دعا النبي صلى الله عليه وآله إلى عدم التشدد في العبادات، وذلك واضح في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة منها: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْعَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ"⁽²⁾، وغير ذلك من الأحاديث التي يفهم منها أن التشدد في العبادات قد يؤدي في النهاية إلى الكفر وهذا ما حصل مع المتصوفة، لذلك كانت مصلحة الأمة المرحومة في التوسط من غير إفراط ولا تفريط.

والإمام الدهلوي رحمه الله ركز على هذه النقطة لأن كثيراً من خزعبلات الصوفية وشركياتهم، كان منبعها التشديد على أنفسهم في العبادة، واختراع عبادات جديدة لا أصل لها، وذلك لبلوغ درجات الإحسان والإخلاص والتزكية للنفس، فشقوا بذلك على أنفسهم، حيث أفرد باباً كاملاً في الحديث عن مراتب الإحسان والإخلاص والتزكية في العقيدة والعمل، وذلك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية، وفصلها تفصيلاً كاملاً، وأيد كلامه بشواهد المنقول والمعقول، مؤكداً أن المنهج النبوي الوسط يضمن مصالح البشرية في الدنيا والآخرة بعيداً عن ذلك التشدد والتبطل والانقطاع الذي تسبب في التحريف للدين والبعد عن الصراط المستقيم الذي رسمه النبي صلى الله عليه وسلم.⁽³⁾

ثامناً: موقف الإمام الدهلوي من العقائد الصوفية:

نقد الإمام الدهلوي الكثير من عقائد الصوفية المخالفة للكتاب والسنة، والتي لا يملكون عليها الدليل، بل هي خزعبلات وكفريات ابتدعوها وصارت دينهم في كثير من الأحيان، وأصبحوا يتقربون بها إلى الله تعالى، بل ويدعون أنهم يأخذون بعض الأحكام من بعضها وهي على النحو التالي:

(1) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 117-118.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الايمان، باب: الدين يسر، ج 1/ص 16/ح 39.

(3) انظر: حجة الله البالغة، ص: 560-619 تحت عنوان من أبواب الإحسان. و الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 118.

1- وحدة الوجود:

ذهب بعض غلاة الصوفية إلى القول بوحدة الوجود، حتى أن الإمام الدهلوي قال بها لكن في طوره القديم، إلا أنه رجع عنها، وأكد أن القول بها كفر وزندقة وهذا هو رأيه الأخير.⁽¹⁾

2- الوجدان:

نبح القول بالوجدان عند الناس وذلك لانقيادهم للصوفية حتى أصبحت أقوال الصوفية وأحوالهم ورموزهم وإشاراتهم أعلق في قلوب الناس من القرآن والسنة، ومن أنكر رموزهم وإشاراتهم، أو كان مجانبا لهم فإنه لا يقبل ولا يعد من الصالحين، وهذا بهتان وافتراء ابتليت به الناس في ذلك العصر.⁽²⁾

3- (القطب)⁽³⁾ و(الغوث)⁽⁴⁾ و(الخضر)⁽⁵⁾:

أنكر الإمام الدهلوي وجود القطب والغوث والخضر وقال أنها من ادعاءات الصوفية التي لا أصل لها في القرآن أو السنة النبوية، وأن الصوفية لا دليل لها على وجودهم إلا عن طريق الكشف وكما

(1) انظر: القول الجميل في بيان سواء السبيل، ص: 121.

(2) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص: 147.

(3) القطب: القطب عند الصوفية يعني الإنسان الكامل، أو الحقيقة المحمدية، وقد اختلفت تعريفات الصوفية أنفسهم حول تعريف القطب، فعرفها ابن عربي بقوله: إن الحقيقة المحمدية (يعني روح محمد صلى الله عليه وسلم) وهي التي تنقل العلم الالهي لكل الأنبياء والأولياء وهي تتجلى بأكمل صورة في القطب، وهو معصوم، وهو الخليفة الحقبقي لله، ويسمى قطب الوقت، أو صاحب الوقت". انظر: الموسوعة الإسلامية العامة- القطب- للدكتور صفوت حامد مبارك، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- مصر، (ص1154).

(4) الغوث: هو من المرادفات المساوية لمصطلح القطب في الاصطلاح الصوفي. انظر: المعجم الصوفي، لدكتور: سعاد الحكيم، ص909.

(5) وردت قصة الخضر عليه السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية، ويجب علينا أن نعتقد بما ورد فيهما عنه عليه السلام، ولكن المتصوفة جعلوا من هذه القصة شيئاً مختلفاً تماماً، فقد زعموا أن الخضر حي إلى أبد الدهر، وأنه صاحب شريعة وعلم باطني يختلف عن علوم الشريعة الظاهرية، وأنه ولي وليس بنبي، وأن علمه علم لدني موهوب له من الله بغير وحي الأنبياء، وأن هذه العلوم تنزل إلى جميع الأولياء في كل وقت قبل بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبعد بعثته، وأن هذه العلوم أكبر وأعظم من العلوم التي مع الأنبياء، بل وعلوم الأنبياء لا تدانيها ولا تضاهيها، وزعموا كذلك أن الخضر يلتقي بالأولياء ويعلمهم هذه الحقائق ويأخذ لهم العهود الصوفية.

هو معلوم الكشف ليس من أدلة الشرع، فهذا قول مبتدع باطل من حيث الشرع لقوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ (مِنْهُ) فَهُوَ رَدٌّ" (1)

4- علم الغيب.

الغيب علم مجهول لا يعلمه إلا الله، فلا يمكن لبشر مهما علت منزلة أن يعلم الغيب، فالأنبياء والمرسلون لا يعلمون الغيب، إلا ما يعلمه الله لهم، حتى نبينا الصادق الأمين لا يعلم الغيب، لقوله تعالى: { قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [الأعراف: 188]، والرسول الكريم كقر كل من صدق المنجمين حيث قال صلوات ربي وسلامه عليه: "مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ". (2)

والإمام الدهلوي رحمه الله أقر هذه المسألة في كتبه، وذلك لكثرة انتشارها بين الدجالين والمشعوذين، والكهنة، وأرباب الصوفية الذين ادعوا علم الغيب عن طريق الكشف والمنامات في عصره، وحذر الناس منهم ومن كذبهم وافترائهم، وأوجب عدم تصديقهم؛ لأن ذلك منافٍ للشرع والعقل لا يقبل به أبداً، حيث قال: "ومن أصول دينه - صلى الله عليه وسلم - أن أوجب ترك تصديق الكاهن والمنجم والطبيعي، والميل إليهم وإلى علومهم، وأوجب ترك الخوض بالعقل فيما ثبت من قبل الشرع، وترك الاختلافات، وذلك تبقيةً للملة الحنيفية على وجهها، وقمعاً للملة الاختلاطية والتحريف، ومنها أن الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات، فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه، فترك الشبهة سنة مؤكدة ". (3)

المطلب الثاني: موقف الإمام الدهلوي من الشيعة:

أولاً: تعريف الشيعة:

1. تعريف الشيعة لغةً:

شيعة الرجل: أتباعه وأنصاره، ويقال: شايعة، كما يقال: والاه من الولي.. وتشيع الرجل أي: ادعى دعوى الشيعة، وتشايح القوم صاروا شيعاً، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعضهم فهم

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الصلح، باب: اذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ج3/ص184/ح2697.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، باب، مسند أبي هريرة، ج2ص429/ح9532، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب 3/97/ح3044.

(3) البدور البازغة ص98.

شيع، وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة، وقوله تعالى: { كَمَا فَعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ } [سبأ: 54]. أي بأمثالهم من الأمم الماضية.⁽¹⁾

إذاً: فالشيعة تعني: القوم والصحب والأتباع والأعوان.

2. استعمال مادة ((شيعة)) في القرآن الكريم:

وردت كلمة شيعة ومشتقاتها في القرآن الكريم مراداً بها معانيها اللغوية الموضوعية لها حيث وردت بمعنى الأمة أو الجماعة من الناس وذلك في قوله تعالى: { ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا } [مريم: 69]، وجاءت بمعنى الفرقة في قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ... } [الأنعام: 159]، وكذلك بمعنى أمثال ونظائر وذلك في قوله تعالى: { وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ } [القمر: 51]، ووردت أيضاً بمعنى المتابع والموالي والمناصر في قوله تعالى: { فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يُفْتَنِيَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ } [القصص: 15].⁽²⁾

3. تعريف الشيعة اصطلاحاً:

اختلفت وجهات نظر العلماء في التعريف بحقيقة الشيعة إلى عدة تعريفات منها: "أن الشيعة اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين قبله رضي الله عنهم جميعاً، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطله"⁽³⁾، وهذا التعريف هو الراجح لضبطه تعريف الشيعة كطائفة ذات أفكار وآراء اعتقادية.

ثانياً: الخلفية التاريخية للشيعة في الهند:

ظهر نفوذ الشيعة في الهند بعد أن استعان "الملك همايون بن بابر"⁽⁴⁾ بالملك الإيراني طهماسب الصفوي⁽⁵⁾؛ لهزيمة منازعيه وخصومه على الحكم، ليسترد ملكه، فساندوه على ذلك،

(1) انظر: لسان العرب، ج8/ص188، والصحاح، ج1/ص376، وتاج العروس، ج21/ص202.

(2) انظر: المصباح المنير، ج1/ص329.

(3) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، ص145.

(4) همايون شاه التيموري: الملك الفاضل همايون بن بابر بن عمر التيموري، السلطان نصير الدين همايون شاه، ولد ليلة الثلاثاء لأربع خلون من ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وتسعمائة بقلعة كابل، ونشأ في مهد السلطة وأخذ من الفنون الحربية والسياسة ما يليق بأبناء الملوك، وتوفي في الثاني عشر من ربيع الأول سنة 963 هـ.

(5) هو أحد شاهات إيران الصفويين الأقوياء كان خلفاً لأبيه إسماعيل الأول، ولد في 22 فبراير، 1514م، وتوفي في 14 مايو، 1576م، انظر: مقال على الموسوعة الحرة، بدون ذكر صاحب المقال.

فأكرمهم، وقرب علماءهم وأمرأهم إليه، وفسح لهم المجال لنشر عقائدهم، فزاد بذلك نفوذهم في البلاد حتى عصر الملك بهادر شاه الأول الذي قبل المذهب الشيعي بصراحة، وبدأ يدعو الناس إليه، وأمر العلماء والخطباء بإضافة بعض الجمل في خطب الجمعة والعيد، مثل: علي ولي الله، ووصي الله، لكن العلماء وقفوا له بالمرصاد واستنكروا ذلك، وقاموا بالاحتجاج عليه، حتى أن الناس قاموا بقتل خطيب قال هذه الكلمات، وكان من بين المحتجين ابن الملك الذي طلب من والده أن يسحب كلامه، لكنه رفض، وعقد محاجة بين علماء السنة وعلماء الشيعة في بلاطه، فأظهر علماء السنة قوة حجته وصلابته، حتى تراجع الملك عن قوله وسحب أمره، فكان عبرة للملوك والأمراء من بعده؛ حيث لم يجرؤ أحد منهم على فرض عقائد الشيعة ودعوة الناس إليها علناً، لكن لم تقف نفوذ الشيعة عند هذا الحد، بل استمروا في تدبير المؤامرات والدسائس، حيث كان لهم يد في سقوط الحكم المغولي الإسلامي في الهند.

وخذع الكثير من الناس بأفكارهم ومعتقداتهم، حتى أصبح القول بتكفير الصحابة، وإنكار خلافة الخلفاء شائعاً بين عامة الناس، إلى غير ذلك من معتقدات الشيعة، كل ذلك وأكثر حدث في عهد الإمام الدهلوي، حيث عاصر هذه الأوضاع، وشاهد انتشار فتنة الشيعة وازدياد نفوذهم السياسي والاجتماعي في عامة الناس وخاصتهم، فلم يقف متفرجاً حيال ما يحدث بل تصدى للرد على الشبهات والشكوك وإظهار بطلان مذهب الشيعة، حيث تجلت عبقرية الإمام الدهلوي، فهو أول من اهتم بهذا الموضوع من علماء الهند، فأعطاه من العناية والبحث ما يستحقه.⁽¹⁾

ثالثاً: أهم النقاط التي تناولها الإمام الدهلوي لنقض معتقدات الشيعة:

1. إثبات خلافة الخلفاء الأربعة:

تناولت هذه المسألة سابقاً ووضحت موقف الإمام الدهلوي منها بالتفصيل.⁽²⁾

2. الإمام المحجوب: (مهدي الشيعة):

تعنقد الشيعة بالمهدي المنتظر، وتدعي أن المهدي دخل في السرداب ولم يخرج ومنتظرون خروجه إلى هذا اليوم، وهو آخر أئمتهم كما يزعمون أنه محمد بن الحسن العسكري، وقد اعتبروا أن فترة اختفائه وبقائه حياً معجزة له كمعجزة عيسى عليه السلام.⁽³⁾

(1) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص 146-150.

(2) في المطلب الثالث من المبحث الثاني في هذا الفصل: ص 186.

(3) انظر: عقائد الامامية، محمد رضا المظفر، ط: 4، 1403هـ-1983م، دار الزهراء، بيروت، لبنان، ص: 117.

اعتبر الإمام الدهلوي رحمه الله أن مهدي الشيعة من الخزعلات التي لا أصل لها، ولا دليل على وجودها، وأكد على أن من يطلع على أقوال الشيعة قبل غيبة المهدي كما يزعمون، وبعد غيبته، حيث تساهلوا في كثير من المسائل كانوا تشددوا فيها قبل الغيبة، فاختلقت رواياتهم واستنباطاتهم، وتشعبوا شعوباً وقبائل، علم من ذلك كذب مقالتهم.⁽¹⁾

3. الإمامة:

تعتبر مسألة الإمامة أصل من أصول الشيعة، وأماً لمسائلهم، فلقد كفروا الصحابة بها، وخالفوا القرون المشهود لها بالخير بها، كما أن قولهم بعصمة الأئمة، تنافي عقيدة ختم النبوة، وإن كانوا يقولون بألسنتهم أن الرسول خاتم الأنبياء، حيث أن الإمام عندهم معصوم ويجوزون له الوحي، وهذه هي صفات الأنبياء.⁽²⁾

عرف الإمام الدهلوي الإمامة عند الشيعة حيث قال: "هي رياسة عامة في الدين والدنيا نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وشرط الإمام ان يكون معصوماً عالماً بجميع الأحكام مفترض الطاعة".⁽³⁾

4. عاشوراء:

أنكر الإمام الدهلوي أفعال الشيعة في يوم عاشوراء، وقال إنه من السخافات أن تراق الدماء ويتخذ هذا اليوم مأتماً، وتعظيم شهر محرم، إلى غير ذلك من الأعمال الخبيثة التي يقومون بها في ذلك اليوم والتي لا أصل لها في الشريعة الإسلامية، حيث قال: "يا معاشر بني آدم اتخذتم رسوماً فاسدة للدين، اجتمعتم يوم عاشوراء في الأباطيل واتخذتموه مأتماً، أما تعلمون أن الأيام أيام الله، والحوادث من مشيئة الله، وإن كان الحسين رضي الله عنه قتل في هذا اليوم فأني يوم لم يمتم فيه محبوب، أف لكم ولصنيعكم".⁽⁴⁾

(1) انظر: رسالة في مناقب ابن تيميه، ص3، و مخطوطة بعنوان المقدمة السننية في الانتصار للفرقة السننية، للإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، اسم الناسخ، محمد العاشق، تاريخ النسخ: 1144هـ، مكتبة الرياض، قسم المخطوطات، ص: 17.

(2) انظر: المقالة الوضية في النصيحة والوصية، ص: 5.

(3) مخطوطة المقدمة السننية في الانتصار للفرقة السننية، ص: 10.

(4) التفهيمات الإلهية، ج1/ ص24.

5. النص على خلافة علي:

تدعي الشيعة أن النبي نص على خلافة علي رضي الله عنه بعده نصاً جلياً، حيث رد عليهم الإمام الدهلوي بقوله، لو أن النبي نص عليها لنقل ذلك بالتواتر كآيات القرآن الكريم، فان قالت الشيعة كانت هناك دواعي لكتمه فاجتهدوا في كتمانها، أكان هذا الكتمان لتلك القرون الطويلة فهذا شيء مستبعد.⁽¹⁾

(1) انظر: المقدمة السنية في الانتصار للفرقة السنية، ص: 13.

الفصل الرابع

جهود الإمام الدهلوي في نشر عقيدة السلف والدفاع عنها ومميزات دعوته

ويشتمل على مبحثين وهما على النحو التالي:

المبحث الأول: جهود الإمام الدهلوي في نشر عقيدة السلف:

المبحث الثاني: مميزات ومآخذ ووصايا الإمام الدهلوي:

المبحث الأول

جهود الإمام الدهلوي في نشر عقيدة السلف

ويشتمل على ثلاثة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: جهود الإمام الدهلوي العلمية في نشر العقيدة.

المطلب الثاني: جهود الإمام الدهلوي الدعوية في نشر العقيدة.

المطلب الثالث: جهود الإمام الدهلوي التربوية في نشر العقيدة.

المبحث الأول

جهود الإمام الدهلوي في نشر عقيدة السلف

المطلب الأول: جهود الإمام الدهلوي العلمية في نشر العقيدة:

ما من عالم يشار إليه بالبنان من علماء السلف إلا وكان له جهوداً علمية جبارة في نشر عقيدة السلف والذب عنها، وبيان العقائد الفاسدة والرد على أصحابها، وتحذير الناس منها، فتنوعت هذه العلوم، والإمام الدهلوي من العلماء الذين كان لهم دور بارز في نشر عقيدة السلف والدفاع عنها، وتعددت مؤلفاتهم في هذا الصدد، حيث بذل جهداً كبيراً في التدريس والتأليف والدعوة إلى الله، ولم يدع شريحة من شرائح المجتمع إلا وخطبها، وقدم لها نصائحه، من خلال تدريسه للعلوم المختلفة، ومؤلفاته التي بلغت التسعين كتاباً ورسالةً، وقيل أكثر من مائة كتاب في شتى المجالات، كال تفسير والحديث وغيرها، فلم يقتصر على مجال معين مما جعله محط أنظار طلاب العلم في ذلك الوقت، وأصبحت مؤلفاته تدرس في الجامعات، وفيما يلي أبرز جهوده العلمية:

أولاً: التدريس:

تلقى الإمام الدهلوي العلوم المختلفة في صغره كاللغة العربية والفارسية والعقائد والسلوك والفقه والحديث والمنطق والكلام والحساب إلى جانب حفظه للقرآن الكريم، وتلقيه دروساً في تفسيره وتدرسه؛ أصبح مؤهلاً في نظر والده ومن حوله للقيام بمهمة التدريس، فاستخلفه والده على سنده وأجازه بأخذ البيعة عنه قائلاً: "يده كيدي"، وكان في ذلك الوقت قد بلغ من العمر سبعة عشرة عاماً، وما لبث أن عمل بالتدريس مكان والده حتى توفي والده؛ فأخذ الإمام الدهلوي مكانه في المدرسة الرحيمية، وتولى فيها التدريس والإرشاد، وعرف بنبوغه العلمي وتفوقه في الكثير من المجالات؛ فوفد عليه الطلاب والعلماء لتلقي العلم من كل أنحاء البلاد واستمر بالتدريس في هذه المدرسة يدرس العلوم الدينية والعقلية لمدة اثنتي عشرة سنة، فكان لهذه المدة التي قضاها الإمام الدهلوي في التدريس أثراً واضحاً في نبوغه العلمي ونضجه الفكري؛ فأتقن العلوم، وفتح الله عليه أسرار التوحيد، ومعارف السلوك، ودراسة المذاهب الفقهية والتوفيق بينها، ثم ترك الإمام الدهلوي التدريس في هذه المدرسة ليرحل إلى بلاد الحرمين الشريفين ليتلقى العلم على أيدي مشايخهما وينعم بحج بيت الله، فتكون هذه الرحلة سبباً في الاطلاع على مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ليتغير مسار تفكيره، ويعود إلى الهند وفي جعبته الكثير من الأفكار التي سيعتمد عليها في الإصلاح والتجديد الذي سيقوم به، فعاد إلى دهلي وواصل التدريس في المدرسة الرحيمية؛ فطار صيته في الآفاق، وأقبل عليه الطلاب والعلماء من أطراف البلاد لتلقي العلوم

والمعارف، والاستفادة من تجربته في الحرمين الشريفين، لكن الإمام الدهلوي تفرغ لتدريس الحديث النبوي الشريف، والقرآن الكريم ترجمةً وتفسيراً، وقام بإعداد مدرسين مختصين ليقوموا بتدريس العلوم الأخرى في المدرسة الرحيمية، وفي ذلك يقول نجله عبد العزيز: "إن الوالد المحترم كان قد أعد شخصاً في كل فن وعلم، وكان يسلم طلاب ذلك الفن والعلم له، وأما هو فكان مشغولاً بالوعظ والكتابة وتدريس الحديث"⁽¹⁾، وكان السبب وراء اهتمام الإمام الدهلوي بالقرآن الكريم والحديث الشريف أنه أيقن أن الإصلاح لا يكون إلا بالعودة إليهما وفهماهما فهما صحيحاً، ولأنه رأى أن الناس يهتمون بالعلوم العقلية الأخرى، وكانوا قد نسوا الكتاب والسنة والاهتمام بهما فعمد بذلك إلى إحيائهما، لذلك تراكم عليه الطلاب من كل أرجاء البلاد حتى أن المدرسة الرحيمية لم تعد تتسع لجموع الطلاب، فضاقت بهم، فمنحه الملك محمد شاه بناية واسعة في داخل المدينة، فانتقلت إليها المدرسة، ثم تحولت إلى دار العلوم كل ذلك كان بفضل الإمام الدهلوي ونجاحه في مهمة التدريس وعلمه وأسلوبه الذي شد الكثير من الطلاب للاستماع إليه والانتماء إلى مدرسته حتى إنه استمر في هذا العطاء لا يكل ولا يتعب لمدة خمسة وأربعين عاماً.⁽²⁾

التدريس في الأوضاع المضطربة:

كانت دهلي تموج بالاضطرابات وتعاني من الغارات المستمرة من قبل السيخ والمرهته والجات، فتاولت عليها المآسي والنكبات التي جعلت عاليها سافلها، كل ذلك لم يثن الإمام الدهلوي عن مواصلة تدريسه مجاهداً نفسه ومن حوله عليه حتى إنه اضطر إلى الانتقال من بيت إلى آخر وغادر دهلي مراراً، ومع ذلك لم يتوقف عن التدريس؛ لأنه كان يرى أن طلب العلم لا يتوقف وأن التدريس في تلك الفترة له مكانة عظيمة لما فيه من اطلاع الطلاب على الأوضاع العصيبة ومناقشتها وتوعيتهم لما يدور حولهم فتزداد معرفتهم بما يدور حوله، فقام الإمام الدهلوي بتلك المهمة خير قيام، فاستحق بذلك أن يكون نبزاً يضيء الطريق لطلاب العلم من بعده ليسيروا على نفس النهج وبنفس الخطأ.⁽³⁾

(1) ملفوظات الشيخ عبد العزيز الدهلوي، طبع مطبعة كراتشي، 1960م، ص:40.

(2) انظر: الفكر الإسلامي عند الإمام الدهلوي، ص: 13، والإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 37-38، ورجال الفكر والدعوة، ج4/ص964.

(3) نفس المصادر السابقة بنفس الصفحات.

ثانياً: التأليف:

لم تقتصر مهمة الإمام الدهلوي في الإصلاح على التدريس؛ بل تعدت إلى جوانب أخرى منها التأليف؛ حيث قام بتأليف العديد من الكتب والرسائل العلمية والدينية فقد بلغت مؤلفاته أكثر من مائة، وتنوعت وتعددت حيث كانت في شتى المجالات كالقرآن الكريم وعلومه، والفقه وأصوله، والسيرة النبوية، والحديث النبوي الشريف، والخلافة الراشدة، والتصوف والسلوك، والتراجم والشعر العربي، والتوحيد وأسرار الشريعة الإسلامية، فكان لهذا الإنتاج العلمي الذي خلفه الإمام الدهلوي دوراً مهماً في تعليم الناس وتربيتهم، ومعرفة أصول دينهم، وكان بمثابة الشموع التي تضيء طريق تلامذته الذين تابَعوا الطريق من بعده في الإصلاح والتجديد حيث ساروا على نفس منهج إمامهم ومعلمهم مستأنسين بتلك المؤلفات العظيمة التي خلفها لهم.

1- التأليف قبل الرحلة إلى الحرمين الشريفين:

ألف الإمام الدهلوي العديد من المؤلفات قبل رحلته إلى بلاد الحرمين، وكانت تحتوي بكثرة على الفكر الصوفي، حيث ركز على بيان الطرق الصوفية المنتشرة في عصره، مما جعل الناس ينسبونهم إلى الفكر الصوفي، والصوفية أنفسهم ينسبونهم إليهم ويدعونه قطباً من أقطابهم، وكل ذلك كان في طوره القديم، فكانت مؤلفاته تخبر عن مدى تأثره بالفكر الصوفي كيف لا وهو تربي في بيت ينتسب للصوفية وفي بلد يعج بالصوفية وأفكارهم ودرس مؤلفاتهم وتربي عليها منذ صغره.⁽¹⁾

2- التأليف بعد عودة من الحجاز:

عاد الإمام الدهلوي من رحلته إلى الحرمين يحمل أفكاراً جديدة في الإصلاح والتجديد بعد اطلاعه على أحوال البلاد الإسلامية في تلك الفترة حيث استفاد من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فتغير منهجه في التأليف، فبعدما كان يدعو إلى الفكر الصوفي أصبح الآن يدعو إلى إصلاح التصوف ونبذ الأفكار والخزعبلات الصوفية التي لا مصدر لها إلا الكشف واتباع ما جاء في القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة، وحارب الشيعة وأفكارهم وأظهر فساد مذهبهم، ورد على طعوناتهم في الخلافة والصحابة بنفس المنهج الذي سار عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك، فتميزت مؤلفاته باستقامة الفكر ودقة البحث، والأسلوب الرائق، وشرحه لحقائق الإسلام والشريعة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، فاستطاع بذلك أن يقدم ثروة علمية وفكرية ترشد المسلمين في

(1) انظر: الفكر الإسلامي عند الإمام الدهلوي، ص: 114، والإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 59، ورجال الفكر والدعوة، ج4/ص964، وتراجم علماء الحديث في الهند، ج1/ص59.

بلاده، وتحتل مكانة عالية في المكتبة الإسلامية العالمية، لتتير الطريق أمام طلاب العلم والمصلحين من بعده. (1)

3- التأليف في الأوضاع المضطربة:

تعرضت سابقاً لما تعرضت له مدينة الإمام الدهلوي من أوضاع صعبة ومضطربة، وأن هذه الأوضاع لم تنن الإمام عن مواصلة عمله وجهاده، كذلك لم يتوقف في ظلها عن التأليف؛ ولم تتأثر مؤلفاته بتلك الأوضاع حيث قال سليمان الندوي مظهراً عدم تأثر مؤلفات الإمام الدهلوي بأوضاع عصره قائلاً: " لقد كانت قلة قليلة من المؤلفين ممن لا تشيع في مؤلفاته روح عصرهم، أو لا تتجلى فيها مسحة عهدهم وبلادهم، أو يأتي فيها ذكر نكران أهل عصرهم، وعدم تقديرهم للعلم، ولكن مؤلفات الإمام الدهلوي طليقة من قيود الزمان والمكان، بريئة من الشكوى والملام، وقصص النكران، فلا يبدو أنها ألفت في عصر كان الأمن والطمأنينة قد أمحت فيه من صفحة هذه البلاد كالخطأ الذي يزال... " (2)، وكل هذا الاهتمام بالتأليف لأن الإمام الدهلوي يعلم أن الفائدة التي ستعود على الناس عامة وعلى طلابه الحاملين لواء التجديد والإصلاح من بعده ستكون نابعة من هذه المؤلفات، فهي بمثابة الزاد في تلك الطريق، والمنارة التي تتير الدرب أمامهم ليصلوا إلى التغيير المنشود في نواحي الحياة الفردية والاجتماعية والسياسية. (3)

4- مؤلفات الإمام الدهلوي في العقيدة:

ترك الإمام الدهلوي خلفه الكثير من المؤلفات منها الكتب ومنها الرسائل في شتى المجالات وذكرتها سابقاً، وسأكتفي الآن بذكر مؤلفاته في العقيدة بشيء من التفصيل، وتم التركيز على المؤلفات الخالية من الشوائب الفكرية التي علقت في فكر الإمام الدهلوي نظراً للظروف التي تربي فيها.

5- صحة نسبة هذه المؤلفات للإمام الدهلوي:

تعد هذه الكتب من أهم مؤلفات الإمام الدهلوي، فهو ينسبها لنفسه في كثير من المواضع، وأكد على ذلك أن جميع الكتب التي تناولت حياة الإمام الدهلوي أوردت هذه الكتب ضمن مؤلفاته، فكل

(1) انظر: الفكر الإسلامي عند الإمام الدهلوي، ص: 114، والإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 59، ورجال

الفكر والدعوة، ج4/ص964، وتراجم علماء الحديث في الهند، ج1/ص59.

(2) مجلة الفرقان، العدد الخاص بالإمام الدهلوي، ص348-349.

(3) انظر: الفكر الإسلامي عند الإمام الدهلوي، ص: 114، والإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 59، ورجال

الفكر والدعوة، ج4/ص964، وتراجم علماء الحديث في الهند، ج1/ص59.

من: أبي الحسن الندوي⁽¹⁾، والأستاذ محمد بشير السيالكوتي⁽²⁾ حيث قام بترجمة كتاب إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، ونقله من الأردية إلى العربية، وصديق حسن خان القنوجي⁽³⁾، والأستاذ سيف بن علي العصري⁽⁴⁾، ومصباح الله عبد الباقي، وسلمان الحسيني الندوي⁽⁵⁾، إلى غير ذلك من المؤلفات، وكذلك الكثير من المقالات على شبكة الانترنت تناولت حياة الإمام ولي الله الدهلوي ونسبت هذه الكتب وأوردتها ضمن مؤلفاته⁽⁶⁾، وهي على النحو التالي:

أولاً: الكتب

1. إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء:

ألف الإمام ولي الله الدهلوي هذا الكتاب باللغة الفارسية التي كانت اللغة الرسمية ولغة التعليم والثقافة في عصره ويقع في مجلدين: يحتوي المجلد الأول على 336 صفحة، والمجلد الثاني على 284 صفحة، وحضي هذا الكتاب بالقبول والرواج في بلاده وغيرها من البلدان ولا تزال تطبع منه طبعات متتابعة باللغتين الأردية والفارسية، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية مرات عديدة منها ترجمه بعنوان (رائد العقلاء إلى فهم أسرار خلافة الخلفاء)، حيث قام بهذه الترجمة مصطفى محي الدين الهدوي الأرودي المليباري، وكانت هذه الترجمة الثانية للكتاب، وقام الأستاذ محمد بشر مدير معهد اللغة العربية بإسلام آباد بتعريبه أيضاً، لما فيه من الفوائد والعظات الهامة التي تهم المسلمين وتاريخهم في الوقت الحالي؛ حيث قام الإمام الدهلوي بتقسيمه إلى مقصدين، أما المقصد الأول: فتناول فيه الإمام بيان معنى الخلافة العامة والخاصة، وشروطها، والتدليل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين، وإنها كانت ثابتة بالنص لا بالاجتهاد، والمقصد الثاني: تحدث فيه الإمام بالتفصيل عن مناقب ومآثر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين، فذكر الكثير منها وركز على مآثر الخلفاء الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً.⁽⁷⁾

(1) في: رجال الفكر والدعوة، ج4/ص1033.

(2) في: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، 39.

(3) في: الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح، ص:28.

(4) في: فتح العزيز القوي شرح عقيدة الإمام الدهلوي، لا يزال تحت الطبع.

(5) في: تحقيق كتاب الفوز الكبير، ص:16.

(6) انظر: مقال مقتبس من كتاب دليل مصنفات الإمام الدهلوي المخطوطة والمطبوعة، ص4، ومقال بعنوان شاه ولي الله الدهلوي.. باعث السنة في الهند، لأحمد تمام، على الشبكة العنكبوتية، موقع ملتقى أهل الحديث،

www.ahlalhdeth.com

(7) انظر: رائد العقلاء إلى فهم أسرار خلافة الخلفاء، دار الكتب العلمية بيروت، ط: 1، 2009، ص15.

يعد هذا الكتاب من أجل ومن أشهر كتب الإمام الدهلوي بعد كتابه المعروف (حجة الله البالغة)؛ لأنه تضمن الأفكار السياسية وتاريخ المسلمين منذ عهد النبوة حتى عصر الإمام الدهلوي، فتناول فيه أسباب الضعف والهوان والفتن التي حلت بالمسلمين بابتعادهم عن الخلافة، وأثبت فيه مفهوم الخلافة وأثبتها بالكتاب والسنة، وذكر شروط الخليفة، وطرق عقد الخلافة، وواجبات الخليفة، وبين أسباب استحقاق الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم للخلافة دون غيرهم من الصحابة الكرام، وأطنب كثيراً في ذكر مآثر الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم مع تركيزه الشديد على الإكثار من ذكر مآثر الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً؛ ومظهراً مكانتهم ومناقبهم في العلوم والدين والسياسة بالعمق والشمول، ليوضح مكانتهم العظيمة في الإسلام بعد الشكوك والشبهات التي أثرت حولهم من الشيعة الرافضة، ليرد على مزاعمهم وافترائهم ويظهر مدى زيفهم وبطلان مذهبهم أمام الناس، ثم يبين كيف انتهت الخلافة، وكيف انتقلت إلى الملكية كل ذلك بالأدلة والبراهين التي لا مجال للشك فيها وأن صاحب العقل السليم والفكر الرشيد ليبصم بتبحر صاحب هذا الكتاب واطلاعه واهتمامه بكل ما يدور حوله، تمتعه بأسلوب علمي فريد؛ من أجل ذلك كله أصبح هذا الكتاب مرجعاً مهماً للعلماء والباحثين في التاريخ الإسلامي، والخلافة الراشدة. (1)

1. سبب تأليف كتاب إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء:

هناك أكثر من سبب وراء تأليف هذا الكتاب الذي شهد بفضل القاصي والداني من العلماء من عصره وممن جاء بعده، فأما السبب الأول: فكان كما تحدث الإمام الدهلوي عن سبب تأليفه لكتابه أن السبب وراء ذلك هو: أن الشيعة انتشرت في ذلك الزمان وانخدع الناس بها وبأفكارها ومعتقداتها، وأصبحوا يشككون في خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين، وطال ألسنتهم في سب وتشهير الصحابة وخاصة الخلفاء الثلاثة ومن أثبت خلافتهم؛ فألقى الله سبحانه وتعالى في قلب الإمام ولي الله الدهلوي إثبات أن خلافة الخلفاء أصل من أصول الدين وفي ذلك يقول: " إن فترة التشيع قد ظهرت في هذا الزمان، ونفوس العوام قد اقتدت بشبهات هذه الفرقة، وأكثر أهل هذه البلاد قد شكوا وترددوا في إثبات الخلافة للخلفاء الراشدين، فألقى الله عز وجل في قلب هذا

(1) انظر: موقف الإمام الدهلوي من الإسرائيليات، مصباح الله عبد الباقي، ص51، الفكر الإسلامي عند الإمام الدهلوي، ص: 114، والإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 4، ورجال الفكر والدعوة، ج4/ص964، وتراجم علماء الحديث في الهند، ج1/ص59.

العبد الضعيف علماً جديداً، وعلم به علم اليقين أن إثبات خلافة هؤلاء السادة العظام أصل من أصول الدين... وها أنا ذا اكتب نبذة في هذه المسألة وسميتها إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء⁽¹⁾.

وهناك العديد من الأسباب استتبطتها من خلال اطلاعي على حياة الإمام الدهلوي فكان السبب الثاني وراء تأليف هذا الكتاب هو: أن الإمام الدهلوي كان يسعى من خلال حركته الإصلاحية التي قام بها إقامة الخلافة الإسلامية في الهند لكن كانت الظروف أقوى منه بكثير، ولم يستطيع تحقيق هذا الحلم.

ولعل السبب الثالث الذي استتبطته الباحثة هو: ما كان من ثمرات رحلته إلى بلاد الحرمين واطلاعه على مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وبخاصة كتاب (منهاج السنة) الذي سار الإمام الدهلوي على نهجه في كتابه إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء فكلا الكتابين متشابهان في المضمون والأدلة.

وهناك سبب رابع وهو: اطلاعه على أحوال البلاد الإسلامية وما آلت إليه من الفوضى والضعف والهوان سوءاً في العالم الإسلامي عندما سافر إلى الحرمين واطلع عليها، أو في بلاده، ففي نظره الحل الأمثل لكل ما يجري هو العودة إلى الخلافة الإسلامية ودراسة تاريخ الخلفاء وكيف قادوا هذه الأمة وسقطت على أيديهم أعتى الدول في ذلك الوقت كفارس والروم، فلا بد من عرض ذلك كله ضمن كتاب يقرؤه الناس والعلماء ليستفيدوا منه ويعيدوا المجد لهذه الأمة العظيمة.⁽²⁾

2. أقوال تشهد بفضل كتاب إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء:

شهد الكثير من العلماء لهذا الكتاب بالفضل الكبير في تبصير المسلمين بأسباب الضعف والهوان التي بليت بها الأمة الإسلامية، لكي يستفيدوا منه في إعادة أمجاد الأمة الإسلامية، والدفاع عن حملة لواء هذا الدين وأصحاب الفتوحات العظيمة وبيان الجوانب المشرقة في تاريخ المسلمين حيث تناول فيه تاريخهم من عصر النبوة إلى عصره، والرد على الشيعة الروافض، وعن فضل هذا الكتاب تحدث عبد الغني الدهلوي: أنه سمع شيخه الخير أبادي مرتين يثنى على الكتاب ويحسن الثناء عليه، حيث وقعت في يده نسخة منه فكان مولعاً بها، كثير النظر إليها، فقال بعد قراءته مراراً: إن الذي صنف هذا الكتاب لبحر زاخر لا يرى له ساحل، هذا وليس يقع فيه إلا جاهل غبي

(1) مقدمة رائد العقلاء إلى فهم أسرار خلافة الخلفاء، ص: 15.

(2) انظر: شيخ الإسلام علومه ومعارفه في شبه القارة الهندية، ج4/ ص166.

من الجهال لا يرجى أن يستطيب به من دأته الحسد يحسده على ما أكرمه الله تعالى به من الخصال، وجليه سجايا الشرف والكمال. (1)

وقيل في فضله: أنه كتاب لا غنى عنه في الرد على الشيعة ويفضله بعض الباحثين على كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية منهاج السنة النبوية. (2)

وقال عنه عبد الحي الحسني: " كتاب عديم النظر في بابه لم يؤلف مثله قبله ولا بعده يدل على أن صاحبه لبحر زخار لا ساحل له". (3)

وقد وصفه (اللكنوي) (4): "بأنه كتاب عديم النظر في بابه". (5)

وقال النوشهري: " انفضحت أسرار الشيعة بسبب كتاب إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء" (6).

وقال أبو الحسن الندوي: " إن الكتاب الذي يلي حجة الله البالغة في القيمة والأهمية والذي هو من مآثر الإمام الدهلوي الفريدة هو كتاب إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، وإنه لكثير في خصائصه ومزاياه، فريد في موضوعه ". (7)

2. قرة العينين في تفضيل الشيخين:

يتشابه هذا الكتاب في موضوعه إلى حد كبير مع كتاب إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، إلا أن الإمام ولي الله الدهلوي اقتصر فيه على ذكر فضائل الخليفة الأول: أبو بكر الصديق رضي الله عنه، والخليفة الثاني: الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مظهراً فضائلهما والمميزات التي ميزت خلافتهما عن غيرهما من الخلفاء، ليرد بذلك على الشيعة الرافضة التي بالغت في السب والشتم لهما، موضحاً كذب الشيعة وزيفهم. (8)

(1) البائع الجني، ص: 93.

(2) الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص 35.

(3) نزهة الخواطر، ص: 861.

(4) هو أبو الحسنات عبد الحي اللكنوي الهندي، ولد 1264هـ، وتوفي 1304هـ، وهو علم بالحديث والتراجم، وله كتاب التعليق الممجّد على موطأ الإمام محمد. انظر: الأعلام للزركلي، ج6/ص187.

(5) التعليق الممجّد على موطأ الإمام محمد، ص: 25.

(6) تراجم علماء الحديث في الهند، ج1/ص51.

(7) رجال الفكر والدعوة، ج4/ص1009.

(8) انظر: رجال الفكر والدعوة، ج4/1033، والإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص39.

أ- سبب تأليف كتاب قرة العينين في تفضيل الشيخين:

أن السبب وراء ذلك هو: انتشار الشيعة في ذلك الزمان وانخدع الناس بها وبأفكارها ومعتقداتها، وأصبحوا يشككون في خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين، وطال ألسنتهم في سب وتشهير الصحابة وخاصة أبو بكر وعمر ومن أثبت خلافتهم فكان هذا الكتاب للرد على مزاعمهم⁽¹⁾.

3. حجة الله البالغة:

قام الإمام الدهلوي بتأليف هذا الكتاب في 886 صفحة؛ ليظهر فيه مقاصد الشريعة الإسلامية، ويعرضها عرضاً مبرهنناً متسقاً، ويعد من جلائل أعماله العظيمة، ومآثرة العلمية الكبيرة، حيث اشتمل على العديد من أبواب الإيمان والعبادات، وذكر الملام الأعلی، وعالم المثال، والمناقب والفتن، وباب في حقيقة النبوة وخواصها، وأبواباً في الإحسان والخلافة الراشدة، والى جانب هذه الأبواب اشتمل على أبواب الفقه والطهارة والصلاة والزكاة فهو كتاب شامل لجميع مواضيع الشريعة الإسلامية.⁽²⁾

4. الدور البازغة:

هو من مؤلفات الإمام ولي الله الدهلوي ويقع في 223 صفحة، كتبه الإمام باللغة العربية وهو مطبوع متداول، وقام بترتيبه ليشتمل على فاتحه، وثلاث مقالات، وهو يشبه إلى حد كبير كتابه حجة الله البالغة، وهو كتاب يشهد لمؤلفه بالإمامة والرسوخ في العلم، ويتضمن العديد من المواضيع بحسب ما قسمها الإمام على النحو التالي:

فاتحه الكتاب: فتشتمل على مسائل في علم الحكمة رد فيها على الصوفية.

المقالة الأولى: تناول فيها طبائع بني آدم واهتدائهم لأخلاقهم ورسومهم ونواحي حياتهم واساليب معاشهم.

المقالة الثانية: تناولت الأحكام المنحدرة من طبائع بني آدم بحيث يهتدون إلى القرب من الله تعالى والبعد عن الشرور والمعاصي، وأثبت فيها الميعاد، وعالم القبر، وتحدث عن حقيقة الملائكة والشياطين.

(1) انظر: الفكر الإسلامي عند الإمام الدهلوي، ص: 123.

(2) انظر: حجة الله البالغة، ص: 1-866.

المقالة الثالثة: تحدث فيها عن الملل والشرائع، مفصلاً في حديثه عن الملة الحنفية، وتحدث أيضاً عن المنافقين وأنواع النفاق.⁽¹⁾

5. التفهيمات الإلهية:

هو عبارة عن خواطر وتأملات وإجازات ومكاتيب كتبها الإمام ولي الله الدهلوي باللغتين العربية والفارسية، ويشتمل هذا الكتاب على جزأين، يتكون الجزء الأول من: 276 صفحة، والجزء الثاني: 269 صفحة، تناول الإمام الدهلوي في هذا الكتاب موضوعات شتى، حيث تحدث فيه عن النبوة والأنبياء، والإيمان بالأسماء والصفات، معرفاً البدعة وأنواعها، والمنكرات التي فشت في عصره، موضحاً فيه حكم التوسل والاستغاثة، ومبيناً أنواع التوسل التي انتشرت في عصره موضحاً موقفه منها، مؤكداً على منهج السلف في كل شيء، وناهياً عن تكفير المسلم بالذنب، موجهاً ردوداً على الشيعة والصوفية والمعتزلة والمرجئة، إلى غير ذلك من المواضيع التي تهتم بالجوانب الغير عقائدية كالعبادات والفقهاء وغير ذلك.⁽²⁾

ثانياً: الرسائل:

1. رسالة العقيدة الحسنة:

هي رسالة في العقيدة كتبها الإمام ولي الله الدهلوي، وتعتبر خلاصة العقيدة التي سار عليها الإمام الدهلوي، وتقع في أربع صفحات ومع صغر حجمها إلا أنها تحتوي على الكثير فالعبرة ليست بكمها وإنما بكيفها وما اشتملت عليه، حتى إن الشراح قاموا بشرحها في مئات الصفحات، وطبعت عدة طباعات باسم العقيدة الحسنة أو باسم حسن العقيدة، وطبعت أيضاً ضمن كتب تعرضت لشرحها، واشتملت على لب مواضيع العقيدة الإسلامية؛ حيث تناول فيها الإمام الدهلوي توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات موضحاً موقفه من الصفات كالاستواء والفقوية، نافياً الصفات التي لم يرد فيها نص من الشارع الحكيم كالجبهة والجسم والعرض والحيز والجوهر، وتعرض فيها لأركان الإيمان مثل مسائل القضاء والقدر، والإيمان بالملائكة، واليوم الآخر، والإيمان بالرسول والأنبياء، وذكر فيها أهوال يوم القيامة كالصراط والميزان، مثبتاً فيها عذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير، وختمها بالحديث عن مناقب الصحابة وإثبات خلافة الخلفاء الراشدين، وضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.⁽³⁾

(1) انظر: البدور البازغة، ص1-233.

(2) انظر: التفهيمات الإلهية، ج2/ص265.

(3) انظر: رسالة العقيدة الحسنة، ص1-4.

أ_ شرح هذه الرسالة:

قام بشرح هذه الرسالة العلامة محمد صديق حسن خان رحمه الله في كتاب سماه الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح، وقام بتحقيق هذا الشرح والتمن أبي عبد الرحمن سعيد معشاشه، وهو كتاب مطبوع متداول، وقام كذلك بشرحها غيره الكثيرون لكن للأسف أفسدوا هذه الشروح بالفلسفات القديمة، وفي الوقت الحاضر قام الدكتور سيف بن علي العصري بشرحها شرحاً وافياً موافقاً لعقيدة السلف بعيداً عن الفلسفات القديمة في كتاب سماه فتح العزيز القوي شرح عقيدة الإمام الدهلوي.⁽¹⁾

2. رسالة في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية:

كتب الإمام ولي الله الدهلوي هذه الرسالة باللغة العربية في خمسة صفحات وذلك؛ للرد على أحد طلابه الذي سأله عن حال شيخ الإسلام ابن تيمية، بسبب ما أثير حوله من الشكوك والشبهات، فأظهر الإمام الدهلوي موقفه من شيخ الإسلام ابن تيمية فيها، مدافعاً عنه ومفنداً للشبه والشكوك التي أثيرت حوله، مادحاً الشيخ ومثبياً عليه بعلمه، وذكائه وفطنته وبلاغته، موضحاً موقفه من مسألة الاستواء وشد الرحال لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، مظهراً موقفه من خزعبلات الصوفية كالقول بوجود الخضر، وخرافات الشيعة في المهدي الخاص بهم، مؤكداً في خاتمة هذه الرسالة على عدم سب أحد من العلماء المسلمين، وناهماً عن إثارة الشكوك والشبهات حولهم.⁽²⁾

3. المقدمة السنية في الانتصار للفرقة السنية:

وهي عبارة عن مخطوط ولم تطبع إلى الآن ولم تحقق، من تأليف الإمام ولي الله الدهلوي، وكتبها تلميذه محمد العاشق سنة 1144هـ، وتتكون من ست عشرة ورقة، وهي بمثابة رد على الشيعة، حيث أظهر في بدايتها فضل الصحابة رضي الله عنهم موضحاً أن لهم الأفضلية المطلقة على من جاء بعدهم وتلك الأفضلية تتبع من شرف الصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وركز على ذكر مناقب وفضائل الخلفاء الراشدين، وخاصةً أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك لأنهم من أكثر الصحابة الذين تعرضوا للطعن والسب والتكفير من قبل الشيعة الرافضة، ومن ثم تناول مناقب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، مفنداً الشبه التي أثيرت حولها من قبل الشيعة الرافضة، وذاكراً بعض الروايات الكاذبة التي يقوم الشيعة بروايتها للطعن في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وناقداً تعريف الإمامة عند الشيعة، وموضحاً عقيدتهم في الإمام،

(1) انظر: الانتقاد الرجيح، ص:5، وفتح العزيز القوي شرح عقيدة الإمام الدهلوي لايزال تحت الطبع.

(2) انظر: رسالة في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، ص:1-5.

وأن عقيدتهم في الإمامة تنافي عقيدة ختم النبوة، ووضح طعون الشيعة حول صحيح البخاري، وفي النهاية حذر من سب الصحابة رضي الله عنهم، ولزوم الكف عن ما حدث بينهم من مشاجرات. (1)

4. البلاغ المبين في أحكام رب العالمين واتباع خاتم النبيين:

وهي عبارة عن رسالة كتبها الإمام الدهلوي باللغة الفارسية للرد على القبوريين، أوضح من خلالها ضرورة الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم، وعدم الابتداع في الدين، وندد فيها بالذين يستغيثون بالقبور ويطوفون حولها ويقدمون لها القرابين، وكل ذلك من مظاهر التوسل والاستغاثة المحرمة. (2)

خلاصة ما سبق:

هذه أهم الكتب والرسائل التي ظهرت في عقيدة الإمام الدهلوي وجهوده في نشرها، ويتضح من خلالها اتباع الإمام الدهلوي لمنهج السلف وطريقتهم في العقيدة والعمل والدعوة إلى التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية، ومدى تأثير الإمام الدهلوي بشيخ الإسلام ابن تيمية وخاصة في كتابه إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء وقررة العينين، ولا يكاد يخلو كتاب من كتبه إلا ويرد فيه على الشيعة، ويظهر خزعبلاتهم ويرد عليهم ويفند طعونهم، كما أن الاضطرابات والأوضاع المقلقة في دهلي لم تنه الإمام عن التأليف ولم تقلل من قيمة مؤلفاته، حيث زود المكتبة الإسلامية بهذه الباقية من الكتب القيمة، فكانت نبراساً يضيء الطريق لأتباع وتلاميذ الإمام الدهلوي الذين أكملوا مشواره في الإصلاح والتجديد حيث أنهم ساروا على نفس الخطى التي رسمها الإمام الدهلوي في تلك المؤلفات، ومما يدل على القيمة العلمية لهذه المؤلفات أنها أصبحت معتمدة في التدريس في جامعات الهند وخاصة في جامعة العلوم في ديوبند ويعتبرونه من كبار علماء الجامعة وينسبون أنفسهم إليه، ووصلت بعض هذه المؤلفات إلى جامعات في الدول العربية وأصبحت معتمدة في التدريس مثل كتاب حجة الله البالغة الذي يدرس في جامعة اليرموك في المملكة الأردنية الهاشمية، وكل ذلك يدل على القيمة العلمية الكبيرة لمؤلفات الإمام الدهلوي، كما أن هذه المؤلفات تشهد على أن الإمام الدهلوي كان مفكراً اجتماعياً واسع الاطلاع على علوم الاجتماع والسياسة والتاريخ والفرق، والعقائد الفاسدة، ومحيطاً بأصول هذه العلوم وفروعها، وعالماً بأسرارها ودقائقها.

المطلب الثاني: جهود الإمام الدهلوي الدعوية في نشر العقيدة:

في ظل الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية المضطربة بذل الإمام ولي الله الدهلوي جهداً لا يستطيع أحداً أن ينكره؛ للحفاظ على بلاده من الضياع، والحفاظ على الهوية الإسلامية،

(1) انظر: المقدمة السنوية في الإلتصار للفرقة السنوية، ص1-10.

(2) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص39.

ونشر العقيدة السليمة بين أفراد المجتمع، ولم تقتصر هذه الجهود على نوع واحد؛ بل تعدت كل المجالات حتى الدعوية منها، فلم يقف مكتوف الأيدي حيال ما يحدث في بلاده؛ بل قام بدعوة عامة لجميع شرائح المجتمع العالم والمتعلم، والعامة والخاصة، السلطان والرعية، القائد والجيش، فلم يترك فرصة أتاحت له للدعوة إلى الله وإلى الجهاد في سبيله، إلا وقام بواجبه فيها حق قيام، شأنه في ذلك شأن كثير من العلماء، كما أنه وضع أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، ولا يمكن التهاون فيه؛ لأن في ذلك مفسدة كبيرة وخاصة في بلاد كثرت فيها المنكرات، ولم يكتف بذلك بل نصب نفسه للحسبة، حيث يتاح له القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل مكان في الشارع والسوق، والمسجد، وحتى في قصر السلطان وكان الإمام الدهلوي أهلاً لهذا المنصب، وبذل جهوداً لا يمكن أن نغفل عنها في ذلك⁽¹⁾، وفيما يلي أهم النقاط التي تتناول جهود الإمام ولي الله الدهلوي في الدعوة إلى الله:

1. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أولاً: تعريف المعروف لغةً:

المعروف ضد المنكر، والعرف ضد النكر، والعارفُ والعرفُ الصبور، ويطلق المعروف على الوجه لأن الإنسان يعرف به، كما يطلق على الجود وقيل: هو اسم ما تبذله وتسديه.⁽²⁾

ثانياً: تعريف المعروف اصطلاحاً:

"هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله، والتقرب إليه، والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات".⁽³⁾

ثالثاً: تعريف المنكر لغةً:

هو واحد المنكّر، وهو النكر، قال تعالى {لقد جنّتم شيئاً نكراً}، والنكير والإنكار: تغيير المنكر، والإنكار: الجحود، والتناكر: التجاهل.⁽⁴⁾

(1) انظر: رجال الفكر والدعوة، ج4/ص889، والإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص156، والفكر الإسلامي عند الإمام الدهلوي، ص: 122، وتاريخ الإسلام في الهند، ص: 413.

(2) انظر: الصحاح في اللغة، ج4/ص1401، ولسان العرب، ج9/ص236، والقاموس المحيط، ج3/ص173.

(3) التعريفات علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:1، 1405هـ، ص: 221.

(4) انظر: الصحاح، ج4/ص837، ولسان العرب، ج5/ص232.

رابعاً: تعريف المنكر اصطلاحاً:

كل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه. (1)

خامساً: حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

اتفق علماء الأمة على القول بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستدلين على ذلك بالكتاب والسنة، ونقل هذا الاتفاق كثير من العلماء منهم: ابن حزم حيث قال: " اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم". (2) وقال النووي: "وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، وهو أيضاً من النصيحة التي هي الدين، ولم يخالف في ذلك إلا بعض الرافضة، ولا يعتد بخلافهم، كما قال الإمام ابو المعالي إمام الحرمين: لا يكثرث بخلافهم في هذا، فقد أجمع المسلمون عليه قبل أن ينبغ هؤلاء، ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافاً للمعتزلة". (3)

سادساً: حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الإمام الدهلوي:

ذهب الإمام ولي الله الدهلوي إلى أن: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، بشرط أن لا يؤدي إلى الفتنة، وأن يظن قبوله" (4)، وقال في موضع آخر: " إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر". (5)

سابعاً: حد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الإمام الدهلوي:

وضح الإمام الدهلوي حد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو: " أن يشدد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل ما يدخل في أداء الفرائض، وإقامة شعائر الإسلام واجتناب الكبائر، وعدم مجالسة من يتهاون في أمرهما بل ينبغي معاداته، وأما الأمور الأخرى وخاصة المسائل التي اختلف فيها السلف أو الخلف لا يستحسن التشديد فيها". (6)

(1) لسان العرب، ج5/ص233.

(2) في الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الأندلسي، دار الجيل، بيروت، ط: 2، 1416هـ-1996م، ج4/ص132.

(3) في: شرح صحيح مسلم، ج2/ص22.

(4) رسالة العقيدة الحسنة: ص:4.

(5) حجة الله البالغة: ص567 بتصرف قليل.

(6) المقالة الوضعية في النصيحة والوصية: ص: 7.

ثامناً: فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الإمام الدهلوي:

تحدث الإمام الدهلوي عن بعضاً من فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مؤكداً على أنهما من أنواع البر، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإعلاء الملة الإسلامية، وعدهما الإمام الدهلوي من أبواب التيسير على الأمة الإسلامية، وأن المعروف والمنكر يأتیان يوم القيامة لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الْمَعْرُوفَ وَالْمُنْكَرَ خَلِيقَتَانِ تَنْصَبَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَأَمَّا الْمَعْرُوفُ فَلْيُبَشِّرْ أَصْحَابَهُ وَيَعِدْهُمْ الْخَيْرَ، وَأَمَّا الْمُنْكَرُ فَيَقُولُ: إِلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ، فَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِلَّا لِرِمَا"⁽¹⁾، كما أنه استثنى من الغيبة الاستعانة على تغيير المنكر، ورد العاصي إلى صوابه، واستدل على ذلك بإخبار ابن مسعود "يقول الأنصار في مغام حنين⁽²⁾".⁽³⁾

2. إلقاء الدروس والمحاضرات:

لم يكتف الإمام ولي الله الدهلوي بالتدريس في المدرسة الرحيمية؛ بل قام بإلقاء الدروس والمحاضرات في العديد من المحافل فلم يترك مجالاً إلا وألقى فيه الموعظة، وقدم النصيحة للمسلمين عامتهم وخاصتهم، ولم تكن دروسه بمنأى عن واقع الحياة والأوضاع التي كان يعيشها الإمام والتي تمر بها بلاده؛ بل كانت من صلب ذلك الواقع، وتنوعت طبقاً لمتطلبات ذلك العصر، مركزاً فيها على جميع نواحي الحياة، وخاصة الحياة الدينية والدعوة إلى التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية والرجوع إليهما في كل ما يجد على المجتمع، كما أنه تناول الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد داعياً إلى نبذ العادات والتقاليد التي تنافي شرعنا الحنيف والاكْتفاء بما يوافقها، كما أن الإمام لم يغفل في محاضراته ودروسه عن الحياة السياسية وأحوال الدولة المغولية، داعياً إلى معاضدة الحكام المسلمين، ضد الغزاة من الانجليز وغيرهم، ومركزاً على الدور الأكبر

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج4/ص391/ح19505، وقال شعيب الارنؤوط رجاله ثقات رجال الصحيحين، في تحقيقه لمسند الإمام أحمد ج4/ص391.

(2) والحديث هو: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى أَبَا سُفْيَانَ وَعَيْنَةَ وَالْأَفْرَعَ وَسُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو فِي الْآخِرِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ سِوْفُنَا تَقَطَّرُ مِنْ دِمَائِهِمْ وَهُمْ يَذْهَبُونَ بِالْمَعْنَمِ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ لَهُ حَتَّى قَاضَتْ فَقَالَ "أَفِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ قَالُوا لَا إِلَّا ابْنُ أُخْتِنَا قَالَ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ ثُمَّ قَالَ أَفَلْتُمْ كَذَا وَكَذَا قَالُوا نَعَمْ قَالَ أَنْتُمْ الشَّعَارُ وَالنَّاسُ الدُّنَا أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاهِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى دِيَارِكُمْ قَالُوا بَلَى قَالَ الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَإِدْيَا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتِ شِعْبَهُمْ وَلَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ..."، أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج3/ص246/ح13599، وقال شعيب الارنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم حماد بن سلمة من رجاله وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين ، في تحقيقه لمسند الإمام أحمد، ج3/ص246.

(3) انظر حجة الله البالغة: ص: 27، 160، 243، 856.

والأهمية العظمى للجهاد في سبيل إعلاء كلمة التوحيد، والحفاظ على الحكم المغولي الإسلامي في الهند، والأهم الحفاظ على الهوية الإسلامية من الضياع، وكذلك لم ينس التركيز في محاضراته ودروسه على الخطر الذي يواجه المسلمين في الهند والذي يعتبر أشد من خطر الإنجليز وسقوط الدولة ألا وهو خطر فرقة الشيعة الرافضة على المسلمين وعقائدهم؛ لأنه رأى أنهم ينتشرون في بلاده، وانخدع كثير من الناس بهم، حتى أن البعض أصبح يشكك في خلافة الخلفاء الراشدين ولا يتوانى عن سبهم وشتيمهم، فوضح ذلك وركز عليه من خلال دروسه ومحاضراته، ودعى كذلك إلى البعد عن خزعبلات الصوفية، والبعد عن اللغو في العلماء والأولياء، وعدم التشدد في العبادات، والاكتفاء بما ورد في الكتاب والسنة، وفي النهاية خاطب الإمام الدهلوي في دروسه ومحاضراته وجميع شرائح المجتمع ولكنه ركز تركيزاً كبيراً على طلاب العلم والعلماء في عصره لأنهم من سيحمل لواء التجديد والإصلاح سواءً في عهده، أو بعد وفاته. (1)

3. الرسائل للأمراء والسلاطين:

لم يتوان الإمام ولي الله الدهلوي عن بذل أي مجهود لنشر عقيدة السلف والدعوة إليها، والى التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية، فإلى جانب جهوده الدعوية السابقة، قام بإرسال العديد من الرسائل، ولم تقتصر رسائله على فئة معينة، ومن أهم رسائل الإمام الدهلوي تلك الرسائل التي بعثها إلى ملوك الدولة المغولية المسلمة، رغم معرفته بفساد حكمهم إلا أنه قدم لهم النصيحة والإرشاد لإصلاح الحال، وتقوية الدولة، واسترعاء رحمة الله عز وجل، وضمنها توجيهات ونصائح حكيمة تدل على بصيرته النافذة في الدين، ودراسته العميقة والشاملة للتاريخ الإسلامي، مؤكداً لهم أن الإصلاح لا يكون إلا إذا أقاموا القضاء والحسبة، وسائر شعائر الإسلام حق قيام، ونصحهم بالابتعاد عن البذخ والترف، وأن يجعلوا مرضاة الله نصب أعينهم فهي العلاج الوحيد لكل المشاكل في الدولة، حيث قال في أحد رسائله إلى ملك من الملوك الذين كانوا في عصره: " لا يمكن أن تقوم الدولة، ولا تعود الرفاهية إلى الناس وتستحكم الثقة فيما بينهم، إلا بأن يولي الحسبة والقضاء أولئك العلماء الذين لم يتهموا برشوة، ويكونون من أهل السنة والجماعة، ... وأخيراً أن لا ينهمك ملك الإسلام والأمراء العظام في العيشة الباذخة المحرمة، ويتوبوا مما سلف منهم من الذنوب توبة نصوحاً، ويتوبوا من الذنوب في الحياة المقبلة، فلو عمل بذلك فإني آمل بقاء الدولة، وتأيد الله تعالى ونصرته، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب" (2)، وبعث أيضاً رسائل

(1) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 190.

(2) الفكر الإسلامي عند الإمام الدهلوي، ص: 113.

للملوك يحثهم على الجهاد من أجل إعلاء التوحيد، والدفاع عن أرض الهند، وبقاء الحكم في يد الدولة المغولية المسلمة.⁽¹⁾

4. الخطابات الخاصة والنصائح لمختلف طبقات الأمة:

قام الإمام ولي الله الدهلوي بأعظم وأروع المآثر وألمعها في تاريخ الإصلاح والتجديد، حيث إنه لم يكتفي بمخاطبة السلاطين المسلمين، والأمراء، وأركان البلاط، بل خاطب الجنود والعسكريين، والصناع والمحترفين، وأولاد المشايخ المتصوفين، وعلماء السوء المنحرفين، والوعاظ، والزهاد المنعزلين، مقدماً لهم النصائح، ومظهراً بعض أخطائهم، وانحرافهم، فكان يذكرهم بما عليهم من المسؤولية كل على حده، وفي صورة مستقلة، حيث كان يتحين الفرص ليوجه لهم هذه الخطابات والنصائح السديدة، ويبين لهم وجوه الخير، ومناهج الرشد، ويوضح لهم خطط الإصلاح ويحثهم على إنجازها، ثم قدم خطاباً للأمة الإسلامية شارحاً مكانم الضعف والانزهاض فيها، ويحذرهم من الوقوع فيها، ويصف العلاج المناسب لها، مظهراً مكانة الخلافة الإسلامية ومميزاتها، فكانت خطابات نابغة من قلب محترق على ما يجري في بلاده، شديدة اللهجة في بعض الأحيان على السلاطين والأمراء ولم يخش في خطباته لومة لائم؛ لأنه كان يعلم علم اليقين أن أفضل الجهاد قول الحق عند السلطان الجابر لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ عَدِلَ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ".⁽²⁾

ويتجلى في هذه الخطابات الخاصة من دقة نظر الإمام الدهلوي وعمق ملاحظته، وحكمته في الدعوة، وإطلاعه الواسع والدقيق على ما يجري من حوله من الفساد، وتوجهه وحرقة قلبه واندفاعه، وبلاغة بيانه وقوة تعبيره، يصعب أن تجد أمثلتها في كتب المؤلفين والمصلحين الناقدين السابقين⁽³⁾، وفيما يلي أبرز هذه الخطابات والنصائح لمختلف طبقات المجتمع:

1. خطابه للسلاطين المسلمين:

"أيها الملوك المرضى عند الملاء الأعلى في هذا الزمان أن تسلوا السيوف، ثم لا تغمدوها حتى يجعل الله فرقاناً بين المسلمين والمشركين، وحتى يلحق مردة الكفار، والفساق بضعفائهم لا يستطيعون لأنفسهم شيئاً، وهو قوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلَّهِ فَإِنْ

(1) انظر: الرسائل السياسية للإمام الدهلوي، ص33.

(2) أخرجه: ابن ماجه في سننه، باب تجميع ابن ماجه، ج5/ص485/ح4011 وصحه العلامة الالباني في صحيح ابن ماجه، ج2/ص369/ح4100.

(3) انظر: رجال الفكر والدعوة: ج4/ص988، والإمام الدهلوي حياته ودعوته: ص189.

اَنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} [البقرة: 193]، فإذا ظهر الفرقان فريضاء الملاء الأعلى أن تنصبوا في كل منطفة أميراً عادلاً، يأخذ للمظلوم حقه من الظالم ويقيم الحدود، ويجتهد أن لا يحصل فيهم بغي ولا قتال، ولا ارتداد ولا كبيرة، ويفشي الإسلام ويظهر شعائره، وينصب في كل إقليم كبير أميراً، يقلده القتال فقط، يكون جمعه اثنا عشر ألفاً من المجاهدين، لا يخافون في الله لومة لائم يقاتلون كل باغٍ وعادٍ، فإذا كان ذلك فريضاء الملاء الأعلى أن يفتش حينئذٍ في المنظمات المنزلية والعقود ونحوهما، حتى لا يكون سيء إلا موافق للشرع؛ حتى يأمن الناس من كل وجه".⁽¹⁾

2. خطابه للأمرء وأركان الدولة:

ووجه خطابه للأمرء قائلاً: " أيها الأمرء أما تخافون الله اشتغلتم بالملذات الفانية، وتركتم الرعية تأكل بعضها بعضاً، أما شربتم الخمر جهرة وأنتم لا تتكرون، أما هي البلاد الكبيرة لم يضرب فيها حد منذ ستمائة سنة أو أكثر، ومن وجدتموه ضعيفاً أكلتموه، ومن وجدتموه قوياً تركتموه، خاضت أفكاركم في لذائد الطعام ومحاسن الثياب والدور، وما رفعتم إلى الله رأساً وما ذكرتموه إلا بالسنتكم وفي حكايتكم...".⁽²⁾

3. خطابه للعسكرية:

وقدم نصائحه المتكررة للعساكر قائلاً: " أيتها العسكرية أخرجكم الله للجهاد، ولتظهروا كلمة الحق، وتكبتوا الشرك وأهله، فتركتم ما أخرجكم لأجله، واتخذتم رباط الخيل وحمل السلاح كسباً تستكثرون به أموالكم من غير نية الجهاد وقصده، وشربتم الخمر، وظلمتم الناس، فوالله إلى الله سوف ترجعون، فكان موضع الحق فيكم أن تنزبنوا بزي الصالحين من الغزاة، وأصلحوا نياتكم، واتقوا الله في أموال الناس، يبارك لكم ربكم في حولكم، وينصركم على أعدائكم".⁽³⁾

4. خطابه لأولاد المشايخ والمرشدين من الصوفية:

حيث قام الإمام الدهلوي بتقديم النصيحة لهم مخاطباً إياهم قائلاً: " يا ايها الناس مالكم تحزبتم أحزاباً، واتبع كل ذي رأي رأيه، وتركتم الطريقة التي أنزلها الله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم، فانصب كل واحد منكم إماماً ودعا الناس إليه وزعم أنه هادياً مهدياً، وهو ضال مضل،... هؤلاء قطاع طرق دجالون كذابون، مفتونون فتانون إياكم وإياهم، ولا تتبعوا إلا من دعا إلى كتاب الله وسنة رسوله ولم يدع إلى نفسه، ولا نرضى بإشاعة الإشارات الصوفية في المجالس والمحافل،

(1) التفهيمات الإلهية: ج1/ص215.

(2) المصدر السابق: ج1/ص216.

(3) المصدر السابق: ج1/ص217.

وإنما المرضي الإحسان، أما لكم عبرة في قول الله تبارك وتعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام: 153].⁽¹⁾

5. خطابه للعلماء والطلاب:

وخاطب طلاب العلم قائلاً: " أيها السفهاء المسمون بأنفسكم بالعلماء، اشتغلتم بعلوم اليونانيين وبالصرف والمعاني، وظننتم أن هذا هو العلم،.. .. وكان مضي الحق فيكم أن تشتغلوا بكتاب الله وسنة رسوله ابتداءً، فإن سهل عليكم الأخذ بهما فيها ونعمت، وإن قصرت إفهامكم فاستعينوا برأي من مضى من العلماء ما ترونه أحق وأصرح وأوفق بالسنة، وأن لا تشتغلوا بالعلوم الآلية إلا بأنها آلة، لا بأنها أمور مستقلة، أما أوجب الله عليكم أن تشيعوا العلم حتى يظهر شعائر الإسلام في بلاد المسلمين، فلم تظهروا الشعائر وأمرتم الناس بالزوائد، واستكثرتهم في أعينهم طلب الحق والدين...".⁽²⁾

6. خطابه للوعاظ المعسرين في الدين والزهاد المعزولين:

وأقول للمتقشفين من الوعاظ والعباد الجالسين: " يا أيها المتسكون ركبتم كل صعب وذلول، وأخذتم بكل رطبٍ ويابس، دعوتهم الناس إلى الأباطيل وعسرتهم على الخلق، وإنما بعثتم ميسرين لا معسرين، وتمسكنتم بكلام المغلوبين من العشاق، وكلام العشاق يُطوى ولا يُروى، واستنطبتهم الوسواس وسميتموه الاحتياط، وكان مرضى الحق فيكم أن تفهموا الإحسان بجزئيه الاعتقادي والعملية، فتحصلوه من غير أن تخلصوا به أحوال المغلوبين وإشارات المكاشفين، فادعوا الناس إليه، أما تعلمون أن الرحمة كل الرحمة، والهدى كل الهدى ما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم، أكان يفعل فعلكم هذا؟ أم كان أصحابه يفعلون هذه الأفعال؟".⁽³⁾

7. خطابه للتجار والمحترفين:

لم يستثن الإمام أي شريحة من شرائح مجتمعه إلا وقدم لها خطابه ونصائحه، حيث خاطب التجار قائلاً: " ضاعت أماناتكم، وذهلت عن عبادة ربكم، وأشركتم بربكم، وذبحتم لطواغيتكم، وحججتم إلى المدار والسالار بئس صنيعكم ذلك !!، ورب إنسان منكم يضيع ماله ويتكلف في لباسه وزيه وطعامه ما لا يكفي له كسبه، فيضيع حقوق أهله، ورب إنسان منكم يشرب الخمر فيضيع معاشه

(1) التفهيمات الإلهية: ج1/ص214.

(2) المصدر السابق: ج2: ص215.

(3) المصدر السابق: ج1/ص215.

ومعاده، فاجعلوا الصرف أقل من الدخل، فما غير فواسوا به الغريب والفقير، وذروا شيئاً لنوائبكم وحوائبكم، فان خالفتم هذه الأمور فقد أسأتم التدبير".⁽¹⁾

8. خطابه الشامل للأمة الإسلامية جمعاء:

بعدما وجه الإمام الدهلوي خطابه لشرائح مهمة في المجتمع باعتبارها لها دور في التغيير، وجه خطابه إلى عامة الناس والأمة الإسلامية جمعاء، حيث قال: "يا معشر بني آدم أفسدتم أخلاقكم وغلب عليكم الشح واستحوذ عليكم الشيطان، واستطبتم الحرام، واستبشعتم الحلال، فوالله إن الله لا يكلف نفساً إلا ما تطيق، ولا تضيقوا الأمور على أنفسكم، فإنكم أن ضيقتم خرجت نفوسكم إلى حد الفسق، وأن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمهم، ولا تتخذوا رسوماً فاسدة، كالإفراط في الولائم، واتخاذ المآتم عيداً كأن إكثار الطعام فيها واجب عليكم، ولا تضيعوا الصلاة، ولا الزكاة، ولا صوم رمضان".⁽²⁾

خلاصة ما سبق من خطابات الإمام الدهلوي:

يتبين مما سبق مدى اطلاع الإمام ولي الله الدهلوي على أحوال المجتمع، سواء الدينية، أو العلمية، والسياسية، حتى وصلت خطاباته إلى بلاط السلاطين والأمراء والعساكر، حتى التجار، فقدم لهم نصائحه وخطابته باعتبارهم شرائح مهمة في المجتمع وبيدها تقرير مصير المجتمع، غير مبالٍ بما قد يعود عليه من الضرر، لأنه كما أسلفنا يعلم أنه يجاهد أفضل أنواع الجهاد وخاطب عامة الناس لينير لهم الطريق وتكتمل خطة الإصلاح بجميع جوانبها، وكانت خطابته شديدة اللهجة تظهر أنواع الفساد عند كل فئة من الفئات السابقة، ثم يقدم لها النصائح، ولم يعمم في خطابته؛ بل كان هناك استثناء في كل فئة، مركزاً في خطابته التي وجهها على حسن الخلق والاتباع وعدم الابتداع، والبعد عن التشدد والإسراف، وأن يجعلوا مخافة الله بين أعينهم، كل ذلك كان بأسلوب يدل على بلاغة صاحبه، وأصالة أفكاره، وحرصه على التمسك بالكتاب والسنة، وإحياء شعائر الإسلام والجهاد في سبيل الله، وتنفيذ أحكام الشريعة في كل مجالات الحياة من العقائد والعبادات، والشؤون العائلية، والتجارة والاقتصاد والاجتماع والقوة العسكرية، ويحثهم على الأخذ بوسائل العلم الصحيح من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة، ويحثهم على العلم المثمر والبعد عن العلوم التي لا تعود بالفائدة كالفلسفة اليونانية.

(1) التفهيمات الإلهية: ج/1 ص216.

(2) انظر: المصدر السابق: ج/1 ص217_219.

المطلب الثالث: جهود الإمام الدهلوي التربوية في نشر العقيدة:

لم يقتصر الإمام ولي الله الدهلوي في نشر العقيدة على الجهود العلمية، والجهود الدعوية، بل تعداهما ليجعل له جهوداً تربوية في الإصلاح والتجديد، وتعتبر الجهود التربوية الأهم من بين جهود الإمام الدهلوي لأنه بالتربية الصالحة يستطيع أن يكمل مشواره في الإصلاح والتجديد عن طريق أولئك الرجال الأفذاذ الذي سيوجههم، ويبصرهم بما هو هام لهم، فلو لم يقدّم بالتربية، لم يجد من يحمل علمه للناس وينشر كتبه بينهم، فالتربية أولاً ثم التعليم، وفيما يلي أهم النقاط في جهود الإمام الدهلوي التربوية:

1. التربية وإعداد الرجال:

قام الإمام الدهلوي بتقديم نموذجاً يقتدي به في عمله الإصلاح والتجديدي، حتى أنه لم يغفل عن أي جزئية يمكن أن تكون لصالح هذا العمل، ومن بين اهتمامات الإمام الدهلوي القيام بتربية رجال أفذاذ يقومون بحمل لواء التجديد والإصلاح من بعده، حيث قام بذلك على أكمل وجه، فكان له الحظ الأوفر والنصيب الأكبر من بين كثير من أسلافه ومشايخه في تربية وإعداد الرجال للعمل والجهاد، بل ركز تركيزاً شديداً على القناديل التي ستضيء الطريق من بعده، فتحقق له ذلك، حيث استطاع بقوة عزيمة وعلو همته أن يربي جيلاً فريداً من الرجال الأفذاذ ذوي الصلاحية الفائقة، والهمة العالية، والعزيمة الصادقة، والتأثير في النفوس، فكان جيلاً عالماً عارفاً مجاهداً، تولى قيادة الأمة وإرشادها مستمداً قوته من تلك الثروة العلمية والفكرية التي تشتمل عليه مؤلفات إمامهم ومربيهم وزعيمهم الإمام الدهلوي؛ حيث وجدوا فيها كل ما يرشدهم ويهديهم إلى طريق الإصلاح والتجديد، والإمام الدهلوي كغيره من أئمة التجديد والإصلاح لم ير ثمار نهضته وحركته الإصلاحية في حياته؛ بل قام بزرع المحصول، وجنا تلامذته وأنجاله ثماره بعد وفاته، فقاموا بالمهمة خير قيام، فأحدثوا ثورة عظيمة في حياة الآلاف المؤلفة من الناس، وكأنهم أمسكوا بقرن كامل وحفظوه من السقوط والانهيال، فكانت حركته أول حركه جهادية في الهند.⁽¹⁾

2. جهود تلاميذ وخلفاء الإمام الدهلوي في رفع لواء التجديد والجهاد:

اتبع تلاميذ الإمام الدهلوي وخلفائه على المنهج، وصاروا على نفس الطريق الذي رسم خطاه معلمهم وشيخهم الإمام الدهلوي، حيث قاموا بالدعوة إلى التوحيد والتمسك بالقرآن والسنة، وإنكار الشرك، والرد على الشيعة والمتصوفة، وبيان مدى فساد عقائدهم والرد عليهم، وإظهار مدى الجاهلية والتقاليد الفاسدة والمنكرات التي كانت فاشية في ذلك العصر، فحاربوا كل ذلك بكل جرأة

(1) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص 100.

وصراحة حتى تنورت بمساعيهم القلوب، وذاق العباد طعم الإيمان والتوحيد، فكانوا نعم الخلفاء والتلاميذ من حيث السير والاتباع ورفع لواء التجديد والإصلاح.

لم يكتف خلفاء الإمام وتلاميذه بالدعوة إلى التوحيد والتجديد؛ بل رفعوا لواء الجهاد؛ حيث كان لهم الدور الأكبر في الجهاد ضد الغزاة، كيف لا وهم ثمره من ثمار تلك التربية التي زرعت في نفوسهم حب الهجرة والجهاد في سبيل الله والسعي لإقامة الدولة الإسلامية، بمقاتلة الكفار، لتكون كلمة الله هي العليا، فكانت أول حركة جهادية في تاريخ الهند ينظمها أتباع الإمام الدهلوي، والتي استمرت مدة تزيد عن قرن، حيث ابتدأت عندما استعمر البريطانيان الهند، وانتهت يوم جلثهم عنها وقيام دولة باكستان الإسلامية، وكان من أبرز رجالات وقادة هذه الحركة أبناء وتلاميذ الإمام الدهلوي.⁽¹⁾

أبرز قادة أول حركة جهادية في الهند:

1. الإمام عبد العزيز الدهلوي.⁽²⁾

2. الإمام أحمد بن عرفان الشهيد:

هو الأمير الهمام العالم المجاهد ينتهي نسبه إلى سيدنا علي رضي الله عنه، ولد في صفر 1201 هـ، تلقى العلم عن الإمام عبد العزيز الدهلوي، وعرف بذكائه وقوة إنكاره لرسوم الشرك، وحبه للجهاد، وشوقه لإحياء شعائر الإسلام، وإجلاء الانجليز المستعمرين عن بلاده، فقاد في شبه القارة الهندية تلك الحركة الإسلامية العظيمة التي لا يوجد لها نظير في شمولها وقوة تأثيرها، ومشابقتها للدعوة الإسلامية الأولى، ولا يعثر عليها في قرون سابقة للقرن الثالث عشر الهجري في تاريخ الهند، ومن أبرز مؤلفاته (الصراط المستقيم)، الذي رد فيه على البدع والمنكرات الشنيعة التي انتشرت في عامة المسلمين على يد المتصوفة الملحدين، والرافضة الملاعين، وقد أثنى عليه علماء عصره ومن بعدهم، وذكروا مناقبه وفضائله، حتى إنه اعتبر مجدد القرن الثالث عشر الهجري؛ لكثرة مآثره الإصلاحية والتجديدية،⁽³⁾ فقال صديق حسن خان ذاكراً فضله: " كان آية من آيات الله تعالى في هداية الخلق، ورجوعهم إليه، وقد طهرت مواعظ خلفائه أرض الهند من ألوات الشرك

(1) انظر: رجال الفكر والدعوة، ج4/ص889، والفكر الإسلامي عن الإمام الدهلوي، ص/123.

(2) سبق التعريف به في الفصل الأول من هذه الرسالة، ص: 25.

(3) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص105، ورجال الفكر والدعوة، ج4/ص989.

والبدع، وساروا على درب الكتاب والسنة، ولا تزال بركة مواظبتهم تسري في الوجود وتجري كالأنهار".⁽¹⁾

3. الإمام محمد إسماعيل الدهلوي:

هو العلامة المحدث الداعية المجاهد من أحفاد الإمام الدهلوي، ولد في 12 ربيع الآخر 1193هـ، حفظ القرآن الكريم، وتلقى تعليمه وتربيته على يد عمه الشاه عبد العزيز الدهلوي، وعرف بالذكاء والفتنة، فكان مؤلفاً مجيداً، وخطيباً قوياً الحجة، وحريصاً على نشر التوحيد، وسيف مسلول على رأس الشرك والإلحاد، فكان الرجل الثاني في الحركة التجديدية الإصلاحية في الهند، له مؤلفات عظيمة نفع الله بها خلقاً كثيراً، وأخرجهم من الظلمات إلى النور، منها كتابه تقوية الإيمان: الذي شرح فيه أركان الإيمان والتوحيد، وبدد ظلمات الشرك والأوهام، وعن مناقبه وخصاله تحدث الكثير من العلماء⁽²⁾ فقال أبو الحسن الندوي: "... ويتجلى في علمه ومؤلفاته لون الإمام الدهلوي، ومنهجه وأسلوبه، وطراوة علمه، ولطافة استدلاله واستشهاده، ودقة نكاته، وتقهاً في الكتاب والسنة واستحضاراً عجبياً للمعلومات وقوة تعبير وبيان".⁽³⁾

4. الشيخ عبد الحي البرهانوي:

هو الشيخ الجليل والعالم الرباني والمجاهد، من تلاميذ الإمام عبد العزيز الدهلوي، وختنته، نبغ في العلوم الدينية، وكان خطيباً ثاقب النظر حسن المنطق، ولقب بشيخ الإسلام، وكان له مكانة علمية كبيرة عند أهل الفضل والعلم، وكان عالي الكعب في العلوم المتداولة، ويفضله الإمام عبد العزيز الدهلوي على جميع تلامذته في علم التفسير.⁽⁴⁾

ونختم هذه الجولة المباركة في جهود الإمام الدهلوي التربوية لأتباعه وتلامذته بقول أبو الحسن الندوي: " نظراً إلى هؤلاء النوابغ الآجلة والأساتذة الكبار، من رجال الفكر والدعوة وأصحاب الهمة والعزيمة، وقادة حركة الإصلاح والتجديد الجهاد في سبيل الله الذين كانوا ينتمون إلى الشيخ الدهلوي علمياً ومعنوياً، أن القرن الثالث عشر الهجري، كان قرن الإمام الدهلوي في تعليمه

(1) نزهة الخواطر، ج3/ص232.

(2) انظر: رجال الفكر والدعوة، ج4/ص106، والإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص218، والفكر الإسلامي، ص123.

(3) رجال الفكر والدعوة، ج4/ص898.

(4) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص220.

وتدريسه، وإرشاده وتربيته للرجال الذين يتجمل بهم التاريخ، وتغير بهم وجه الأحداث، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء⁽¹⁾

الخلاصة:

يتضح مما سبق أن الإمام الدهلوي قام بجهود كبيرة وعظيمة في التربية وإعداد الرجال للجهاد والإصلاح، فكان الإمام الدهلوي بمثابة النواة التي أنبتت أول حركة جهادية إصلاحية في تاريخ الهند، والذي حمل لواءها أبناء وتلاميذ الإمام، فكانوا ينتمون إلى الإمام فكراً وعقلياً، حيث صاروا على نفس المنهج واتبعوا نفس الطريقة التي رسمها الإمام للتجديد والإصلاح، وقاموا بمهمتهم حق قيام، فاستحقوا أن يدرجوا ضمن الرجال الذين غيروا مجرى الأحداث، وتجمل بهم التاريخ، وعاد بفضلهم الناس إلى العقيدة السليمة والتوحيد المستقيم.

(1) رجال الفكر والدعوة، ج4/ 777.

المبحث الثاني

مميزات ومآخذ ووصايا الإمام الدهلوي

ويشتمل على ثلاثة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: مميزات دعوة الإمام الدهلوي.

المطلب الثاني: مآخذ على الإمام الدهلوي.

المطلب الثالث: وصايا الإمام الدهلوي.

المبحث الثاني

مميزات ومآخذ ووصايا الإمام الدهلوي

المطلب الأول: مميزات دعوة الإمام الدهلوي:

تميزت دعوة الإمام الدهلوي بعدد من المميزات جعلتها في مقدمة الدعوات التجديدية في شبه القارة الهندية، ولم يكن تأثيرها محدوداً بزمن معين قد مضى، ولم تكن محصورة في جانب معين؛ بل شملت جميع جوانب الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية والسياسية، فكان لها تأثيراً عميقاً، ولا تزال آثارها باقية إلى اليوم، على الرغم من مرور الوقت الطويل عليها، وذلك لما تميزت به من خصائص علمية وعملية عديدة جعلتها مؤهلة لقيادة الأمة الإسلامية، وحمل أمانة الإسلام في فترة تعد من أصعب الفترات على المسلمين في الهند؛ وذلك لاحتضار وضعف الدولة المغولية، وانتشار الشيعة والصوفية، والتأثر بالفلسفات اليونانية، وعن سعة التجديد والإصلاح التي قام بها الإمام الدهلوي يقول أبو الحسن الندوي: " إن الأعمال والمآثر الجليلة التي وفق الله تعالى الإمام الدهلوي لتحقيقها وإنجازها من التجديد والإصلاح للأمة...، تنتسج دائرتها وتتنوع شعبها بحيث لا يوجد له نظير لا في المعاصرين فحسب بل في عامة العلماء والمؤلفين في العهود السابقة أيضاً،... فقد قام بمآثره التجديدية والإصلاحية في مجالات متنوعة من العلم والعمل..."⁽¹⁾

وفيما يلي أهم مميزات هذه الدعوة:

1. دعوة التوحيد السلفية:

تعتبر من أهم مميزات دعوة الإمام ولي الله الدهلوي التجديدية والإصلاحية، هي الاهتمام بنشر عقيدة التوحيد مستمدة من الكتاب والسنة، لأن التوحيد هو أول دعوة الرسل، وإذا صلح صلحت جميع الأعمال، وإذا فسد فسدت كذلك، وعلى هذا المبدأ ربي الإمام تلامذته وأتباعه، ولقد وضح الإمام الدهلوي منزلة التوحيد وأقسامه، ووجوب أفراد الله تعالى بالطاعة والعبادة وأنه وحده لا شريك له، وأن له الأسماء الحسنى والصفات العلى من غير تشبيه أو تكيف أو تعطيل أو تحريف لأنها توقيفية، مع تنزيه الله عز وجل عما لا يليق بجلاله، وأن الواجب هو الاعتقاد والإيمان بما ورد في القرآن والسنة من الأوامر والأسماء والصفات، والاكتفاء به، ومجانبة البدع والهوى، وترك خوض المتكلمين، والدفاع عن السلف، والرد على من اتهمهم بالمجسمة، ولم يكتف بذلك بل وضح الإمام الدهلوي حقيقة الإيمان ونواقضه من الشرك والكفر والنفاق والبدعة، مثبتاً زيادة الإيمان ونقصانه،

(1) رجال الفكر والدعوة، ج4/ص 987.

وموضحاً حكم مرتكب الكبيرة، والتوسل والاستغاثة، ومثبتاً الغيبيات مثل عذاب القبر ونعيمه، والجنة والنار، وأهوال يوم القيامة، متعرضاً لمسائل القضاء والقدر، إلى غير ذلك من القضايا العقائدية التي قام الإمام الدهلوي بالدعوة إليها وإصلاحها وتنقيتها من الشوائب التي علقت بها، وهذه هي عقيدة التوحيد السلفية التي قام بنشرها ودعوة الناس إليها هذا الإمام وتلامذته المخلصون وأتباعهم، ثم أنهم بذلوا جهدهم واستنفدوا قواهم ووسائلهم من دعوة وإرشاد وتدریس وتأليف وجهاد في نشر هذه العقيدة الإسلامية، ورفعوا صوتها بكل قوة ونشاط حتى اهتدى على أيديهم خلقاً كثيراً لا يحصون من الكفار والمشركين، ومن المنتسبين إلى الإسلام الذين كانوا غارقين في أنواع الشرك وظلمات الجهل والخرافات، فاهتدوا إلى عقيدة التوحيد الصافية، وتمسكوا بالقرآن الكريم والسنة النبوية⁽¹⁾، في ذلك يقول السيالكوتي: " فأصل دعوتهم نشر عقيدة التوحيد السلفية، وأساسها العلمي والفكري التمسك بالقرآن والسنة النبوية، والعناية بإحياء شعائر الإسلام من الرسوم الشركية والبدع والخرافات والعادات الفاسدة"⁽²⁾.

2. العناية بنشر علوم القرآن:

عاد الإمام ولي الله الدهلوي من بلاد الحرمين يحمل فكراً جديداً في الإصلاح والتجديد، اعتماده أولاً على القرآن الكريم، لأنه يرى عدم إمكانية نشر الدعوة الصحيحة ومحاربة البدع والخرافات التي تفتشت في مجتمعه إلا إذا فهم الناس القرآن الكريم فركز اهتمامه على كتاب الله عز وجل إقراءً وتدریساً وتفسيراً، ورأى أن الحاجة ماسة إلى ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية التي كانت اللغة الرسمية والعلمية في عصره، فقام بترجمته ونشر هذه الترجمة، وكانت أول ترجمه صحيحة في الهند، تلتها الأوساط العلمية بالرضا والقبول، واقتنع العامة والخاصة بصحتها ونفعها، ولا تزال تنتشر لهذا اليوم، ولم يتوقف جهد الإمام الدهلوي على ترجمة القرآن الكريم فحسب، بل ألف كتباً مهمة في علم التفسير مثل (الفوز الكبير في اصول التفسير)، فكانت هذه الجهود المبذولة في خدمة كتاب الله فاتحة خير لنشر علوم القرآن الكريم وتراجمه وتفسيره، حيث سار تلاميذ وأتباع الإمام الدهلوي على نفس منهج الإمام حيث قاموا بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الأردية، وكتبوا العديد من التفاسير، ولا تزال هذه التفاسير والتراجم منشورة مقبولة في الأوساط العلمية والثقافية

(1) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص77، ورجال الفكر والدعوة، ج4/ص767، والفكر الإسلامي، ص132.

(2) الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص72.

حتى الآن، هذه أهم الجهود المباركة التي بذلها الإمام الدهلوي وتلامذته لخدمة القرآن الكريم ترجمة وتفسيراً وتديراً وتأليفاً، ثم تنوعت وتتابع وتزال مستمرة بفضل الله وتوفيقه. (1)

3. الدعوة إلى اتباع السنة والاهتمام بنشر علومها:

اعتنى الإمام ولي الله الدهلوي بالسنة النبوية عناية فائقة، وحرص على نشرها واتباعها في العقيدة والعمل، فقام بتدريس السنة ونشر علومها، وقد توارث هذا العلم عن والده الذي كان يحث العلماء والطلاب على إجادة علوم الحديث ونشرها، فسار الإمام على نهج والده، فبلغ في حفظ الحديث، وضبط الأسانيد مرتبة لم تتفق لأحد قبله من أهل بلده فصار رئيس المحدثين، ومؤسس مدرسة أهل الحديث، فكان يدرس الحديث على نهج المحدثين الأوائل رواية ودراية، وقضى في تدريسه نحو 45 سنة من حياته، فتخرج على يديه خلق لا يحصى عددهم، واليه ترجع وتنتهي أسانيد رواية الحديث في تلك البلاد، حتى غدا المحدث الدهلوي جزءاً من اسمه.

وأسس الإمام الدهلوي منهجاً جديداً للعناية بعلم الحديث، الذي لم يكن محط أنظار الكثيرين قبل عصره حيث كان ضعيفاً لغلبة العلوم العقلية من المنطق والفلسفة التي كانت مسيطرة، واعتبرها البعض ميزاناً للعقائد والمسائل، فبين الإمام الدهلوي أن مصدر العقائد والحقائق والمسائل إنما هو الكتاب والسنة، وتميزت مساعيه التي بذلها لنشر علوم الحديث في الهند عن غيره من العلماء والمحدثين من نواح متعددة، أهمها:

1. انه لم يكتف بالتدريس والتأليف، بل دعا إلى إعطاء السنة مكانها اللائق في العقيدة والعمل ومناهج التعليم، واعتبرها أساساً في التفسير واستنباط الأحكام الشرعية، وتدريسها إلى جانب القرآن الكريم ابتداءً وأساساً.

2. لم يكتف بتدريس الحديث من الكتب المعروفة في ذلك الوقت، بل اهتم بجميع كتب الحديث المدونة وفي مقدمتها موطأ مالك والصحيحين، وغيرهما، وأوصى بتدريسها والعناية بهما.

3. صار على نهج المحدثين الأوائل في تدريس الحديث رواية ودراية، وأنكر طريقة الفقهاء المتعصبين الذين يؤولون الحديث لتأييد مذاهبهم وأهوائهم.

(1) انظر: رجال الفكر والدعوة، ج4/ص861-871، والفكر الإسلامي ص213، والإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص85-88.

4. أنه أوتى حظاً وافراً من علم أسرار الحديث ومصالح الأحكام والجمع بين الفقه والحديث، وانزل علم الحديث منزلته السامية. (1)

لم تقتصر جهود الإمام الدهلوي على تدريس الحديث، بل قام بتأليف الكتب في الحديث، حيث قام بشرح موطأ الإمام مالك باللغة العربية والفارسية، وشرح تراجم صحيح البخاري، وتوالت جهوده في خدمة السنة النبوية، ولم تتوقف بعد موته، بل صار تلاميذه وأتباعه على نفس المنهج الذي أعده لهم، فقاموا بخدمة السنة النبوية تدريساً وتأليفاً وشرحاً، فبجهد هؤلاء العلماء الذين يضيق المقام عن ذكرهم وتفصيل خدماتهم، ازدهرت علوم الحديث في الهند، وقدموا خدمات جليلة له لم يقتصر نفعها على الهند فقط، بل تعدت إلى غيرها من بلدان العالم الإسلامي، وبهذا يشهد الكثير من العلماء حيث قال السيالكوتي: أثمرت الجهود التي بذلها الإمام الدهلوي وأتباعه في نشر علوم الحديث، حيث نشطت في الهند في القرنين الثالث عشر والرابع عشر من الهجرة حركة علمية كانت أولى اهتماماتها العناية بالحديث وعلومه، فأحبوا مآثر المحدثين القدماء، في الوقت الذي أصيبت هذه العلوم بالضعف في أقطار العالم الإسلامي، وهذه مفخرة للعلماء الهنود التي يشهد بها كل من له معرفة بتاريخ العلوم الدينية. (2)

وقال صديق حسن خان مظهراً خدمات الإمام الدهلوي وتلاميذه: "... فهؤلاء الكرام رجحوا علم السنة على غيرها من العلوم وجعلوا الفقه كالتابع له والمحكوم، وجاء تحديثهم حيث يرتضيه أهل الرواية، وبينغيه أهل الدراية، شهدت بذلك كتبهم وفتاواهم، ونطقت به وصاياهم". (3)

4. إصلاح الجمود الفقهي والتعصب المذهبي:

من إبداعات الإمام الدهلوي إلى جانب أنه دعا إلى الاعتصام بالكتاب والسنة باعتبارهما مصدر العقائد والمسائل، حث العلماء والناس إلى ترك الجمود الفقهي والتعصب المذهبي، حيث عاش الإمام الدهلوي في فترة كانت العناية بعلوم القرآن والسنة كما أسلفنا تكاد تكون معدومة، وكان اعتماد الأوساط العلمية على كتب المتأخرين من فقهاء الحنفية وشروحيها، واستحسانات علمائها، فبلغ هذا الاهتمام أنهم لا يرون الخروج عن هذه الكتب في شيء، فهم مكلفون بإتباع الفقهاء وتقليدهم فقط، والإمام الدهلوي كغيره تربي على هذه الكتب الفقهية لكن من الله عليه فهدها إلى دراسة المذاهب الأربعة ونظر في أصولها ومناهجها، فاقتنع بطريقة الفقهاء المحدثين في التمسك

(1) الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 93.

(2) المصدر السابق: 97.

(3) الحطة في ذكر الصحاح السنة: 161.

بمنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، والتوفيق بين الحديث والفقه وجعل الفروع والآراء تابعة للأحاديث الصحيحة، والإجتihad في المسائل والمقتضيات الجديدة واستنباط أحكامها من الكتاب والسنة، كل ذلك كان بفعل رحلته إلى الحجاز.

تشهد مؤلفات الإمام الدهلوي بذمه للفرقة والاختلاف والتعصب المذهبي وتناول العديد من مباحث الاجتهاد والتقليد وأصول التشريع الإسلامي وتاريخه في عدد منها، فدعا إلى انتهاج نهج علمي وسط أساسه التمسك بالكتاب والسنة، وانتقد القواعد الفقهية التي تؤدي إلى إهمال العمل بالأحاديث الصحيحة، مؤكداً على ضرورة التوفيق بين الأحاديث والفقه، وتوحيد الفقه الإسلامي على أساس الكتاب والسنة، كما أنه دعا المسلمين إلى ترك الفرقة والعصبية المذهبية، والتي تنتج عن تقليد مذهب فقهي دون آخر، حيث قال في ذم التعصب المذهبي: " وترى العامة سيما اليوم في كل قطر يتقيدون بمذهب من مذاهب المتقدمين يرون خروج الإنسان من مذهب من قلده ولو في مسألة كالخروج من الملة كأنه نبي بعث إليه، وافترضت طاعته عليه، وكان أوائل المائة الرابعة غير متقيدين بمذهب واحد"⁽¹⁾، ودعا المسلمين إلى التسامح في المسائل الاجتهادية التي اختلف فيها العلماء والفقهاء، وإلى عدم اتخاذها سبباً للفرقة والقطيعة بين المسلمين، لأن الاختلاف بينهم ليس في أصل المشروعية، وإنما كان خلافهم في أولى الأمرين كالإسرار بالبسملة أو الجهر بها، ومع هذه الاختلافات بين الفقهاء إلا أنهم كانوا يصلون خلف بعض، فكان أبو حنيفة وأصحابه والشافعي وغيرهم يصلون في المدينة خلف أئمة المدينة من المالكية وغيرهم.⁽²⁾

بجهود الإمام الدهلوي الفقهية وذم الفرقة والاختلاف، أثار نشاطاً فكرياً جديداً في الأوساط العلمية في الهند، وازداد الإقبال على دراسة العلوم الإسلامية من مصادرها الأولى كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وسار بعده خلفاؤه وأتباعه على هذا النهج السلفي المستقيم، واتخاذ الكتاب والسنة مصدراً للعقائد والحقائق والأحكام وأساساً للفكر الإسلامي.⁽³⁾

5. إبطال العقائد الشركية والبدع والمنكرات:

وقد تعرضت لهذه الميزة في فصل سابق.⁽⁴⁾

(1) التفهيمات الإلهية: ج 1/ص 151.

(2) انظر: حجة الله البالغة: ص 158.

(3) انظر: رجال الفكر والدعوة، ص: 117.

(4) في: الفصل الثاني من هذه الرسالة، ص 105-145.

6. السعي لإصلاح التصوف:

تناولته سابقاً بالتفصيل في موقفه من الصوفية.⁽¹⁾

7. مقاومة فتنة التشيع والرفض:

تناولته سابقاً بالتفصيل في موقفه من الشيعة.⁽²⁾

8. توجيه النقد لتاريخ الإسلام والمسلمين:

قام الإمام الدهلوي بدراسة التاريخ دراسة متعمقة، لذا استطاع أن يوجه النقد لتاريخ الإسلام والمسلمين بعد أن ميز بصورة دقيقة بين ما يمكن أن يسمى بتاريخ الإسلام، وما يمكن تسميته بتاريخ المسلمين، ثم ألقى نظرة دقيقة على التاريخ وذكر خصائص كل فترة زمنية، ومن خلال ذلك توصل إلى المشاكل والمفاسد الموجودة في مختلف الفترات التاريخية، وتوصل إلى أن السبب الحقيقي وراء كل تلك المفاسد والمشاكل أمران:

الأول: انتقال السلطة السياسية من الخلافة الراشدة إلى الملكية، ووضوح الآثار المترتبة على هذا التغير والانتقال من الخلافة إلى الملكية.

والثاني: استيلاء الجمود على العقول وموت روح الاجتهاد.⁽³⁾

9. توجيه النقد للأوضاع القائمة في عصره:

توجه الشيخ إلى نقد الأوضاع القائمة في عصره، مبيناً الانحرافات الموجودة لدى جميع أطراف المجتمع وطبقاته، فنبه على المشاكل الموجودة لدى العلماء، وذكر الفقهاء واختلافاتهم الفقهية وتعصب كل فريق لرأيه، وتحدث عن الصوفية وخرافاتهم، وذكر طلاب العلم وتركهم لدراسة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وانهماكهم في الفلسفة اليونانية والعلوم الآلية وذكر الأمراء وأهل السلطان، وترفهم وحبهم للشهوات المحرمة وشرب الخمر، وذكر العساكر وظلمهم للناس، وتحدث عن عامة الناس وابتعادهم عن دين الله وعن الأخلاق الحميدة، وانتشار الخرافات والأعمال الشركية فيهم، والتبذير الذي راج فيهم، وتناول جميع أنواع الفساد وما وقع فيه أهل زمانه، والنتيجة الطبيعية لعملية النقد أن يبدأ الناس بتمييز الصحيح من الخطأ، والخير من الشر، والبحث عن

(1) في: الفصل الثالث من هذه الرسالة، ص 208.

(2) في: الفصل الثالث من هذه الرسالة، ص 214.

(3) انظر: الإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص: 176، ومقال بعنوان الدهلوي شاه ولي الله، على الانترنت، لمصباح الله عبد الباقي.

الطرق العملية لإزالة الجاهلية والفساد، ونشر الخير والصلاح، وبذلك هيأ الظروف لإقامة حركة إسلامية لتصحيح تلك الأوضاع وإقامتها على الإسلام الصحيح، وإعادة الأمور إلى نصابها، وبذلك يكون وضع النواة الأولى لأول حركة جهادية في تاريخ الهند، حمل لوائها من بعده تلامذته الأجلاء. (1)

10. إحياء الجهاد في سبيل الله:

ولقد تناولت جهاد الإمام الدهلوي سابقاً. (2)

11. الحسبة في مختلف طبقات الأمة ودعوته إلى الإصلاح والتغيير:

تحدثت سابقاً عن جهوده الدعوية بالتفصيل. (3)

12. تربية الرجال الأكفاء لمهمة الإصلاح والدعوة:

تحدثت سابقاً عن جهوده التربوية بالتفصيل. (4)

13. بيان مكانة الخلافة الإسلامية ووظيفتها:

تحدثت سابقاً بالتفصيل عن الخلافة الإسلامية وموقف الإمام الدهلوي منها. (5)

14. محاربة الفساد السياسي والإداري:

تحدثت سابقاً عن جهوده الدعوية بالتفصيل. (6)

15. التجديد الفكري والعلمي:

تحدثت سابقاً عن جهوده العلمية في نشر العقيدة بالتفصيل. (7)

(1) انظر: رجال الفكر والدعوة، ج4/ص889، 991، والإمام الدهلوي حياته ودعوته، ص115، 218، والفكر

الإسلامي، ص: 112، ومقال مصباح الله عبد الباقي.

(2) في الفصل الأول من هذه الرسالة، ص78.

(3) في مبحث سابق من هذا الفصل، ص232.

(4) في مبحث سابق من هذا الفصل، ص241.

(5) في الفصل الثالث من هذه الرسالة، ص 179-194.

(6) في مبحث سابق من هذا الفصل، ص232.

(7) في مبحث سابق من هذا الفصل، ص221.

الخلاصة:

يتبين مما سبق أن مميزات دعوة الإمام ولي الله الدهلوي تعددت وتتنوع، لتظهر لنا مدى سعة دائرة التجديد والإصلاح التي قام بها حيث توزعت جهوده الإصلاحية لتشمل إصلاح العقيدة الإسلامية وذلك بالرجوع إلى الكتاب والسنة، والوعظ الديني والإصلاح الاجتماعي العام، والتوفيق بين الحديث والفقهاء، وإحياء الجهاد في سبيل الله، ومحاربة الفساد السياسي والإداري، ومحاربة الجمود والتقليد، والاهتمام بالقرآن الكريم تفسيراً وتدریساً، ونشر السنة النبوية والاهتمام بها، إلى غير ذلك من المميزات التي تميزت بها تلك الدعوة المباركة والتي أصبحت مرجعاً ومرتكزاً للدعوات الإصلاحية في الهند بعد ذلك.

المطلب الثاني: المآخذ على الإمام الدهلوي:

تعرفنا في ما مضى أن الإمام الدهلوي كان في بداية عهده متأثراً بالصوفية، حيث تربى في أسرة عرفت بالتصوف، لكن التصوف السني من غير غلو فيه، فبقيت آثار تلك التربية عالقة بفكر الإمام الدهلوي على الرغم من محاربتة الشديدة واستنكاره على أرباب الصوفية في عهده، كان ذلك بفضل رحلته إلى الحجاز واطلاعه على مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث عاد داعياً إلى إصلاح التصوف، وترك التشدد في العبادات الذي يؤدي في بعض الأحيان إلى الكفر، إلا أنه لم يستطيع التخلص من جميع الشوائب التي بقيت عالقة بعض الشيء عنده، وذلك يرجع لعدة أسباب منها: أن الإمام الدهلوي أعجمي مع أنه يتكلم العربية وله مؤلفات بها إلا أنه يبقى ضعيفاً في فهم المعنى المراد، وكذلك بعد الهند عن العالم الإسلامي فلم تعرف الهند كتب السلف إلا في أواخر عهد الإمام الدهلوي، انتشار الصوفية في الهند بشكل كبير وكثرة مؤلفاتهم وتجمع طلاب العلم وعمامة الناس حولهم، انتشار الفلسفة اليونانية والمنطق في الهند واشتغال طلاب العلم بها، الفوضى والاضطرابات التي مرت بها الهند في عهد الإمام الدهلوي، إلى غير ذلك من الأسباب التي أدت إلى وجود بعض المآخذ على الإمام الدهلوي، والتي لا تقلل من شأنه كمجدد لأنه مجتهد ومن المعلوم كما قال إمام دار الهجرة: "كل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر - الرسول صلى الله عليه وسلم" (1)

(1) التعليق الممجد لموطأ الإمام محمد، لعبد الحي اللكنوي، دار القلم، دمشق، ط:1، 1413هـ - 1991م، ج3/ص197.

وكما قال العلامة الألباني رحمه الله: " فلا قدوة في خطأ العالم نعم لا يوبخ بما فعله باجتهاد، نسأل الله العفو عنه والمسامحة"⁽¹⁾، وفيما يلي المآخذ على الإمام الدهلوي:

1. استعمال رموز الصوفية وإشاراتهم في مؤلفاته:

حيث ظهرت في مؤلفات الإمام الدهلوي بعض رموز الصوفية وإشاراتهم، مثل إطلاقه على نفسه الموصلي،⁽²⁾ ولا شك أن هذا الامتزاج قلل من قيمة بعض مؤلفاته، وجعلها عرضة لتأويل المبطلين، وتحريف الزائغين حتى أن بعض الصوفية نسبوا أنفسهم له، وجعلوا الإمام الدهلوي قطباً من أقطابهم.

2. نفي الحركة والتبديل في الصفات:

حيث قال الإمام الدهلوي: " ولا يصح عليه الحركة والانتقال والتبديل في ذاته ولا في صفاته ".⁽³⁾ ما ذهب إليه الدهلوي من نفي الحركة والتبديل تابع فيه المتكلمين ولم يقل بذلك السلف لأنهم يثبتون بالجملة صفات الكمال، وينفون صفات النقص، على الرغم من أن الإمام الدهلوي ينقض مذهب المتكلمين ولا يقول به، إلا أنه هنا تابعهم ويبدو أن هذا خطأ وقع فيه الإمام الدهلوي نظراً لانتشار مذهب المتكلمين في بلاده، وقلة كتب السلف في بلاده في ذلك الوقت، كما أنه أعجمي حتى لو أنه بارع في اللغة العربية إلا أن العجمية لها دور في عدم فهم النصوص فهماً صحيحاً، ولو كان نفي ذلك نفيًا تاماً لنفى النزول والمجيء والاستواء والقعود على الكرسي، وما في معناها، لكن الإمام الدهلوي أثبت الفوقية والاستواء، وغير ذلك من الصفات التي تدل على الحركة والتبديل، وبذلك لم ينفِ المجيء والنزول، بل إثبات من غير تكييف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه، وقد يكون نفيه للحركة والتبديل بنفي الشبه بينها وبين الحركة والتبديل عند المخلوقين.

3. نفي حدوث الذات والصفات:

أكد الإمام الدهلوي على عدم حدوث الذات أو الصفات حيث قال: "... ولا يقوم بذاته حادث، فليس في ذاته ولا صفاته حدوث؛ إنما الحدوث في تعلق الصفات بمتعلقاتها حتى يظهر الأفعال".⁽⁴⁾

(1) احكام الجنائز ج1/ص175.

(2) التفهيمات الإلهية: ج1/ص82.

(3) رسالة العقيدة الحسنة ص:2.

(4) المصدر السابق: ص2.

والذات والصفات ليس بمخلوقات محدثة والتفكر فيها إنما يكون تفكر في الخالق وعظيم قدرته وحكمته. (1)

يظهر في الفقرة السابقة تأثر الإمام الدهلوي بالمتكلمين؛ وذلك لأن الحوادث بذات الله من مصطلحات المتكلمين، ويقصدون من ورائها نفي الأفعال الاختيارية كالمحبة والكراهة وغيرها، والسلف على خلاف هذا المصطلح، وبذلك يكون الإمام الدهلوي خالف السلف في هذه المسألة وذلك نظراً لبعده عن المنبع الصافي للعقيدة، وقلة الكتب المتعلقة بالعقيدة السليمة فيها، فلم يكن هناك كتب إلا القليل، وكان المنتشر التصوف والشيعية و الفلسفة وعلم الكلام، وأكد الإمام الدهلوي أن حدث الله لا يشبه حدث المخلوقين، إن بحدوث الأحكام لا يتغير ذاته ولا صفاته الحقيقية.

4. رؤية الله عز وجل:

والإمام الدهلوي أثبت الرؤية حيث قال: "وهو مرئي للمؤمنين في يوم القيامة،... فيرون هنالك ما يرون في الدنيا مناماً،... وإن كان الله ورسوله أراد بالرؤية غيرها فنحن آمنّا بمراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وإن لم نعلمه بعينه". (2)

اثبت الإمام الدهلوي رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة وفي ذلك رد على المنكرين لهذه الرؤية من المعتزلة الجهمية ومن تبعهم من الخوارج والأمامية، إلا أنه قارن بينها وبين الرؤية مناماً ويوجد فرق بين رؤية الله مناماً، ورؤيته يوم القيامة، وجعل في مراد الله ورسوله من الرؤية احتمال، وما جاءت النصوص بشيء محتمل؛ بل واجب الإيمان بها كما جاءت.

5. التسوية بين شيخ الإسلام ابن تيمية (وابن عربي) (3):

من خلال رسالة مناقب ابن تيمية ساوى الإمام الدهلوي بين شيخ الإسلام ابن تيمية، وبين ابن عربي الصوفي (4)، وقد ثبت عنه القول بالحلول والاتحاد ثبوتاً لا شك فيه، وألف العلماء حول

(1) انظر حجة الله البالغة ص: 132، والانتقاد الرجيح ص: 57.

(2) العقيدة الحسنة، ص: 4.

(3) هو محي الدين محمد بن علي بن عربي الحاتمي الطائفي الاندلسي، ولد في عام 558هـ-1164م، وتوفي عام 638هـ-1240م، وهو من كبار المتصوفه. انظر: لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، تحقيق دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط: 2، 1390هـ-1971م، ج 5/ص 310.

(4) انظر: رسالة في مناقب ابن تيمية: ص 2.

معتقده كتباً عديدة، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وبذلك لا وجه للشبه بينهم.⁽¹⁾

6. تأويل الأحاديث في رموز قصص الأنبياء:

ألف الإمام الدهلوي كتباً صغيراً تحت هذا العنوان وشذ فيه شذوذاً حيث قام بتأويل قصص الأنبياء ومعجزاتهم، وحاول تقريبها إلى الإفهام عن طريق التأويل، ومراده بالتأويل: أن كل قصة وقعت كان لها مبدأ وأساس من صلاحية الرسول واستعداده، واستعداد قومه، حسب تدبير الله عز وجل الذي أراده في حينه.⁽²⁾

إن الإمام الدهلوي في ذلك التأويل راعى فيه إثبات المعجزات، والتدليل عليها للفلاسفة والعقلانيين، ولكن منهجه فيه لا يتفق عليه كلياً، وكان الأولى أن يسلك المنهج القرآني المبين.⁽³⁾

ولكن الإمام الدهلوي معذور في هذه المسألة وذلك؛ لانتشار كتب الفلسفة اليونانية في بلاده فتأثر بها، وأنه تحدث عن الأنبياء في كتب أخرى واثبت المعجزات وأنها خوارق للعادات، وأيضاً لا يعرف متى ألف الإمام الدهلوي هذا الكتيب، فلقد قال أبو الحسن الندوي أن الإمام الدهلوي اطمأن بعد عودته من الحجاز بخمس سنوات.

خلاصة ما سبق:

لا يهمننا ما كتب الإمام الدهلوي في بداية عهده في التصوف والسلوك، ولكن ما يعيننا هو الخدمات العظيمة التي قدمها من أجل نشر عقيدة التوحيد السلفية، وما قام به من نشر للكتاب، والسنة، فأعماله الجليلة ومميزاته التي تميز بها كفيلاً أن تغطي على هذه المآخذ، وكذلك لعبت البيئة التي نشأ فيها دوراً مهماً في وجود بعض المآخذ على هذا الإمام، فنحن نعرف الإمام الدهلوي الفقيه المحدث، صاحب إزالة الخفاء وحجة الله البالغة، والمحارب للعقائد الصوفية الفاسدة، ولا يهمننا ما علق من صوفيات في كتبه، ما دام ينكر القضايا الكبرى عند الصوفية كالحلول والاتحاد، وغيرهما، ونعرف الإمام الدهلوي الداعي إلى التمسك بالقرآن والسنة، والمندد بالشيعة الرافضة، وفي النهاية الإمام الدهلوي تبرأ في آخر حياته من كل مقالة صدرت منه مخالفة لكتاب الله عز وجل، أو لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو القرون المشهود لها بالخير⁽⁴⁾، وفي الختام من ذا الذي

(1) انظر: الجامع لسيرة الإمام ابن تيمية خلال سبعة قرون: ص 575.

(2) انظر: الفوز الكبير في اصول التفسير، ص: 182.

(3) انظر: تحقيق الفوز الكبير في اصول التفسير: ص 182.

(4) انظر: حجة الله البالغة ص: 10.

تكون أفكاره كلها سليمة، إلا ما رحم ربي، وكما قال الإمام مالك: " كل واحد يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر - صلى الله عليه وسلم".⁽¹⁾

المطلب الثالث: وصايا الإمام الدهلوي:

الإمام الدهلوي كغيره من المجدّدين لا يترك مجالاً إلا ويكون له فيه بصمات حتى آخر حياته، فمعظم العلماء تركوا خلفهم وصايا يكتبونها لتلاميذهم وللناس من بعده حتى يسيروا عليها، ولقد قام الإمام ولي الله الدهلوي بكتابة وصاياه لتلاميذه وأتباعه، ولعامة المسلمين وخاصتهم، وهي تعتبر خلاصة لدعوة الإمام الدهلوي، وجهوده الإصلاحية التي قام بها، فلا بد في نهاية هذه الرسالة من إدراج هذه الوصايا القيمة؛ فهي عبارة عن وصايا دينية مهمة في العقيدة والعمل في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهي توضح عقيدة الإمام الدهلوي التي مات عليها، حيث قال في بدايتها: " الحمد لله ملهم الحكم، ومفيض النعم والصلاة والسلام على خير العرب والعجم، وعلى آله وصحبه أهل الفضل والكرم، أما بعد فيقول ولي الله عفا الله عنه: هذه كلمات أوصي بها أولادي، وأحبابي، وجميع المسلمين، وسميتها (المقالة الوضعية في النصيحة والوصية) وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو الهادي إلى سواء السبيل"⁽²⁾، ويمكن تلخيص هذه الوصايا فيما يلي:

الوصية الأولى: التمسك بالقرآن والسنة في العقيدة والعمل:

"أول ما يوصي به هذا الفقير هو التمسك بالقرآن والسنة في العقيدة والعمل، والمواظبة على تدبر ما جاء فيهما، والاهتمام بقراءة القرآن، ومن يعجز عن القراءة عليه بالترجمة، كما أوصي بالتمسك بعقيدة أهل السنة الأولين، والابتعاد عن الخوض في تفصيل ما لم يفصلوه، وأن لا يلتفت إلى ما يثيره العقلانيون الأغرار من الشكوك والشبهات..."⁽³⁾

الوصية الثانية: التشديد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم التشدد في المسائل الاجتهادية:

حيث قال: "أن يشدد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل ما يدخل في أداء الفرائض، وإقامة شعائر الإسلام، واجتناب الكبائر...، وأما الأمور الأخرى وخاصة المسائل التي

(1) التعليق الممجّد على موطأ الإمام محمد: ج3/ص197.

(2) المقالة الوضعية في النصيحة والوصية:ص:1.

(3) المصدر السابق، ص:2.

اختلف فيها السلف أو الخلف فحد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيها الاكتفاء بذكر الحديث الوارد فيها ولا يستحسن التشديد فيها".⁽¹⁾

الوصية الثالثة: التحذير من إتباع مشايخ الطرق وباعة الكرامات والابتعاد عنهم:

فقال محذراً منهم: "إن لا يضعوا أيديهم في أيدي مشايخ اليوم، ولا يبائعوهم، ولا يغتروا بغلو الناس في حبهم، ولا بالخوارق الصادرة عنهم، والناس اليوم يظنون الطلاس والنيرنجات كرامات إلا من عصمه الله تعالى"⁽²⁾

الوصية الرابعة: الحث على إتباع الشريعة والبعد عن المقامات والخزعبلات الصوفية:

ينكر الإمام الدهلوي على الصوفية قولهم بالانسلاخ والاستهلال والفناء⁽³⁾ والبقاء⁽⁴⁾ ، ويؤكد أن المطلوب من الإنسان ما ورد في الشرع، حيث قال: " إن الإفراط في مقامات الانسلاخ والاستهلال، واشتغال كل من هب ودب في طلبها داء عضال أصاب الملة المصطفية، ورحم الله إمرءاً سعى في القضاء عليها، وعلى كل سيشق قلبي هذا على كثير من متصوفي زماننا، لكنني أمرت بأمر لا بد من قوله ولا أبالي بزيد أو عمرو".⁽⁵⁾

الوصية الخامسة: حسن الإعتقاد بالصحابة وأهل البيت رضي الله عنهم، وعدم الخوض فيما جرى بينهم من المشاجرات:

من القضايا المهمة التي ركز الإمام ولي الله الدهلوي عليها في معظم مؤلفاته، وها هو يوصي بها الأمة في آخر حياته، نظراً لتفشيها في مجتمعه من قبل الشيعة الرافضة الذين سبوا وطعنوا في الصحابة رضوان الله عليهم، فقال في وصية: يجب أن نحسن الاعتقاد في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن لا نجري ألسنتنا بغير ذكر مناقبهم...، ونهينا عن طعنهم

(1) المصدر السابق، ص2.

(2) المصدر السابق، ص2.

(3) الفناء هو: "اسم لاضمحلال ما دون الحق علماً، أو هو ذهاب القلب من هذا العالم، وتعلقه بالعلي الكبير الذي له البقاء"، "أو هو أن يغيب المرء عن الناس والخلق، ولا يشهد سوى الله، ويقع في الغيبوبة، ويغيب حتى عن العبادة، وقد يتوهم أنه صار هو والإله شيئاً واحداً، ويظن أنه تضمحل ذاته في ذاته وصفاته في صفاته". دراسات في الفلسفة والتصوف، ص: 133.

(4) البقاء: هو ويقابل الفناء، والفناء والبقاء متلازمان، لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ وكذلك وحدة الشهود ووحدة الوجود: فإذا كنت فانياً عن شيء، فأنت لابد باقي بغيره؛ أو إذا كنت باقياً في شيء فأنت، لا محالة، فانٍ عن سواه.

(5) المقالة الوضعية في النصيحة والوصية: ص3.

ولعنهم تعبداً لأجل مصلحة عظيمة، وهي أن الطعن فيهم طعن في الإسلام، ويجب حسن الاعتقاد في أهل البيت رضي الله عنهم. (1)

الوصية السادسة: منهاج تدريس العلوم:

وضح الإمام الدهلوي المنهج الذي لا بد لطالب العلم أن يسير عليه بأن يبدأ دراسته بالرسائل الموجزة في الصرف والنحو، ثم يدرس كتب التاريخ والحكمة، ويتدرب على الاستفادة من معاجم اللغة ويستخرج المعاني الصعبة منها، فإذا اكتسب قدرة في اللغة عليه بموطأ الإمام مالك، ثم يدرس القرآن الكريم بالترجمة وبغير التفسير، وبعد ذلك يدرس التفسير، ثم يدرس كتب الحديث كالصحيحين وغيرهما، وكذلك كتب العقيدة والفقه والسلوك. (2)

الوصية السابعة: المحافظة على اللغة العربية، والحضارة الإسلامية، واجتناب الشرك والبدع:

أكد الإمام الدهلوي على الهوية العربية، والاعتزاز بالانتساب إليها، وترك الشرك والبدع، حيث أوصى أتباعه قائلاً: " نحن عرب، ونعتز بعربية النسب واللسان التي تقرنا من سيد الأولين والآخرين وأفضل الأنبياء والمرسلين، وشكر هذه النعمة العظمى أن لا نتخلى ما أمكن عن عادات العرب الأولين، وان لا نتخذ عادات الهنود وتقاليدهم، وذلك إقتداء بعمر بن الخطاب عندما انتشر العرب للجهاد في بلاد العجم، حيث كتب إليهم كتاباً، ينهاهم أن يتخذوا عادات العجم ويتركوا عادات العرب، (3) قائلاً: " أما بعد فاتزروا وارتدوا وانتعلوا والقوا الخفاف، واتقوا السراويل، وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل، وإياكم والتنعيم وزبي العجم....". (4)

الوصية الثامنة: تبليغ عيسى بن مريم سلام نبينا صلى الله عليه وسلم:

أوصى أتباعه بتبليغ السلام إلى عيسى عليه السلام حيث قال: " ويتمنى هذا الفقير إذا أدرك أيام سيدنا روح الله عليه السلام، أن يكون أول من يبلغه السلام، وأن يدرك زمانه فعلى من يسعد بزمانه المبارك من أولادي وأتباعي أن يحرص كل الحرص على تبليغه السلام...". (5)

(1) انظر: المصدر السابق: ص2.

(2) انظر: المقالة الوضوية في النصيحة والوصية، ص4.

(3) أخرجه البغوي في شرح السنة، ج2/ص43.

(4) المقالة الوضوية في النصيحة والوصية، ص: 5.

(5) المصدر السابق، ص:5.

الخلاصة:

ويتبين مما سبق مدى حرص الإمام ولي الله الدهلوي على نشر العقيدة والإصلاح حتى آخر لحظة في حياته، حيث ركز في وصاياه على التمسك بالكتاب والسنة في العقيدة والعمل، والابتعاد عن مشايخ الطرق الصوفية وأفكارهم الخبيثة التي لا أصل لها من الكتب والسنة وأن الأصل هو إتباع ما جاء في الشريعة الإسلامية وترك المقامات الصوفية، كما أنه ندد بالخطر القائم من الشيعة الرافضة، وسبهم للصحابة مؤكداً على وجوب حسن الاعتقاد في الصحابة، وفي أهل البيت وعدم الخوض فيما جرى بين الصحابة من مشاجرات، موضحاً أهمية اللغة العربية لطلاب العلم، فيها لفهم القرآن الكريم والسنة النبوية، والحفاظ عليها هو حفاظ على الهوية العربية التي ننتسب إليها، محذراً من البدع والشركيات التي فشت في زمانه، وحريصاً في النهاية على تبليغ عيسى عليه السلام سلام نبينا صلى الله عليه وسلم عليه.

وبهذه الوصايا تنتهي جولتنا في حياة ودعوة الإمام ولي الله الدهلوي رحمه الله تعالى، وحركته الإصلاحية ومميزات فكره، وجهوده في نشر الكتاب والسنة، وبيان عقيدة السلف الصالح، وفي الختام لا بد من نقل هذه العبارة للإمام الدهلوي تلخص منهجه وعقيدة التي سار عليها في آخر حياته حيث قال: "ها أنا بريء من كل مقالة صدرت مني مخالفة لأية من كتاب الله، أو سنة قائمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو إجماع القرون المشهود لها بالخير، أو ما اختاره جمهور المجتهدين ومعظم سواد المسلمين، فإن وقع شيء من ذلك فإنه خطأ رحم الله تعالى من أيقظنا من سنتنا، أو نبهنا من غفلتنا، أما هؤلاء الباحثون بالتخريج والاستنباط من كلام الأوائل المنتحلون مذهب المناظرة والمجادلة فلا يجب علينا أن نوافقهم في كل ما يتفوهون به، ونحن رجال وهم رجال والأمر بيننا وبينهم سجال".⁽¹⁾

(1) حجة الله البالغة ص: 10.

الخاتمة:

الحمد لله الرب الكريم، الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبتوفيقه تقضى الحاجات، والشكر له سبحانه بأن يسر لي إتمام هذا البحث فله المنة والفضل سبحانه ما عبدناه حق عبادته. أما بعد، فقد هدفت هذه الدراسة إلى البحث في " جهود الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ (الشاه المحدث ولي الله الدهلوي) في نشر عقيدة السلف " ومن خلال ما تم عرضه في هذا البحث، وإتماماً للفائدة، أذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال بحثي في هذا الموضوع، فما هذا إلا جهد مقل، ولا ندعي فيه الكمال، ولكن عذرتني أنني بذلت فيه قصارى جهدي، فما كان من صواب فمن الله تعالى، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان وأنا بريء منه، وفيما يلي أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

1. إن الإمام الدهلوي - رحمه الله - تمتد سلسلة نسبه من جهة ابيه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
2. إن الإمام الدهلوي رحمه الله يعتبر مجدد القرن الثاني عشر الهجري.
3. عصر الشاه ولي الله الدهلوي يعد من العصور التي برز فيها انحطاط العالم الإسلامي في جميع نواحي الحياة الإسلامية، وأن الشاه ولي الله قام بجهد كبير في إصلاح المجتمع الإسلامي.
4. نشأ الإمام الدهلوي في أسرة عرفت بالتصوف.
5. تعد رحلة الإمام الدهلوي إلى الحرمين وتلقي العلوم على مشايخهما، واطلاعه على كتب شيخ الإسلام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم لها الأثر الكبير في تغيير مسار حياته وتمسكه بمذهب السلف، وتخليه عن الصوفية والرد على منكراتهم.
6. إن الإمام الدهلوي سار في بعض مؤلفاته على نفس منهج شيخ الإسلام ابن تيميه حتى أنه نقل بعض عباراته حرفياً في كتبه.
7. إن عقيدة الإمام - رحمه الله - هي عقيدة السلف الصالح التي تركز على الوحيين، الكتاب والسنة، وقد وافقهم في جميع محتويات العقيدة، فقد عرف الإيمان بأنه قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام: الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، وأوضح بقية مباحث الإيمان الأخرى؛ كالإيمان بالملائكة، والرسول، واليوم الآخر، والقضاء والقدر؛ خيره وشره، وذكر جزئيات هذه المباحث.
8. قام بترجمة القرآن الكريم لأنه لا سبيل إلى العلم الصحيح إلا عن طريق فهم القرآن الكريم.

9. أظهر -رحمه الله- هذه العقيدة، ودعا إليها في كتبه، ومحاضراته، ودروسه، وكان لا يترك مناسبة إلا وحرص على ذكرها والدعوة إليها.
10. كان -رحمه الله- ذا حجة مقنعة، وعقلية فذة، وعلم واسع، وفهم لعقيدة السلف، وعمل على نشرها بين الناس.
11. اهتم -رحمه الله- بعقيدة السلف في الأسماء والصفات، وأن جميع ما وصف الله به نفسه في القرآن العظيم فهو موصوف به حقيقة لا مجازاً، وأن الأسماء والصفات توقيفية ولا مجال لإثباتها إلا عن طريق الكتاب والسنة.
12. دافع عن أهل السنة ضد من أتهمهم بأنهم مجسمه ومشبهه.
13. يرى الشاه ولي الله الخلافة الإسلامية أنها ضرورة اجتماعية وشرعية، ولكي تنتظم المجتمعات والدول، وتحتاج البشرية إلى نظام الخلافة الذي يربط بين الدويلات المتعددة بنظام موحد يقوم على العدل والشورى والمساواة، والدين الإسلامي بنظامه السياسي نظام عالمي لا يسمح بوجود خلافة متعددة.
14. أثبت خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة مركزاً على فضائل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ليرد على مزاعم الشيعة، وأن التشكيك في خلافة الخلفاء الراشدين يعد تشكيكاً في الدين الإسلامي.
15. نهى الإمام رحمه الله عن الخروج على الخليفة الفاسد، إلا أن يرى منه كفراً بواحاً.
16. هناك رسائل مهمة للشيخ -رحمه الله- تدلّ على سعة علمه وهي لا تزال مخطوطة ولو طبعت وأخرجت لعمت الفائدة منها.
17. مؤلفات الشيخ -رحمه الله- عظيمة الفوائد، ومنهل عذب، ومعين لا ينضب وعلى رأسها إزالة الخفاء، وحجة الله البالغة.
18. تأثر الإمام الدهلوي ببعض مصطلحات الصوفية والمتكلمين والفلاسفة، وذلك نظراً للبيئة التي نشأ فيها.
19. هناك بعض المآخذ على الإمام الدهلوي، والسبب في ذلك قلة كتب السلف في تلك البلاد، وبعدها عن المشرق الإسلامي، وعجمة أهلها.
20. قدم العديد من الوصايا لكافة أبناء المجتمع داعياً إلى التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية.
21. حارب الصوفية والشيعة ووضح بطلان عقائدهم، وحذر من إتباعهم.
22. إن حركة الإمام الدهلوي في الهند وجهوده الإصلاحية تعتبر أو حركة جهادية في تاريخ الهند.
23. قام الإمام رحمه الله بإعداد جيلاً فريداً يحمل من بعده لواء التجديد والإصلاح والجهاد في الهند.

ثانياً: التوصيات:

بناءً على نتائج البحث السابقة؛ فإن الباحثة توصي بما يلي:

أولاً: أوصي الباحثين وطلاب العلم بإعداد دراسات حول جهود الإمام الدهلوي في علم الحديث، وذلك لما له من بصمات وآثار في نشر الحديث والاهتمام به في الهند.

ثانياً: أوصي الباحثين وطلاب العلم بإعداد دراسات حول جهود الإمام الدهلوي في علم الفقه وأصوله، وذلك لما له من بصمات وآثار في التوفيق بين المذاهب الفقهية الهند.

ثالثاً: أوصي بتحقيق المخطوطات القيمة للإمام الدهلوي وطبعها لتعم الفائدة العلمية منها.

رابعاً: أوصي بتزويد المكتبات بكت الإمام الدهلوي لما فيها من العلم الكثير.

خامساً: أوصي بإعداد رسالة علمية في كتاب الإمام الدهلوي إزالة الخفاء عن خلافة الخفاء، لما فيه من فوائد علمية، ومرتكزات لقيام الخلافة الإسلامية.

وفي الختام أسأل الله العليّ القدير العلم النافع، والرزق الطيب، والعمل المتقبل لي ولإخواني المسلمين، إنه وليّ ذلك والقادر عليه. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله ربّ العالمين.

الفهارس العامة

وتشتمل على:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأعلام المترجم لهم.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	الآية	السورة
سورة الفاتحة		
129	130	{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) }
119	3	{ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) }
سورة البقرة		
119	20	{ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }
115	22	{ ... فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ }
203	81	{ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }
108	163	{ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ }
159	185	{ ... يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ... }
238 ، 82	193	{ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ }
119	218	{ ... أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }
172	255	{ ... مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ... }
سورة آل عمران		
104	7	{ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ }
191	164	{ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }
88	169	{ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) }

رقم الصفحة	الآية	السورة
134	173	{ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ }
سورة النساء		
159	27	{ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ... }
149	31	{ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا }
142	145	{ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ صٰٓبِرِينَ }
506	158-157	{ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) }
122	164	{ ... وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا }
سورة المائدة		
127	2	{ وتعاونوا على البر والتقوى }
126	35	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }
153	48	{ ... لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا... }
151	54	{ ... ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ... }
92	89	{ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ }
سورة الأنعام		
112	103	{ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ }
165	121	{ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ }

رقم الصفحة	الآية	السورة
199، 240	153	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ • وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ • فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ {
216	159	{ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ... }
سورة الأعراف		
106	59	{ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ }
179	142	{ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي }
108، 113	180	{ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }
161	101	{ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (101) }
215	188	{ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }
168	201	{ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ }
سورة الأنفال		
134، 135	2	{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ }
165	12	{ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا.. }
127	72	{ وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ }
سورة التوبة		
140	31	{ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ... }
178	100	{ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ }

رقم الصفحة	الآية	السورة
		رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
ب، و	122	{ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ }
		سورة هود
179	57	{ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ ... }
		سورة الرعد
158	39	{ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ }
		سورة النحل
106	36	{ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ }
165	68	{ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ }
		سورة الإسراء
108	36	{ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا }
126	57	{ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مُحْدُورًا }
		سورة مريم
165	11	{ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُحْرَةً وَعَشِيًّا }
215	69	{ ثُمَّ لَتَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا }
		سورة طه
120	5	{ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى }
118	46	{ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى }

رقم الصفحة	الآية	السورة
سورة الأنبياء		
115	23، 22	{ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ }
106	25	{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ }
سورة النور		
181	55	{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }
سورة القصص		
165	7	{ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ }
216	15	{ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ }
سورة سبأ		
216	54	{ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ }
سورة فاطر		
179	39	{ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ }
سورة يس		
171	65	{ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }
سورة ص		
118	75	{ قَالَ يَا ابْنِ آدَمَ اسْجُدْ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي }

رقم الصفحة	الآية	السورة
سورة فصلت		
131	37	{... لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}
155	12	{ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ... }
سورة الشورى		
108، 115، 116	11	{... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}
153	13	{ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ }
166	51	{ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ }
سورة الزخرف		
96	56	{ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ }
سورة النجم		
146	32	{ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ... }
114	42	{ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ }
172	15، 14، 13	{ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (15) }
سورة القمر		
215	15	{ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ }

رقم الصفحة	الآية	السورة
سورة الحديد		
190	10	{... لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}
137	20	{...أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ...}
سورة المنافقون		
141	1	{إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}
سورة الجن		
130، 140	18	{... فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}
سورة الانشقاق		
171	7,8	{فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8)}

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	الحديث
236	"إِنَّ الْمَعْرُوفَ وَالْمُنْكَرَ خَلِيفَتَانِ تُنْصَبَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ فَأَمَّا الْمَعْرُوفُ فَلْيَبْشُرْ أَصْحَابَهُ وَيَعِدْهُمْ الْخَيْرَ، وَأَمَّا الْمُنْكَرُ فَيَقُولُ: إِلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ، فَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِلَّا لِيُزِمَا
126	آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ
135	اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنُ سَاعَةً
157	اِخْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ لَهُ مُوسَى يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُوْنَا خَيِّبْنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ ...
142	أَرَبِعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ....
97	أَسَلِمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ
170	اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتَحْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَفْعَاصِ الْعَنَمِ..
119	أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَازِرُ
238	أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ
134	أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا
106، 133	أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ...
168	إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً...
64	إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا"
213	إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْعَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ
159	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى وَمَنْ أَخْطَاهُ ضَلَّ فَذَلِكَ أَقُولُ جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ
و، 42	إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا
198	إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ
169	أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ
86	إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا

رقم الصفحة	الحديث
	كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ...
160	إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ
129	انك حجر لا تضر، ولا تنفع، ولولا إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
195	إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ...
142	آيَةُ الْمَنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُوتِيَ خَانَ
132	الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ
181	الْأَيْمَةُ مِنْ فَرِيشٍ
114	تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق
89	جاهدوا المشركين بألسنتكم، وأنفسكم، وأموالكم، وأيديكم
119	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ
143	الْحَيَاءُ (وَالْعِي) شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْبِدْءُ (وَالْبَيَانُ) شُعْبَتَانِ مِنَ النَّفَاقِ
192	خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي قوم تسبق شهادتهم أيمانهم وأيمانهم شهادتهم
87	رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، ...
86	الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَعْنَمِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذَّكْرِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَائِهِ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...
199، 198	ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها في الجنة والباقيون في النار
184	السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ
161	سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذُرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ
146	الصَّلَاةُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفَّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ
132	الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ

رقم الصفحة	الحديث
191	الْغُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ...
187	فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا كُلِّ ذَلِكَ يَقُولُ...
191	فَضَّلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ
171	فَيُعْطُونَ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ قَالَ: فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ فَوْقَ ذَلِكَ...
122	قال له آدم: يا موسى! اصطفاك الله بكلامه
157، 156	كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ - قَالَ - وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ
132	لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ
99	لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا...
57	لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ
178	لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ
128، 99	لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسْجِدِ الْأُقْصَى
204	لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تَكْذِبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ
168	لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ
134	لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ...
86	لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ...)
87	لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ....
157	لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ
120	لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضْبِي
180	لَنْ يَفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمْرَهُمْ امْرَأَةً

رقم الصفحة	الحديث
103	لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَوْلَاءِ
7	لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَبْلَغَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ ...
198	ما أنا عليه اليوم وأصحابي
159	مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنصِّرَانِهِ
168	مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ . قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " وَإِيَّايَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ
160	مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ مَنْزِلَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ
214	مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
100	مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ
213	مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ (مِنْهُ) فَهُوَ رَدٌّ
205	مَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَلْيُقْرِنْهُ مِنِّي السَّلَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ
184	مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي
87	من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا
160	مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَتَّضِعُ ...
109	مِنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ حَظِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيئُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةٌ
199	هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ وَهَذِهِ السُّبُلُ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ
173	هَلْ تُضَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ...
156	هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ
207	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ وَيَضَعِ الْحِزْبَةَ وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ
120	يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ ...
149	يَا مُعَاذَ بَنِ جَبَلٍ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ يَا مُعَاذُ قَالَ لَبَّيْكَ ...
111	يَا مُعَاذُ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ ...

رقم الصفحة	الحديث
97	يحمل هذا الدين من كل طبقة عدوله
118	يَدُ اللَّهِ مَلَأَى
121	يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ
122	يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ...

فهرس الأعلام المترجم لهم

رقم الصفحة	الاسم	الرقم
83	أحمد بن عرفان الشهيد	.1
74	أحمد شاه الأبدالي	.2
107	ابن العثيمين	.3
20	ابن القيم	.4
19	ابن تيميه	.5
41	ابن حجر العسقلاني	.6
121	ابن خزيمة	.7
18	ابن خلدون	.8
256	ابن عربي	.9
40	ابن كثير	.10
3	أبو الحسن الندوي	.11
229	ابو الحسنات اللكنوي	.12
124	ابو حنيفه	.13
37	الألباني	.14
24	الالوسي	.15
41	الذهبي	.16
45	السرهندي	.17
28	السيالكوتي	.18
65	سليمان النجدي	.19

رقم الصفحة	الاسم	الرقم
116	الشوكاني	.20
145	الصاحب بن العباد	.21
13	صديق حسن خان القنوجي	.22
71	صفي الدين الأربيلي	.23
216	طهماسب الصفوي	.24
115	الطحاوي	.25
5	عالمكير	.26
46	عبد الحلیم الحراني	.27
63	عبد المتعالی الصعيدي	.28
38	عبد المجيد الخاني	.29
56	عثمان النجدي	.30
38	العظيم آبادي	.31
45	القرضاوي	.32
36	الكتاني	.33
57	لوثرروب استوراد	.34
37	المباركفوري	.35
135	المحاري	.36
41	المنائي	.37
60	محمد بن عبدالله بن سعيد	.38
46	محمد الغرسي	.39

رقم الصفحة	الاسم	الرقم
59	محمد بن عبد الوهاب	.40
36	محمد رشيد رضا	.41
60	مسعود بن سعيد	.42
38	مسعود الندوي	.43
45	المودودي	.44
73	نادر شاه	.45
216	همايون بن بابر	.46
49	اليعمري	.47

فهرس المصادر والمراجع

أولاً:

* القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب:

1. أبجد العلوم؛ الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم، لصديق حسن خان القنوجي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
2. أبو الأعلى المودودي: حياته وفكره العقدي: حمد بن صادق الجمال - دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 1401 هـ - 1986م، جده.
3. الإتجاهات الفكرية عند العرب، في عصر النهضة، لعلي المحافظة، دار الأهلية، ط: 3، 1980م، بيروت.
4. إتحاف النبيه في ما يحتاج إليه المحدث والفقيه، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ت1176هـ)، المكتبة السلفية، ط: 1، 1424هـ - 2003م، لاهور.
5. الاجتهاد والتجديد بين الضوابط الشرعية والحاجات المعاصرة، د. يوسف القرضاوي، منتديات الملاحم والفتن، www.alfetn.net، بتاريخ 2014-12-23.
6. أحكام الجنائز، محمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي، 1406هـ - 1986م، بيروت.
7. آراء الإمام ولي الله الدهلوي في تاريخ التشريع الإسلامي، وأسباب الاختلاف في المذاهب الفقهية بين أهل الرأي وأهل الحديث، تأليف: سليمان الحسن الندوي، دار السنة للنشر، بدون رقم الطبعة، لكنؤ، الهند.
8. الإرشاد إلى مهمات الإسناد، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ت1176هـ)، حقه: بدر بن علي العتيبي، دار الأفاق للنشر والتوزيع، ط: 1، 1430 هـ - 2009م.
9. إزالة الخفاء عن خلافة الخفاء، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ت1176هـ) تصحيح ومراجعته: سيد جمال الدين هروي، طبعة المجلس العلمي، الهند، بدون رقم للطبعة.
10. الإصابات في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الجيل، ط: 1، 1412 هـ، بيروت.
11. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، تأليف نخبة من العلماء: نشر: وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية، السعودية، ط: 1، 1421هـ.

12. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت 1393هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط: 1415هـ-1995م، بيروت، لبنان.
13. الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، عمر بن علي بن موسى البزار، المكتب الإسلامي، ط: 3، 1400هـ، بيروت.
14. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المسمى "نزهة الخواطر" عبد الحي بن فخر الدين الحسني، (ت 1341هـ)، دار ابن حزم، ط: 1، 1420هـ - 1999م، بيروت.
15. الأعلام، تأليف: خير الدين الزركلي، (ت 1396هـ)، دار العلم، ط: 5، 2002م .
16. الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي، حياته ودعوته، محمد بشير السالكوتي، دار ابن حزم، ط: 1، 1420هـ - 1999م.
17. الإمداد بمآثر الأجداد، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ت 1176هـ)، مطبوعات المجلس العلمي، ط: 1355هـ.
18. الإنتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح ، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ت 1176هـ)، محمد صديق حسن خان (ت 1307هـ)، تحقيق: أبي عبد الرحمن سعيد معشاشة، ط1، 1421هـ-2000م.
19. الإنحرافات العقدية والعلمية، د. علي بن بخيت الزهراني، دار الرسالة، مكة المكرمة، بدون رقم أو سنة للطبعة.
20. الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، (ت 562هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط 1، 1382 هـ / 1962م.
21. الإيمان، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس ، ط: 1، 1427هـ - 2003م، عمان، الأردن.
22. الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، د. محمد نعيم ياسين، مكتبة السنة، ط: 1، 1412هـ- 1991م، القاهرة.
23. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت 774هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1408 هـ - 1988م.
24. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني (ت 1250هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ، بدون ذكر سنة الطبعة.
25. البدر البازغة، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ت 1176هـ)، طبعة المجلس العلمي، دابهيل، الهند، بدون رقم للطبعة.

26. تاج العروس، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزّبيدي(ت1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون ذكر رقم الطبعه.
27. تاريخ الإسلام في الهند، عبد المنعم النمر، بدون رقم طبعه، أو دار نشر.
28. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قأيماز الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط:1، 2003 م.
29. تاريخ الدولة العثمانية، أ.د. : زين العابدين شمس الدين نجم، دار المسيرة، ط 2010/1-1430هـ، عمان.
30. تاريخ الدولة العثمانية، ليمان أوزتونا، ترجمة : عدنان محمود سلمان، و. د. محمود الأنصاري، مؤسسة فيصل، ط:1، 1410هـ - 1990م، تركيا.
31. تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بيك، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، ط:1983م، بيروت، لبنان.
32. تاريخ الصوفيّين وحضارتهم، بديع جمعه أحمد الخولي، دار الرائد العربي، 1976م، القاهرة، مصر.
33. تاريخ العربية السعودية، تأليف : فاسيليف، ترجمة خيرى، وجمال الماشطه، دار الفاربي، ط :2011م، بيروت، لبنان.
34. تاريخ الهند، هاشمي الفريد أبادي، طبع حيدر أباد، 1921م.
35. تاريخ نجد وملحقاته، أمين الريحاني، أشرف على تصحيحه وطبعه : اليرت الريحاني، دار الريحاني، ط:4، 1970م.
36. التحف في مذاهب السلف، تأليف محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني(ت1250هـ)، تحقيق: طارق السعود، دار الهجرة، ط: 2، 1408هـ - 1988م، بيروت.
37. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: 1353هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
38. تذكرة الحفاظ، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت748هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط:1، 1419هـ - 1998م، بيروت، لبنان.
39. تراجم علماء الحديث في الهند، للنوشهري بدون طبعه أو دار نشر.
40. التعريفات علي بن محمد بن علي الجرجاني(ت471هـ)، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط:1، 1405هـ، بيروت، لبنان.

41. التعليق الممجد لموطأ الإمام محمد، لعبد الحي اللكنوي(1304هـ)، دار القلم، دمشق، ط:1، 1413هـ.
42. التعليم الأهلي في المدينة المنورة من 1344هـ إلى 1408هـ، دراسة تاريخية وصفية، دخيل عبدالله الحيدي، نادي المدينة المنورة الأدبي، ط: 1992هـ .
43. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (م 700 - ت 774 هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2، 1420هـ - 1999م.
44. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا (ت 1354هـ) نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
45. تفسير غريب ما في الصحيحين، محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي(ت488هـ)، تحقيق، د.زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة ، ط : 1، 1415هـ - 1995م، القاهرة، مصر.
46. التفهيمات الإلهية، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي(ت1176هـ)، سلسلة مطبوعات المجلس العلمي، رقم 18، 1355هـ-1936م، دابهيل.
47. تقريب التدمرية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت1421هـ) دار ابن الجوزي، ط:1، 1419هـ، المملكة العربية السعودية.
48. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروي(ت370هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية، ط:1384هـ-1964م.
49. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي(1376هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1420هـ-2000م .
50. تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول، عبد المؤمن بن عبد الحقّ البغدادي الحنبلي (658 . 739هـ)، شرح : عبد الله بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، ط:4، 1430هـ، السعودية.
51. الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، علي محمد الصلابي، مكتبة الصحابة، ط:1، 1422هـ- 2001م، الشارقة، الإمارات.
52. جامع الأحاديث، لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي، (ت911)، جمع وترتيب، عباس أحمد صقر، وأحمد عبد الجواد، دار الفكر.

53. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: 1420هـ-2000م.
54. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (ت261هـ)، دار الجيل بيروت.
55. الجامع الصغير من حديث البشير النذير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي (ت911هـ)، موقع المكتبة الشاملة.
56. الجامع الكبير، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الجيل. بيروت + دار العرب الإسلامي، ط: 2، 1998م، بيروت، لبنان.
57. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: 1، 1422هـ.
58. الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، جمعه ووضع فهارسه محمد عزيز شمس، وعلي بن محمد العمران، تقديم الشيخ: بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم الفؤاد، ط: 1، 1420هـ، مكة المكرمة.
59. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، أبو البركات نعمان بن محمود بن عبد الله خير الدين الألويسي (ت: 1317هـ)، تحقيق: علي السيد صبح المدني - رحمه الله -، مطبعة المدني 1401 هـ - 1981 م.
60. جمع الأصول في أحاديث الرسول، أبي السعادات المبارك بن الأثير الجزري (ت606هـ)، مكتبة الحلواني، ط: 1، 1290هـ-1971م.
61. جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (ت 1420هـ)، دار الصميعي، ط: 1، 1416هـ-1996م.
62. حاضر العالم الإسلامي، لوثرورب استوراد، تعريب جميل نويهض، بدون ط، أو دار نشر.
63. حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، د: جميل عبد الله محمد المصري، بدون ط، أو دار نشر.
64. حجة الله البالغة، الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، تحقيق سيد سابق، دار الكتب الحديثة - مكتبة المثني القاهرة - بغداد.
65. الحقائق الوردية، عبد المجيد بن محمد الخاني النقشبندي (ت1888)، دار آراس للطباعة والنشر - حي خانزاد - ابريل - كردستان العراق.

66. حركة التجديد والإصلاح في نجد، تأليف : عبد الله العجلان، نشر : عبد الله العجلان، ط:1 ، 1409هـ - 1989م.
67. الحركة العلمية في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر الهجري، محمد علي فهم بيومي، دار القاهرة، ط:2007م.
68. الحطة في ذكر الصحاح الستة، أبو الطيب محمد بن حسن خان القنوجي (ت1307هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط : 1، 1405هـ/ 1985م .
69. حقيقة الأصولية الإسلامية في فكر الشيخ عبد المتعالى الصعدي، لعصمت نصار، دار الهداية، ط2004م.
70. حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، محمد ربيع المدخلي، المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من موقع شبكة الدفاع عن السنة، بتاريخ 21-4-2014م.
71. حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه، محمد بن إبراهيم الشيباني، مكتبة السداوي، ط:1، 1407هـ-1987م.
72. حياة الإمام الدهلوي وآرائه في القضايا الإسلامية الهامة، وما قام به من الأعمال التجديدية، لمحمد بن صالح الغرسي، بدون طبعه، ودار نشر.
73. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي، المطبعة الوهبية، 1284هـ.
74. الخير الكثير، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، تقديم محمد أحمد رضاء، مطبوعات المجلس العلمي، نمبر 13، 1353هـ، مدينة بريس، بجنور.
75. الدارس في تاريخ المدارس، لعبد القادر النعيمي الدمشقي(ت927)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط:1، 1410هـ- 1990م.
76. دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، تأليف: د. صالح الرقب، و، د. محمود الشوبكي، ط:2، 1429هـ-2008م.
77. دراسات في القرآن الكريم وعلومه للدكتور عبد السميع العرابيد، مكتبة أفاق، ط 3، 1431هـ - 2010م، غزة، فلسطين.
78. دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تأليف محمد منظور النعماني، مكتبة الفرقان، ط: 1400هـ-1980م، لكهنؤو، الهند.
79. الدعوة الإسلامية في الهند، مسعود الندوي، دار العربية - بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة، أو سنة النشر.

80. الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية عبر القرون، د. محي الدين الإلوائي، دار القلم، ط:1، 1406هـ = 1986م، دمشق.
81. دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأثرها في العالم الإسلامي، محمد بن عبد الله بن سليمان السلطان، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف، والدعوة، والإرشاد، ط1 / 1422هـ، المملكة العربية السعودية.
82. الدولة الصفوية وأثرها على العالم الإسلامي، من إصدارات وحدة الدراسات والمعلومات في مجلة منار، الرياض / 1428هـ.
83. الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، إشراف وتقديم : أكمل الدين أوغلي، ترجمة صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون، إستانبول، 1999م.
84. الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، أ.د. عبد العزيز محمد الشناوي، مكتبة الأنجلوا المصرية، ط:1، 2010م .
85. الدولة العثمانية في المجال العربي، د. فاضل بيات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط : 1، نيسان / إبريل 2007م.
86. الدولة العثمانية والوطن العربي، د. عبد الفتاح حسن ابو عليه، دار المريخ، الرياض، ط: 1429هـ - 2008م .
87. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت808هـ)، تدقيق خليل شحاتة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 2001، بيروت، لبنان.
88. ذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت795)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط:1، 1425هـ - 2005م.
89. رائد العقلاء إلى فهم أسرار خلافة الخلفاء، مصطفى المليباري، دار الكتب العلمية ، ط: 1، 2009م، بيروت لبنان.
90. رحلة ابن بطوطة، المسمى، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، محمد بن عبد الله، المعروف ابن بطوطة، دار الشرق العربي، بدون رقم الطبعة.
91. رجال الفكر والدعوة، أبو الحسن الندوي، تحقيق: مصطفى أبو سليمان الندوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط 1، 1420هـ / 2000م، المملكة العربية السعودية.
92. رسالة التوحيد، محمد عبده (ت1323هـ)، مطابع دار الكتاب العربي، 1966م.

93. رسالة بعنوان العقيدة الحسنة، أو حسن العقيدة، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، لكنؤ، الهند، بدون رقم للطبعة.
94. رسالة في مناقب الإمام ابن تيميه والدفاع عنه، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، المكتبة السلفية، لاهور، الباكستان، بدون رقم للطبعة.
95. الرسائل السياسية، للإمام ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، جمعها: البروفسور، خليك أحمد نظامي، موقع قبسات من الهند.
96. رسائل الشيخ الحمد في العقيدة، تأليف: محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط:1، 1411هـ.
97. الزواجر عن اقتراف الكبائر، تأليف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي(ت973هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 2003م.
98. الزيادة والتوسل، صائب عبد الحميد، مركز الرسالة، بدون رقم للطبعة.
99. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، (ت: 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط:1، 1415 هـ - 1995 م.
100. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، دار المعارف، ط:1، 1412هـ-1992م، الرياض.
101. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، أبو الفضل، محمد بن خليل بن علي المرادي(ت1206هـ)، دار البشائر الإسلامية، ودار ابن حزم، ط:1، 1301هـ.
102. سنن أبي داود بحاشيته عون المعبود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، (ت275هـ)، دار الكتاب العربي.
103. السنن الكبرى، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني البيهقي، مجلس دائرة المعارف للنشر، ط1، 1433هـ، حيدر آباد.
104. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت303هـ) تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1421هـ-2001م، بيروت.
105. السنن، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، (ت273هـ)، تحقيق: عواد معروف، دار الحيل، ط:1، 1418هـ-1998م، بيروت، لبنان.
106. سوريا في القرن التاسع عشر، د. عبد الكريم عرابيه، مطبوعات الدراسات العربية العالية، 1900م، القاهرة، مصر.

107. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت 748هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط : 3، 1405 هـ - 1985 م.
108. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،تأليف: عبد الحي الحنبلي، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، ط:1، 1406هـ، 1986م، دمشق.
109. شرح الرسالة التدمرية، للدكتور: محمد بن إبراهيم الخميس، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط:2، 1462هـ، الرياض.
110. شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 510هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط: 2، 1403 هـ - 1983م، دمشق وبيروت.
111. شرح العقيدة الطحاوية، لأبن أبي العز الحنفي(ت792هـ)، خرج أحاديثه، أحمد بن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، ط1، 1426هـ-2005م.
112. شرح العقيدة الواسطة، خالد بن عبد الله المصلح، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>
113. شرح العقيدة الواسطة: محمد خليل هراس، حققه وخرج أحاديثه : علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع ،الخبر، ط:3، 1415هـ.
114. شرح تراجم أبواب البخاري، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، لكنؤ، الهند.
115. شرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد، موقع الشبكة الإسلامية.
116. شعب الإيمان،أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني البيهقي (ت 458هـ) تحقيق: د. علي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط:1، 1423هـ-2003م، الرياض.
117. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، أبو الطيب، محمد بن أحمد بن علي المكي الحسني الفاسي(ت832هـ)، دار الكتب العلمية، ط:1، 1421هـ-2000م، بيروت.
118. الصارم المنكى في الرد على السبكي، محمد بن عبد الهادي الحنبلي(ت744هـ)، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض .
119. الصحاح في اللغة: إسماعيل بن حماد الجوهري(ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 4، يناير 1990م.

120. صحيح الترهيب والترغيب، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: 5 .
121. صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مَرِّي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووي(ت676هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط: 2، 1392 هـ .
122. صحيح وضعيف الجامع الصغير، محمد ناصر الدين الألباني(ت1420هـ) مصدر الكتاب : برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
123. صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني(ت1420هـ)، مصدر الكتاب : برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
124. صحيح وضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني(ت1420هـ)، مصدر الكتاب : برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
125. الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها، محمد بن خليفة بن علي التميمي، نشر : أضواء السلف، الرياض، ط: 1، 1422 هـ - 2002 م.
126. صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة، الثقبه، ط: 2، 1422 هـ-2001 م .
127. الصفيون والدولة العثمانية : أبي الحسن علوي بن حسن عطرجي، راجعه وقدم له، محمد بن حسن بن عقيل بن موسى، دار الأندلس الخضراء .
128. الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زيد الدين الزُّرعي، ابن قيم الجوزية، تحقيق: د:علي بن محمد دخيل الله، دار العاصمة، ط:1418هـ-1998م، الرياض.
129. الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، سليمان بن سحمان النجدي، ط : 2 : 1375/ هـ .
130. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر: جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1403 هـ .

131. طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: عبد الوهاب السبكي (ت756هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو - هجر للطباعة والنشر - ط:2، 1413هـ - 1992م، القاهرة.
132. الطبقات الكبرى، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، دار صادر بيروت، لبنان، بدون رقم الطبعة.
133. ظلال الجنة في تخريج السنة، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت287هـ)، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: 3، 1413هـ - 1993م.
134. عجائب الآثار في التراجم والأخبار، لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي (ت1237)، دار الفارس، بيروت، لبنان.
135. عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ط: 4، 1403هـ-1983م، دار الزهراء، بيروت، لبنان.
136. العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية، لأحمد بن حجر البوطامي، ط:1، 1415هـ - 1994م.
137. عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ت1176هـ)، مطبوعات المجلس العلمي.
138. العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة بن مقdam المقدسي (ت620هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ص:19، وشرح الرسالة التدمرية.
139. العقيدة في الله عز وجل، د. صالح الرقب، محمد بخيت، مكتبة الطالب الجامعية، الجامعة الإسلامية، غزة، ط: 2، 1429هـ، 2009م .
140. عقيدة محمد بن عبد الوهاب وأثرها على العالم الإسلامي، د. صالح بن عبدالله بن عبد الرحمن العبود، المجلس العلمي في الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط:1، 1408هـ.
141. العقيدة وأثرها في بناء الجيل، د. : عبد الله عزام (ت1410هـ)، نشر: مركز شهيد عزام الإعلامي، بيشاور، باكستان، ط:1.
142. علماء العرب في شبه القارة الهندية، تأليف: يونس بن إبراهيم السامرائي، نشر: وزارة الأوقاف العراقية، ط: 2013م.

143. العلو للعلي الغفار، أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: ابو محمد اشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط:1، 1995م.
144. عمدة الأخبار في مدينة المختار، أحمد بن عبد الحميد العباسي، اعتنى بتصحيحه: محمد الطيب الأنصاري، مكتبة الأعيان، 2000م، ص122.
145. عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر النجدي، دار الملك عبد العزيز، ط 1402هـ / 1982م .
146. عون المعبود، أبو عبد الرحمن محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت1329هـ)، دار الكتب العلمية، ط: 2، 1415هـ، بيروت، لبنان.
147. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون رقم وسنة الطبعة.
148. غاية المقصود في حل سنن أبي داود، تأليف: أبو عبد الرحمن شرف الحق العظيم آبادي(ت1329هـ)، المجمع العلمي - كراتشي، 1414هـ.
149. الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحلیم بن عبدالسلام بن تيمية(ت728هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط:1، 1408هـ- 1987م.
150. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت852هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، ط: 1379هـ .
151. فتح العزيز القوي شرح عقيدة الإمام الدهلوي، للدكتور: سيف بن علي العصري، لا يزال تحت الطبع.
152. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ(1285هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط:5، 1421هـ.
153. فرق الهند المنتسبة إلى الإسلام في القرن العاشر الهجري وآثارها في العقيدة، دراسةً ونقداً، للطالب محمد كبير أحمد شوقي، إشراف: أ. د.إبراهيم محمد إبراهيم أحمد، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 1420هـ - 1999م .

154. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب عواجي، ط:3، 1418هـ-1997م.
155. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن حزم الأندلسي(ت456هـ)، دار الجيل، ط: 2، 1416هـ-1996م، بيروت، لبنان
156. الفضل المبين في طبقات الاصوليين، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي(ت1176هـ) سلسلة مطبوعات المجلس العلمي، دابهيل، 1355هـ-1936م.
157. الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، د. يوسف القرضاوي، دار الصحوة للنشر، ط: 1، 1406 هـ .
158. الفكر الإسلامي عند الإمام الدهلوي، محمد صالح الغرسي، بدون طبعه أو دار نشر.
159. الفوز الكبير في أصول التفسير: أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي(ت1176هـ)، نقله إلى العربية: سليمان الندوي، نشر: كلية الشريعة بدار العلوم، الهند، 1405هـ-1984م.
160. فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي(ت1031هـ)، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1415هـ- 1994م، بيروت.
161. القاموس المحيط، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817هـ) تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط:8، 1426 هـ - 2005 م، بيروت، لبنان .
162. القرضاوي في الميزان، تأليف: سليمان الخراشي، دار الجواب، ط: 1999م.
163. القضاء والقدر وعلاقتهما بأفعال العباد، دراسة مقارنة للدكتور جابر زايد السميري، مكتبة ومطبعة دار المنارة، غزة، ط:1، 1428هـ-2007.
164. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، محمد صديق حسن خان القنوجي(ت1307هـ)، تحقيق: الدكتور عاصم القريوتي، عالم الكتب، بيروت، ط:1، 1984.
165. القول الجميل في بيان سواء السبيل، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي(ت1176هـ)، دار العلوم، الهند.
166. القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين(ت1421هـ)، تقديم: عبد الرازق عفيفي، دار طيبة، مكة المكرمة، ط1، 1402 هـ .
167. الكبائر، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق وتخریج، عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط1425هـ-2005م.

168. كتاب الإعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي (ت 790هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، ط:1، 1412هـ-1992م، السعودية.
169. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، أبو بكر، محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشيد، ط:5، 1414هـ-1994م، الرياض.
170. كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، محمود عبد الرؤوف القاسم، دار الصحابة، بيروت، ط:1، 1408هـ .
171. كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية، علومه ومعارفه في شبه القارة الهندية، د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، موقع الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء.
172. كشف الخفاء ومزيل الإلباس، أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، (ت1162هـ) تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هندواوي، المكتبة العصرية، ط:1، 1420هـ - 2000م .
173. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت:711هـ)، دار صادر - بيروت، ط : 1414 هـ.
174. لسان الميزان، أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر بن أحمد العسقلاني(ت852هـ)، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط:2 1390هـ-1971م.
175. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبي الحسن علي الحسيني الندوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر.
176. ماذا قالوا عن محمد صلى الله عليه وسلم، ترجمة، مولاي محمد غمباز، ط: المكتب التعاوني للدعوة، الربوة، بدون ذكر رقم الطبعة.
177. مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، الرياض، ط:1.
178. مباحث في علوم القرآن مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط:1421:3هـ-2000م.
179. المجددون في الإسلام، لعبد المتعالي الصعيدي، مكتبة الآداب للطباعة، والنشر والتوزيع، ط1 / 1998م.

180. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيميه (ت728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد قاسم، ط:1، 1419هـ.
181. مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، جمع وترتيب فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، ط: الأخيرة، 1413هـ.
182. مجموعة الرسائل الخمسة، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، طبع مطبعة الأحمدية، دلهي.
183. محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، د. عبد الفتاح حسن أبو عليه، دار المريخ، الرياض، 1422هـ - 2011م .
184. محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه، الأستاذ مسعود الندوي، ترجمة وتعليق عبد العليم عبد العظيم البستوي، مراجعة الدكتور محمد تقي الدين الهاللي، 1420هـ .
185. محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بدون رقم طبعة.
186. المحيط في اللغة، صاحب بن العباد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت.
187. مختصر العلو للعلي الغفار، أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، حققه وخرج أحاديثه، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:2، 1412هـ.
188. مختصر فتح رب الأرياب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب، عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان المدني الشافعي، (ت 1346هـ)، مطبعة المعاهد، مصر، ط : 1345 هـ / 1926 م.
189. المخصص، أبو الحسن، علي بن إسماعيل النحوي اللغوي، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1417هـ-1996م، بيروت، لبنان.
190. مخطوطة بعنوان المقدمة السنوية في الانتصار للفرقة السنوية، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، مكتبة الرياض، قسم المخطوطات.
191. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى القرشي العدوي العمري، (ت749هـ) المجمع الثقافي للنشر، أبو ظبي، ط:1، 1423هـ.
192. مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية، لأبي المعالي محمود شكري الألويسي، تقديم وتعليق: علي بن مصطفى خلدون، ط:1، 1422هـ .

193. المستدرک علی الصحیحین وبذیلہ التلخیص لأبی عبد الله الحاکم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت 405هـ). دار المعرفة ، بدون ذکر رقم الطبعة وتاریخ النشر، بیروت.
194. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (ت 241هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1421هـ-2001م، بیروت، لبنان.
195. مشکاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي(ت741هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ، ط:3، 1405هـ-1985م.
196. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي(ت770هـ)، المكتبة العلمية - بیروت.
197. المُصَنَّف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي(ت235هـ)، تحقيق: محمد عوامه، دار القبة، بدون ذکر رقم الطبعة.
198. معجم أسماء الأشياء، أحمد بن مصطفى اللبابيدي(ت1318هـ)، دار الفضيلة، القاهرة، بدون رقم وسنة الطبعة.
199. المستصفى في علم الأصول، أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي(ت505 هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط:1، 1413هـ.
200. المعجم الصوفي، د. سعاد الحكيم، دندرة للطباعة، ط:1، 1401 هـ - 1981م.
201. المعجم المختص، محمد مرتضى الزبيدي(ت1205هـ)، دار البشائر الإسلامية، ط:11، 1427هـ- 2006م، بیروت، لبنان.
202. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، ط: 1، 1402 هـ .
203. معجم المؤلفين تراجم مصنفی الكتب العربية، تأليف: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط 1957م.
204. المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، بدون ستة نشر.
205. معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: 1399 هـ - 1979م.

206. مفتاح كنوز السنة، فنسك ومجموعه من المستشرقين، ترجمة : محمد فؤاد عبد الباقي، إدارة ترجمان السنة، لاهور، ط:1398هـ-1978م، تقديم السيد رشيد رضا.
207. مفردات ألفاظ القرآن الكريم، أبو القاسم، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني(ت502هـ) دار القلم، ط:1، 1412هـ، دمشق.
208. المقالة الوضعية في النصيحة والوصية، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، دار العلوم، الهند، بدون طبعة، وسنة نشر.
209. مكتوبات شاه ولي الله الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، لکنؤ، الهند، بدون طبعة، ودار نشر.
210. ملفوظات الشيخ عبد العزيز الدهلوي، المكتبة السلفية ،لاهور، ط1، 1424هـ-2003م.
211. منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، أبو زكريا يحيى بن إبراهيم الأزدي السلماسي، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط:1، 1422هـ-2002م.
212. مناقب الشافعي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي(ت458هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، مصر، ط:1، 1390هـ-1970م.
213. المنهاج في شعب الإيمان، أبو عبدالله، الحسين بن الحسن الحلبي(ت403هـ)، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط:1، 1399هـ-1979م.
214. منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان بن علي حسن، مكتبة الرشد، ط : 2، 1413هـ-1993م، الرياض.
215. موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، أبو الأعلى المودودي، بدون طبعه أو دار نشر.
216. المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي المقرئ(ت845هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1418هـ.
217. موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العثماني، د. مفيد الزيدي، دار أسامة، عمان، الأردن، ط:2003 .
218. موسوعة العلامة محمد ناصر الدين الألباني، شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، صنعاء، ط:1، 1431هـ-2010م.
219. الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، إعداد : مجموعة من المؤلفين، المكتبة الشاملة.

220. الموسوعة الإسلامية العامة، د. صفوت حامد مبارك، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- مصر.
221. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف، مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، موقع الكاشف.
222. الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تحقيق محمد الاعظمي، مؤسسة الشيخ زايد، الدوحة.
223. موقف الإمام الدهلوي من الإسرائيليات، مصباح الله عبد الباقي، بدون طبعه أو دار نشر.
224. النبوات، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني(ت728هـ)، طبع دار الكتب العلمية، ط 1985م، بيروت، لبنان.
225. النبي والرسول، د. أحمد بن ناصر الحمد، مكتبة القدس، ط1، عام 1414هـ .
226. النقشبندية، نشأتها وتطورها لدى الترك، د. بديعه عبد العال، الدار الثقافية، ط:1، 1421هـ-2009م، القاهرة.
227. النهاية في الفتن والملاحم، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت774هـ)، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، ط:1408هـ-1988م، بيروت، لبنان.
228. النهاية في غريب الحديث والأثر: أبي السعادات، المبارك بن محمد بن محمد الجزري(ت606هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ-1979م.
229. الوجيز في عقيدة السلف الصالح : عبد الحميد الأثري، ، مراجعة وتقديم : صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط :1، 1422هـ .
230. اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني: تأليف الشيخ المحدث عبد الغني بن أبي سعيد العمري السهرندي الدهلوي المدني الحنفي (ت 1296 هـ) كتبه: الشيخ محمد بن يحيى التيمي، ثم البكري، الترهتي ثم القرني، طبع في مطبعة جيد بريس حيدرآباد الهند سنة 1237 هـ، بإشراف محمد شفيع الديوبندي.
- ثالثاً: المخطوط:**
1. المقدمة السنية في الإنتصار للفرقة السنية، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي(ت1176هـ) مكتبة الرياض، قسم المخطوطات.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

1. موقع قبسات من الهند، Indian Cultures Forum
2. موقع ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeth.com.
3. موقع شبكة الالوكة، www.alukah.net
4. موقع إسلام أون لاين، islamonline.net
5. شبكة فلسطين للحوار، www.paldf.net.
6. موقع تورس، www.turess.com.
7. منتديات مملكة البحرين، [bahrain forums.com](http://bahrainforums.com).
8. موقع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، <http://www.ibnothaimeen.com>
9. موقع إسلام ويب، Islamweb.net.
10. موقع صيد الفوائد www.saaaid.net
11. موقع طريق الإسلام، islamway.net/

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
ب	الآية
ج	الإهداء
د	شكر وتقدير
و - ل	مقدمة
ز	أولاً: أهمية الموضوع
ز	ثانياً: الدراسات السابقة
ح	ثالثاً: منهج البحث وطبيعة العمل فيه
ح	رابعاً: معوقات البحث
ح	خامساً: طريقة البحث
ط	سادساً: خطة البحث
89 - 1	الفصل الأول عصر الإمام المجدد ولي الله الدهلوي وحياته
2	المبحث الأول حياة الإمام الدهلوي
3	المطلب الأول: حياته الشخصية
15	المطلب الثاني: حياته العلمية
29	المطلب الثالث: إنتاجه العلمي
35	المطلب الرابع: أقوال العلماء فيه
39	المطلب الخامس: الإمام الدهلوي المجدد
46	المطلب السادس: أوجه الشبه بين الإمام الدهلوي وشيخ الإسلام ابن تيميه
54	المبحث الثاني عصر الإمام المجدد الدهلوي
55	المطلب الأول: العالم الإسلامي في عصر الإمام ولي الله الدهلوي
71	المطلب الثاني: الدولة (الصفوية) في عصر الإمام الدهلوي
72	المطلب الثالث: الهند في عصر الإمام الدهلوي
78	المطلب الرابع: جهاد الإمام الدهلوي في سبيل الله

رقم الصفحة	الموضوع
161 - 90	الفصل الثاني قضايا العقيدة عند الإمام المجدد ولي الله الدهلوي، وموقفه منها.
91	المبحث الأول العقيدة الإسلامية تعريفها وأهميتها وخصائصها
92	المطلب الأول: تعريف العقيدة الإسلامية
93	المطلب الثاني: مصادر تلقي العقيدة عند الإمام المجدد ولي الله الدهلوي
95	المطلب الثالث: آثار العقيدة في المجتمع كما يراها الإمام الدهلوي
96	المطلب الرابع: موقف الإمام الدهلوي من السلف
103	المطلب الخامس: المحكم والمتشابه
105	المبحث الثاني الإلهيات والنبوات
106	المطلب الأول: التوحيد تعريفه ومراتبه ومنزلته
126	المطلب الثاني: التوسل والإستغاثة
131	المطلب الثالث: موقف الإمام الدهلوي من مسمى الإيمان
145	المطلب الرابع: النبوة: مرتكب الكبيرة
149	المطلب الخامس: النبوة والأنبياء
154	المبحث الثالث القضاء والقدر
155	المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر وذكر مراتبه
156	المطلب الثاني: مسائل القضاء والقدر عند الإمام الدهلوي
219 - 162	الفصل الثالث موقف الإمام الدهلوي من: الغيبات، والصحابة، والأديان، والفرق.
163	المبحث الأول الغيبات
165	المطلب الأول: الوحي
166	المطلب الثاني: الملائكة
168	المطلب الثالث: الشياطين
169	المطلب الرابع: الحياة البرزخية
169	المطلب الخامس: اليوم الآخر
173	المطلب السادس: رؤية الله تعالى يوم القيامة

رقم الصفحة	الموضوع
175	المبحث الثاني موقف الإمام الدهلوي من الصحابة والخلافة الراشدة
176	المطلب الأول: موقف الإمام الدهلوي من الصحابة
179	المطلب الثاني: الخلافة تعريفها وشروطها وواجبات الخليفة عند الإمام الدهلوي
186	المطلب الثالث: موقف الإمام الدهلوي من الخلافة الراشدة
193	المطلب الرابع: إثبات خلافة الخلفاء الأربعة عند الإمام الدهلوي
196	المطلب الخامس: أسباب ضعف المجتمع الإسلامي وأحكام الفتن
198	المطلب السادس: الفرقة الناجية
201	المبحث الثالث موقف الإمام الدهلوي من الأديان
202	المطلب الأول: موقف الإمام الدهلوي من الديانة اليهودية
204	المطلب الثاني: موقف الإمام الدهلوي من الديانة المسيحية
208	المبحث الرابع موقف الإمام الدهلوي من الفرق
209	المطلب الأول: موقف الإمام الدهلوي من الصوفية
215	المطلب الثاني: موقف الإمام الدهلوي من الشيعة
261 - 220	الفصل الرابع جهود الإمام الدهلوي في نشر عقيدة السلف والدفاع عنها
221	المبحث الأول جهود الإمام الدهلوي في نشر عقيدة السلف
222	المطلب الأول: جهود الإمام الدهلوي العلمية في نشر العقيدة
233	المطلب الثاني: جهود الإمام الدهلوي الدعوية في نشر العقيدة
242	المطلب الثالث: جهود الإمام الدهلوي التربوية في نشر العقيدة
246	المبحث الثاني مميزات ومآخذ ووصايا الإمام الدهلوي
247	المطلب الأول: مميزات دعوة الإمام الدهلوي
254	المطلب الثاني: المآخذ على الإمام الدهلوي
258	المطلب الثالث: وصايا الإمام الدهلوي
262	الخاتمة
262	أولاً: النتائج
264	ثانياً: التوصيات

رقم الصفحة	الموضوع
303 - 265	الفهارس العامة
266	فهرس الآيات القرآنية
273	فهرس الأحاديث النبوية
278	فهرس الأعلام المترجم لهم
281	فهرس المصادر والمراجع
300	فهرس الموضوعات
304	ملخص الرسالة بالغة العربية
306	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فهذا ملخص البحث عن "جهود الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ (الشاه ولي الله الدهلوي) في نشر عقيدة السلف".

والدهلوي هو: مسند وحكيم الهند وريانيه، الشيخ الإمام الهمام، مجدد القرن الثاني عشر الهجري في الهند، الشاه ولي الله، أحمد بن الشيخ عبد الرحيم بن وجيه الدين العمري الفاروقي الدهلوي الحنفي، وتمتد سلسلة نسبه من جهة أبيه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذا ما ذكره الإمام عن نفسه في أغلب تصانيفه، فهو عربي النسب، ونشأ الإمام الدهلوي في دهلي، في أسرة علمية، وجيهة، وكان والده من كبار علماء الهند في ذلك الوقت، حيث أدخله المدرسة الابتدائية التي كان هو مديراً لها وكانت تسمى المدرسة الرحيمية، وختم حفظ القرآن المجيد، في السنة السابعة من عمره، وتعلم اللغتين العربية والفارسية التي كانت اللغة الرسمية، ولغة العلم والثقافة آنذاك فأتم دراستها في سنة، ودرس الشاه ولي الله منهجاً دراسياً متكاملًا، حيث إنه درس من كل فن كتباً معينة، فدرس كتباً في التفسير والحديث واللغة العربية، والفقه، والحكمة والتصوف وغيرها، وخلف الإمام الكثير من المؤلفات التي تشهد بنبوغه وسعة علمه.

وقد اشتمل البحث على أربعة فصول وخاتمة، وتناولت في الفصل الأول، عصر الإمام المجدد ولي الله الدهلوي وحياته، من خلال مبحثين على النحو التالي:

المبحث الأول: حياة الإمام الدهلوي الشخصية والعلمية وإنتاجه العلمي، وأقوال العلماء فيه، واعتباره من المجددين، والمبحث الثاني: عصر الإمام الدهلوي، وأحوال العالم الإسلامي، والدولة الصفوية، والهند، وجهاده في سبيل الله.

أما الفصل الثاني فتناولت فيه قضايا العقيدة عند الإمام المجدد الدهلوي وموقفه منها، وكان في ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: العقيدة الإسلامية تعريفها وأهميتها وخصائصها ومصادرها وآثارها كما يراها الإمام الدهلوي، وموقفه من السلف، والمحكم والمتشابه، والمبحث الثاني: التوحيد والإيمان ومرتكب الكبيرة، والنبوة والأنبياء، والتوسل والاستغاثة، والمبحث الثالث: القضاء والقدر تعريفهما ومراتبهما، وأهم مسائل القدر التي تناولها الإمام الدهلوي.

والفصل الثالث: تناولت فيه موقف الإمام الدهلوي من الغيبيات والصحابة والأديان والفرق، وكان في أربعة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: الأمور الغيبية كالوحي والملائكة والشياطين واليوم الآخر ورؤية الله عز وجل يوم القيامة، والحياة البرزخية، والمبحث الثاني: موقفه من الصحابة والخلافة الراشدة، وإثبات خلافة الخلفاء الأربعة، وبيان أسباب ضعف المجتمع الإسلامي بعد سقوط الخلافة، وأحكام الفتن، والفرقة الناجية، والمبحث الثالث: موقفه من الديانة اليهودية والمسيحية، والمبحث الرابع: موقفه من فرقة الشيعة والصوفية.

وأما الفصل الرابع: فتناولت فيه جهود الإمام الدهلوي في نشر عقيدة السلف والدفاع عنها، وكان في مبحث واحد على النحو التالي:

المبحث الأول: جهود الإمام الدهلوي العلمية والدعوية والتربوية في نشر عقيدة السلف والدفاع عنها، والمميزات التي تميزت بها دعوة الإمام الدهلوي، والمآخذ التي أخذت عليه، وفي الختام وصايا الإمام الدهلوي.

أما الخاتمة: فكتبت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث. وأيضاً وضعت عدداً من الفهارس وذلك ليسهل الاستفادة منه، وملخص الرسالة باللغة العربية، واللغة الانجليزية.

Abstract

- praise be to Allah, the Lord of the Lords and peace and blessing be upon His Prophet and all of His relatives and companions. and here after:

This brief summary of the research is about the efforts of ((Imam Ahmed Ibn Abdul-Rahem)) known with ((Al-Shah Waliy Allah Al-Dahlawi)) in spreading the doctrine of the ancestors.

The Dahlawi is the wise man of India, Al-Sheikh Al-Imam Al-Hamam, Founder of the Hijri Twelfth Century in India.

Al-Shah Waliy Aldah, Ahmed Ibn Al-Sheikh Abdul-Rahem Ibn Wajeh Al-Deen Al-Omary Al-Farouky –Al-Dahlawi- Al-Hanafi and he belongs according to his father to Omar Ibn Al-Khatib ((may Allah be pleased with him))

Imam mentioned about himself in most of his classification, and he is an Arab and he was brought up in Delhi, in an educated famous family, his father was of the most well known scientists in India.

In that time who has entered him an elementary school in which he was the chair man for it and was called the ((merciful school)) and he knew the Quran by heart when he was seven and he learned the Arabic and Persian which was the formal language and the language of science and culture that time. He finished studying it in a year.

Al-Shah Waliy Allah has studied a whole scholastic curriculum where he studied from each art a certain book. He studied books in explanation of Quran, sayings of Prophet, Arabic, Fiqh, Wisdom, Al-Tasawwuf and others.

The Imam has left behind many writings which show his intelligence and wide knowledge. The research included four chapters and a conclusion.

In chapter one, I wrote about the era of the founder Imam Waliy Allah Al-Dahlawi and his life through two subjects as follows:

The first one is the personal and educational life of Al-Imam Aldahlawi, his scientific productions in deed. Also the opinions of scientists about him and considering him one of the founders.

The second one : the era of Al-Imam Aldahlawi, the circumstances of the Islamic world, and the Safawiya state, India and his struggle for the sake of Allah.

Concerning chapter two, I wrote about the cases of the doctrine according to Al-Imam Aldahlawi and his opinion about it and it was in three subjects as follows: the first

subject : The Islamic doctrine the definition, Importance, characteristics, resources and its effects according to Al Imam Aldahlawy and his opinion about the ancestors as well as the similarities and the contradictions.

The second subject: Altawhid and belief, committing sins, prophets and prophancy and asking for guidance from Allah.

The thired subject : fate and desting their definitions and ordinaries and the most important issues of fate which the Imam Aldahlawy taked about

Chapter three : I talked about the Imam Aldahlawy concerning the unknown, the companions , religions and group which was in four subjects as follows :

The first subject : the un known stuffs such: inspiration, Angles, devils, the last day, seeing Allah and the graves life.

The second subject : his view points about the companions, the streamed khilafa, proving the khelafa of the four chaliphs, showing the reasons of the weak ness of Islamic society after the destruction of the khelafa, verdicts of the falsafacation and the survival group.

The fourth subject : his view point about sheaa and al soffeya.

Concerning chapter four I talking about the efforts of al dahlawy is spreading the doctrine of the ancestors and defendings it which was in one subject as follows :

The first subject : this scientific educational and preaching efforts in spreading the doctrine of the ancestors and defending it and the excellence which his preach was distinguished for.

And the defects of it and finally the recommendation of Al imam Al-dahlawy .

Concerning the conclusion, I wrote in it the most important result and recommendations which I have reached through the research.

Besides, I but many indexes in order to get benefit from it easily and the summary of the letter in poth English and Arabic languages.